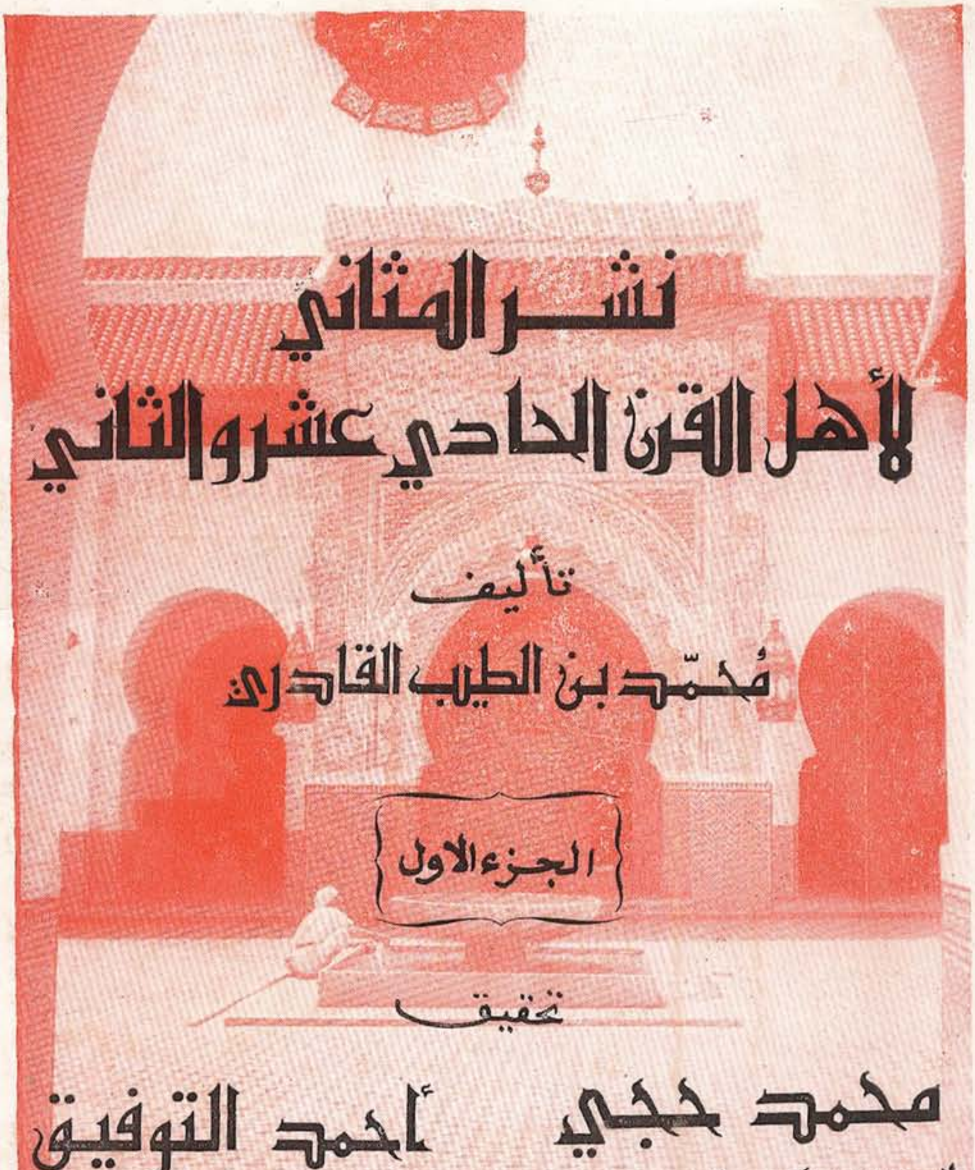
kitabweb-2013.forumsmaroc.com

مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر

سلسلة التراجم (3)



# نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني

تأليف

محمد بن الطيب القادري

الجزء الأول

تحقيق

محمد حجي
أستاذ التاريخ بكلية الآداب . بالرباط

أحمد التوفيق
أستاذ التاريخ بكلية الآداب . بالرباط

دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر

نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني

مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر

سلسلة التراجم (3)

# نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني

تأليف

محمد بن الطيب القادري

الجزء الأول

تحقيق

محمد حجي
أستاذ التاريخ بكلية الآداب . بالرباط

أحمد التوفيق
أستاذ التاريخ بكلية الآداب . بالرباط

الرباط 1397/1977

بسم الله الرحمن الرحيم

# تقديم

لكتب التراجم أهمية بالغة في الدراسات التاريخية ، لا يدرك خطورتها الا من بحث بحثا معمقا في فترة محدودة زمانا ومكانا ، وتوقف لمعرفة الاشخاص الذين يدخلون في اطار بحثه والتماس جوانب تأثرهم وتأثيرهم في الاحداث التي يتصدى لاستكشافها . وتكون كتب التراجم من جهة أخرى ركنا أساسيا في التراث التاريخي،اذ ان اهتمام المؤرخين القدماءكان منصبا بالدرجة الاولى ، بل كاد يكون مقتصرا على أخبار الدول والملوك ، وسرد مسلسلات الحروب والمعاهدات ، في حين نجد كتب التراجم تعني بأخبار أفراد الامة من علماء وصالحين ومجاهدين وكتاب وشعراء ومؤلفين ، وحتى الموظفين والفنانين من قضاة ومحتسبين ونظار وقواد وموسيقيين ووراقين وغيرهم . وربما كان **محمد** الإفراني من مؤرخينا المتأخرين أبرز من شعر بذلك في دراسته المتخصصة للقرن الهجري الحادي عشر ، فجعل **نزهة الحادي** لتاريخ الملوك السعديين والعلويين ، و **صفوة من انتشر** لتراجم عامة الشعب من صلحاء وعلماء وغيرهم .

وتكتسي كتب تراجم المغاربة عبر العصور صعوبة خاصة لندرة ما ألف فيها بالنسبة لما كتبه الشرقيون والاندلسيون في هذا المضمار ، ولقلة ما

طبع من كتب التراجم المغربية بالمقارنة مع مآت المجلدات المنشورة في المشرق العربي . لذلك رأت **دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر** أن تأخذ على عاتقها نشر سلسلة من كتب التراجم المغربية تغطي العصر الاسلامي كله ، فأخرجت في السنة الماضية ثلاثة كتب مجموعة تسجل **ألف سنة من الوفيات** ، تبتدىء من موت الرسول عليه السلام عام 11 هـ . وتنتهي بموت عالم فاس يحيى السراج عام 1007 هـ . كما نشرت **دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر** لمحمد ابن عسكر الشفشاوني .

واليوم تخرج **دار المغرب كتابا** آخر وضعه مؤلفه ليكون ذيلا للكتب السابقة ، وترجم فيه لاعلام المغرب في القرنين الحادي عشر والثاني عشر للهجرة ، وبالضبط من عام 1001 الى عام 1170 (1) ، ألا وهو كتاب **نشر المثاني لاهل القرن الحادي عشر والثاني** لمحمد بن الطيب القادري .

وستتابع **دار المغرب** بحول الله تعالى هذه السلسلة بنشر كتابي الاستاذ عبد السلام ابن سودة : **اتحاف المطالع بوفيات رجال القرن الثالث عشر والرابع** ، الذي يذيل **نشر المثاني** ويترجم لاعلام المغرب في القرنين الثالث عشر والرابع عشر للهجرة ، وبالضبط من عام 1171 الى عام 1370 هـ ، **والذيل التابع لاتحاف المطالع** الذي يضم تراجم المتوفين من رجال المغرب حتى عام الناس هذا : 1397 هـ / 1977 م . ويومئذ نكون قد وضعنا بين أيدي القراء سلسلة كاملة الحلقات لتراجم أعلام المغرب منذ الفتح الاسلامي الى اليوم .

---

1) تحتوي مخطوطات **نشر المثاني** على تراجم أخرى أضافها المؤلف بعد هذا التاريخ ، وتستمر الى عام 1186 ، أي قبل وفاته بسنة واحدة

## كلمــة حول محمــد بن الطيــب القادري وكتابه

ولد محمد بن الطيب عبد السلام القادري الحسني بفاس عام 1124 / 1712 ، وبها نشأ وتعلم ، ثم اشتغل بالتدريس والامامة والخطابة في جامع الاندلس بفاس سائر أيام حياته زاهدا في المناصب الدنيوية ، قانعا بما يحصل عليه من رزق قليل في خطة الشهادة التي كان منتصبا لها بسماط عدول القرويين ، الى أن أدركته الوفاة عشية يوم الخميس 25 شعبان عام 1187 / 11 نونبر 1773 ، ودفن من الغد بمقبرة القادريين بأعلى حي الجنان داخل باب الفتوح بفـــاس .

وقد تكفل محمد بن الطيب القادري بالتعريف بنفسه تعريفا مطولا شاملا، وهو الخبير بمشاكل التراجم ، فخصص المقاصد ( الفصول ) الستة الاخيرة من كتابه **التقاط الدرر** لذكر نسبه ومقروءاته واجازاته ، وما درسه هو للطلبـــة، وما ألف من كتب بلغ عددها عشرين ، وأضاف اليها الاستاذ عبد السلام ابـن سودة ، في الترجمة المطولة التي عقدها للقـــادري في كتابيه **زبـدة الاثـــر** **واتحـاف المطالـــع** ، أربعة كتب أخـــرى لم يذكرها القادري نفســـه فـي **التقاط الدرر** ، ولعله ألفها بعد ذلك ، فبلغ مجموع مؤلفات محمد بن الطيـــب القادري أربعة وعشرين ، معظمها في التراجم والانساب (2) .

---

2) ترجم لمحمد بن الطيب القادري ايضا :
- تلميذه سليمان الحوات في كتابيه المخطوطين : **السر الظاهر** و **ثمرة أنسي**
- أحمد الناصري في الاستقصا ، 4 : 69
- محمد بن جعفر الكتاني في **سلوة الأنفاس** ، 2 : 351
- محمد الحفناوي في **تعريف الخلف** ، 1 : 200
- عبد السلام بن سودة في كتابيه المخطوطين : **زبدة الاثر** ، و **اتحاف المطالع**
- خير الدين الزركلي ، **الاعـــلام** ، 7 : 47
- لـ . بروفنسال ، **مؤرخو الشرفاء** ( ص 319 ـ 326 من النص الفرنسي ، و ص 227 ـ 231 من الترجمة العربية )
- كـ . بروكلمان ، **ذيــل** ، 2 : 687

على أن أهم مؤلفات محمد بن الطيب القادري هو **نشر المثاني لاهل القرن الحادي عشر والثاني** الذي يبدو أنه كتبه في البداية مطولا ، ثم هذبه بحذف بعض النصوص والتراجم ، فتكون في الواقع **نشران** : **صغير** ، وهو الذي طبع على الحجر بفاس في جزءين عام 1310 / 1893 ، **وكبير** وهو الذي تداوله قلة من المؤرخين واعتمده بصفة خاصة محمد بن جعفر الكتاني ضمن مصـــادره في **سلوة الانفـــاس** . وقد اختصر القادري بعد ذلك **نشر المثاني** في كتاب سماه **التقاط الدرر** ، و **مستفاد المواعظ والعبر ، من أخبار أعيان المائة الحادية والثانية عشـــر** في بضعة كراريس ، وجعله قريبا من ايجاز كتابي ابن القنفد وابن القاضـــي .

واختلط الامر على ل. بروفنسال في **مؤرخو الشرفاء** ، فظن أن **التقاط الدرر** هو الاصل ، و **نشر المثانـــي** فرع لاحق ، بل زعم أن القادري لم يشر الى **نشر المثانـــي** في ضمن مؤلفاته بآخر **التقاط الدرر** ، ومن ثم توهم أن **النشر** انمـــا ألف فيما بعد . وكل ذلك مخالف للواقع ، **فنشر المثاني** مذكور ضمن قائمـــة مؤلفات القادري بالمقصد الخامس من الخاتمة ، وهو التاسع في الترتيب بها ، يليه مباشرة **التقـــاط الدرر** مع نص المؤلف على أنه اختصار **لنشر المثاني** بقوله. « ... واختصاره ، وهو هذا ، وأشرت الى تسميته أولا ، وهـــو **التقـــــاط الـــدرر** ... » . ونرجح أن ل. بروفنسال لم يقرأ المقاصد الثمانية في خاتمة **التقـــاط الدرر** التي دعاها (ملاحق) ، ان لم يكن وقف على نسخة مبتورة ، لان خلطه لا يقف عند هذا الحد . وانما أداه عدم اطلاعه على المقصد الثاني الذي أثبت فيه القادري وفيات « من مات الاعيان بعدما انتهى اليه تقييدنا ، وهو عام سبعين ومائة وألف » واستمر في ذكر التراجم الى أوساط عام 1180 ، فزعم بروفنسال أن تراجم **التقاط الدرر** تقف عند عام 1170 هـ . !

## طريقتنـــا فـي التحقيـــق

نشر المثاني الذي نقدمه اليوم للقراء هو **نشر المثاني الكبير** الذي وقفنا على ثلاث مخطوطات منه (3) ، احداها بالمكتبة الملكية بالرباط مسجلة تحت عـدد 906 وهي التي نرمز لها بـ **م** ، والثانية بالمكتبة العامة بالرباط مسجلة تحت عدد 2253 كـ ونرمز لها بـ **ك** ، والثالثة بمكتبة الاستاذ عبد السلام ابـن سودة بفاس ، ونرمز لها بـ **س** ، بالاضافة الى مخطوطة المكتبة الملكيـــة بالرباط . عدد9837 ، التي يظن أنها مسودة **نشر المثاني** بخط المؤلف لما فيها من تشطيب والحاق كثير . ولم نغفل النسخة المطبوعة على الحجر بفاس نرجعنا اليها أيضا ورمزنا لها بـ **ط** .

ولما كان المؤلف خرج كتابه **نشر المثاني** أكثر من مرة ، كما سبقت الاشارة الى ذلك ، فقد إختلفت عبارته أحيانا باختلاف النسخ مع تأدية نفس المعنى، فاخترنا منها ما ظهر لنا أكثر وضوحا في الدلالة على المراد دون أن نشير الـى ذلك في الهامش الا عندما يكـون للعبـارات المختلفـــة مغزى خاص ، كمـــا لم ننبه في الغالب على ما وقع من حذف أو اضافة صفات وألقاب لا تزيد شيئا ولا تنقص بالنسبة للمترجمين . وسيرا مع نفس الخط في التقريب والايجاز لم نعلق على النص الا عندما تدعو الضرورة الى ذلك ، فان مجرد مقابلـــة النسخ المخطوطة والرجوع الى بعض المصادر التي ينقل عنها المؤلف للتأكد او التصحيح عندما لا يظهر وجه للسياق تطلب منا جهدا وصبرا ومثابرة .

واذا كنا قد حافظنا بأمانة تامة على نص المؤلف وترتيبه ، فاننا سمحنا لانفسنا بادخال بعض التغيير الشكلي الذي من شأنه أن يبرز مضمون الكتاب ويسهل الرجوع اليه والاستفادة منه دون أن يمس الجوهر أو يغير التصميم من ذلك أننا :

---

3) يرجع الفضل في جمع هذه المخطوطات وتصويرها على الورق الى اخينا الاستاذ عبد السلام ابن سودة ــ أمد الله في عمره ومتعه بالعافية ــ فقد أمدنا بهذه المصـــورات وغيرها ، وما زال يحثنا على اخراج هذا الكتاب القيم في صورته الكاملة

أ ـ كتبنا أرقام السنوات المتسلسلة في الكتاب في حزام بأعلى الصفحات بدلا من أرقام ( الغبار ) التي رسمها المؤلف فوق سنوات الوفيات المكتوبة بالحروف داخل النص .

ب ـ أفردنا أسماء المترجمين ( بالفتح ) كعناوين بارزة لتراجمهم بدلا من كتابتها في الهامش كما هو الحال في المخطوطات والمطبوعة الحجرية . وعنونا كذلك للتراجم الفرعية التي استطردها المؤلف داخل التراجم الاصلية ، مثل شيوخ المترجم وشيوخ شيوخه وما الى ذلك ، وميزنا هذه العناوين الفرعية بكتابتها بين مزدوجين واثبات سنة الوفاة تحتها بالارقام ما دامت خارجة عن السنة المتسلسلة في الحزام .

ج ـ وضعنا عناوين خاصة للموضوعات الاستطرادية والاحداث المختلفة التي يختم بها المؤلف عادة كل سنة .

د ـ التزمنا قواعد الرسم المعمول بها اليوم ، فحذفنا الالف من **ذلك** و **لكن** وأمام الواو المتطرفة في الاسماء ، والافعال التي لم يتصل بها واو الجماعة ،، كما وضعنا الفواصل والنقط وعلامات الاستفهام والتعجب في الاماكن المناسبة ، وكتبنا بدل هـ : انتهى .

ونشير هنا الى أن مؤلفا مجهول الاسم جرد الاحداث التاريخية التي تعقب تراجم **نشر المثاني** بحسب تسلسل السنوات فيه ، وأفرد لها كتابا خاصا يوجد مخطوطا باحدى المكتبات العامة في لندن : وقد تفضل الاستاذ عبد السلام ابن سودة ، فأمدنا بالميكروفيلم الذي عنده من مخطوط لندن لنستعين به في التحقيق . وعلى الله قصد السبيل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل

الرباط . في 23 جمادى الثانية 1397 / 11 يونيه 1977 .

محمد حجي

بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله

# نشر المثاني

# لأهل القرن الحادي عشر والثاني

**الحمد لله** المنفرد بالدوام ، القديم الباقي الذي لا تكفيه العقول ولا تدركه الابصار والاوهام ، ولا تحيط به الافهام . تعالى أن يخص حكمته بزمان ، أو يحصر **رحمته** بأوان . هو المتفضل قبل الإيجاد ، والمنعم بعد الامداد ، وجامع الاولين والآخرين ليوم الميعاد ، ونشهد أن لا اله الا الله القاهر فوق عباده . المصرف أحكامه (في ملكه) (1) بمقتضى مراده ونشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله ، وحبيبه وخليله ، سيفه القاطع به أهل عناده ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، وجميع أهل وداده ، ( والتابعين وتابعهم باحسان الى يوم قيام الخلائق لربهم يوم معاده ) (2) .

**أما بعد** ، فيقول العبد الفقير الى مولاه الغني ، محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري الحسني ، أدام الله إليه احسانه ، وأسبغ عليه في الدارين رحمته وغفرانه ورضوانه : لما رأيت تأليفا صغيرا جرما وغزيرا علما في وفيات العلماء والصالحين ، مرتبا على المئين ، بوجه لم يسبق اليه ، من الهجرة النبوية إلى المائة التاسعة ، الذي ألفه العلامة

---

1) زيادة في س .

2) زيادة في س وفي ك .

الامام احمد بن حسين بن علي بن الخطيب بن قنفد القسنطيني وذيله العلامة المؤرخ أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية الشهير بابن القاضي ، وابتداؤه من أول المائة الثامنة الى تمام المائة العاشرة ،كما ذيل أيضا بكتابه المسمى **بدرة الحجال** كتاب **وفيات الاعيان** للامام شمس الدين ابن خلكان ، فكان من مجموع ذلك تاريخ من الهجرة النبوية الى تمام المائة العاشرة وقد بنياه على الاختصار والتقريب ، وافادة وفيات الاعيان على أحسن ترتيب ، أردت أن أنسج على منوالهما ، وأحدو حدو أمثالهما ، في تقييد وفيات الاعيان من المائة الحادية عشرة والثانية ، ومما يفتح الله به من الفوائد التي يحسن أن تذكر على وجه يؤدي ما فاتهما من بسط العبارة ، واستيفاء ما يؤدي الى بيان أحوالهم السنية الاشارة . وقد كان سيدنا الجد ـ رحمه الله ـ رام هذا المرام، فاراد جمع أهل القرن الحادي من الائمة الكرام ، فشرع في تأليف سماه **نزهة النادي في أهل القرن الحادي** وجعلهم ثلاثة : الاولياء ثم العلماء ثم الملوك. ثم انه أكمل مقدمته ، وهي في غاية الجودة ، بين فيها اصطلاح الصوفية والفقهاء في الالفاظ التي يطلقونها ( وشرع في المقصود فلم يسعفه الحال ) بل صرف عنه لعارض بعض الاهوال . فلم يتفق له الا ذكر ترجمة واحدة ، وهي ترجمة سيدي عبد المجيد دفين باب الجيشة ، فاخترمته المنية رحمه الله قبل أن يزيد على ذلك شيئا . ولجودة تلك المقدمة وجمعها اعلوم لا يهتدى اليها في المطولات ، كان ينبغي ايرادها هنا . لكن منعني منها أني لم أقصد بالالفاظ التي حليت بها الشيوخ في هذا التقييد ما ذكره في المقدمة من اصطلاح الصوفية بل رمت به اما تقليد الغير واما توسعة على ضرب المجاز ، ولم أقصد معنى شيء منها على الاطلاق ، بل كل بالنسبة لاهل زمانه ، والا لما صح للجاهل مثلي أن يعبر عن أحد بوصف من الاوصاف التي يطلقونها والله الموفق .

ورأيت ، نقلا في بعض التقاييد من تأليف يسمى **نزهة الحـادي** بالحاء، وصاحبه متأخر الى بعد حدود عام خمسين ومائة وألف ، ولم نطلع على أصله. ثم رأيت أوراقا بخط الامام العلامة خاتمة المحققين سيدي الطيب بن الامام سيدي محمد الفاسي رام هذا المقصد ، فشرع فيه على الوجه الاحمد . شـــرع في انشاء تأليف وسماه **مطمح النظـر ومرسل العبر بذكر من غبر من أهل القرن الحادي عشر** . ولو أكمله لكان مما يغتبط ويعتمد ، ولا يصح أن يصغي لغيـره أحد . الا أنه وصل فيه لسنة ثلاث عشرة وألف فأكمل فيه ترجمة جده الشيخ أبي المحاسن ولم يزد شيئا ، ولم أطلع عليه الا بعد بلوغي في هذا التقييد لاول العشرة الخامسة . فان نقلت منه شيئا فيما دونها فهو من المزيد الملحق لان ، كلام مثله يعتمد .

ومن الله أرجو اكمال المقصود ، على حسب ما منحني من فضله من عين الجود ، وبه تعالى أستعين، فهو القوي ونعم المعين .

**فـأقــول** راجيا اكمال المأمول : من مهم هذه الصناعة المتحتم تقديـــم مقدمات ( للمقصود تلهم ) (3)

---

3) سقـط مـن م.

# المقدمة الأولى

## « التعريـف بابـن قنفـد »
## ( تـ ، 810 )

**التعريـف بابن قنفد المتقدم** : قال في **تكميل الديباج** : شهر بابن الخطيب وابن قنفد ، العالم المتقن الرحلة القاضي الفاضل المحدث المصنف . أخذ عـن حسن بن (أبي) القاسم بن باديس، والشريف الامام أبي القاسم السبتي، والامام العلامة الشريف التلمساني ، والحافظ المفتي موسـى العبدوسي ، والقباب ، والامامين الخطيب ابن مرزوق ، وابن عرفة ، والحافظ المفتي عبد الله الوانغيلي الضرير ، في خلق آخرين من الاعلام والصلحاء كالشيخ أحمد ابـن عاشـر .

رحـل مـن افريقية الى المغرب الاقصى عام تسعة وخمسين وبقي هناك ثمانية عشر عاما ) وجال في بلادها معتنيا بلقاء الصالحين والعلماء الاجلة، ومن جملتهم الامام الشريف السبتي . قال بعد الثناء عليه : وبالجملة فهـو ممن يحصل الفخر بلقائه .

ألـف كثيـرا **كشـرح الرسالة** في أربعة أسفار ، و **شرح أصلـي ابـن الحاجب** ، و **تلخيص ابن البناء** ، و **ألفية ابن مالك** ، و **جمل الخونجي** ، و **شرح حديث بني الاسلام على خمس** ، و**تفسير الطالب في تعديل الكواكب**، لم يؤلف مثله ، و **بغية الفارض في الحساب والفرائض** ، و**تحفة الوارد في اختصـاص الشرف من جهة الوالد** ، و **وسيلة الاسلام بالنبي عليه السلام** ، و **جزء فـي ترجمة الشيخ أبي مدين وأصحابه ، وغيرها .**

روي عنه الامام ابن مرزوق الحفيد وغيـره . **ولد في حدود اربعيـن وسبعمائة، وتوفي عام عشرة وثمانيمائة** . ذكره في **وفيـات الونشريسـي** انتهى بنصه .

وأما أبو العباس ابن القاضي ، وسيدنا الجد ، والامام سيدي الطيـب الفاسي ، فتأتي ترجمة كل واحد منهم في محلها ان شاء اللـه . ( وهـذا أوان الشروع في المقصود ، والله تعالى وجل ربنا الموجود المحمود ) (1)

---

1) م : سقط ما بين القوسين

# المقدمة الثانية

## بعض فوائد التاريخ

**في الالماع لبعض فوائد التاريخ** وبعض غرائب ذلك وأصل مبناه وذلك كتاب الله العزيز، قال الله تعالى : « قل يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون » . فبين لليهود ، ـ لعنهم الله ـ بطلان دعواهم أن ابراهيم عليه السلام كان يهوديا ، ودعوى النصارى ـأخزاهم اللهـ أنه كان نصرانيا، ونفى عنه ذلك بقوله تعالى تكذيبا لهم وتبيانا لحجته عليهم : « وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون » قال العراقي في **شرح أبي داوود** : وهذا من لطائف الاستدلال ونفائسها .

وفي **صحيح مسلم** عن جابر بن حرب قال : قلت لجابر بن سمرة رضي الله عنهما : **كنت تجالس** رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ، كان لا يقوم من مصلاه الذي صلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس ، فاذا طلعت قام ، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية ويضحكون ويبتسمون . وفي سنن أبي داوود عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا عن بني اسرائيل ما يقوم الا لعظيم صلاة، قال بدر الدين القرافي والشيخ احمد المدعو بابا السوداني في طالعتي كتابيهما اللذين ألفاه تذييلا على **ديباج ابن فرحون** : ومن فوائد التاريخ واقعة رئيس الرؤساء مع اليهود الذين أظهروا كتابا فيه أمره عليه السلام باسقاط الجزية عن أهل خيبر ، وفيه شهادة الصحابة منهم علي رضي الله عنه . فحمل الكتاب الى رئيس الرؤساء ووقع الناس في حيرة عظيمة ، فعرض على الحافظ أبي بكر بن الخطيب فتأمله وقال : هذا مزور ، فقيل له : من أين ذلك ؟ فقال : فيه شهادة معاوية وهو أسلم عام الفتح وفتح خيبر سنة سبع . وشهادة سعد بن معاذ وسعد مات يوم بني قريظة ، ففرج بذلك على الناس غما .

**قلـــــت** : وفي حدود صدر هذه المائة ظهر نحو هذا الكتاب المـزور بمعناه والرفع على خطوطه ، وهو بتاريخ سبع وعشرين وسبعمائة بالنبـاء الموحدة . ثم كذلك بعام واحد وتسعين وسبعمائة ، ثم ظهر أيضا عام ستة وثمانمائة ، ثم تعدد ظهوره مرارا آخرها عام اثنين واربعين وألف ، وهـــو مسمى فيه جماعة من الاكابر ممن شهرتهم بالدين والعلم قاطعة بالتقول عليهم في ذلك ، وأن جميع من نسب اليهم ذلك كاذب مفتر ، والاشكال والتسميات الموضوعة فيه مفتعلة مزورة . واذ هي لبعض أهل التهاون ممن لهم الشهـــرة بتحمل الشهادة بفاس ، ان رفع على بعض الخطوط الموضوعة وعرف بها ونسبها لاكابر من اهل العلم والدين من أهل القرن العاشر والحادي ، وهو في رفعه ذلك متقول كذاب مختلق بما سولت له نفسه الدخول في حزب أهل الشقاء ، والعياذ بالله . وافتضح وقامت لذلك قيامة وكتب عليه جماعة من أئمة وقت ظهـــور الرسم المذكور الظهور الاخير ، منهم الشيخ الكبير أبو عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي ، وولده العلامة المحقق أبو محمد الطيب ، والعلامة الحافظ أبـــو عبد الله محمد بن أحمد القسنطيني الحسني ، والعلامة القاضي أبو عبد الله بردلة (1) وكل منهم بين فضيحة الرسم المذكور وكذبه بالبراهين القاطعة .

وقد وقفت على فتاويهم في ذلك منقولة . ولولا الاطالة لجلبت نصوصها. وانما أشرت اليه هنا لما عسى أن يظهره شيطان بعد هذا الزمان ، كما أظهـــره من قبل ، فيتحقق المسلمون افتراءه ، ويبقي الله من يكبت أعداءه . وهذا يقـع كثيرا ان يرفع على الخطوط ويغفل عن تاريخ وفيات الشهود . ومن العجب أن وقع بيدي رسم صداق ( بقصد الرفع على خط شاهديه ) (2) وقد كنت مارست خطوطهما وأشكالهما ( بحيث صار عندي معرفة ذلك من الضـــــروري ) . (3) فامعنت النظر فيه جهدي فكدت أقطع أنه خطاهما ، لشدة المشاكلة والمشابهة فـــاذا الامـــر ليـــس كذلك ، فتذكرت زمن موت أحدهما فوجدته قبل أن

1) م ، محمد العربي بردلة .
2) م، : بقصد التعريف بخط شاهديه -
3) سقط من س .

يتزوج الزوج صاحب الصداق الزوجة المذكورة فيه ، وقبل تاريخ الصـــداق (بسنين) (4) وعقلت ذلك وتحققته ، فتبين لي ان الرسم مزور مفتعل مختلق. فعصمني الله من الباطل بسبب معرفة زمن وفاة الشاهد المذكور وزمان تزوج الزوجين المذكورين . وهذه فائدة عظيمة في التاريخ ، والضرورة تدعو الى هذا كثيرا ! ومثل هذا وقع لي في كتاب سلطاني أطلعني عليه بعض من هو بيده بقصد الرفع على خط كاتبه ، وهو لبعض الكتاب المشهورين ، فأمعنت النظر فيه فتحققت أن ليس هذا (5) بخطه لتقدم زمان الكاتب على تاريخ الكتـــاب بنحو عشرة أعوام . فبينت لصاحبه أنه ليس بخط الكاتب المذكور ولولا ذلك لوجد من يعرف به على أنه من خط الكاتب المذكور لقوة شبهـه ، وذلك مـــن فوائد التاريخ أيضا ، وهذه فوائد عظيمة لائقة بالاحكام سيما مثل هذا الزور وهي متأكدة جدا في حق من ترد عليه الرسوم من القضاة ونحوهم ، وشـروط الرفع على الخطوط معروفة في محلها . والحاصل أن المتعرض لهذا الامر يجـب أن يكون سليم الصدر ،متبرئا من هواه ، متحريا في تأدية ما يلقيه، مصرحا بالمقاصد ، قوالا للحق في المنصف والجاحد ، مسويا بين الاقارب والاباعد ، ليس مقصوده الا اظهار الدين، وفضيحة دسائس المفسدين، متثبتا في نقلـه ( متحريا في قوله وعلمه ) (6) .

وقد قال التاج ابن السبكي **في مفيـد النعـم** : فلا بد أن يكون المـؤرخ عالما عدلا عارفا بأحوال من يترجمه ، ليس بينه وبينه من الصداقة ما يحمله على التعصب ولا من العداوة ما يحمله على الغض منه . فانظره بتمامه .

---

4) سقط من س

5) م، : ليس من خط الكاتب المذكور لاني تحققت تقدم وفاة الكاتب على تاريخ الكتب **بسنين**

6) زيادةفي م .

# المقدمة الثالثة

وهي برنامج هذا الكتاب ، وبعضها مراعى في ترتيبه الحروف فيما بعد الاسم الاول ، وبعضها مراعى فيه الزمن . والامر سهل ، وذلك لتسهل مراجعته . وقد اشتمل هذا السفر الاول منه على أزيد من ثلاثمائة وستين نفسا والثاني على مائة وثلاث عشرة أو قريبا منها . وجمعتها معا في هذا المجلد ليتيسر ذلك . (1)

**الالف**

احمد بن احمد الفاسي ، أربعة وتسعين .
أحمد بن ءاد قال ، ثلاثة وعشرين .
أحمد بن جامع ، واحد وعشرين .
أحمد بن القاسم الصومعي ، ثلاثة عشر .
أحمد سلطان البرين والبحرين ، سبعة وعشرين .
أحمد بن خضرا ، خمسة وسبعين .
أحمد بن عبد الله الياصلوتي ، ستة .
أحمد بن عبد الله الدلائي ، واحد وتسعون .
أحمد بن عبد الرحمان بن جلال ،تسعة وسبعين
أحمد بن عبد الرحمان الملاحفي ، اثنان وسبعون .
أحمد بن عبد الصادق ، ستة وستون .
أحمد بن عبد الواحد الحسني ، ستة .
أحمد بن عبد الواحد الونشريسي ، اثنان وعشرون .
أحمد بن (عبد الرحيم) الخاتمة .
أحمد بن حميدة المطرفي ، واحد .
أحمد بن محمد المزياتي ، اثنان .
أحمد بن محمد المقري ، واحد وأربعون .

1) رتب المؤلف المترجمين في هذا البرنامج أحيانا بأسماء غير مشهورة ، مقتصرا على اسم المترجم واسم أبيه مثلا دون ذكر نسب ، أو جعل سنة الوفاة مخالفة لما ذكره في صلب الكتاب . وقد رأينا أن نترك هذا البرنامج على حاله مكتفين بالفهرس المرتب الذي سنضعه في آخر الكتاب ، كما لم نر فائدة في التنبيه على ماوقع في هذا البرنامج من اختلاف في النسخ بالحذف أو الزيادة أو تغيير تاريخ الوفاة وما الى ذلك

أحمد بن محمد بن جلال ، أربعة وأربعون .
أحمد بن أحمد السوداني ، أربعة وأربعون .
أحمد بن محمد الزموري ، سبعة وخمسون .
أحمد بن محمد القلصادي ، ثلاثة وستون .
أحمد بن محمد الخفاجي ، تسعة وستون .
أحمد المدعو حمدون اللبار ، واحد وسبعون .
أحمد بن محمد آدم ، اربعة وستون .
أحمد بن محمد الدمياطي ، الخاتمة .
أحمد بن محمد بو مجيب ، أربعة وسبعون .
أحمد بن محمد التاجموعتي ، ثمانون .
أحمد بن محمد المريني ، ستة وثمانون .
أحمد بن محمد بن عبد الوارث الياصلوتي ، واحد وعشرون .
أحمد بن علي الزموري ، واحد .
أحمد بن علي الفشتالي ، خمسة عشر .
أحمد بن علي الشريف ، سبع وعشرون .
أحمد بن علي الصنهاجي ، ثلاثون .
أحمد بن علي باقشير ، خمس وسبعون .
أحمد بن علي بن يوسف الفاسي ، اثنان وستون .
أحمد بن علي بن عمران ، خمس وستون .
أحمد بن علي العيشي ، الخاتمة .
أحمد بن عمر الشريف ، ستة وستون .
أحمد بن عمر السلوي ، خمس وتسعون .
أحمد بن مصباح ، أربعون .
أحمد بن موسى المرابي ، أربعة وثلاثون .
أحمد بن سعيد المجلدي ، أربعة وتسعون .
احمد بن شعيب ، خمسة .
أحمد بن يحيى الشفشاوني ، واحد .
أحمد بن يحيى البادسي ، مائة .
احمد بن يوسف الفاسي ، واحد وعشرون .
أحمد اللوزي ، ثمانية .
أحمد الذهبي السلطان ، اثنى عشر .
أحمد الشاوي ، أربعة عشر .
أحمد حبيب ، ثلاثة عشر .
أحمد الغرديس ، عشرون .
أحمد بن عبد الله أبو محلى ، اثنان وعشرون .
أحمد الدقون ، أربعة وعشرون .

أحمد بن القاضي ، خمسة وعشرون .
أحمد شقرون الفخار ، ثمانية وعشرون .
أحمد بن عمرو (القسطالي) ، ثلاثون .
أحمد العرايشي ، ثلاثـون .
أحمد سلطان اسطنبول ، واحد وثلاثون .
أحمد بابا ، ستة وثلاثون .
أحمد الغنيمي ، واحد وأربعون .
أحمد الهداجي ، سبعن
أحمد بن عيسى اليربوعي ، أربعة وسبعون .
أحمد السايح ، ستة وسبعون .
أحمد المدعو حمدون المزوار ، أربعة وثمانون .
أحمد الصادق التركي ، تسعون .
أحمد الزياتي ، ثلاثة وتسعون .
أحمد البري ، الخاتمة .
أحمد بن التاج ، الخاتمة
فعدد أحمد هنا سبعة وستون بتقديم السين فيهما معا وبموحدة في الاولى بين المهلتين ، فمثناة فوقية (2)

ابراهيم الصياد ، ثمانية .
ابراهيم اللقاني ، أربعون .
ابراهيم بن عبد الرحمان الجلالي ، سبع وأربعون .
ابراهيم بن محمد الشناوي ، سبعون .
ابراهيم بن عبد القادر الزرهوني ، ثمانون .
ابراهيم بن محمد الميموني ، ثمانين .
ابراهيم بن هلال القليز ، ثلاثة وتسعون .
ابراهيم بن أحمد المرواني ، الخاتمة .
ابراهيم بن عبد الرحمان الجابري ، الخاتمة . فعدد ابراهيم عشرة .

ادريس الشريف العمراني ، اثنان وعشرون .
ادريس بن محمد الطاهري ، واحد وثمانون . فهما اثنان .

---

2) في ط بدل العبارة الاخيرة : ( فعدد احمد اثنان وثلاثون ) وهو تحريف بين ، اذ بلـغ عدد الاحمدين فيها ـ على ما بها من حذف ـ أربعة وستين.

## حــرف البــــاء

بغيغ ، عام اثنين ، فرد .

## حــرف الجيـــم

جابر الرياحي ، ثلاثة .
جلول ، هو عبد الجليل ، ستة وثلاثون ، فهو فرد .

## حــرف الحـــاء

الحسن الدراوي ، سبعة .
الحسن بن عرضون ، اثنى عشر .
الحسن الزياتي ، ثلاثة وعشرون .
الحسن بن محمد بن علي ابن ريسون . خمسة وخمسون .
الحسن بن علي الجابري ، تسعون .
الحسن السفياني ، ثمانية وتسعون .
الحسن البري ، الخاتمة . فعدد الحسن سبعة .
الحسين بن محمد بن ناصر ، واحد وتسعون .
الحسين الزرويلي ، واحد وثلاثون ، فهما اثنان .
حمدون اللبار واحد وسبعون ، تقدم في أحمد .
حمدون المزوار أربعة وثمانون ، تقدم في أحمد .
حمدون البهلول ستة وخمسون ، فهم ثلاثة .

## حــرف الــدال

داوود الانطاكي ، الخاتمة ، فهو فرد
دفع الله ، تسعون . فهو فرد .

## حــرف الــراء

الرشيد بن الشريف ، اثنان ، فهو فرد .

## حــرف الـــزاي

زيــد ، سلطان مكة ، الخاتمة فهو فرد .

## حــرف الطـــاء

الطيب بن المسناوي ، سبعة وسبعون ، فهو فرد .

## حـــرف المــــيــــم

محمد الهبطي ، عام واحد .
محمد السالمي ، عام اثنين .
محمد الغماري ، عام اثنين .
محمد الرملي ، أربعة .
ممحد بن علي العماني ، خمسة .
محمد العفاني ، خمسة .
محمد الدقون ، خمسة .
محمد نوار ، ستة .
محمد بن مبارك ، ستة .
محمد بن جلال ، ثمانية .
محمد الترغي ، تسعة .
محمد بن عبد الواحد السجلماسي ، تسعة .
محمد الشرفي ، عشرة .
محمد الحصار ، عشـرة .
محمد خان السلطان ، اثنا عشر .
ممحد القصار ، إثنا عشر .
محمد الوهراني ، ثلاثة عشر .
محمد السبع ، أربعة عشر .
محمد بن سودة ، خمسة عشر .
(محمد الاكحل ، أربعة عشر) .
محمد الخلطي ، ستة عشر .
محمد الحاج الاغصاوي ، سبعة عشر .
محمد بن علي بن ريسون ، ثمانية عشر .
محمد المريي ، ثمانية عشر .
محمد بن علي القنطري ، سبعة عشر .
محمد اللكاف ، ثمانية عشر .
محمد السطي ، ثمانية عشر .
محمد السمعاني ، تسعة عشر .
محمدبن علي الفشتالي ، عشرون .
محمد بن عبد الرحمان ، عشرون .
محمد الباصلوتي ، عشرون .
محمد بن عزيز ، اثنان وعشرون .
محمد بن موسى السريفي ، اثنان وعشرون .
محمد بن القاضي ، اثنان وعشرون .

محمد الهواري ، اثنان وعشرون .
محمد السوسي ، ثلاثة وعشرون .
محمد بن رضوان ، خمسة وعشرون .
محمد بن أبي النعيم ، خمسة وعشرون .
محمد مدرار ، أربعة وعشرون .
محمد بن زمام ، أربعة وعشرون .
محمد الكومي ستة وعشرون .
محمد حكيم ، سبعة وعشرون .
محمد النيجي ، ثلاثون .
محمد الوجدي ، ثلاثة وثلاثون .
محمد بن ابي القاسم بن القاضي ، أربعون .
محمد القادري ، ثلاثة وأربعون .
محمد الوزروالي خمسة وأربعون
محمد بن أبي بكر الدلائي ، ستة وأربعون .
محمد بن يوسف الثملي ، ثمانية وأربعون .
محمد بن احمد الشفشاوني ، خمسون .
ممحد الجنان ، خمسون .
محمد الصيد ، خمسون .
محمد العياشي ، واحد وخمسون .
محمد بن عبد الرحمان دفين ، أربعة وخمسون .
محمد بن عبد الهادي ، ستة وخمسبون .
محمد السنون ، ستة وخمسون .
محمد بن عبد الهادي ، ستة وخمسون .
محمد المكي ، ستة وخمسون .
محمد الشماخ ، ثمانية وخمسون .
محمد المسناوي بن أبكر ، تسعة وخمسون .
محمد المحول ، ستون .
محمد بن عبد الله معن ، اثنان وستون .
محمد الدادسي الووزغتي ، اثنان وستون .
محمد البوعناني ، ثلاثة وستون .
محمد بن اسماعيل المسناوي ، أربعة وستون .
محمد اعياش ، سبعة وستون .
محمد العوفي ، ثمانية وستون .
محمد بن ابراهيم الدكالي ، سبعة وستون .
محمد باعلوي الحسني ، واحد وسبعون .
محمد ميارة ، اثنان وسبعون .

محمد الزجالي ، اثنين وسبعين
محمد المنقوشي ، اثنان وسبعون
محمد بن الخديم الدلائي ، اثنين وسبعين
محمد بن عبد الكريم الفكوني ، ثلاثة وسبعون .
محمد الشريف السجلماسي ، خمسة وسبعون .
محمد بن مساهل ، أربعة وسبعون .
محمد البسكري ، أربعة وسبعين
محمد بن محمد ابن سودة ، أربعة وسبعون .
محمد البابلي ، ستة وسبعون .
محمد بن عبد الله السوسي ، تسعة وسبعون .
محمد الشاطبي ، تسعة وسبعون .
محمد بن عبد الرحمان الدامي ، ستة وسبعون .
محمد الحناوي ، ثمانون .
محمد الحاج الدلائي ، اثنان وثمانون .
محمد بن محمد بن ناصر الدرعي ، خمسة وثمانون .
محمد التاجموعتي ، ثمانية وثمانون .
محمد بن محمد بن عبد الرحمان الدلائي ، ثمانية وثمانون .
محمد بن علي الفلالي ، تسعة وثمانون .
محمد المرابط الدلائي ، تسعة وثمانون .
محمد بن سعيد المرغيتي ، تسعة وثمانين .
محمد بن عبد الله البكري ، تسعة وثمانون .
محمد البكري الصديقي ، تسعون .
محمد بن محمد بن عاصم ، تسعون.
محمد ادرق ، تسعون .
محمد بن محمد العياشي ، واحد وتسعون .
محمد بن علي البقال ، ثلاثة وتسعون .
محمد بن سليمان الروداني ، خمسة وتسعون.
محمد بن محمد بن محمد بن يوسف الفاسي ، ثلاثة وتسعون .
محمد بن محمد أبو عنان ، ثمانية وتسعون .
محمد بن سعيد قدورة ، ثمانية وتسعون .
محمد المدعو ابن علي احسني ، الخاتمة .
محمد الاكراوتي ، الخاتمة .
محمد بن عبد الكريم التواتي ، الخاتمة .
محمد الوالي ، الخاتمة .
محمد الحلمي ، الخاتمة .
محمد بن محمود السوداني ، اثنان .

محمد بن عيسى الجامعي ، الخاتمة .
محمد بن القاضي ، الخاتمة بعدهم مائة وثمانية (3) .
مبارك بن عبابو ، خمسة وعشرون .
مراد خان ، ثلاثة وألف .
مسعود الدراوي ، أحمد عشر .
مسعود الشراط ، واحد وثلاثون . فيهما اثنان .
موسى دفين جرنيز، اثنان وأربعون .
موسى بن سعيد الدراوي ، الخاتمة .
موسى العجان ، تسعة وسبعون .

## حرف النون

نافع العجمي ، الخاتمة .
نصير البكري ، ستون .

## حرف الصاد

صبغة الله ، خمسة عشر .
الصغير بن المنيار ، خمسون .
الصغير العافية ، أربعة وسبعون .
الصغير بن القاضي ، ثمانية وثمانون .

## حرف العين

عبد الخالق بن محمد بن أبي بكر الدلائي ، تسعة وخمسون .
عبد الؤوف المناوي ، الخاتمة .
عبد الجليل المدعو جلول ، ستة وثلاثون . تقدم في الجيم .
عبد الرحمان الجلالي ، واحد .
عبد الرحمان من لا يخاف ، عام اثنين .
عبد الرحمان أعراب ، ثلاثة .
عبد الرحمان البوعقيلي ، عشرون .
عبد الرحمان بن محمد الفاسي ، ستة وثلاثون .
عبد الرحمان المكناسي ، الخاتمة .
عبد الرحمان الخياري ، ستة وخمسون .
عبد الرحمان اللجائي الشريف ، ثمانية وأربعون .

---

3) س : زاد في نهاية المحمدين : محمد الصالح ، محمد الدزتي ، محمد الحلمي ، محمد النقيب ، محمد الدنوشري ، خمستهم مشارقة ، كلهم في الخاتمة

عبد الرحمان الدراوي ، تسعة وخمسون .
عبد الرحمان الزنقي ، خمسة وستون .
عبد الرحمان بن القاضي ، اثنان وثمانون .
عبد الرحمان الحميري ، المقدمة .
عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي ، ستة وتسعون . فهم اثنا عشر .
عبد العزيز بن القاضي ، ستة .
عبد العزيز اد الله ، واحد وثلاثون .
عبد العزيز المغراوي ، أربعة عشر .
عبد العزيز المدعو عزوز ، واحد وثلاثين
عبد العزيز الفشتالي ، واحد وثلاثون .
عبد العزيز الزياتي ، واحد وخمسون .
عبد العزيز الزمزمي ، اثنان وسبعون .
عبد العزيز الجزولي ، ثمانية وسبعون .
عبد العزيز الفلالي ، ستة وسبعون . فهم سبعة .
عبد العزيز بن علي الفاسي تسعة وثمانين .
عبد الله الحجام ، عام واحد
عبد الله بن سعيد ، اثنا عشر .
عبد اللهبن حسون ، ثلاثة عشر .
عبد الله البعاج ، خمسة عشر .
عبد الله بن حسين الدرعي ، خمسة وأربعون .
عبد الله بن علي بن طاهر ، أربعة وأربعون .
عبد الله بن محمد العياشي ، ثلاثة وسبعون .
عبد الله بن طحطيح التواتي ، الخاتمة
عبد الله بن ناصر ، الخاتمة أيضا .
عبد الله المطرفي ، ثمانون .
عبد الله البرناوي ، ثمانية وثمانون .
عبد الله الشريف ، تسعة وثمانون .
عبد الله أعياش ، تسعون .
عبد الله بن ناصر ، واحد وتسعون
عبد الله بن نمي ، الخاتمة .
عبد الله بن طمطم التواتي ، الخاتمة
عبد الله بن ناصر ، الخاتمة . فهم خمسة عشر .
عدب المومن ، واحد وخمسون .
علي أبو الشكاوي ، أربعة .
علي الجيتوني الحصار ، خمسة .
علي الزيتوني التمجروتي ، ثلاثة.

علي ورزق ، خمسة عشر .

علي بن عمران ، ثمانية عشر .

علي الدشيش ، واحد وعشرون .

علي بن وافي ، واحد وعشرون .

علي بن داوود ، اثنان وعشرون .

علي بن يحي التمساني ، اثنان وعشرون .

علي الميري ، سبعة وعشرون .

علي الفاسي ، ثلاثون .

علي الشامي ، اثنان وثلاثون .

علي الجعيدي ، ثلاثة وثلاثون (4)

علي بن الزبير ، خمسة وثلاثون .

علي اليدري ، خمسة وثلاثون .

علي البطيوي ، تسعة وتلاثون.

علي الكغاد ، واحد وخمسون .

علي الحلبي ، اثنان وخمسون .

علي بن محمد المري ، ثلاثة وخمسون .

علي الاجهوري ، ستة وستون .

علي الزرهوني ، اثنان وسبعون .

علي الدبيغ ، ستة وسبعون .

علي الشراملیسي ، سبعة وثمانون .

علي بن عبد الرحمان الدراوي ، واحد وتسعون .

علي بن سعيد اللواشي ، أربعة وتسعون .

علي بن سلطان ، الخاتمة .

علي بن محمد الادسي ، الخاتمة .

علي بن عزازة ، الخاتمة . فهم تسعة وعشرون .

عثمان اليوسي ، أربعة وثمانون

عثمان بن أحمد سلطان البرين ، واحد وثلاثون . فهما اثنان .

عثمان الخلطي ، ثلاثة وتسعون .

عبد الواحد الشريف الحسني السجلماسي ، ثلاثة . وذكره أول المائة الاولى تبركا بنسبه .

عبد الواحد الحميدي ، ثلاثة .

عبد الواحد الشامي ، أربعة وعشرون .

عبد الواحد الحداد ، أربعة وعشرون .

---

4 ) ورد بعده في س : علي بن محمد بن عبد الوهاب الشامي التواتي نائب القاضي بفاس توفي عام ثمان وعشرين ، ذكرته لتمييزه من الاول

عبد الواحد الامام بن عاشر ، أربعون .
عبد الواحد الفاسي ، اربعة وتسعون . فهم ستة .
عبد المجيد ثلاثة. فهو فرد .
عبد الوهاب الحميدي ، اثنان وعشرون .
عبد الوهاب الفاسي ، ثمانية وسبعون .
عبد الوهاب بن ابراهيم ، واحد وسبعون . فهم ثلاثة .
عبد القادر الفاسي ، واحد وتسعون ،
عبد القادر الشبيه الشريف ، تسعة وتسعون . فهما اثنان .
عبد السلام اللقاني ، ثمانية وسبعون .
عبد السلام بن ناصر ، ستة وخمسون ، فلما اثنان .
عبد الوارث بن محمد الياصلوتي ، ستة وسبعون . فهو فرد .
عمر بن محمد الشامي ، ثمانية .
عمر غيلان ، سبعة وعشرون .
عمر بن عبد القادر الشرقي ، أربعة وسبعون . فهم ثلاثة .
العربي بن يوسف الفاسي ، اثنان وخمسون .
العربي ابو عنان ، تسعة وثمانون .
العربي الفشتالي ، اثنان وسبعون .
العربي بن أحمد الفاسي ، ستة وتسعون ، فهم أربعة .
عيسى بن أحمد الثعالبي ، ثمانون .
عيسى بن عبد الرحمان السكتاني ، اثنان وستون ، فهما اثنان .

## حـــــرف الغيــــن

الغزواني بن محمد بن أبي بكر الدلائي ، واحد وتسعون . فهو فرد

## حـــــرف الفــــاء

فارس السناس ، عام تسعين . فهو فرد
فتح الله ، المقدمة . فهو فرد أيضا .

## حـــــرف القــــاف

قاسم بن اللوشة ، سبعة وسبعون .
قاسم الخصاصي ، عام ثلاثة وثمانين ، فهما أثنان

## حـــــرف السيــــن

سالم السنهوري ، ستة عشر . فهو فرد .
سليمان الزرهوني ، ثمانية وتسعون . فهو فرد .
سلطان المصري ، عام خمسة وسبعين ، فهو فرد .

سعيد الهوزالي ، عام واحد .
سعيد المقري ، عشرة .
سعيد قدورة ، عام ستة وستين ، فهم ثلاثة .

## حـــرف الشيـــن

الشريف بنعلي الحسيني ، تسعة وستون .
شعبان بن مساهل ، الخاتمة . فهو فرد .
الشرقي بن أبي بكر الدلائي ، الخاتمة . فهو فرد .

## حـــرف اليـــاء

يحيى بن محمد السراج ، سبعة .
يحيى بن محمد الجزولي ، عام ستة وسبعين .
يحيى الشاوي ، الخاتمة ، فهم ثلاثة .
يدير ، اثنان وأربعون . فهو فرد .
يوسف بن محمد الفاسي ، ثلاثة عشر .
يوسف بن يامون ، أربعة وعشرون .
يوسف بن حجازي ، ستون .
يوسف السكتاني ، ثلاثة وستون .
يوسف الحلبي ، الخاتمة ، فهم خمسة .
ياسين ، الخاتمة . فهو فرد .

## الكنـــــي

أبو القاسم المخلد في عام اثنين .
أبو القاسم الشاطبي ، في عام اثنين .
أبو القاسم بن سودة ، أربعة .
أبو القاسم بن الزبير الصنهاجي ، ثمانية عشر .
أبو القاسم عبد الجبار الفجيجي ، عام عشرين
أبو القاسم بن ابي النعيم ، اثنان وثلاثون .
أبو القاسم الغول، تسعة وخمسون .
أبو القاسم بن ابراهيم الدكالي ، ثمانية وتسعون . فهم ثمانية .
أبو بكر التطافي ، الخاتمة .
أبو بكر الدلائي ، عشرون . فهم اثنان .
أبو الليف ، عام اثنين . فهو فرد .
أبو عمر بن محمد بن أبي بكر الدلائي ، عام تسعة وستين ، فهو فرد .
أبو عبد الله أدراق ، عام سبعين ، فهو فرد .
أبو تركية ، الخاتمة . فهو فرد.

## الألقـــاب

بدر الدين القرافي ، عام تسعة .

بدر الدين القادري ، تسعة وستون .

بدر الدين الهندي ، الخاتمة .

عز الدين الحلبي ، ثمانية وخمسون .

تاج الدين المالكي ، سبعون .

صفي الدين القشاشي ، عام واحد وسبعون

جمال الدين الهندي ، عام ستة وسبعين .

زين العابدين الطبري، ثمانية وسبعون .

خير الدين الحنفي ، الخاتمة .

شقرون الفخار ، ثمانية وعشرون .

## النســـاء

رقية بنت سيدي محمد بن عبد الله ، سبعة وثمانون .

رقية السبعية ، الخاتمة . فهما اثناتان .

عائشة بنت سيدي محمد بن عبد الله ، عام سبعين .

عائشة العدوية ، عام ثمانين . فهما اثنتان .

ميمونة بنت بنجروت فهي مفردة .

فاطمة بنت حمدون الشقوري ، عام مائة ، فهي مفردة .

فهذه ثلاثمائة وستون نفسا اشتمل عليها هذا الجزء في هذا السفر .

وقد رسمت على كل عام وفاته بالغبار ، ولم أكتف بالكتابة زيادة في الضبط والاحتياط من التحريف . وأرتب السفر الثاني في مطالعته كذلك ، ان شــاء الله ، ليكون أشمل وأجمع وأضبط للمسائل . وانما ذلك لما فاتنا من ترتيبه على الحروف .

لكن قصدنا أسلوب ما بنى عليه متبوعنا من الاوائل . وسميته **نشـــــر المثاني لاهل القرن الحادي عشر والثاني** بناء على بعض الاقوال في القرن ، والا فالانسب التعبير بالمائة ، وعليه فيسمى « **بالازهار النادية في أخبار أهل المائة الحادية عشرة والثانية** ». وغالب من ذكرنا فهو من أشير اليه بعلم أو صـلاح أو رياسة . وكثير منهم ممن اشتهر بذلك . ومن لم أطل الكلام في ترجمته فهو بحسب ما وقفت عليه . فانما ذلك قصور لا تقصير . وكثير من المشاهيـــــر تركت التطويل في ترجمته ، واقتصرت على الضروري ، اتكالا على ما سبقني به غيري ولئلا يفضي إلى التطويل الممل . وربنا سبحانه العليم الخبير بـــه أعتصم من كل ما يضم الولي الجليل ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

# المائـــة الحاديـــة

★ ★ ★

**فمن أهل العشرة الاولى منها :**

## عبد الواحد الحسني السجلماسي .

الإمام العلامة مفتي مراكش أبو محمد عبد الواحد الحسني السجلماسي. ذكره صاحب **مرآة المحاســن** وأثنى عليه ورفع نسبه ، فقال فيه : وهو أحمد بن محمد بن مولانا علي الشريف بن الحسن بن محمد بن الحسن القادم من الحجاز . وهو ابن قاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بـــن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن حسن أحمد بن اسماعيل بن قاسم بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على ابن أبي طالب وفاطمة الزهراء رضي الله عنهم .

ووجب ذكره أولا في هذه العشرة الاولى ، وان كان محلـــه ان يذكـــر **عام ثلاث منها الذي هو عام وفاته** لامرين أحدهما : التبرك بهذا النســـب الكريم ، والاعتناء ببركة البيت العظيم ، وأداء لبعض حقهم وفضلهم العميم ، وليكون تاجا لطليعة هذا التقييد الذي هو من مواهب ربنا الفتاح العليم .

## « نســب الملــوك العلوييـــن »

ثانيهما انه من جانب نسب ملوك وقتنا ، أبقى الله بركتهم على العباد، وأحيى بهم الارض والبلاد ، اذ نهضوا للخلافة فوقعوا منها،مواقع القطر زمن المحل ، واحتاجت اليهم احتياج العذراء للفحل ، وأحيى الله بهم رســـــوم الدين ، ومتع الله بأيامهم المسلمين ، ونالوا من بركاتهم ما لم ينالوه مـــــن غابر السنين ، ولا زال ظلهم الوريف علينا وعليهم الى يوم الدين .

وقال سيدنا الجد رحمه الله ناظما نسب آبائهم المطهرين من والد سيدنا **ومولانا اسماعيل** قدس الله سره ، وأعلى في الملا الاعلى قدره ، وسقى بوابل رحماته رياض مثواه ، وأعاد علينا وعلى سائر المسلمين من بركاته الى يوم لقـــائــــه :

| | |
|---|---|
| أبو ملوكنا الشريف بن علي | محمد علي يوسف يلـــي |
| على الشريف ثم الحســــن | محمـــد حســـن المستوطـن |
| فقاسم محمـــد بلقـاســـم | محمد الحسـن ذو المكـــارم |
| فعـابـد الله أبـو محمـد | فعرفة فحسن ذو السؤدد |
| ثم أبو بكـر علـي فحســـز | أحمد اسماعيـل قاسـم ومـــن |
| محمـد المهـدي فعبـد اللـــه | فالحسـنان فرســول اللـــه |

فقوله حسن المستوطن لانه هو الوارد على سجلماســـة من الحجـــاز واستوطنها . وكان قدوم سادتنا هؤلاء رضي الله عنهم أواسطالمائة السابعة، كما يفهم من كلام الشيخ العالم الصالح سيدي ابراهيم بن هلال **في مناسكه** لما عد مشاهد البقيع وغيره ونصه : « وقبر السيد الزكي ، سلالة الشريـــف العلي ، محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، أحد أجداد شرفاء بلدنا سجلماسة الذين نزلوها أوائل الدولة المرينية .

**« علـي بن الحســن الحسنـي »**

ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد المجاهد ذو الصدقات والاوقـــاف ، وواحد الفضلاء والاشراف ، السيدأبو الحسن علي بن الحسن بن محمد بـن حسن الحسني الدفين بروضة زاويته التي هي بسجلماسة ، رحمه الله تعالى وحفظ ذريته بمنه . انتهى بلفظه »

ومحاسن ساداتنا هؤلاء كثيرة ، ومنزلتهم في المجد وعظيم القدر عليـة شهيرة ، لا يحصيها لسان ولا يحيط بها جنان . وسيأتي ان شاء الله الكـلام على تراجم سادتنا . فمنهم أعلام وملوك وعلماء وصالحون، ونذكر كلا في محله بما يفتح الله به من فضله ورحمته .

رجع الى صاحب الترجمة ، قال ي**درة الحجال** : « له نظم رائق ، ونثر فائق ، روي البخاري وغيره عن أبي النعيم رضوان بن عبد الله الجنوي، عن سقين عن زكرياء والقلقشندي وابن مهدي والسخاوي كلهم عن ابن حجر ، وأجاز له سقين مع والده ، وأجاز له من أهل المشرق ابن مهدي ، وأبو عبد الله محمد بن ابراهيم المقدسي، وأبو عبد الله محمد بن أحمد الفيشي المالكي ، وغير هؤلاء . وأخذ بالمغرب ، سماعا ، عن أبي العباس أحمد بن علي المنجور ، وأبي عبد الله محمد بن أحمد مجير المساري ، وأبي عثمان سعيد بن علي قاضي تارودانت » انتهى . قال : وأنشدني للسيوطي :

قل للسخاوي لن تعدوك مشكلة
علمي كبحر من الامواج ملتطم
والحافظ الديمي غيث السحاب فخذ
غرفا من البحر أو رشفا من الديم

وأنشدني بعد المصافحة :

صافحتهم متبركا باكفهم
اذ صافحوا نفسا علي كريمة
ولربما يكفي المحب تعللا
آثارهم ويعد ذاك غنيمة

وأنشدني غير هذا . قال : وانشاداته كثيرة ، وكان يخطب بمسجد المواسين بمراكش وبها **توفي يوم الخميس خامس وعشرين من رجب الفرد عام ثلاثة وألف** كما قدمناه . ودفن يوم الجمعة . وأخذ عنه خلق كثير منهم ولداه أبو عبد الله محمد وأبو العباس أحمد ، وتأتي ترجمة كل منهما . ولصاحب الترجمة **حاشية على المرادي على ألفية ابن مالك** . والحاصل أنه كبير الصيت عالي القدر شهير الذكر معلوم البركة، وله الملكة الكبرى في النظم والاتساع في الادب .

ولنرجع الى أهل هذه السنة التي هي سنة احدى بعد الالف فنذكرهم على ترتيب وفياتهم حسبما جرينا عليه فنقول :

## أحمد بن يحيى العلمي الشفشاوني

فمنهم الشيخ الفقيه الصالح المتبتل المنقطع المؤرخ الضابط أحمد بن يحيى الشريف العلمي المعروف بالشفشاوني والعلمي ، نسبة الى العلم ، وهو الجبل الطويل ، وقيل كل جبل ، ونسب إليه كغيره من الاشراف لسكناهم به مدة مديدة . وسبب سكناهم به اخراج ابن أبي العافية اياهم من فاس وسائر الادارسة ، حتى صاروا (1) الى قلعة النسر فحاصرهم بها وأراد استيصالهم، فمنعه من ذلك رؤساء المغرب ، وبقوا في حصار مع بعض قواده الى أن قدم عليه جيش الشيعي ، ففر منه في أخبار معلومة ، بعضها في **القرطاس** . وتفرق منهم الجم الغفير في تلك النواحي ، وأسسوا مداشر خاصة بهم ، ثم تفرقوا في سائر القبائل الهبطية وغيرها ، لكن صار الان النسبة بالعلمي خاصة بمن بجبل مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه (وما والاه فلا يطلق على غيرهم ولوكان بالعلم)(2). وأما نسبته الى شفشاون فلسكناه بهاأيضا وهي التي اختطها بعض الشرفاء بقصد تحصين المسلمين من الكفرة ، اذ كانوا لما أخذوا سبتة دمرهم الله يتطاولون على أهل تلك المداشر في ملك بني وطاس

## اختطاط مدينة شفشاون

قال في **المرآة** وكان ابتداء اختطاطها في الجهة المعروفة عندهم بالعدوة وهي عدوة وادي شفشاون في حدود سنة ست وسبعين وثمانمائة هـ»

ويعرف رهط صاحب الترجمة بالشرفاء الشفشاونيين ، وكانوا يعرفون بجبل العلم بأولاد ابن يحيى . أخبرني بذلك بعض أعيان شرفاء العلم وذلك معروف . ولهم أقارب هنالك يواصل كل منهم الآخر بالزيارة الى الآن . فهو أحمد بن يحيى بن الحسن بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن أبي بكر بن موسى بن مشيش والد القطب مولانا عبد السلام . وذلك منظوم في كلام الشيخ القصار وعند غيره . وأخبرني بعض الشرفاء

---

1) في م و س : فساروا

2) سقط ما بين القوسين من م

العلميين القاطنين بشفشاون أن البيت الذي كان به صاحب الترجمة لم يزل الى الآن معظما بشفشاون لا يتجاسر أحد على المكث به وهو مغلق مقصور زيارته . ومن تجاسر عليه أصيب بما يهلكه .

وقال في **درة الحجال** : أحمد بن يحيى بن الحسن بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد بن يحيى العلمي الشريف الحسني ، أديب فاضل مولـم بمطالعة الكتب » ثم قال بعد كلام : « ولد سنة خمسة وأربعين وتسعمائة وهو حي الآن » انتهى ، قلت : وتوفي عام واحد وألف ، ورمز له الاديب أبو عبد الله المكلاتي في قصيدته التاريخية بأسست من قوله :

مباني العلى عمري لاحمد أسست　　سليل ليحيى سبط أكرم مرسل

أخذ عن أعلام وقته كالامام سيدي يحيى السراج القاضي الحميدي وأضرابهما . ولما دخل فاسا أقبل على تحصيل العلم وتتبع سبل الخير فأكرمه لذلك بعض الشرفاء العمرانيين من الجوطيين من الفرقة المعلومة بزنقة حجامة بفاس ، وجعل يتعهده بالطعام من داره كل يوم لكونه يومئذ من سكان بعض المدارس على عادة الطلبة الواردين على فاس بقصد قراءة العلم ، وربما واساه بالدراهم . الى ان اتفق للشريف العمراني الخروج لزيارة سيدنا عبد السلام بن مشيش ، فخرج معه ومر به على مدشر أهله ، فأنزله عليهم وأخبرهم بمعروفه معه ، فشكروا فعله وبينوا له مكانته منهم ، وأقفوه على داره وملكه هنالك من البلاد ونحوها . فلما رجعا من الزيارة زوجه ابنته لتحقيقه بحال نسبه . ومصاهرتهم للشريف العمراني معروفة . وقد صاهرهم (3) الجل من مشاهير شرفاء فاس وهم أهل سكون ودعة واقتصار على ضرورياتهم . ولهم اعتناء بالتكسب واصلاح الضياع . ولصاحب الترجمة مخاطبات وأنظام يصف بها منزعات من الموضع المسمى بويسلان من أجنة فاس . ومن قوله في وصفه منزها في جزء ابن عامر بفاس لابي عبد الله بن رضوان ، وحضر معه بعض الاشراف .

أجنة الخلد هذي يا ابن عدنان
أجب ، هديت، أم روض ابن رضوان؟
أما ترى الطير بالادواح ساجعة
أدمت أناملها أوتار عيدان
تحكي مزامير من لان الحديد له
تشدو بأزجال في رصد وزيدان
تنفي عن النصب ما بالقلب من كرب
بل تترك الصب في تيه الهوى عان(4)

---

3) : صاهر اليهم
4) م، س ، فاني

وان أردت من الاوصاف صفوتهـــا
فانظر لمـائـدة حفـــت بألــــوان
لا يستطيـــع لســـان وصف بهجتهـا
على الكمال ولو لســان سحبــــان

وتأتي أنظامه في وصف منزه ويسلان في ترجمة ابن عرضون ان شاء الله تعالى .

## محمد الصغير بن عبد الله الهبطي

ومنهم الفقيه القاضي أبو عبد الله محمدالصغير بن الشيخ الصالح أبي محمد عبد الله الهبطي .

## « عبد اللــه الهبطــي »
## ( تــ ، 963 )

قــــال في «متــــع الاسمــــاع» ، في ترجمــة سيــدي عبــد اللــه المذكور : الطنجي المعروف بالهبطي أصله من صنهاجة طنجة من قبيلة مثنة بميم فمثلثة فنون وهاء تأنيث . وكان سلفه بطنجة الى ان أخذت سنـــــة احدى وأربعين وثمانمائة. وذكر وفاتـــــه ،أعني سيدي عبد الله، سنة ثلاث وستين وتسعمائة وقبره مشهور بزاويته حوز شفشاون ، وهو من اصحاب سيدي عبد الله الغزواني .

وأما ولده صاحب الترجمة فتوفي سنة احدى وألف ، وليس واحد منهما

## « محمد بن أبي جُمْعَة الهَبْطِي الصُّمَاتِي »
## ( تــ ، 930 )

صاحب **تقييد وقف القرآن** العظيم ، فانه محمد بن أبي جمعة الهبطي الصماتي بالصاد والميم والتاء ، كما رأيته بخط من يعتمد وصحح عليه ، فتوفـــــي هذا بمدينة فاس سنة ثلاثين وتسعمائة ، قاله في **الجــــدوة** ، وقبره معروف بطالعة فاس قرب الزربطانة ، وهو ممن أخذ عن الامام ابن غازي ، وعنـــــه قيد الموقف رحم الله الجميع .

## تحرير مدينــــة طنجـــة

وقد رجعت طنجة الان دار اسلام على يد الامام السلطان الهمام مولانـــا اسماعيل بن الشريف الحسني متعه الله بأجرها وسيأتي ان شاء الله خبـــر فتحها في محله ، كما يأتي الكلام على ترجمة مولانا السلطان المذكور فـــي محله بما يناسب قدره العلي

## أحمد بن علـي الزمـــوري

ومنهم الشيخ الفقيه الاستاذ الاديب العالم أبو العباس أحمد بن علـــي الزموري ، بزاي أوله فميم مشددة فراء بعدها ياء النسب . لا أدري أنسبـــه للقبيلة المعلومة من البربر أم للبلد التي هي تعرف بساحل دكالة أو غير ذلك. كان اماما عالما أديبا من أعلام أئمة فاس . قال في **المطمح** : « وكان يبعث اليه أبو العباس المنصور في رمضان يقدم لمراكش يصلي به التراويح لحســن صوته وجوده حفظه . ودخل يوما على الشيخ أبي النعيم رضوان فوجده مع الفقراء وهم مجتمعون للذكر ، فلما فرغوا سلم على الشيخ وقـــال كلمة لـم يستحسنها الشيخ منه وأعادها كالمنكر عليه وغلظ له القول ، فعمل ذلك عنده وقال في نفسه : ان هذا الشيخ لراض عن نفسه . وسقط بذلك من عينــه . فرأى الشيخ رضوان في نومه بيده سوط يهدده يقول له : تعاتبني ! ويكررها عليه ، ثم قال له : لولا ما في صدرك من العلم لاوجعتك بهذه ، قال : ثـم انتبهت وبقلبي ارتجاف لما رأيت ، فاستغفرت الله من ذلك . أخذ الشيـــخ الزموري بالاجازة عن الشيخ خاتمة الحفاظ والمحدثين بالديار المصرية نجم الدين محمد بن أحمد الغيطي ، انتهى » ثم قال : « وأخذ عن الشيخ أبـــي القاسم بن محمد بن محمد بن ابراهيم المشترائي ، أخذ عنه القراآت السبعة ، وله معرفة وافرة بالعلوم القرآنية وغيرها من رسم وأداء وتفسير وحديث وعربية وغير ذلك ، انتهى » قال : وأخذ عن الزموري جماعة منهم أبو العباس أحمد بن محمد بن جلال وأبو العباس أحمد ابن القاضي وأبو الحسن بن عمـران وأبو الحسن علي بن الزبير » انتهى . وقال العلامة الصالح البركة سيـدي ابراهيم الكلالي في الفصل السابع من كتابه **تنبيه الصغير من الولدان علـى ما وقع في مسألة الهارب مع الهاربة من الهذيان لزاعم الفتوى آجليـــان** ، ما نصه : « ومن جملة من وجدت حيا من أشياخ فاس الاستاذ الحافظ المعبر المنشيء الفقيه الفهامة شيخنا وبركتنا سيدي أبو العباس أحمد الزمــوري رحمة الله تعالى ونفعنا به . كان رحمه الله من أفصح فقهاء وقته وأحفظهم . كان له كرسي يقـــرأ عليــه التفسيـــر بجامــع الاندلـس مـن العـــدوة مسند الى الحائط الكائن يمين الداخل من الباب المقابلة لمدرسة الوادي وعن يسار الداخل من الباب المقابلة للمدرسة الصغرى هنالك ، ولما أراد خـروج ختمة التفسير هنالك كلم السلطان مولاي محمد الشيخ أن يحضر له وخروجها فأنعم له بذلك ثم لم يحضر . وكان يوما عظيما حضر عنده من أهل فـــاس ما لا يعد كثرة من الناس ، وخصوصا شيخنا سيدي يحيى السراج وسيدي عبد الواحد الحميدي ، ومن دونهما من الفقهاء ، ثم ابتدأ ختمة أخرى رحمــه الله وحضرت مجلسه فيها أياما . وكان رحمه الله حلو العبـــارة فصيـــح اللسان جيد الحفظ دقيق الفهم . وكان يقرأ التفسير المذكور بالامام الفخر الرازي لكون الحبس كذلك . حضرت مجلسه ذات يوم حيث ذكر فقرأ قولـــه

تعالى : « وأحل الله البيع وحرم الربا » حكى فيها رحمه الله ما ينيف على الثلاثة والعشرين تأويلا كلها بالحفظ ، وهو ينقلها رحمه الله ويعد في اصابعه ، ثم قال رحمه الله (1) ما نصه : فان قلت قوله تعالى : « ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » هذه الآية تشهد لمذاهب المعتزلة في قولهم : العصاة أهل الكبائر الذين ماتوا ولم يتوبوا هم مخلدون في النار ، لقوله : ومن عاد الى فعل الربا فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ثم قال رحمه الله: وأجيب عن الآية لاهل السنة بأوجه أقربها وجهان أحدهما: ان قوله : ومن عاد ، معناه عاد الى إعتقاد حلية الربا بدليل قوله : **وأحل الله البيع وحرم الربا** ، أي فمن خالف ذلك وأعتقد حلية الربا فهو مخلد في النار . ولاشك أن من حلل ما حرم الله فهو كافر . وهذا على ابقاء الخلود على بابه . والجواب الثاني أن نقول الخلود بمعنى طول المدة . هكذا سمعت منه رحمه الله من لفظه ذلك ، وآخر يوم من قراءته في التفسير المذكور وقف على قوله تبارك وتعالى : « سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين، الآية ». فكررها على لسانه رحمه الله ورددها وحللها بما يناسبها من المواعظ ، ثم فرق ، فما بقي الاقليلا ومرض مرضه الذي توفي منه . وكان له في القرويين كرسي السير خلف ظهر الصومعة ، فولاه لتلميذه سيدنا وبركتنا سيدي علي بن عبد الرحمان بن عمران . وكان بيده كرسي المرادي بمدرسة العطارين من بعد صلاة العصر ، كان يقرؤه رحمه الله ويحضر عنده فيه جماعة أعيان طلبة فاس ، كتلميذه سيدي علي بن جلون وشيخنا سيدي يوسف السبع القصري رحمهم الله . وسيدي علي بن عمران وسيدي علي بن العربي وجماعة كثيرة . وكان يقرأ المرادي باللفظ وسيدي خالد الازهري كذلك . وكان رحمه الله بيننا وبينه مواصلة كثيرة موروثة عن السلف . فقد كان رحمه الله يقرأ في صغره على عمنا الفقيه الاستاذ المجود الحافظ اللافظ أبي عمران سيدي موسى بن عيسى الجلالي شقيق الوالد رحمه الله ، حيث كان الوالد مع أخيه الاستاذ المذكور ، وكان مع الوالد بالمدرسة المصباحية . ولما وصلت حاشية الامام اللقاني علي محاذي ابن هشام الى مدينة فاس، وكانت عزيزة الوجود ، كلفني رحمه الله نسخا له فكتبتها له . ويوم أكملتها أتيته بها ففرح بذلك وقال لي رحمه الله : ان الكتاب اذا نسخ ولم يقابل كان كالشاهد اذا شهد ولم يؤد ، فكلفني مقابلتها معه رحمه الله وهو آخذ بالاصل بيده في داره بالمعادي رحمه الله وهي قليلة نحو الكراسين ، فقط . وكانت بيده امامة مدرسة العطارين . وكان نائبه بها أخي رحمه الله ، وان غاب أخي كنت أنوب عنه بها الى وفاته رحمه الله . وقد كانت بينه وبين شيخنا سيدي عبد الواحد الحميدي رحمه الله شحناء وعدواة كما لا يخفى حال رؤساء العلماء رحم الله الجميع. ثم لما مات رحمه

---

1) س : قال صاحب التنبيه

الله دفن بروضة سيدي الخياط من حومة الدوح ، وحضر جنازته خلائق عديدة وسائر فقهاء فاس كشيخنا سيدي يحيى وغيره ، الا سيدي عبد الواحد رحمه الله فانه لم يحضر جنازته ، وكان يذكر في ذلك الوقت ان سبب تخلفه عن الجنازة يمين صدرت من بعض أقاربه عليه أنه لايحضرها فساعفه على ذلك، ويحتمل أن يكون منعه عذر لم نطلع عليه ، والجنازة فرض كفاية . فتولى موضع تفسيره ومراديه شيخنا وبركتنا الفقيه المحدث الناسك المعقولي الاصولي سيدي أبو عبد الله محمد بن قاسم القصار ، فبقيت أحباسه بيده الى أن توفي سيدي يحيى السراج رحمه الله بعد ذلك بزمان فتولى تفسيره وغير ذلك من الفتوى والخطابة والامامة بجامع القرويين ، انتهى كلام سيدي ابراهيم الجلالي .

## « عبد الله آجْلَيَان الزَّجْلِي »

وآجليان الذي رد عليه في هذا التأليف ، بهمزة ممدودة في أوله ، لقب رجل كان معاصرا له من بني زجل واسمه عبد الله .

وعرف بصاحب الترجمة أيضا أبو العباس ابن القاضي في كتابه جذوة الاقتباس فقال فيه : « الفقيه النحوي الناظم الناثر ، من أهل مدينة فاس ، أخذ بها عن جماعة . وكانت له معرفة بالمقاري السبعة ، وكان يحفظ غالب **تسهيل ابن مالك** عن ظهر قلب ، وكانت له معرفة جيدة بالنحو ، وكان يحفظ **مختصر ابن الحاجب** ويقوم عليه ، وله نظم كثير . توفي بفاس المحروسة ودفن بداخل المدينة عند ضريح الولي الصالح ابي عبد الله الخياط بالدوح من طالعة فاس المحروسة في ليلة السبت غرة رجب الفرد الحرام عام أحد وألف » انتهى . والدار المذكورة له بالمعادي باقية الان بيا على ملك الباقي من حفدته ، وهو أبو بكر ، وسكناه الآن بها .

## أحمد بن حُمَيْدَة المَطَرِّفي

ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد بن حميدة المطرفي شارح **روضة الازهار** في التوقيت . قال في **الجذوة** : الاستاذ الرحلة ، دخل مدينة فاس ، يكنى أبا العباس ، وأخذ في المشرق عن أبي زيد عبد الرحمان الاجهوري وأبي زيد التاجوري وعن جماعة يطول ذكرهم . له شرح على **روضة الازهار** للجادري ، وله معرفة بالتعديل . وأخذ عن جماعة من أهل فاس . لقيته وأجاز لي عن أشياخه كل ما حمله عنهم .

توفي بمدينة مراكش المحروسة في ثالث عشر المحرم سنة احدى وألف من الهجرة . انتهى بنصه

## عبد الرحمان الجلالي

ومنهم الشيخ أبو زيد عبد الرحمان الجلالي معلم أولاد أبي مالك عبد الواحد الونشريسي ، له معرفة بالفقه ، وله أجوبة وغير ذلك .

## عبد الله الحجام الصبيحي

ومنهم الولي الصالح سيدي عبد الله الحجام الصبيحي . قال في **ممتع الاسماع** : « نزيل خيبر من جبل زرهون من أصحاب أبي حفص عمر الخطاب وكان له أتباع كثيرون ونية صالحة ، ومعتقد صحيح ، ونية قوية ، وأخلاق حسنة ، ودين متين . وكان مقصودا للزائر ، مزدحما للتسليم عليه . وفي **الدوحة** ، بعد ذكره بعض ما تقدم : وأصحابه يحكون عنه الخوارق. انتهى . ولقصوري لم أقف فيه على خلاف هذه ، والا فهو رضي الله عنه من الاكابر .

## سعيد بن مسعود السوسي الهوزالي

ومنهم الشيخ سعيد بن مسعود السوسي الهوزالي : قال في **المطمح** كان فقيها صالحا ، تولى قضاء تارودانت ، مدينة بسوس الاقصى معلومة. كان رحمه الله شديد الشكيمة في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولد سنة ثلاث أو أربع عشرة وتسعمائة . وأخذ عن محمد بن علي الدرعي وأبي القاسم التفنوتي ومفتي مراكش عبد الواحد الشريف وغيرهم. توفي سنة احدى وألف .

## عبد الواحد المخلوفي

ومنهم أبو القاسم (بن) (1) عبد الواحد المخلوفي . قال في **المطمح :** من الموصوفين بالعلم والعمل ، صاحب تواضع ولين وبشر وجود وكرم . لازم الشيخ أبا النعيم رضوان وانتفع به . وكان أبو النعيم يقدمه ، وزوجه ابنته ، وأوصى عليه أصحابه ، وكان يقول : « حضور سيدي ابي القاسم هذا المجلس من نعم الله علينا » رحل الى المشرق ثم رجع الى فاس ، وقام بعد وفاة شيخه سيدي رضوان بأصحابه بعده ، ثم أعاد الرحلة الى المشرق فتوفي به ، انتهى . وما زلنا نسمع وهو الواحد من أولاد ابن مبارك المخلوفي

1) م : أبو القاسم عبد الواحد

# العام الثانى من العشرة الاولى

★ ★

## محمد بَغْيُعُ التُّنْبُكْتي

فمنهم الشيخ محمد بن محمد التنبكتي . قال في **تكميل الديباج** : عرف دبغيع بباء يعني موحدة مفتوح فغين معجمة ساكنة فياء يعني مثناه تحت مضمونة فعين مهملة ، شيخنا وبركتنا الفقيه العالم المتفنن الصلح العابد الناسك من صالحي عباد الله والعلماء العاملين ، لا يبعد عندي أن يكون هو العالم المبعوث على رأس هذا القرن ». ثم أطال فيه ، وحاصل ما قال أنه كان مجبولا على الخير والسخاء ، وحسن الطوية ، ونفع العباد وايثارهم بنفسه وماله ، وشرب ماء زمزم لئلا يمل من الاقراء ، فكان لا يمل حتى يمل حاضروه . طولب بتولية القضاء فامتنع واستشفع حتى خلصه الله منه . رحل للحج فلقي الناصر اللقاني والتاجوري ومحمد البكري وغيرهم . وأخذ عن ابن سعيد الفقه والحديث وعن والدي الاصول ، وتوفي يوم الجمعة في شوال اثنين وألف ، انتهى. مختصرا ، وبعضه بالمعنى .

## « محمود بن عمر أقيت »

**(ت ، 955 )**

وليس هو الذي قيد عنه التقاييد الموجودة في سفرين على **مختصر خليل**، بل هو محمود بن عمر أقيت عرف به في **كفاية المحتاج** ، وقال فيه : «عالم التكرور وصالحها ومدرسها وفقيهها وامامها بلا مدافع ، لا يخاف في الله لومة لائم ، هابه السلطان فمن دونه . ولد سنة ثمان وستين وثمانمائة وتوفي ليلة الجمعة سادس عشر رمضان سنة خمس وخمسين يعني وتسعمائة انظر تمامه وياتي في عام إربعة واربعين التعريف بلسوداني شارح **الجرومية** والعلماء في أهل السودان كثيرون .

## علي بن مسعود الشاطبي

ومنهم الشيخ الفقيه القاضي أبو القاسم علي بن مسعود الشاطبي قال في **المطمح** : كان قاضيا بمراكش لابي العباس المنصور . ذكره الشيخ المنجور فيمن أخذ عنهم وأخذوا عنه وتوفي بسنة اثنتين وألف .

## عبد الرحمان بن علي من لا يخاف الفلالي

ومنهم الشيخ الصالح أبو زيد عبد الرحمان بن علي من لا يخاف الفلالي. ذكره ابن عسكر في **دوحة الناشر** قال : كان عبدا صالحا كبير الخشية ورعا زاهدا منزويا عن الدنيا وأهلها . حدث الثقات عنه بأنواع الكرامات انتهى . وفي تقييد لصاحب **المرآة** انه توفي سنة اثنين وألف .

## محمد بن محمد الغماري المكناسي

ومنهم أبو عبد الله محمد الغماري (1) بمعجمة ، الكومي (2) المكناسي . قال في **الجذوة** . الفقيه النحوي المشارك المتفنن مفتي مكناسة أخذ بفاس عن ابي عبد الله محمد المساري وعن أبي زكرياء يحيى السراج وعن أبي راشد اليدري وغيرهم . كان يستظهر **مختصر خليل** ، وله مشاركة في الحساب والفرائض والقرآن العظيم بالمقاري السبعة . توفي بمكناسة في ثالث وعشرين ربيع النبوي عام إثنين وألف .

## عمر بن عبد العزيز الخطاب الزرهوني

ومنهم الفقيه الشهير البركة سيدي عمر بن عبد العزيز بن عمر الخطاب الزرهوني . قال في **درة الحجال** : من أهل مدينة فاس، يستظهر **مختصر خليل** ، وله مشاركة في النحو . ثم قال : ولد سنة اثنين وسبعين وتسعمائة ، توفي قتيلا آخر القعدة عام اثنين وألف .

## محمد بن الحسن أبو الليف

ومنهم المجاهد المقدام (3) ابو عبد الله محمد بن الحسن أبو الليف . وبوصف الجهاد استحق الذكر في هذا المحل وشبهه . قال في **المرآة :** المجاهد المقدام الشهير الشهيد . ولما كان عليه من الشهامة والصرامة وشدة نكايته للعدو الكافر الطنجي ، جرت أمور بينه وبين صاحب عمل القصر فسعى به للسلطان ، فأمر برحيله لفاس هو وأهله مغربين عن وطنهم كأنهم في السجن . فأقاموا بفاس مدة فلا أدري هل هي عام أو أكثر ، الا أنني كنت ارامم عند الشيخ في سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وأنا اذ ذاك صغير . وضاقت أنفسهم من الاغتراب والاضطراب وقد أعياهم اصلاح حالهم فما تهيأ لهم . فقال يوما المقدم عمر لاخيه وكبيره المقدم محمد : لو زرنا الشيخ يعني

---

1) في م و س : محمد بن محمد بن محمد الغماري
2) ك : الكرمي
3) في م و س : المقدم

أبا المحاسن اليوم وتبركنا به لعل الله يفرج عنا . فلم يتحرك ليأسه ، فسار المقدم عمر وحده ، فلما وصل الى الشيخ قال لهم : قنطتم ؟ قال له : نعم يا سيدي . فقال له الشيخ : غدا يخلي سبيلكم ، فلما كان من الغد بعث اليهم القاضي الحميدي أن أبشروا بالسراح فانه قرأ بين يدي السلطان بعض الغزوات التي ذكرها ابن النحاس أو غيره فقال السلطان أو غيره ترى هل بقي في هذا الزمان من يماثلهم ؟ فقالوا : نعم بقي ، وهم أولاد أبو الليف المغربون هنا . فقال السلطان : سرحوهم الى بلادهم ليحموا ثغورهم ويشتغلوا بجهادهم . فرجعوا وفعلوا الافاعيل في عدو الدين ، الى أن مات المقدم محمد شهيدا ببندقية رصاص في الجهاد . وذلك في ربيع الثاني سنة اثنين وألف ، انتهى كلامه في المرآة بحذف قليل

## محمد بن أحمد السالمي

ومنهم القاضي أبو عبد الله بن احمد السالمي . قال في الجذوة : الفقيه الفرضي الحيسوبي أخذ بفاس عن عبد الحق المصمودي السكتاني ، وعن القاضي أبي مالك الونشريسي ، وعن أبي الحسن بن هارون وأبي عبد الله اليستني وغيرهم . كانت له معرفة بالمنطق والفقه والاصلين . ارتحل الى مراكش فأقام بها الى ان توفي سنة اثنين وألف .

# العام الثالث من العشرة الاولى

★ ★

## أحمد بن يوسف الزياتي العبد الوادي

فمنهم الفقيه الزاهد أبو العباس أحمد بن يوسف الزناتي العبد الوادي قال في **المرآة** : وكان من أئمة النحاة حافظا للفقه قائما عليه ، مشاركا في كثير من العلوم ، وقرأ بفاس واستوطن (1) تطوان ، وخطب ببعض جوامعها ، ودرس اعلم بها . وكان عالمها حقيقة ، الى ان توفي سنة ثلاث وألف ودفن خارجها بالعيون منها ، قريبا من روضة سيدي طلحة . وكان قد صحب الشيخ أبا العباس الهلالي . ثم بعد موته صحب الشيخ أبا المحاسن وفتح له على يده فتحا استنارت به عوالمه ، واتحدت به وجهته وأقبل على الله بكليته ، وأعرض عما سواه ، ولم يبق له اعتبار بصورة ولا هيئة ولا تخير لملبوس ولا غيره ، حتى قبضه الله اليه . انتهى . بنصه . وقال في **المطمح** : شارك في علوم شتى واشتهر في النحو وبرع فيه انتهي . ولد يوم الاثنين عندالفجر في نصف ربيع الاول عام ثلاثة وخمسين وتسعمائة انتهى .

## « أبو القاسم الكوش الدرعي »
## ( ت ، 953 )

وهي السنة اتي توفي فيها الشيخ ابو القاسم الكوش الدرعي والامام الحطاب .

## « محمد بن يوسف الزياتي »
## ( ت ، 992 )

وقرأ على أخيه الامام النحوي المحقق أبي عبد الله محمد المتوفى بكنو من بلاد السودان سنة اثنين وتسعين بمثناة وتسعمائة .

## « أحمد بن قاسم القدّومي »

## ( ت ، 992 )

وعلى الامام نحوي عصره أبي العباس أحمد بن قاسم الغساني الاصل. الفاسي المنشأ ، الشهير بالقدومي . وكان القدومي من الاساتيذ المعتبرين ممن يعول عليه في تحقيق علوم القراءات وحفظ المذاهب والترجيحات ، وعليه

1) س ، م : أوطن

كان المدار في عصره في النحو بفاس ، مشهور بالتحقيق فيه . وكانت لـــه نية صالحة في التعليم ، دءوب على ما يعنيه من طلب العلم ونشره ، وكـان يؤم بمسجد الشرفاء . توفي يوم الاربعاء ، ودفن بمطرح الجنة في شعبـان عام اثنين وتسعين وتسعمائة . وكانت جنازته مشهودة قرىء عليه يــوم موته وثلاث ليال بعده مائة وخمس وثلاثون ختمة من القرآن .

ومما هو صريح لصاحب الترجمة في علومكانته وعزة جلالته مــا خاطبه به الامام الشهير العارف الكبير سيدي يوسف الفاسي ، حسبما نقله عنه ولد حفيده الامام سيدي المهدي بن أحمد في كتابه المؤلف فيه المسمـــى **روضـــة المحاســـن** ، اذ قال الشيخ أبو المحاسن مخاطبا لصاحب الترجمة بما نصه : فاعلم أن الحال ناداكم والوقت أجابكم ، فان تنبهت فشاهــده منكم ، أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه الآية ،أنصت لما قيــل لك واجر على مقتضاه ، فالله يعينك ، واجعل الحق دليلك لانه يقضـــي ولا يقضى عليه ، وارفع همتك الى الله واقطع يأسك مما سوى الله بصــــدق التوجه اليه ، ولا تكن بنفسك أو بشيء من عموالك تكن مع غيره فيفوتـــك عذب مؤانسته ولذيذ مناجاته ، ومن فقد الله لم يجد شيئا ، والا فراقبــــه في سائر أحوالك وسرك وعلانيتك وأجر على قلبك وان لم تحرك به لسانك قوله تعالى : « وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرءان ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا» . الى مبين ، تجد بركة ذلك ان شاء الله تعالى ، ومـن وجد الله وجد كل شيء ، ومن فقد الله فقد كل شيء ، فالله يعينك على حسب اجتهادك ويمدك على حسب نيتك وحسن اعتقادك ، فان تمت تم عفـــــو الله لك . جعلك الله من خواص عباده وأخذك عن مرادك واقفا عند مــراده . ولا تزال تخبرنا بما يرد عليكم ، فمواصلة الاقلام تغني عن زيارة الاقــدام ان صح ارتباط الارواح : فلا عبرة بالاشباح ، وفي هذا العلم تتحد الامكنـة والازمنة ، فاعلم ذلك كما قيل : شواهد أهل الصدق في الحب تعرف ، انتهى.

قال الشيخ أبو الطيب وهو سيدي الحسن أخو صاحب الترجمة وتأتـي ترجمته ان شاء الله : وصية يقضي بها المريد ان وفق في أقرب زمان الـــى ربه ، انتهى .

## عبد الواحـد بن أحمـد الحُمَيْدي

ومنهم الامام العلامة قاضي فاس أبو محمد عبد الواحد بن احمد الحميدي. قال في **الدوحـــة** : امام كبير وعالم شهير حامل لواء المذهب ، واليه كــــان المرجع في المسائل الفقهيةفي المغرب مع المشاركة في كثير من الفنون ، أكب على **مختصـــر خليـــل** مدة طويلة فتخرج به جماعة من الفضلاء ، يذكر أنه كـــان يتطلب العلم في ابتداء أمره ثم تركه واتخذ حانوتا للتجارة يبيع فيها الثيـاب الخلقة بالسوق المعروف لذلك بفاس ، ثم وقع له واقع لم يحضرنـــــي الآن

تفصيله أزعجه الى حثيث الطلب وتداركه قبل الفوت وكانت ولادته سنة ثلاثين وتسعمائة . وفي هذه السنة كانت وفاة الوزير الناصر بن محمد الوطاسي المعروف بالفريد أبي علاقة ، وفيها ابتداء ولاية أبي العباس الاعرج، وذلك بعد أن قبض على أبي حسون علي بن محمد بن محمد بن بوزكري الوطاسي وأشهد عليه بخلعه عن ملكه ، وكتبها بخطه الشيخ ابو مالك عبد الواحد الونشريسي ، وعليه خطوط جماعة من الفقهاء . واستمر أبو العباس الاعرج في ملكه الى أن تغلب عليه أخوه أبو عبد الله محمد الشيخ المهدي فنزعه عن ملكه وثقفه مع جملة أولاده سنة احدى وخمسين وتسعمائة . وكانت ولادته سنة احدى وتسعين وثمانمائة ، وهي سنة وفاة القلصادي ووفاة قاضي فاس الجديد أبي زكرياء يحيى بن حامد من أحفاد سيدي أبي يعزى ، وفيها قدم ابن غازي على فاس ، وفيها استولى النصارى دمرهم الله على الوشة في جمادى الاولى فك الله أسرها . تولى صاحب الترجمة القضاء بفاس في ولاية السلطان المتوكل عبد الله بن الشيخ سنة سبعين بموحدة وتسعمائة انتهى كلامه في المطمح . ثم قال : أجازه ، يعني صاحب الترجمة ، نجم الدين الغيطي . وذكره الشيخ المنجور فيمن أخذ عنهم وأخذوا عنه . ولازم الشيخين الجليلين الشهيدين القاضيين أبا محمد عبد الواحد بن الامام المتبحر سيدي أحمد بن يحيى الونشريسي وأبا محمد عبد الوهاب بن محمد بن الامام علي بن الاوحد الرحال المحقق أبي الحسن قاسم التجيبي المعروف بالزقاق .

## « عبد الواحد بن أحمد الونشريسي »

## ( ت ، 955 )

فأما الونشريسي فكان متضلعا في الفقه والنحو والادب وغيرها من الفنون ، محققا لجميعها مع طلاقة اللسان وحسن التعبير وسرعته وجودة الخط والشعر الرائق ، يرتجل المكاتبات في الامور العويصة ويأتي فيها بالعجب العجاب . وكان له مجلس يحضره أكابر العلماء كالزقاق واليستيني وغيرهما . ولد بفاس بعد انتقال أبيه اليها من تلمسان ، وأخذ عنه وعن الشيخ ابن غازي وغيرهما من أهل عصرهما . ولم يكن في حياة أبيه في جد طلب ، بل يوثر الراحة على التعب . زوجه أبوه سنة عشر أو احدى عشرة وتسعمائة، فلما أعرس أطلق القاضي المفتي أبو عبد الله محمد بن عبد الله اليفرني الشهير بالقاضي المكناسي يده على الشهادة وقال لابيه : هذه هديتي لهذا العرس . وكانت الشهادة عند هذا القاضي عزيزة ، كان يقول : من طلبها لي فكأنما خطب ابنتي . ثم ولي بعد أبيه دروسه الوقفية ، ثم ولي القضاء والفتوى بفاس ، فبقي نحوا من ثمان عشرة سنة ثم تخلى عن القضاء الى الفتوى بعد موت ابن هارون . وكان ممن لا تأخذه في الله لومة لائم ، وتوفي قتيلا في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وتسعمائة .

## « علي بن قاسم الزقاق »
## ( ت ، 961 )

وأما الزقاق فقال تلميذه الشيخ المنجور : كان آية في الحفظ والفهم لا يجارى في حفظ **مختصر خليل** وفهمه ، يأتي بنصوصه من كل باب ويضرب أوله بآخره وآخره بأوله ، ولا يزال يتفقده بالدرس عن ظهر قلب انتهى. وكانت له مشاركة في الادب والاصلين والطب والتفسير والحديث والنحو مع فصاحة العبارة . ولي القضاء والفتوى بفاس بعد وفاة الونشريسي ثم صرف مدة ، ثم أعيد . ولد سنة خمس وتسعمائة وتوفي قتيلا في ذي القعدة سنة احدى وستين وتسعمائة .

## « مبارك التارختي »
## ( ت ، 980 )

وممن لازمه صاحب الترجمة أيضا الرجل الصالح أبو البخت مبارك التارختي ، وكان فقيها مشاركا في الفنون وزاهدا في الدنيا يلبس الخشن ولا يتزيي بزي الفقهاء . وتوفي سنة ثمانين وتسعمائة . يقال ان صاحب الترجمة قرأ عليه **مختصر خليل** ازيد من عشر مرات .

وأخذ عن صاحب الترجمة خلائق كالشيخ أبي محمد عبد الرحمان الفاسي ، وأخيه الشيخ أبي المحاسن وأولاده أبي الحسن وأبي العباس وأبي عبد الله يعني العربي ، والقاضي عبد العزيز المركني والقاضي ابراهيم الجلالي والقاضي ابن أبي النعيم والشيخ الحسن الزياتي وأخيه أبي العباس ، انتهى كلام صاحب **المطمح** . وقال الشيخ الثقة المحقق سيدي ابراهيم الجلالي في **التنبيه** : ومن جملة من أدركت حيا وقرأت عليه ، الفقيه على الاطلاق ، المشارك الحافظ العالم العلامة ، الامام قاضي الجماعة وخطيب الحضرة ، شيخنا أبو محمد عبد الواحد بن أحمد الحميدي . كان رحمه الله فقيها مطلعا بارعا أديبا سيسا حاز درجة السبق في العلم والرياسة ، ذو وجاهة عند الخاصة والعامة . وفي فصل الشتاء يقرىء التفسير على الكرسي الكائن عن يمين الخارج من الباب المقابل وبه الخارج بانحراف يسير من باب درب ابن حيون . وبعد التفسير **رسالة ابن أبي زيد وحكم ابن عطاء الله** وكان يحضر مجلسه خواص الطلبة والفقهاء ، ويأتي في التفسير بالنكث والغرائب من ابحاث الإمام ابن عرفة من تفسيره . وكان أول الحال غريبا لم يكن الا عنده ، ثم كثر بعد ذلك ويقرىء **تهذيب البرادعي** بالمدرسة المصباحية قرب صلاة الظهر . وكانت له امامة المدرسة المذكورة ، **ومختصر خليل** بالكرسي المذكور على الدوام بعد صلاة الظهر الى العصر ، وبعده

المغني لابن هشام . وكان قاريء مجلسه في **المختصر** و **المدونة** شيخنا سيدي عبد الرحمان بن أحمد المكناسي . وكان من الفقهاء المعتبرين الذين يلازمون مجلسه جماعة منهم شيخنا سيدي علي بن عمران ، فكان يقرأ مع الطلبة **مختصر خليل** بالارض عن يمين الداخل من باب الشماعين من أول الظهر الى الصلاة . وكنت أحضره ، فاذا صلى يأتي مع أكثر طلبة مجلسه لمجلس الشيخ الحميدي . وكان من الملازمين لمجلس الحميدي المذكور شيخنا أبو الحسن (1) الزياتي . فلما انتقل الى زاوية الشيخ يوسف الفاسي قطع وشيخنا أبو الحجاج السبع القصري وسيدي علي بن جلون وسيدي أحمد الفركلي وسيد احمد الشفشاوني ، حيث كان مأواه بمدرسة الحلفاويين ، وسيد عبد الرحمان الفاسي، وسيدي محمد مخشان الشفشاوني ، وسيدي يوسف الشريف الوزروالي ، وسيدي داوود الجزولي الاشتوكي ، وسيدي عيسى السكتاني . وكان مجلسه حسنا له حلاوة ورقة ، وربما مازح بمضحكات تناسب المحل . وكان يقرأ **مختصر ابن الحاجب** ويستحضر عليه **التوضيح** باللفظ . وممن كان يحضره شيخنا سيدي عبد العزيز الفلالي ، وشيخنا سيدي محمد الشريف التلمساني وسيدي علي الدبدوتي وسيدي عبد العزيز بن القاضي . وقارئه فيه وفي التفسير سيدي إبرايم المنصوري . وكان يحضره في بعض الاوقات سيدي أبو القاسم بن أبي النعيم وسيدي أبو القاسم ابن سودة فكان اذا أصابه غيار ظهر عليه اثره بابداء قريحة قوية في القراءة ويزيد قوة ، وكان غالب أمره أن لا يقرأ يوم الاربعاء لحضوره ديوان السلطان . وتوفي عشية السبت ثامن عشر ربيع الثاني عام ثلاثة وألف ودفن من غده بعد صلاة الظهر بروضة الولي الصالح سيدي أبي زيد الهزميري خارج باب مصمودة من عدوة فاس الاندلس . حضر جنازته مولانا السلطان محمد الشيخ بن مولاي أحمد المنصور ووقف على قبره حتى فرغ من دفنه ، وكان يوما عظيما خلت الديار من النساء والاولاد فضلا عن الرجال لحضور جنازته حتى كاد الناس يقتتلون من شدة الازدحام . وصلى عليه سيدي يحيى السراج .

ورأى صاحب الترجمة في النوم بداره في المخفية ذات الاشجار شجرة لها قلب حسن فجاء رجلان فقطعا القلب بشانور ثم رجعا وقطعا الشجرة من أصلها فأول القلب بموت ولده التاجر محمد والشجرة بنفسه وأن ولده يموت فيلحقه هو فكان كذلك ، انتهى كلام سيدي ابراهيم الكلالي مختصرا وغالبه بلفظه .

ومن أعجب ما يحكى عن صاحب الترجمة أنه قدم بعض أولاده لتلقي الشهادة بعدول فاس فمر بعض خدمته بولده المذكور بسلة فيها تين فتناول

---

1) س : أبو العباس الزياتي

من السلة واحدة وأكلها ، فلما حضرت السلة بين يدي صاحب الترجمة رأى موضع الواحدة فارغا فسأل عنها حاملها فقال له : ان ولدك أخذها فعزله من تلقي الشهادة قائلا له : ان هذه تينة لم تصبر عليها حتى تدخل الدار فكيف تصبر ان عرض لك ما هو اكثر منها ، ولم يقبل شهادته من حينئذ . وتولى القضاء بعد صاحب الترجمة سيدي عبد العزيز الفلالي . والدار التي كانت بيده ذات الاشجار بالمخفية أدركتها على ملك أولاد القاديري من أهل فاس وهي الآن عرصة براح مغترسة بالاشجار بيد بعض حفدة سيدنا أحمد ابن عبد الله ، ولها باب بالوربية . وعرف بصاحب الترجمة في **الجذوة** أيضا وقال فيه . كان حافظا لمذهب مالك ، وذكر في وفاته ومدفنه مثل ما تقدم .

## جابر بن مخلوف الرياحي الطليقي

ومنهم الولي الكاشف سيدي جابر بن مخلوف الرياحي الطليقي ، قال في **المرآة** : من أهل الولاية والبركات ، يبيت عنده ستمائة من الناس وأكثر فيكفيهم طعامه ويفضل عنهم . وكانت في طعامه بركة . وشكا لابي المحاسن شدة السنة فقال : زد في بيت الصلاة والضيفان ، وكان من شعر فزاد في طوله حتى بلغ خمسة وأربعين ذراعا ، فاتسعت حاله . وكان يقول له : وسع يوسع عليك . وكانت بينهما صحبة أكيدة منذ الصبا ، وصحب أبا عبد الله محمد بن عمر المختاري من أصحاب سيدي محمد بن عيسى الفهدي بالدال ، قال : وكانت وفاته في حدود الثلاث وألف .

وفي هذا العام تولى سيدي أبو القاسم ابن سودة قضاء مراكش في ثالث رمضان فمرض وأشخصه المنصور لفاس لمرضه في تاسع شوال وفي العام الذي بعده كما سيأتي ان شاء الله .

## عبد الرحمان بن قاسم آعْرَابْ

ومنهم الشيخ أبو زيد عبد الرحمان بن عبد الله أعراب بهمزة مفتوحة بعدها ألف ساكنة ، ثم عين مهملة ساكنة فراء ممدودة فموحدة . قال في **المطمح** : ممن برع في النحو واشتهر به وأخذه عن مشايخه . وكان ذا سمت وصلاح وورع ، وأصله من مكناسة الزيتون ، وقرأ بفاس على شيخ الاقراء والنحو أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مجبر المساري .

## « أحمد بن مجبر المساري »

### ( ت 985 )

وكان ابن مجبر من عباد الله الصالحين لا يفتر لسانه عن تلاوة القرآن . أخبرني شيخنا الوالد أنه ربما يجري على لسانه آيات كثيرة من القرآن متوالية لا يلتفت فيها لسانه ولا

يغلط ، وهو مستغرق في النوم وما ذاك الالكثرة تلاوته وممارسته له ، هذا مع مشاركته في الفنون . له معرفة تامة بفرعي ابن الحاجب وعلم الحساب والفرائض ، وتولى إمامة مسجد الشرفاء ، وكان يقرىء النحو بمدرسة العطارين وبدويرة كانت له بازاء داره بالعقبة الزرقاء من فاس ولد سنة ثمان وتسعين بتقديم المثناة وثمانمائة ، وهي سنة وفاة أبي عبد الله محمد بن أبي حسان المغيلي . وله أبحاث مع المكودي ، يعني في **شرحه للالفية** ، علق الطلبة عنه طررا كثيرة عليه . وتوفي في المحرم سنة خمس وثمانين وتسعمائة . ولد يعني صاحب الترجمة عام اثنين وستين وتسعمائة توفي سنة ثلاث وألف ، ودفن خارج باب عيسى من مكناسة الزيتون . وممن قرأ عليه النحو أبو الحسن علي بن الزبير السجلماسي ، انتهى كلامه في **المطمح** بحذف منه .

## علي بن محمد التَّمَكْرُوتي

ومنهم الشيخ العلامة أبو الحسن علي بن محمد بن الولي الصالح علي بن محمد التمجروتي . وكان رحمه الله مشاركا في العلوم ، أخذ عن جماعة من الشيوخ . وهو الذي وجهه السلطان أبو العباس المنصور بهدية لملك الترك بالقسطنطينية العظمى مع الفقيه الكاتب أبي عبد الله محمد بن علي الفشتالي ، وألف في ذلك رحلته المسماة **بالنفحة المسكية في السفارة التركية** ، وهو كتاب مفيد . توفي رحمه الله عام ثلاثة وألف بمراكش ، ودفن بروضة القاضي عياض .

## سيدي عبد المجيد

ومنهم الولي الشهير أبو محمد سيدي عبد المجيد الذي ينسب اليه فندق شرقي الجامع المجاور للقرويين لسكناه به لكونه لم يتأهل . وقد جعل البيت الذي سكن به قبل اليوم كتابا لتعليم الصبيان القرآن . قال جدنا أبو محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسني في **نزهة النادي** الذي لم يكمله : ان صاحب الترجمة هو الشيخ الولي الشهير ، المجذوب الكبير ، الملامتي الخطير ، القوي الحال ، الغزير الانوار ، الموله في النبي صلى الله عليه وسلم آناء الليل والنهار ، ذو الكرامات الشهيرة والبركات الكثيرة والمدد المديد ، أبو محمد سيدي عبد المجيد . كان رضي الله عنه غائبا في النبي صلى الله عليه وسلم ، دائم اللهج به والصلاة عليه ، مسرمد الذكر لاسمه الشريف لا يفتر عنه وقتا من الاوقات ، كثير المحبة والتعظيم لآله صلى الله عليه وسلم ، معظما لاهل الطاعة والاتباع للسنة الشريفة .

وكان اذا شرع في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يبتدىء فيقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ان الله

وملائكته يصلون على النبيء يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما. يرتب ذلك ترتيبا حرفا بعد حرف ، ثم يقول اللهم صل على محمد ، ثم يغلبه الوجد فيقول : محمد محمد ، يكرر اسمه صلى الله عليه وسلم مجردا مرتبا حرفا حرفا لا يستطيع امساك نفسه عنه نفسا من الانفاس . وكان لا يزال كذلك على أي حال من الاحوال وفي أي موضع من المواضع . قال كان رضي الله عنه لا يبصق الا بثيابه ولا يرمي ببصاقه الى الارض البتة ، ويقول : لا أطرح بالارض ريقا يجري مع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن له شيخ في هذا الشأن ، وانما مدده من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حسبما أخبر بذلك عن نفسه .

حدثني بعض الفضلاء الاثبات عن الشيخ الولي الكبير سيدي محمد بن عبد الله معن رضي الله عنه أن الشيخ الولي (1) سيدي محمد الكومي ، دفين القليعة من داخل باب الفتوح ، لقيه ، أعني سيدي عبد المجيد رضي الله عنه، يوما وهو موله يقول على عادته : محمد محمد يكررها ، فقال له أنشدك الله يا سيدي عبد المجيد من أين خرجت لك هذه السكرة ، يريد على أي شيخ كانت ، فقال له : والله ما لاحد علي منة الا رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني كأسا مغدرة ، يعني مملوءة كالغدير ، فشربت حتى رويت ، وما بقي ادفقته على رأسي وبدني ، فكان أخذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة ، واتفق لي في ذلك ما اتفق لغير واحد من الاكابر كالشيخ عبد الرحيم القناوي والشيخ مكين الدين الاسمر رضي الله عنه . انتهى لفظ سيدنا الجد رحمه الله ، وبقي منه إكثره ، فقد ذكر له خوارق العادة وأمورا عظيمة من جملتها أنه كان من أهل الخطوة ولا تفوته صلاة بمكة ، أخبر بذلك عن نفسه .

قال : ومات سنة ثلاث أو أربع وألف ، ودفن خارج باب الجيسة احدى أبواب مدينة فاس ، وبني عليه قرب الشيخ أبي عبد الله التاودي ، وروضته هنالك معروفة تزار . وذكر له كرامات منها أن رجلا تبعه قرب أذان الجمعة ناويا ملازمته ليتحقق هل يصلي الجمعة أم لا ، فدخل ميضأة من مياضي القرويين وغلقها عليه ، وأبطأ ، فالتزم الرجل الوقوف ببابها حتى كادت تفوته صلاة الجمعة ، فدفع الباب فلم يجد في الميضأة أحدا ، ثم أصيب هذا فاتهم بسرقة فقطعت يده ، وبعد قطعها تحققت براءته منها . ومنها أن رجلا آخر كان عليه دين كثير أهمه فقصده فوجده في مسجد القرويين ، فلما أقبل عليه قال له : يا أخي ، الذي عليه الدين يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم عشرة آلاف مرة فانها تنفي الدين والهم والغم والحزن . فقال الرجل في نفسه من دون أن يتلفظ بشيء : كيف أصلي هذه الصلاة ؟ هل أقول اللهم صل على سيدنا محمد يعني بزيادة لفظ سيدنا أو بدونه ؟ فقال له يا أخي السيادة أحسن ، فكاشفه مرتين وأفاده الحكمتين .

1) — س : سقطت كلمة «الولي»

قلت : وهذه فائدة ينبغي أن تستعمل في جميع المضايق . وذلك الذي أشار اليه مذكور على الجماعة في فوائد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وما قاله من أن السيادة أحسن هو مختار جماعة من العلماء منهم ابن عبد السلام وغيره ، والمسألة خلافية ، هل المطلوب اتباع الرواية فيترك التسويد ؟ أو ارتكاب الادب فيستعمل التسويد ؟ ولكل مرجح . ولم يكمل سيدنا الجد رحمه الله هذا الكتاب المنقول منه هنا ، وانما اتفق له تمام ترجمة صاحب الترجمة وقد اطال فيها اكثر من هذا .

## مراد خان

ومنهم السلطان مراد خان ( بن السلطان سليم ) (1) بن السلطان سليمان من ملوك آل عثمان ملوك اصطنبول ، وأولهم عثمان الغازي . وملك عثمان سنة تسع وتسعين بتقديم المثناة فيهما وستمائة بتأخيرها ، وكان كثير الاطعام ، فاتك الحسام ، وتوارث الخلافة أبناؤه وأهله وقاتلوا العجم ، وشمروا في الجد والاجتهاد حتى فتحوا حصونا كثيرة عظيمة ، فعادت بجهادهم دار اسلام . منها تونس فتحها السلطان سليم الملقب الثاني كما فتح قبرس وحلق الوادي . توفي سليم هذا عام اثنين وثمانين وتسعمائة ،

## فتح القسطنطينية الكبرى عام 857

وفتح قبل هذه قسطنطينية الكبرى السلطان محمد خان في رابع وعشرين من جمادى الاولى عام سبعة وخمسين وثمانمائة ، بعد أن حاصرها من البر والبحر نحو خمسين يوما . وكمل بناءها في أربعين سنة ، ومات بانيها قسطنطين سنة ست وعشرين وستمائة من تاريخ الاسكندر ، وكانت تسمى قبل ذلك الرطبة (2)

رجع الى المقصود . كان السلطان مراد صاحب الترجمة محبا للخيرات ، ورتب للمدينة المنورة خراجات سنية ووظائف للمجاورين بها ، وجلس للملك عام اثنين وثمانين وتسعمائة ، وتوفي في سابع عشر جمادى الاخيرة عام ثلاثة وألف ذكر لك كله صاحب كتاب **لطائف أخبار الاول**

(وفتح آل عثمان حصونا كثيرة منها بروسا ، فتحها السلطان روخان ولد عثمان وجعلها مقر سلطانته . وحروبهم مع النصارى معروفة ) (3) .

1) ـ س سقط ما بين المعقفين ، والمترجم هو السلطان مراد الثالث بن سليم الثاني ابن سليمان القانوني

2) م : البطرانية ـ

3) سقط ما بين المعقوفين من س وهو يشير الى السلطان أورخان بن عثمان الذي تولى السلطنة من عام 726 الى 761/1326 ـ 1360 . وهذا السلطان هو الذي أسس جيش الانكشارية ( يكيجاري بالتركية : أي الجيش الجديد ) ودخلت جيوشه غازية أطراف أوربا الشرقية . وقد فتح أورخان مدينة بروسا (وتسمى أيضا بورسة ، وتكتبان كذلك بالصاد) قبيل وفاة والده عام 726 ، بعد أن حاصرها عشر سنوات .

# العـام الرابـع مـن العشـرة الاولـى

★ ★

## أبـو القاسـم ابـن سـودة المـري

فمنهم الشيخ القاضي العالم المفتي النوازلي أبو القاسم ابن سـودة المري ، وعرف في **الاحـاطـة** بالشيخ محمد بن ابراهيم بن سودة تعريفـا حسنا ووصفه بالمري، وبأبي عبد الله محمد(1) بن علي بن سودة ، ونسبـه لمرة أيضا . قال : ويكنى أبا القاسم من نبهاء بيوتات الاندلس **وأعيانهـا** فانظره فجلبه هنا يطول .

ومرة في قريش ومرجعهم لبني مخزوم ولبني تميم وبني عبد الدار وبني زهرة وبني أسد وبني عبد مناف، ومرجع بني عبد مناف لبني عبد المطلب وبني نوفل وبني عبد شمس وبني هاشم الذين هم بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا يخرج واحد من قريش عن هؤلاء الشعوب التي سمينا . ومرة أيضا في تميم من بني دارم ، وفي غطفان من بني ذبيان ، وفي هوازن ، وأيضـا في همدان. مر بغير هاء ابن الحارث بن سعد، كل ذلك مفصل في جمهرة ابن حزم وفي **اقتبـاس الانـوار** للرشاطي ، وفي **اختصـاره** للامام عبد الحـق الازدي الاشبيلي الامام المالكي ، فلينظره من شاء .

وبيت صاحب الترجمة بيت علم وحسب وأصالة ومجد ونسب . وتعدد العلم في بيته وأقاربه ، كما يأتي مبينا ان شاء الله .

فلنرجع الى المقصود من ذكر صاحب الترجمة . قال في **المطمـح** : وكان عارفا بالفقه والمنطق والاصول . ولي قضاء مراكش ثالث رمضان عام ثلاثـة بعد ألف ، فمرض في تلك الايام ثم بعثه المنصور الى فاس بلده ، فبلغهـا يوم الاحد موفى عشرين من شوال عام أربعة وألف ، فاستمر مرضه الـى أن توفي لخمس وعشرين مضت من ذلك الشهر ، ودفن بجوار الولي (2) سيدي أبي زيد الهزميري داخل باب الفتوح . وكان قبل ذلك ولي قضاء تازا وقبائل بني حسـن .

---

1) ـ س : محمد بن محمد بن علي

2) ـ س : الولي الصالح

## ظهير أحمد المنصور بتولية ابن أبي النعيم قضاء مكناسة

ووقفت على ظهير من انشاء الكاتب أبي فارس الفشتالي عن المنصور الى ولده زيدان أمير مكناسة في توليته مع ابن ابي النعيم قضاءها . نصه بعد الصدر : « أما بعد فان كتابنا هذا اليكم من حضرتنا العلية مراكش حاطها الله والذي أوجبه أسعدكم الله اعلامكم أنه لما جاءني خبر وفاة قاضي مكناسة ، أعملنا النظر فيمن يليق تقلده ولاية هذا المنصب الديني من أهل العلم والدين والجاري على سنن المهتدين ، فلم يقع اختيارنا الا على الفقيهين العالمين المحصلين المحبين المخلصين خديمي ايالتنا العلية ، وصنعي (1) دولتنا الامامية، الاحمدين المتخرجين بكرم عنايتنا والمتشبثين بجزيل نعمتنا . القاضيين أبي القاسم بن أبي النعيم وأبي القاسم بن سودة ، لما قاما به من أوصاف زائدة على وصف العلم ، وهي الانتماء بصريح الخدمة وصحيح المحبة الى الجانب (2) العلي الامامي ، واعمال رحلة الشتاء والصيف سنين عديدة الى بابه الكريم السامي ، حتى انتظموا بذلك في سلك من شملته عنايتنا ، واختصته بالايثار وتنبيه المقدار عنايتنا ، فلم يتعد هما لذلك الى الغير اختيارنا ، ولا تجاوزهما لمن سواهما ايثارنا . وبحسب هذا الزمان ومن أجله قلدنا أحدهما ولاية قضاء تلكم الحضرة المحروسة المكناسية ، لانها عندنا من حواضرنا الشريفة ومن أعظم الامصار التي لها الخطر والبال ، ولنا بها في كل حال شديد الاعتناء والاحتبال، وقد شفعنا لهما هذا المن الجسيم بابقاء جميع ما كان لهما من ولاية القضاء بالبوادي وغيرها ، وما بأيديهما من الاحباس والدروس ، اسباغا للنعمة ، ومجازاة على جزيل الخدمة . وعرفناكم هذا أسعدكم الله لتعاملوهما بمقتضى ما لهما بهذا المقام العلي من جميل الرعي والايثار ، وتتلقاهما بما ألفوه من كريم جنابنا من البر الذي يشملهم في حالتي الايراد والاصدار ، وأنتم بحمد الله ممن لا يحتاج الى مزيد الايصاء فيمن يمحص (3) بوصف الانتماء الى ايالتنا العلية ، وامتاز بسمة الاخلاص والمحبة لدولتنا الكريمة السنية . وبه وجب الكتب اليكم والله يصل رعايتكم ويوالي حمايتكم به والسلام ، انتهى .

1) ـ م : صنيعي

2) ض س : جانبي

3) ـ س : يخص

## ظهير آخر لاحمد المنصور في توثية ابن سودة قضاء بني حسن وتازا

ووقفت على ظهير آخر من انشاء الكاتب أبي عبد الله الفشتالي نصه بعد الصدر : «بيد الفقيه الارضى ، الاثير الاحظى ، المرعى إنبيه ، المكين الوجيه ، الاخلص الاصفى ، الانصح الاوفى ، الاحب الافضل، الانجب الإكمل ، العالم العلامة ،المدرس الفهامة ، أبي القاسم بن سودة ، لما كان سدده الله ممن انتخبته مقدمة الاختيار ، وخلص خلوص التبر على النار ، وصرفت أفعاله المحمودة فلم يتطرق اليها إعتلال ، ورفعت في السيرة الحسنة اخباره على حالها فانتصب الآن على ذلك الحال ، وممن شهد ( لقدمه التخريج والتربية ) (1) ورسم الاختبار بصحة اشهادها في باب التزكية ، فقضى حاكم النظر باستحقاقه التولية ، وممن خب في جنان مرضاة الجناب الهمامي وأوضع ، وروعي عن عرفانها وأوسع ، وسابق في ميدان فضائلها النجباء فجلى ، وفاز من أقداح اختصاصها وايثارها بالمعلي ، وجمع في أسباب مرضاتها جمعا سالما اقتضت الهمة الامامية أعلى الله منارها ، وأعظم آثارها ، أن تعصب جبينه بتاج الرعاية ، وتضفي عليه برود العناية ، بولاية تبع فيها سليم الاختيار ، صحيح الاختبار ، فحجتها برهانية ، نشأت عن مقدمات يقينية ، فبنى أيده الله حماته وأنصاره، وأيد عزازه وأنصاره ، فولاه أبقى الله جلاله ، وأسعد بكره وآصاله ، قضاء بني حسن وبني علي على ما كانت بيد صاحبه الفقيه أبي القاسم بن أبي النعيم ، وأمد يده على قضاء بلدة تازا وعلى ماله من حبس الاقراء بالحضرة الفاسية حاطها الله (2) ومثار هذه الزيادة أنه لما قصر مصرف الاحكام الشرعية بالحضرة المكناسية حماها الله ، انتقى النظر الامامي المنصوري، أيده الله ، لمنصبه ، الفقيهين النجيبين الاعرفين ، الاخلصين المثيلين المدرسين العلامتين القاسمين ابن سودة وابن أبي النعيم فاختص الفقيه ابن أبي النعيم بالمنصب المذكور ، وتولى قرنه ابن سودة المذكور قضاء القبيلتين المذكورتين ، وأنعم أيد الله أمره، وأعز نصره، بابقاء ما بايديهما على الاقراء من الاحباس بحاضرة فاس ، مأذونا للفقيه ابن سودة المذكور في النيابة عن صاحبه المذكور فيما يتأتى فيه نيابة من درسه، ومالا فليستنب . فلينهض لهذا الوظيف الديني الذي أبقى أيده الله عصابته على جبينه ، وجعل زمام عهدته بيد علمه ودينه . والتوفيق بفضل الله رفيقه ، والاستضاءة بمصباح مشورة الائمة الاعلام ، في غياهب مشكلات النوازل والاحكام ، فصيلته التي تؤيه وفريقه ، عارفا

1) ــ م : لتقدمه التجريح والتعديل

2) ــ س : صانها الله

قدر النعمة ومسديها ، مستفرغا وسعه في القيام بحق معبد الولاية ومبديهـا وعهد أبقاه الله سعيد الايام ، مظفر الولاية والاعلام ، بجملـة القبائـل المذكورة بالكون عند نظره ، والانقياد لاحكامه ، والجري على العوائد المطردة في أجرة قضائه ، والله ولي التوفيق ، لا رب غيره . والسلام .»

وممن أخذ عنه أبو العباس ابن يوسف الفاسي ، انتهى نصه في **المطمح**.

**قلت** : وقد اشتمل الظهيران على أنواع من فنون البلاغة والبراعـة ، وجودة الإنشاء وكمال اليراعـة ، سيما ما في ثانيها من التوريات النحويـة والفقهية والمنطقية وغير ذلك من محاسن هذه الصناعة . فهو من أجل ما بـه يلفظ ، ويكنز في ذخائر الطروس ويحفظ . ومع ذلك فلولا ما فيهما من الثناء على صاحب الترجمة ومن معه، وبيان حالهما، ما ألمت بشيء من مقالهما لطولهما وبعد محصولهما ، مع ما في الظهير الاول من الغلو والاغراق ، والاطراء في المخلوق بما هو من صفة الخلاق . والتصريح بما ينفر طبعا من قبض أجرة القضـاء منهم الذي هو ممنوع شرعا ، سامحنا الله واياه وعاملنا بفضله ورضاه . وفي الظهيرين وحال أصحابهما أعظم عبرة وأجل تنبيه للمغتر بالرياسة على مواقع الحسرة ، فقد انقضى الموليين (1) ومولييهما وأحواله ( وفرغت شهرة الكـل وأمواله وبقيت عهدة الولاية وأوحالها ، وعز فراغ ملامتهـا وترحالهـا ) (2) فسبحان الملك الخلاق المنفرد بالدوام الفاعل ما يشاء على الاطلاق

## « أحمـد المنجـور »

## ( ت ، 995 )

**رجع** الى صاحب الترجمة . قال في **التنبيـه** : لما مات الشيخ المنجور ليلـة الاثنين سادس عشر ذي القعدة عام خمسة وتسعين وتسعمائة أي بتقديـم المثناة فيهما، كان سيدي أبو القاسم بن أبي النعيم وسيدي أبو القاسم بـن سودة وسيدي ابو القاسم القصري غائبين بمراكش ، فنفذ ابن أبي النعيـم وابن سودة جميع أحباس المنجور بكتاب السلطان ، فلما قدما لفاس وجـدا سيدي يحيى السراج نفذ كرسي التفسير لزيادة مائدة على الكرسي الذي بيده ، فتولى سيدي أبو القاسم بن أبي النعيم الكرسي الذي كان بيد سيدي يحيى ، وتولى سيدي عبد الواحد كرسي مسلم بين المغرب والعشاء ، وتولى سيدي أبو القاسم بن سودة الكرسي الكائن تحت السبع عن يمين الخارج من باب جامع الحفاة لصحن القرويين ، وقراءة **نظم ابن زكري** عليه يوم الخميس والجمعة فقط ، إنتهى .

---

1) ـ هكذا في جميع النسـخ

2) ـ م : سقط ما بين المعقفين ، وزاد : « ومضت سنون من مسيرهم وترحالهم »

قلت وخلف صاحب الترجمة ولده العالم المدرس سيدي محمد ، وخلف سيدي محمد هذا ولده القاضي الجليل العلامة الاثيل سيدي محمد وتأتي ترجمة كل منهما . وكان سكناه بموضع من عدوة فاس القرويين وهو المسمى الآن بدرب القاضي ، واليه اضافته . وأولاده الآن بدار سكناه منه رحم الله الجميع بمنه .

## شمس الدين محمد الرَّمْلي

ومنهم الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد الرملي براء مفتوحة فميم ساكنة ولام بعده ياء النسب .

قال في المطمح : الامام المحقق ممن جمع بين الولاية والعلم ولد منسلخ جمادى الاولى سنة تسع عشرة وتسعمائة ، وفي هذا الشهر توفي الامام الكبير أبو عبد الله محمد بن غازي ، قال : وقال الشيخ الشعراني في ذيل الطبقات لما عرف بصاحب الترجمة : صحبته من حين كنت أحمله على كتفي الى وقتنا هذا فما رأيت عليه شيئا يشينه في دينه ، ولا كان يلعب في صغره مع الاطفال ، بل نشأ على الدين والتقوى والصيانة وحفظ الجوارح وقضاء الفرض . رباه والده باحسن تربية مع زيادة التوفيق من الله ، ولما كنت أحمله على كتفي وأنا أقرأ على والده العلم في المدرسة الناصرية كنت أرى عليه لوائح الصلاح والتوفيق من الله عز وجل ، وحقق الله رجاءنا فيه (وأقر عين المحبين فانه الآن مرجع أهل مصرفي تحرير الفتاوي وأجمعوا على دينه) (1) وورعه وحسن خلقه وكرم نفسه . ولم يزل بحمد الله تعالى في زيادة من ذلك .

أخذ رضي الله عنه العلم عن والده فاغناه عن كثرة التردد والتطفل على غيره ، وبث فيه ما كان عنده من علم الفقه والحديث والتفسير والاصول والنحو والمعاني وغير ذلك فكانت بدايته كما قيل، نهاية والده . وقد أجمع القوم على أن المريد اذا صح اعتقاده في شيخه وقبل كلامه بالايمان والتسليم فقد ساواه في العلم ، وما بقي لمعلمه عليه الا مقام الافاضة عليه من علومه لا غير . وظهرت أمارات كون والده بث فيه جميع ما كان عنده من تحريرات العلوم ولما مات والده جلس يدرس في جامع الازهر من علوم والده العجائب والغرائب وما تخلف عن درسه الا من جهل مقداره أو غمه الحسد والمقت . وقد بلغني ان بعض أصحاب الانفس صار يرسل بعض طلبته يكتب من سيدي محمد ما يتكلم به من المسائل المتناقضة ويكتب له ما يمشي عليه في الترجيح ، ثم صار يلقي ذلك في درسه ويفتي به . ولو أن هذا كان حضر سيدي محمدا لحصل له خير كثير، ولذلك قالوا ( لاينال العلم مستحي ولامتكبر ، وقال الامام الشافعي رضي الله عنه :) (2) لا ينال هذا العلم بالغنى وعز النفس وانما ينال بالفقر

---

(1 ، 2) ـ سقط ما بين القوسين من ك

وذل النفس انتهى . وبلغني من بعض طلبة والده انه سمع والده يقول : تركت محمدا بحمد الله لا يحتاج الى أحد من علماءمصر الا في النادر. ولم يزل رضي الله عنه له الاعتقاد التام في طائفة الصوفية تبعا لوالده يجيب عنهم باحسن جواب وطالع كتابي المسمى **بالعهود** من أوله الى آخره وكذلك أسماء علوم القرءان ، وهي ثلاثة آلاف علم . وقدم اليه بعض الحسدة سؤالا مضمونه أني ادعيت الاجتهاد فتوقف وقال : ايتوني بالكتاب الذي فيه ذلك أو بينة عادلة ، فأعجزهم، فأسأل الله تعالى أن يزيده من فضله آمين . انتهى.

## ( زكرياء الانصاري )

## ( ت ، 926 )

وأخذ أيضا عن شيخ الاسلام القاضي أبي يحيى زكرياء الانصاري الخزرجي الامام الكبير العالم الشهير المتوفى سنة ست وعشرين وتسعمائة ودفن بالقرافة . وذكر الشيخ الشعراني في **طبقاته** من مآثره ومناقبه ما لا مزيد عليه .

وأخذ أيضا عن الشيخ ناصر الدين محمد ابن حسن اللقاني ،ومحمد نجم الدين الغيطي انتهى كلامه في **المطمح** .

وأخذ أيضا عن الحافظ السخاوي والعلقمي . وممن أخذ عنه ابن القاضي مؤلف **جذوة الاقتباس**

## ( عبد الوهاب الشعراني )

## ( ت ، 973 )

وتوفي الشعراني عام ثلاثة وسبعين بموحدة وتسعمائة بمثناة . فقد أدركه صاحب الترجمة بنحو اثنتين وخمسين سنة . فسن صاحب الترجمة ناهز خمسا وثمانين سنة .

## علي بن منصور المعروف بأبي الشكاوي

ومنهم الشيخ أبو الحسن علي بن منصور المعروف بأبي الشكاوي .

في **المرآة** : ذكر لي ولده الفاضل أبو العباس أحمد الخضر أن نسبهم يرجع الى عيسى بن ادريس ، وأن عيسى المذكور مدفون في بلاد آيت عتاب ، وهناك عقبه . انتهى .

وقال في **الممتع** فيه : البوزيدي ينتسب للشرف ، كان – رضي الله عنه – من السباق وأهل الاغاثة في البر والبحر ، والاحوال السنية ،

والواردات الربانية ، والبركات الظاهرة ، والطريقة السنية ، والسيرة المرضية ، وكان واقفا عند الشريعة معظما لها محافظا عليها ، وكان مع ذلك كله اذا قيل له أدع لي أو خاطرك معي ، يقول للذي يقول له ذلك: يا ولدي أنا منذ ثمان سنين مسلوب ، نورد مرة على الشيخ أبي المحاسن الفاسي بفاس ، وكان كثير الورود عليه ، وأقام عنده أياما ، فأصبح يوما وجعا . فقال له الشيخ أبو المحاسن : مالك ؟ فتغافل عنه ، فأعاد عليه فقال له : أغثنا البارحة سفينة فضربني مقدفها في صدري ، فقال له الشيخ أبو المحاسن تجاهلا : أغثتموها بالروح أو بالجثمان ، فقال له : أغثناها بالروحان ، واستجاب في الجثمان .

كان سيدنا الامام سيدنا محمد ابن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ يقول: ما قال له هذا الا ليسمع الحاضرين ، فكأنه يقول : اسمعوا ولا تغتروا بقوله انه مسلوب فتحملوه على ظاهره ، وانما الواقع أنه غلس عليه الوقت وأنكر ما كان يعهد من نفسه كما وقع لجميع من في الوقت وأحسوا بذلك من أنفسهم . وجاء مرة بسبعة أوسق من القمح للبيع ووضعه في موضع من زاوية الشيخ أبي المحاسن ثم خرج وأمر الشيخ بكيل القمح ونقله الى موضع آخر هنالك لامر اقتضى ذلك . فلما جاء صاحب الترجمة قال لهم : لم كلتم زرعي وأنا غائب ؟ أنا اذن أحضر لكيل زرعي ، يريد أعيدوا كليه ، فأعادوا وجلس هو على الزرع فزاد على الكيل الاول ، وكان ذلك بمرأى من الشيخ أبي المحاسن . فلما بلغت الزيادة خمسة أوسق قال له الشيخ أبو المحاسن : يكفيك ! قم عن الزرع ! فقام وكيل ما بقي فكان وسقا ، وبلغت الزيادة ستة أوسق . انتهى .

قال في **المرآة** : قدم علينا لفاس سنة أربع وألف فقال للشيخ أبي المحاسن : ان الاجل قد قرب وما جئت الا لوداعك وانصرف ، فمكث غير بعيد وسمعنا خبر موته بشالة في السنة المذكورة ، وبها كان سكناه ودفن خارجها ، وقبره هنالك مشهور معظم مزار . انتهى كلامه في **المرآة** . وكل ما حكي عنه في **الممتع** ذكر في **المرآة** أنه سمع مثله من الثقات من غير واحد ،وذكر أنه أخذ عن سيدي العسال ، عن سيدي محمد الزيتوني ، عن سيدي محمد اللهبي ، عن سيدي مالك ابن خدة ، وأن صاحب الترجمة أخذ عن ستة وعشرين شيخا ، آخرهم سيدي أبو الحسن علي الشلي السريفي ، فانظره . وفي **المطمح** ، وقريب منه في **الابتهاج** أنه مر يوما بعجوز مع ناس من أصحابه فاستضافوها ، فقالت ما عندي الا هذه الشكوة، فأخذها صاحب الترجمة وجعل يصب منها في القصاع حتى ملا قصاعا كثيرة من اللبن الحليب ، فسمي لذلك بأبي الشكاوي .

## موسى بن محمد الطليقي

ومنهم الشيخ أبو عمران موسى بن محمد بن معرف ، بصيغة اسم مفعول من عرف مضعفا . قال في المرآة : الشاوي ثم الطليقي منشأ ، شيخ ركب الحجيج ، ينتسب الى الحسن بن علي ـ رضي الله عنهما ـ ثم الى الادارسة من عقبه . كان من أهل الفضل والبركات الظاهرة ، سار بالركب الى الحج مرات متعددة ، فتيمن الناس نقيبته وسعدوا بصحبته ، ومانكب الركب معه قط ، وكان يجتمع له ركب عظيم فيشارة حسنة وزي جميل ، يخرج فيه أهل فاس وغيرهم في الاخبية المنوعة من القوراء والمستطيلة والقياطين المثلثة ، ويسعهم سديد نظره ويسوسهم السياسة النافعة . وساس قبائل الصحراء وظهرت له بركات ، فأذعنوا له وعرفوا محله وتلقوه بالبر والاجلال . وكان جميل الصورة بهي الهيئة حلو المنطق طلق اللسان عارفا بفضل القول حسن الخلق صائب الرأي ، نفع الله به في ذلك القصد الشريف نفعا لا كفاء له ولم يكن له في عصره نظير في ذلك . كانت بينه وبين الشيخ أبي المحاسن محبة أكيدة وألفة قديمة ، وكان اذا جاء من المشرق ونزل على باب الفتوح خرج الشيخ أبو المحاسن للقائه ، وكان يبعث ولده وأصحابه يشيعونه اذا سار ويتلقونه اذا جاء تعظيما لشعيرة الحج والوفادة على حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم ، وقيامه هو بذلك الوظيف الشريف . أدركت من ذلك في صغري ركبين خرجت مع أخي شيخنا أبي العباس وجماعة من الاصحاب نشيعه فنقيم معه الليالي ذوات العدد الى أن يرحل من صفرو ، وربما زدنا معه ونفعل مثل ذلك في لقائه اذا قدم . وكان يلطف منزلي ويبرني ويطعمني لصغري من طرائف ما لديه ، ويدعو لي كثيرا بالخير ، وكانت آخر قدماته سنة ثلاث وألف ، ومات بعد قدومه بنحو ثلاثة أشهر في سنة أربع ، ودفن بمدشره الذي عمره فيبلاد مصمودة عمل أزاجن ، وروضته هنالك مشهورة .

أخذ عن الشيخ أبي العباس أحمد الشاعد المصباحي ، وفي صحبته نشأ ، وهو فيما أظن عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي عسرية المصباحي وأخذ أيضا الشيخ أبو عمران عن الشيخ أبي الروايين أحمد بن حسين السهلي العبدي ، وهو عن الشيخ أبي عبد الله محمد ابن عيسى ، وهو عن الشيخ أبي العباس احمد الحارثي ، وأبي محمد عبد العزيز التباع ، وهما معا عن الشيخ الجزولي ـ رضي الله عنهم ـ ونفعنا ببركاتهم أجمعين . انتهى كلامه في المرآة بنصه .

## علي الحارثي الشيظمي

ومنهم الولي الصالح سيدي علي الحارثي دفين الرميلة من عدوة فاس الاندلس الشيظمي . أخذ عن سيدي أحمد بن موسى ، عن الشيخ

التباع ، عن الشيخ الجزولي . توفي صاحب الترجمة في نصف ربيع النبوي عام أربعة وألف ، وكان يحض على زيارة الصالحين الاحياء والميتين ويقول انها شفاء القلوب ونورها . وممن أخذ عنه وانتفع به الشيخ سيدي محمد ابن عطية دفين الرميلة أيضا من فاس.

# من حوادث السنة

## هزيمة الثائر الناصر بن عبد القادر السعدي في الحاجب وقتله

ومن الحوادث في هذه السنة، ان في يوم السبت بموافقة عشرين من رمضان كانت هزيمة مولاي الناصر ابن عبد القادر (الشريف) (1) بمنزل الحاجب بلمطة، حيث نازع مولاي أحمد المنصور في الملك ، وكانت هزيمة عظيمة على يد الخليفة مولاي محمد الشيخ بن المنصور ، ففر الناصر بنفسه وتبعه خدام مولاي محمد الشيخ ، فأدركوه بقبيلة الجاية ، فقضوا عليه هنالك بتمكين البربر منه ، فقتلوه وأدخلوه مدينة فاس مقطوع الرأس ، يوم الثلاثاء ثالث وعشرين من رمضان المذكور .

## محمد الشيخ المامون خليفة والده أحمد المنصور بفاس

فبقي مولاي محمد خليفة لابيه مولاي أحمد بفاس الى أن ( مرج أمره ، فدعا لنفسه ، وقام على أبيه (2) فحرك مولاي أحمد من مراكش لولده الخليفة المذكور عام أحد عشر وألف لقيامه عليه ، فلما قرب من المدينة الفاسية فر الولد محمد الشيخ لزاوية سيدي أبي الشتاء بفشتالة ، فتبعه خدام والده مولاي أحمد ، فأخرجوه منها وساروا به على أمر السلطان والده الى مدينة مكناسة الزيتون ، فسجن هنالك ، فبقي مولانا أحمد بفاس الجديد مع ولده مولاي زيدان الى أن ( ظهر الطاعون بفاس ، فمات به المنصور بفاس العليا ) (3) في وقت الضحى من يوم الاحد سادس عشر ربيع النبوي عام اثني عشر وألف ، وبويع مولاي زيدان عشية اليوم المذكور (وأخوه محمد الشيخ مسجون بمكناسة، كذا قيد هذا سيدي ابراهيم الجلالي)(4) ويأتي ما بقي من هذا آخر ترجمة المنصور، وفي حوادث السنة الثانية عشرة ( ثم ان ضريح المنصور اليوم بمراكش لكونه نقل بعد ذلك(5) والله الموفق سبحانه وتعالى .

---

1) ما بين قوسين زيادة في ك.

2 ـ 3 ـ 4 ـ 5) ما بين قوسين زيادة في ك وفيها أيضا حذف كل الفاظ التشريف المتعلقة بمحمد الشيخ بن المنصور ، وبعض مخالفات لفظية أخرى لم نر فائدة في التنبيه عليها.

# العام الخامس من العشرة الأولى

★ ★

## محمد بن علي العفاني

فمنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي العفاني ، بعين مهملة ففاء مشددة فألف ونون بعدها ياء النسب . قال في **أزهار البستان** وكان من أصحاب سيدي عمر الخطاب ، ثم تردد الى ابي المحاسن . انتهى . ذكره فيمن لقيه العارف الكبير سيدي عبد الرحمان أخو **أبي المحاسن** وذكره في **المرآة** في جملة الاشياخ الذين لقيهم فقال : الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي العفاني نزيل(1) القصر ، أحد الافراد من الاولياء الاكابر ، رطب اللسان على الدوام بالتلاوة والذكر دائم الحضور . رأى في بدايته امرأة شابة مزينة فقال : عين ترى حريم المسلمين انما حقها العمي ، فكف بصره من حينه . قال وكان توفى بالقصر قبل سنة خمس وألف ، ودفن في المنزه (2) خارج باب سبتة أحد أبواب القصر . قال وأخذ عن الشيخ أبي حفص **عمر الخطاب** الزرهوني ، وهو عن الشيخ أبي محمد عبد العزيز التابع . انتهى المراد منه

## علي بن أحمد الجيتوني الحصار

ومنهم الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن سعيد الجيتوني بجيم معقودة فتحتية فمثناتين فوق بينهما واو ، وياء النسبة في آخره ، الحصار . قال في **المرآة** : أحد الافراد من أهل للدين المتين والزهد والورع والمجاهدة ، كثير الصيام والقيام . بدأت القراءة عليه أيام الصبا ، فقرأت عليه الى سورة القمر وانتفعت به كثيرا ، وكان يحملني على الورع ومجاهدة النفس بترك شهواتها . وكان قد صحب أولا الشيخ أبا النعيم رضوان بن عبد الله ، وعلى يده فتح له ، ولازمه الى وفاته . وبعده صحب الشيخ أبا المحاسن الى وفاته رحمه الله . وخرج الى الحج وظهرت له في طريقه بركات ، وأقام في المشرق أعواما ، ثم رجع ولم يتزوج . وكان في زاوية الشيخ أبي المحاسن الى أن مرض بالوباء في رجب ولم يطل مرضه ، وتوفي كهلا سنة خمس وألف ، ودفن داخل باب الفتوح ـ رضي الله عنه ـ ونفعنا ببركاته آمين . انتهى كلامه في **المرآة** بنصه .

---

1) في جميع المخطوطات : ( نزل القصر ) ، والتصحيح من **مرآة المحاسن** ، ص 219

2) ك : المنزرة

قلت وغالب الظن أنه قرب سيدي الهزميري بروضة مبنية عليه يعرف صاحبها بسيدي الحصار (1)

## محمد الدقون

ومنهم الفقيه الاجل خطيب المدرسة المتوكلية التي بطالعة فاس سيدي محمد الدقون .

## عبد الوهاب الشامي

وفي هذه السنة توفي ناظر المواريث سيدي عبد الوهاب الشامي الخزرجي .

## أحمد الكفيف

والفقيه الاستاذ سيدي أحمد الكفيف

## يوسف المديوني

وسيدي يوسف المديوني (2) .

## محمد بن عياد

ومات فيها الفقيه العدل سيدي محمد بن عياد ، بالبياء .

## حج محمد بن أبي بكر (الدلائي)

وفيها حج سيدي محمد بن أبي بكر المجاطي .

---

1) في **ط** و **س** بعد هذا اعادة ترجمة محمد بن علي العفاني ، ولا معنى لهذا التكرار ولو أن الترجمة الثانية احتوت على نقل جديد بسيط من **ممتع الاسماع**

2) في نسخة **س** : الديوري بدل المديوني

# العام السادس من العشرة الاولى

★ ★

## الحسن بن أحمد الهداجي الدراوي

فمنهم الشيخ العالم العلامة الولي الصالح المتفنن أبو محمد الحسن ابن أحمد الهداجي المعروف بالدراوي الدرعي. (1) قال في **المرآة** : نسبه الى درعة القطر المعروف فيلسان العامة بدرا، ورأيته بخطه الدراوي بألف بعد الراء يعتاد زيارته ، أي الشيخ أبي المحاسن ، فقال له يوما يا سيدي اقبلني لله ، فقال له الشيخ أبو المحاسن : أواستحسنت ما نحن فيه من طريق الفقراء ؟ فقال له الشيخ : من لم يستحسن ما أنتم فيه فما الذي يستحسن ؟! فقال له الشيخ أبو المحاسن : تعال الى أمر لي فيه قصد ولا يفوتك ثمرة قصدك ، وهو أن نعقد الاخوة في الله ونتشاطر أعمالنا ، فقال الشيخ أبو محمد : يا سيدي لكالفضل فيما تفعله ، وأكب عليه ، نتعاقدا على ذلك . فلقد رأيته عند الشيخ أبي المحاسن وهو يباسطه ويقول له : مرحبا بشريكي .

وكان الشيخ أبو محمد من أهل العلم والتفنن فيه والعمل الصالح والنية الصالحة والزهد ، ونفع الله به خلقا كثيرا من طلبة العلم ، وكان رفيقا بهم حريصا على نفعهم ميسرا عليهم ، دءوبا في جميع نهاره على التجويد بالافراد والجمع ، وتدريس أنواع العلوم ، حتى توفي بالطاعون ، وصلي عليه في صلاة الجمعة الخامس عشر من شعبان سنة ست وألف ، ودفن خارج باب الفتوح ، وبنيت عليه هنالك قبة ، وقبره مشهور يزار ويتبرك به ، انتهى كلامه في **المرآة** بنصه .

قال في **الطامح** : أخذ صاحب الترجمة عن مشايخ الراشدية ، كالشيخ أبي محمد عبد القادر بن خدة صاحب **حاشية شرح الصغرى** ، والشيخ أبي الحسن علي آبهلول ، بمد أوله ، والشيخ أبي العباس المنجور ورأيت في بعض المقيدات أنه أخذ عن أبي النعيم رضوان .

ولد رحمه الله قبل الخمسين وتسعمائة . قال في **ابتهاج القلوب :** حدثني شيخنا الفقيه أبو العباس أحمد بن عمران ، عن الفقيه أبي عبد الله محمد الوجدي ، عن سيدي الحسن الدراوي أنه قال له : وجدت يوما رجلا على باب داري فقلت له ما الذي أتى بك الى داري ؟ وأنت هاكذا زين ، يعني حسن الصورة . فقال لي : أنا الخضر ، جئت أبشرك بأنك رجل صالح . انتهى كلامه في **الطامح** .

---

1) وردت تحليته في **ك** هكذا : « الشيخ العالم العلامة المتفنن الولي الصالح النفاع الاستاذ الكبير الجليل أبو محمد سيدي الحسن بن احمد الهداجي المعروف بالدراوي »

## وجـــود الخضـــر في كـل عصـــر ؟

وزاد صاحب **الابتهـــاج** عقب هذا الكلام المنقول عنه هنا : للاجتماع بالخضر ثلاثة شروط ، الكون على السنة في جميع الاحوال ، وعدم الحرص على الدنيا ، وسلامة الصدر للمسلمين .انتهى .

**قلت** : ومن انكر وجود الخضر فمبتدع . ووقع بحمد الله منا بيانه في شرحنا **للمرشد المعيـــن** ، فلينظر فيه . وقال الشيخ ابن عطاء الله في الباب الاول من **لطائــف المنـــن** : واعلم أن بقاء الخضر أجمع عليه هذه الطائفــة وتواتر عن أولياء كل عصر لقاؤه والاخذ عنه ، واشتهر ذلـك عنـــه الى أن بلغ الامر الى حد التواتر الذي لا يمكن جحده. والحكايات في ذلك كثيرة انتهى.

ثم قال بعد كلام : واعلم رحمك الله أن من أنكر وجود الخضر فقد غلـط . أو من قال انه غير خضر موسى ، أو من قال ان لكل زمـان خضـــرا ، وان الخضرية رتبة يقوم بها رجل في كل زمن . والمنكر لوجود الخضر معتـرف على نفسه بأن منة الله بلقاء الخضر لم تواجهه ، ولبيته اذفاته الوصول اليها لا يفوته الايمان بها انتهى. ثم ذكر الحجة في الرد على من أنكر وجود الخضر وصرح بلقائه مشافهة ممن لا يشك في صدقه ، فانظر ذلك (2).

وكان صاحب الترجمة من مشايخ العلم والعمـــل ، من أهل الصـــــلاح والفضل . وكان له المشاركة واليد الطولى في علوم كالعقائد والمنطق والنـحو والقراءات ، مشهورا بالنفع . وكفى بمعرفة قدره ما اشتمل عليه شرحه علـى **الصغـــرى** للشيخ السنوسي من النقل والتحقيق ، وجودة النظر والفهـــم والتدقيق . ولي كامل ، وعارف واصل ، جامع بين الحقيقة والشريعـــة ، شامل للاوصاف السنية والاحوال الرفيعة .

قال في **الطمــح** : وأخذ عنه ــ رضي الله عنه ــ خلائق كالشيخ أبي عبد الله محمد بن يوسف التملي ، والشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بـن جلال، والشيخ أبي الحسن علي البطوئي ، والقاضي عبدالوهاب الحميدي (3)، وغيرهم . وله على **الصغـــرى** شرح حسن ، وشرح على **جمل المجراد** انتهى كلام **الطمــح** .

---

2) وردت العبارة الاخيرة **في ك** هكذا : « وذكر التصريح بلقائه عن جماعة من الاكابـــر بوجه لا يقبل الرد ، فانظره »

3) **ك** : والقاضي عبد الوهاب بن القاضي عبد الواحد الحميدي

## محمد بن الحاج نوار

ومنهم الشيخ الفقيه الولي الرباني المحقق الواصل العارف أبو عبد الله محمد بن الحاج نوار. (1) قال في الممتع . الاندلسي البسطي ثم التطواني من أكابر أصحاب سيدي يوسف الفاسي . وكان عارفا بالله ربانيا ، وكان اتخذ زاوية بتطوان باذن شيخه للذكر والذكرى ، فانتفع به ناس كثيرون ، ونشأ على يديه رجال ظهرت خصوصيتهم ، وكانت لهم أحوال وأسرار ربانية وكان يأتي هو واياهم لزيارة الشيخ بفاس ، وكان الشيخ يقول فيه : هو أنوار على الحقيقة . وكان اذا جلس قدام شيخه كان كصخرة رميت في غدير ماء ، هكذا عبروا عن غيبته بحضرته .

وسلم عليه يوما أبو الحسن الجعيدي فكلمه ، وكان من الذين يجتمعون على صاحب الترجمة . فلم يلتفت اليه ، فقال له : ألا تلتفت الي ؟ فقال له : اذا التقى الناظر والمنظور ما بقي التفات !.

وقال له سيدي عبد الرحمان الفاسي : الى متى الجلوس في الحانوت وتعاطي السبب ؟ وكانت حالة سيدي عبد الرحمان التجريد ، فقال له : يا سيدي عبد الرحمان ، الجسد في الحانوت ، والقلب في الملكوت ! وله رضي الله عنه حض على المحبة المهذبة يقول فيها ، من المتقارب ، مبينا لشروطها :

فلا حظ أعظم من خيبة
لمدع حب على صحبة
ومن كان قصده في نيل ما
يريد فما قام بالحجة
ومن كان حظه في الوصل ما
خلا حظه فيه من علة
واصل طريقنا رفض العلل
مع الصبر والرفع للهمة
فحسب المحب مشاهده
يقينا لما يبدو من حضرة
وفهمك عنه جدير بان
يعوضه المنع بالمحنة
وليس بشأن لمن يدعى
محبة مولاه في خلوة

---

1) في ك و س : محمد بن الحاج محمد نوار

بـل الفخـر للـمرء في همـــــة
تخلـت عـــن الحـــور والجنـــة
وعـد المـــراتب لا يقتـصــــــر
علـى دون أعــــلاه مــن رتبــــه
وان الـى ربـــــك المنتـهـــــى
يبيـــن مـــا يخفى من قولــــه

توفي رضي الله عنه في الوباء العام يوم الاربعاء ثالث محرم سنة ست وألف ، ودفن بشرقي المصلى القديم خارج باب المقابر احدى أبواب مدينـة تطوان ـ حرسها الله ـ ، وقبره هنالك مشهور يزار ويتبرك به ـ رضـي الله عنه وأرضاه ـ . قاله سيدي العربي الفاسي في **شرح أبياته** المذكـورة انتهى كلام **الممتـــع** بحذف بعضه .

وقد وقفت على **شـرح الابيــات** المذكورة في غاية الانقان والاطلاع علـى عبارات القوم ، فأجاد فيه ما شاء ـ رضي الله عنه ـ .

## محمـد بـن مبارك الزعـــري

ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن مبارك الزعري دفين تاسوت . مـن مشاهير الاولياء، وأكابر الاتقياء . قال تلميذه أبو العباس ابن أبي محلي (1) في كتابه **الاصليت** بعد أن ذكر في صاحب الترجمة أن نسبه زعـــري ما نصه : وربما سمعت من بعض أقاربه أو أصحابه أنه شريف ، وما تلقيته منه ولا ممن أثق به ولابد ، وان كنت قد صرحت أو لوحت بذلك في غير هذا ، فالتحقيق ما هنا . قال : وسبب جريان الزعري على جدهم أنه كان يحرث على جمـل وفرس ، فزجر الجمل بلفظ ، **زع** ، والفرس بلفظ **ري** ، فلفق من اللفظين زعري انظره (2)

قال في **الممتـــع** : وهو من أصحاب سيدي أبي عمر المراكشي ، وكان فياض الحال باهر الخوارق ومدعى فيه القطبانية . وفي **المـــرآة** : وكـــان جليل القدر شهير الذكر انتهى . وخاطبه سيدي محمد الشرقي

يا لساكـن أرض البـــــوادي لا تتعـــداشـــي المـــــوارد
أصحـب هــــداة الطريقــــا تحصـل لك كــــل الفوائــــد

---

1) هكذا في ك و م ، وهو الصواب . وجاء في ط و س : ابو العباس ابو محلي

2) في ط و س لفظة بدل لفظ واسقاط كلمة زعري في الاخير

فأجابه صاحب الترجمة بقوله :

تا لله ما كان هذا الامن مجذوب سالك
يسقي خمرا الرجالا مملوك من الحق مالك

وما أجابه الا بعد ان ألح عليه أصحابه في الجواب ، فأعجب جوابه سيدي محمد الشرقي واستحسنه .

ويحكى أن عرب زعير لما ذهبوا الى سيدي أبي عمر وصحبوه قال لهم: من أتى بها كلها، ذهب بها كلها! قالوا يعني المحبة . وكان صاحب الترجمة . الى الآن ما صحبه ، فلما رجعوا من عنده وتحدثوا بقوله ذلك . سمعه صاحب الترجمة ، فجمع حينئذ ما له من ماشية وغيرها ، حتى جمع القدر التي كان يطبخ فيها ، وذهب بذلك كله هو وزوجته الى الشيخ ، فقال له ياسيدي : قد سمعت عنك انك قلت وقلت ، وقد أتيت بها كلها ، يعني ما يملك من الدنيا . فقال له : وانت قد ذهبت بها كلها ! فامتلا منه مددا . فلما رجع ذهبوا به يحملونه على أربعة جمال ،اذا عيى هذا حملوه على هذا، فما أوصلوه الا بعد جهد جهيد من ثقل ما نزل به . هكذا سمعت هذه الحكاية من بعض الطلبة المتقررين ممن له معرفة بتلك البلاد انتهى كلام **الممتع** .

وما جلبه من قوله يا لساكن الخ ، هو زجل في وزن المجتث على طريقة الازجال من كونها ملفقة من الكلام الملحون والمعرب ، وقد توسع فيها المولدون .

وفي **المطمح** : قال صاحب **الاصليت** ان الشيخ ابن المبارك صاحب مائدة وفائدة ، للصادرة والواردة ، مع أنه أمي . وقد كان في شبابه يحاول القراءة بمكناسة الزيتون ، فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم في رؤياه فقال له : لن تقرأ ولكنك شيخ ، فاخرج ! فخرج لباديته ولا يعلم تأويل رؤياه ظانا شيخة القبيلة ، فكان يزاحم رؤساها ليتقدمهم عند السلطان ، الى أن سرت اليه نفحة رحموتية ، من حضرة جبروتيه ، من قبل مراكش ، فبايع شيخ الحقيقة أبا عمر ــ رضي الله عنه ــ بعد مشاهدات خارقة ومنازلات ذوقية انتهى.

## « ابو عَمَرْ بن احمد القَسْطَلِّي المرّاكُشي »

والشيخ أبو عمر المذكور ، قال في **الـدوحـة** : بفتح العين المهملة والميم ، بن أحمد بن أبي القاسم القسطلي الاندلسي ، من حضرة مراكش (1) وأعيانهم ، وذوي الحسب والاصالة والوجاهة فيهم .

---

1) هكذا في ك و س ، وفي ط : حضر

وقال أبو العباس بن أبي محلي : انه من ذرية ابن أبي الدراج المشهور في **ذخيرة ابن بسام** وغيرها . قال في **الممتـــع** : صحب صاحب الترجمـة ، أي سيدي أبو عمر ، أبا محمد عبد الكريم الفلاح ، وأتى أبا محمد الغزواني فكان يقول : انه السلطان ! وكانت الملوك تتشوش من قوله أنه هو السلطـان ، فكانوا يمتحنونه ، وسجنوه مرة فيظهر له واضح البرهان ، فيعودون اليـه بالاذعان . وكان السلطان عبد الله الغالب يعظمه ويحترمه ، وكانت له مظلة من عسف الدوم ، ولم تزل عنده ، يتوقىبها الحر الى أن توفي . وبعث اليه مرة يقول له: اذا مت من يرث منك هذا السر ؟ فقال للرسول : قل له : اذا كان بالعناية فالسلطان، واذا كان بالقرابة فمحمد ، واذا كان بالاخلاق الحسنة فبب علي الشربة (2) لرجل من أصحابه الفاسيين ، قل له : ذلك فضل الله يوتيه من يشـــاء.

وذهب مرة الى سلطان آخر أظنه أبا العباس الاعرج ، فأغلظ له الشيـخ وواجهه بما يكره ، فلما خرج من عنده لامه بعض أقاربه وقال له : ألا تخف السلطان ؟! فقال له : أخاف من المذبوح ! والله اني لارى الذبحة في عنقـه من الإاذن الى الاذن، والله ان لم أرفع أنا فريسته لم يرفعها أحد ، فكان الامر كذلك ، فكان السلطان أبو عبد الله محمد الشيخ قتله جماعة من الاتراك كانت في جنده ، غدروه بموضع يقال له اقلاقل (3) بازاء جبـل درن على طريـق تارودانت وحزوا راسه وذهبوا به ، وقتلوا معه مفتي مراكش أبا الحسن علي ابن أبي بكر السكتاني ، والكاتب أبا عمران الوجاني . وذهب خدام السلطان المقتول فدخلوا على أخيه أبي العباس الا عرج في السجن . وكان أخوه انتـزع الملك منه وسجنه ، وذلك سنة ست وأربعين وتسعمائة ، فقتلوه هو ومـن معه من أولاده مخافة أن يخرجه الناسفيبايعـوه . وكازابن سيدهم أبو محمد عبد الله الغالب نائبا بفاس اذ كان ولي عهده بها ، وذلك كله آخر الحجة عام أربعة وستين وتسعمائة. فلعلهم لم يتجرأ أحد على دفنهم حتى احتملهم سيدي ابو عمر ودفنهم انتهى كلامه في **الممتـــع** مختصرا .

**قلت** ولعله لا يتعين كون السلطان أحمد هو صاحب قضية سيدي أبـي عمر ، بل يحتملأن يكون (4) محمد الشيخ ، اذ كلاهما قتل . ويدل عليه كون محمد الشيخ قريب السلطنة من موت سيدي أبي عمر . وما في خلع الاعرج هنا مخالف ما ياتي أنه خلع عام واحد وخمسين والله أعلم .

---

2) في ك : فأبى علي الشربا

3) في ك و ط قلاقل بقافين معقودتين نفطة كل منهما بثلاث نقط . وفي س ثلاث

4) في ط و س بدل هذه العبارة : « لا يتعين كونه السلطان احمد بل يحتمل ...»

وتوفي سيدي أبو عمر عام أربعة وسبعين بموحدة وتسعمائة بمثناة . قال في **المطمح** : وفي هذا التاريخ كان كسوف الشمس المعروف بالظليمة انتهى.

## أحمد بن عبد الله الياصلوتي

ومنهم الفقيه الاديب أبو العباس أحمد بن عبد الله الياصلوتي ثم اللمطي ذكره في **الابتهاج** في أصحاب أبي المحاسن بهذا اللفظ . وقال فيه في **المرآة** : صاحبنا الفقيه الاديب الاريب المتوفى في وباء سنة ست وألف وله قصيدة حسنة في الشيخ أبي المحاسن ، فمنها :

ضحك الزمان وحف بالاعراس ... من بعد ما قد كان في ا نملاس

وافتر عن أقاحه مستبشرا ... بطلوع شمس الدين أعني الفاسي

ضمن القوافي عن نلافي ما بدا ... اما الخوا في عند رب الناس(1)

وأورد في **المرآة** منها قطعة .

## عبد العزيز ابن القاضي

ومنهم الفقيه أبو فارس عبد العزيز بن محمد بن محمد بن قاسم بن علي ابن عبد الرحمان بن أبي العافية الشهير بابن القاضي الزناتي المكناسي . ويأتي مزيد بيان لهذا في ترجمة قريبه أبي العباس أحمد عام خمسة وعشرين وألف .

كان صاحب الترجمة عارفا بفرعي ابن الحاجب . وأخذ عن الشيخ أبي المحاسن الفاسي .

مولده بعد خمسين وتسعمائة . وتوفي سنة ست وألف .

## وباء سنة 1006 بفاس

قال في **المطمح** : كان الطاعون العظيم في هذه السنة ، بلغ الموت فيه كل يوم من الالفين الى الخمسمائة بفاس ، مات فيه من الشرفاء والفقهاء وأعيان فاس ما ينيف على الستة آلاف .

---

1) سقط هذا البيت الثالث من ك .

# العام السابع من العشرة الاولى

★ ★

## يحيى بن محمد السراج ( الاصغر )

فمنهم الشيخ الامام العالم العلامة مفتي فاس وخطيب مسجديها الاعظمين أبو زكرياء يحيى بن محمد بن محمد السراج النفزي الاندلسي الحميري . وصفه في **المطمح** بالنفزي وفي **الجذوة** النفزي الحميري . وفي **القاموس** : ونفزة بلدة بالمغرب . انتهى . ( وقال الرشاطي : النفزي في البربر ، وكذلك عند) (1) ابن حزم في **جمهرته** نفزة في قبائل البربر . فعليه ينسب النفزي للبادة وللقبيلة، ولكن انما يستقيم وصفه بالحميري على نسبته للبادة . ولو نسب للقبيلة لتدافع مع وصفه بالحميري ، الا أن يكون في نفزة دخيلا من حمير .

فهو أحد الاعلام ، وكان متولي النظار في تفريق أوقاف الضعفاء والمساكين رأيت توقيعات في ذلك من أمير وقته أبي العباس المنصور يوجه له الخطاب بأمره بتنفيذها لمن يذكره له ، وذلك من انصاف الامير وحرصه على العدل ، فلا يولي الا من له علم ودين لتبرأ به ذمته .

قال في **الجذوة** : الفقيه الخطيب بجامع القرويين المفتي آخر الناس بفاس وأحد العلماء الاعلام فيها . كان قائما بالفروع المالكية يقوم على **مختصر خليل** ابن إسحاق المالكي عارفا به أحسن معرفة . وكان عارفا بالفروع المالكية . ولد سنة احدى وعشرين وتسعمائة ، نيف في عمره على الثمانين سنة ( وطعن في السن ) (2) ومع ذلك كان في فتياه لا يخرج عن المشهور أصلا لصحة معرفته له . وكان عارفا بالنحو يقوم على **مغني اللبيب** لابن هشام . توفي يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الاولى من سنة سبع والف ودفن يوم السبت الموالي له عند قبر أبي زيد الهزميري مجاورا المصباح الياصلوتي . وبالجملة فهو آخر الناس بفاس ، انتهى نصه .

وقال في **المطمح** له **حاشية على خليل** . ولي خطابة مسجد باب عجيسة من فاس ثم مسجد الاندلس ثم مسجد القرويين بعد ابن جلال . وكانت ولادة صاحب الترجمة سنة احدى وعشرين وتسعمائة .

---

1) ما بين قوسين زيادة في كـ

2) سقط ما بين قوسين من كـ

## أحمد بن محمد الدقـون
## ( تـ 921 )

وفي هذه السنة توفي الامام أبو العباس أحمد بن محمد الصنهاجـي الشهير بالدقون ، وهو ممن قرأ بغرناطة على الامام محمد بن يوسف المواق العبدري وروي عنه كتبا ، فقدم فاسا وأخذ عن ابن غازي . قال : وأخذ عن صاحب الترجمة خلائق الا أنه كان مزجى البضاعة في علم الكلام . سأله مرة القائد أبو الحسن بن أبي الاعراب وأراد التظاهر عليه : هل كلام الله تعالى مراد أم لا ؟ فقال له : انه مراد ، فتبين خطؤه . انتهى .

**قلـت** : وتقريره أن صفاته تعالى التي من جملتها كلامه واجبة ، وما كان واجبا لا يقال فيه مراد ، اذ المراد من حيز الجائز الذي هو متعلق الارادة . وربما يجاب عن الشيخ بأن يحمل قوله مرادا على الممكن العام الذي هو ما لا يمتنع وقوعه ، فيدخل فيه الواجب والجائز العقليان ، ولا يخرج منه الا المستحيل العقلي . ( ويحمل على المعلوم من اطلاق اللازم على الملزوم ، فمعنى مـراد : معلوم له تعالى . ولا شك أن العلم يتعلق بالواجب والجائز والمستحيل ) (3)

## « يحيـى السراج الاكبـر »
## ( تـ ، 805 )

وكان بفاس سيدي يحيى السراج آخر أقدم من صاحب الترجمة مـن أصحاب الشيخ الامام ابن عباد ودفين روضته عن يمين الداخل اليها ، ، عرف به في **الجـذوة** أيضا وقال فيه : الامام المحدث الراوية الرحالة المكثر في الرواية ، وقلما تجد في كتب المغرب كتابا ليس عليه خطه ، وله **فهرسـة** وسماع عظيم ، انتهت اليه رواية الحديث ورياسته . توفي بفاس ودفن مع ابن عباد رفيقه وصاحبه ، والى هذا كانت **رسائلـه الكبرى** ، سنة خمـس وثمانمائة . انتهى . ووصفه في **درة الحجال** بالرندي النفزي الحميري ، وهذا مما يرجح أنه من رهط صاحب الترجمة من آبائه أو أعمامه أو أبناء عم أبيه. وفي **تكميل الديباج** عن سيدي يحيى الاكبر هذا أنه قال : رأيت جابر بن عبد الله في النوم فقلت له : بالله حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مـن سلم علي في يوم مائة مرة مات ولم يذق طعم الموت .

ولنرجع الى صاحب الترجمة . قال في **التنبيه** : وكان يعني سيـدي يحيى الاصغر صاحب الترجمة يقرىء التفسير ، وبعده **مختصر خليل** ببـاب المقصورة ، وبحضور عدة وجوه كقارئه الفقيه سيدي عبد الرحمان بن عثمـان

3) ما بين قوسين زيادة في كـ

المكناسي ، وسيدي محمد الشامي المدعو بقويضي ، والفقيه **محمد بن محمد** الحضري بن عبد الحليم ، وشيخنا أبي القاسم ابن القاضي ، والشيخ أبي القاسم بن أبي النعيم ، وسيدي أبي القاسم ابن سودة ، وسيدي عبد الرحمان أعراب المكناسي . وأخذ عنه الاكابر كأبي محمد عبد الرحمان **بن محمد** الفاسي، وولدي أخيه الحافظ أبي العباس أحمد بن يوسف ، والامام الحجة أبي محمد العربي ، وأبى إسحاق ابراهيم الجلالي وأبي العباس الزياتي ، وأخيه أبي الطيب ، وأبي الحسن البطوئي . وغيرهم . وكان زمن الشتاء يقرىء **المدونة** بمدرسة العطارين ، وكذلك بمدرسة الحلفاويين **المدونة** أيضا . و **المختصر** على الدوام . وتولى الخطابة في الإعياد بالسلطان بعد موت سيدي عبد الواحد ، الا أنه لما قرب أجله وضعف بدنه مات ولده سيدي محمد. فحصل في عقله بعض الخلل حتى كان ياتي للخطبة ولا يجد ما يقول ، وكذلك في اقرانه آخر الحال ، مع انه أنشأ خطبا متعددة من عندياته . وكان يحفظ **مختصر خليل** وسائر تقاييده لا يحتاج فيه الى نظر ، وقوته انما كانت حيث كان بجامع الاندلس ، فكان يستحضر أبا **الحسن على المدونة** وشروح **المتيطي** . وفتاويه الصادرة منه في أول عمره تدل على ذلك ، وأما فتاويه في آخر عمره فكانت تارة بتازة . ويذكر أن سيدي محمد **القويضي** الشامي كان يعينه في ذلك ، وقد كان كذلك .

قال : ولما توفى سيدي يحيى كان شيخنا وبركتنا الفقيه الناسك المحقق المحدث الروايةسيدي محمد بن أبي القاسم القيسي القصاربمدينة مراكش، فكتب له مولاي أحمد ــ رحمه الله ــ الفتوى والامامة وأحباس سيدي يحيى كما كانت .

## دخول الفيل الى مدينة فاس

فجاء ــ رحمه الله ــ عام دخول الفيل مدينة فاس ، فوصل ــ رحمه الله ــ مصاحبا للفيل يوم الاثنين سادس عشر رمضان المعظم عام سبعة والف ولما كان يوم الجمعة عشرين من رمضان المذكور خطب على منبر القرويين ، وبقي خطيبا ومفتيا الى موته رحمه الله . انتهى كلام **التنبيه** ، وتركنا منه ما يفضي للطول .

وبعث مع الفيل المنصور لولده المامون بفاس هدية من مراكش فيها تحف وأموال عريضة ، فخرج للقاء ذلك أهل فاس بنحو مائة ألف ، فلم ينفعه ذلك ، بل أطغاه حتى خرج عليه وتقدمت قضية خروجه عليه في العام الرابع .

# العام الثامن من العشرة الاولى

★ ★

## ابراهيم الصياد القصري

فمنهم الشيخ الولي الكبير أبو سالم ابراهيم (1) بخط سيدي العربي الفاسي ابن علي . وفي الممتع و الابتهاج : ابن عبد الرحمان الصياد القصري السريفي . قال في الممتع : دفين روضة شيخه ، يعني أبا المحاسن ، وقبره بها شهير يزار ويتبرك به .

كان – رضي الله عنه – من السباق ومن أهل الاغاثة في البر والبحر . والاحوال العجيبة ، والاسرار الغريبة ، والجذب القائم ، والقلب الهائم . ولما صحب سيدي يوسف بالقصر وتداركه الجذب وله زوجة ودار ، فقال له الشيخ : ألا تطلق المرأة وتبيع الدار ؟ فتغافل عليه ، ثم أعاد كلامه فقال : يا سيدي : أغطس وأطلع الرمل ، فان كانت هذه السكرة تدوم فلا على اذا طلقت المرأة وبعت الدار ، وان كانت لا تدوم فاترك لي زوجتي وداري . فقال لهم الشيخ : انظروا إلى ابراهيم الذي تقولون انه بهلول ، ثم قال له : أعطاك الله حالة أهل الجنة ، ثياب لا تبلى وطعام لا ينقطع ، فبقي على سكرته السنين الطويلة الى أن توفي . وكان الناس يزدحمون عليه للطعام دائما ، وكانت الثياب عنده موفرة زائدة على لباسه ، وكان الناس يتعلقون به كثيرا في قضاء حوائجهم عندالله تعالى ، وكانشيخه ربما دل عليه لذلك . انتهى بعض كلامه في الممتع ، وأطال في ترجمته وذكر له كرامات . وحكى في قضية موته قتيلا أن لقيه بعقبة الزرقاء من فاس لصوص آخر الليل وهو قاصد الحمام ، فاجتذبوا كساءه فاستنثره منهم ، فضربه أحدهم بسيفه فقطع أحد ودجيه . ولما عرفه اللصوص تركوه بحوائجه لم يأخذوا له شيئا فمر به امام المسجد الذي هنالك لصلاة الصبح ، وهو السيد أبو القاسم المشاط ، فسمعه يقول : أنت قضيت وأنا رضيت ، فعرفه فقال له : أبلغ خبري الى سيدي ، فحمل الى دار الشيخ فتألم الشيخ عليه كثيرا وقال : ما أشد انقطاع ظهري فيك يا ابراهيم يا ولدي ! ودخل عليهوهو ميت ، فبقي معه مدة لم يدخل معهما أحد. حكى أهل الدار أنهم سمعوه يتكلم معه وهو ميت ، ثم رفع الشيخ الحجاب فخرج وهو يضحك . ولما كفن أمر بحل الكفن ، فقبل ما بين عينيه وقال : رحمك الله هذا بعد صحبة عشرين عاما . وكان سيدي عبد الرحمان الفاسي اذا مر بذلك الموضع من عقبة الزرقاء قال : هنا مات حبيبنا على الله سيدي ابراهيم الصياد . وأسرع في مشيه وظهرت له كراهية لذلك ، وكان عشيرا له ومواخيا ومجالسا .

1) في ك زيادة لفظ ( كذا ) قبل ( بخط )

وكان صاحب الترجمة قبل موته لقي بعض المنتسبين للفقر فقال له : اذهب معي الى اخواننا الفقراء يكحلون لك عينيك ليقوى بصرك فذكر ذلك سيدي ابراهيم لاخوانه مازحا لهم بذلك ، فبلغه بعضهم الى سيدي يوسف فقال : أيقولون هذا لابراهيم ! والله ان ابراهيم ليأتي بخبر السماء ! ثم رأى أن قد شهره فقال : ولكن كشفه الله يكشفه ، أي يزيل عنه ستره . فأما سيدي ابراهيم فمات بقرب ذلك ، وأما الآخر فكان عاقبة أمره خسرا ، وكان ذلك كله قدرا مقدورا من غير قصد من الشيخ .

وكان أول اتصال صاحب الترجمة بشيخه أن جاء سارقا حلقة باب دار الشيخ بالقصر ، فعرف وقبض ، فلما رآه الشيخ سرقه لحضرة الله وصار من أولياء اللـــه .

قال : وتوفي يوم الخميس سادس شوال سنة ثمان وألف . وذكر عنه في **الابتهـــاج** مكاشفات وخوارق وكلام (2) في أمور ، فانظره . ومـــا زال الناس يسعدون بأهل الفضل والجود ، فقد حكي أن سارقا دخل بيت رابعة العدوية ليسرق فوجده فارغا من كل شيء ، فولى خارجا ، فقالت له : ان كنت من الشطار لاتخرج الا بشيء ، فقال ما أجد شيئا ، فقالت له : توضأ من هذا الابريق وصل فانك لا تخرج الا بشيء ، فتوضأ وصلى ركعتين فلذت له العبادة الى الفجر ، الى آخر الحكاية .

## عمـر بن محمد صالح الشامـي

ومنهم السيد المتبرك به سيدي عمر بن محمد صالح الخزرجي الشامـي صاحب زاوية بلاد وكرت بالكاف المعقودة ، على مرحلتين من توات شرقا . ذكره أبو سالم العياشي في **رحلتـــه** . وقال عن بعضهم انه يوصف بالقطبانية وأنه توفى عام ثمانية وألف ، وأنه أخذ عن سيدى محمد بن أبي بكر الودغاغي، وهو عن سيدي موسى المسعودي ، وكلاهما بتجرارن ، وهو عن سيدي أحمد ابن يوسف المياني ، وعن سيدي عبد الله الخياط . ذكر هذا في أول **الرحلـــة** المذكـــورة .

**قلـــت** : وصاحب الترجمة من الشعبة الحضرية المعروفة بفاس مـــن الشاميين الخزرجيين ، صرح به الشيخ أبو عبد الله المسناوي في طرة كتبها على كلام أبى سالم الذي أشرنا إليه ، ووقفت عليه بخطه ، ولا مانع من ذلك لاتفاقه معهم بالوصف بالشامي الخزرجي ، وان أسلافهم قدموا على فاس من تجرارن كما رأيته في تقييد عند بعض الاماثل منهم ، وهو عنده من جملـــة المحفوظات الاكيدة ، ويحتمل الامر خلاف ذلك والله أعلم .

---

2) هكذا في جميع النسخ

## محمد المرابط المغراوي التلمساني

ومنهم الفقيه سيدي أبو عبد الله محمد المرابط بن محمد بن عبد الرحمان ابن جلال المغراوي التلمساني . قال في الدوحة : قال صاحب الترجمة : مما أملى علي والدي في نسبنا الى مغراوة وانجر الكلام الى ما ينتسبون اليه وهو جدهم مغراو ، فحكى عن ابن بشكوال ان نسبه مغراو بن خزر بن خزرون ابن ابان بن عثمان بن عفان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . انتهى. والمعروف عند غيره خلاف هذا قال ابن خلدون : ولصنهاجة ولاية لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، كما أن لمغراوة ولاية لعثمان بن عفان رضي الله عنه ، الا أنا لا نعرف سبب هذه الولاية ولا أصلها . انتهى كلامه في المطمح

**قلت** : أما صنهاجة فياتي تحقيق انهم من حمير ان شاء الله في ترجمة سيدي أبي بكر الدلائي ، وأما مغراوة فالذي في **جمهرة ابن حزم** ان مغراو بن اصليتين من جملة البربر ، ولم نر ما يعارضه سوى ما حكى هنا عن ابن بشكوال . ولا يصح ، فانه لا يعرف في ولد ابان بن عثمان خزرون أبدا . وقد استوفى ابن حزم في **جمهرته** فروع سيدنا عثمان بن عفان ، وبين المعقبين منهم وغيرهم ، وحققهم واستوعبهم حتى تتبع كثيرا من نسائهم ومن تزوجهن من الخلفاء وغيرهم . فلم يعرج على ذكر خزرون فيهم فانظره .

## أحمد اللوزي الاندلسي

ومنهم الولي الصالح ابو العباس سيدي احمد الشهير باللوزي الاندلسي قال في **أزهار البستان** : كان مصحوبا بالنور من أول قدم ، قال سيدي يوسف كم أزلت منك يا لوزي وكم بقي ! قال حفيده الامام سيدي عبد القادر : ليس المراد عيوب النفس ، وانما المراد شيء آخر من الامور الطبيعية التي لا تقدح في جانب المخصوصين (1) . قال في **المطمح** : ولما التقى صاحب الترجمة مع الشيخ سيدي عبد الوارث ، وكان أول ما قال له : أوصيك اياك والفقراء ، وكان صاحب الترجمة كثير المخالطة لهم ، فقال له : وأين لي عنهم ؟ فقال له : خفت أن تسقط بيد مبطل يصبغك صبغة لا تكاد تجد من يخرجك منها . ولو علمت أنك تقع على المحقين لقلت لك ابسط لهم خدك .

---

1) في ك : ( الخصوصية ) بدل المخصوصين

**قلـت** : وهذه فائدة جليلة ، وهو مراد الشيوخ من العلماء وأهل الطريقة بكونهم لا يريدون تلميذهم يتلمذ لغيرهم ممن لم يتحققوا صحة حاله وقيامه بما تصدر له ، وهو الغالب في زماننا رزقنا الله سلامته .

## ( عبد الوارث الياصلوتـي ) (1)
## ( تـ . 971 )

لقي صاحب الترجمة مشايخ وانتفع بهم ، كالشيخ سيدي عبد الوارث الياصلوتي ، وهو ممن جمع الولاية الكبرى والعلم الغزير ، المتولد سنة ثمان وثمانين وثمانمائة ، المتوفى سنة احدى وسبعين يعني بموحدة وتسعمائة بمثناة كما في **المرآة** ،وقبره مزار ببني دركول وبارو (2) قرب نهر ورغة .. و ...بك بالفائدة المذكورة عنه آنفا . وكالشيخ أبي المحاسن .

وعرف بصاحب الترجمة في **المـرآة** وقال انه توفي سنة أربع وألف . وفي **تحفة أهل الصديقية** للامام سيدي المهدي أنه توفي سنة ثمان وألف ، ونقل ما في **التحفـة** في **المطمـح** عن خط القاضي عبد الوهاب الحميدي وقال : هو أصح ، فلهذا ذكرناه في هذه السنة ، والله أعلم .

---

1) يقال له ايضا ( اليالصوتي ) بتقديم اللام على الصاد

2) في ك : ( وبارا ) بدل وباروا

# العام التاسع من العشرة الاولى

★ ★

## بدر الدين القرافي

فمنهم الشيخ بدر الدين القرافي المصري . قال في **كفاية المحتاج** : محمد ابن يحيى بن عمر بن أحمد بن يونس المصري ، عرف بالقرافي القاضي بدر الدين ، من شيوخ العصر ينسب لعلم وصلاح . أخذ عن الاجهوري والتاجوري والزين الجيزي ، وسمع الحديث على يوسف بن الشيخ زكرياء ، والنجم الغيطي ، والصالح أبي عبد الله بن الصفا البكري الحنفي .

ولي قضاء المالكية وألف **عطاء الجليل الجامع لما عينه من شرح خليل على مختصر خليل** ، و **القول المانوس على القاموس** ، و **تعليق أوائل ابن الحاجب** ، و **ذيل الديباج** فيه نيف وثلاثمائة شخص في أربعة كراريس أو خمسة ، و **شرح الموطأ** ، و **شرح التهذيب** بين فيه المشهور خصوصا ، يعني ما في التقييد من الخلاف . هكذا ذكره في **فهرسته** .

ولد في رمضان عام تسعة وثلاثين وتسعمائة ، وتوفي عام تسعة بالمثناة وألف على ما بلغنا (1) . انتهى .

ووقفت على هذا الذيل وسماه **توشيح الديباج وحلية الابتهاج** . وأثنى عليه الشهاب الخفاجي في رحلته ، وأورد في رحلته نظما ونثرا في مدحه ، ومن ذلك قوله فيه : ولم يزل في القضاء على سنن السنة سالكا ، ولحر رقها الموشى بالكتابة مالكا ، فهو ثالث العمرين ، ونديم القمرين ، أظهر فيه اليد البيضاء ، ولم يلتفت بهمته المسودة الى البيضاء والصفراء وما سمعنا قط أن امرءا أهدى له شيئا ولا قد رشاه . وأنشد من مخلع البسيط في رثائه

ان فراق الكمال صعب حتى على البدر في السماء

قال الشهاب : وهو مروي عن خاتمة المحققين الديمي ، وفيه يقول :

وشيخ حديث طبق الارض علمه
وصار بعلم في الانام كما العلم

هو الديمي فالغيث منهل فضله
فلا تعجبن فالغيث تأتي به الديم

---

1) في هامش س بازاء هذا : « بل ولد ليلة 27 من رمضان تسع وثلاثين وتسعمائة ، وقيل سنة 938 حسبما ذكر ذلك هو بنفسه في **توشيح الديباج** الخ بترجمة جده لامه عبد الكريم الحميري ، وتوفي نهار الخميس 22 بشهر رمضان سنة 1008 حسبما عرف به المولى محمد المحبي في **خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر** (الجزء الرابع 258) .

قال : وأحسن منه قولي مضمنا ، وكتبته على **شرح البخاري** :

فاق الورى الديمي الحبر حين أتى
في خدمة السنة الغراء كالعلم
وكلهم من رسول الله ملتمس
غرفا من البحر أو رشفا من الديم )(2)

## محمد بن يوسف الترغي

ومنهم الشيخ الامام المقري الخطيب مفتي مراكش أبو عبد الله محمد ابن الاستاذ أبي يعقوب يوسف الترغي . قال في **المطمح** : بالمثناة فوق فراء ساكنه فغين معجمة ، المساري . كان استاذا نحويا عارفا بالقراآت السبعة محققا لها مع المشاركة في غيرها . أخذ عنه محمد بن يوسف التملي وأبو العباس ابن القاضي ، انتهى . (1) ومن أصحابه أبو عبد الله البعقيلي كما في **بذل المناصحة** . ولو فاته مع أبي القاسم ابن سودة والسراج المتقدمين أشار الفقيه الاديب أبو عبد الله المكلاتي في قصيدته التاريخية بقوله :

لسراج ( شبه ) لابن سودة قد شجا     ( شجاه ) لترغي لمقص التنزل (2)

## محمد بن عبد الواحد الحسني

ومنهم الفقيه الشريف أبو عبد الله محمد بن الشيخ الامام أبي مالك عبد الواحد بن أحمد الشريف الحسني المتقدم ذكر أبيه أول ترجمة من هذا الكتاب . قال في **المطمح** : قال الشيخ أبو العباس المقري : لقيته بمراكش حماها الله فشاهدت أريبا برع في فنه ، وجمع العلوم على حداثة سنه ، طلع هو وأخوه الآتي بعده بأفق الحضرة بدري هالة ، وكل منهما قد انتمى له الفهم الثاقب وانتهى له ، ولم لا وقد درت عليهما الدولة الاحمدية ، المنصورية المولوية ، أيدها الله من أخلافها ، ومن قبل على أبيهما شيخ الجماعة الامام المفتي ، فلا غرو أن كانت الفروع تابعة لاصولها وأسلافها .

---

2) سقط ما بين قوسين من **ك**

1) **ك** : (أخذ عن محمد بن يوسف التملي وأبي العباس ابن القاضي) . وهو تحريف

2) **ك** : الترتل بدل التنزل .

أخذ صاحب الترجمة عن أبيه ، وعن أبي العباس ابن القاضي ، وعن سيدي أحمد بابا ، وعن قاضي الجماعة أبي عبد الله الرجراجي ، وعن القاضيين أبي القاسم بن أبي النعيم ، وأبي الحسن علي بن عمران السلاسي وغيرهم ، الا أنه عاجله الحمام ، وكسف بدره قبل التمام ، متوفى هو وأخوه في شهر واحد بالطاعون في ذي الحجة عام تسعة وألف ، انتهى . ثم ذكر له أنظاما بليغة يطول جلبها .

## أحمد بن عبد الواحد الحسني

ومنهم الفقيه أبو العباس أحمد الشريف الحسني أخو أبي عبد الله هذا. قال أبو العباس المقري : ذو ذهن ثاقب ، وفهم مزاحم للجوزاء معاقب . شارك أخاه المتقدم الذكر في شيوخه وبرع في الادب . توفي بعد أخيه بأيام كما تقدم . وذكر له نظما بديعا .

# من حوادث السنة

## سيل عظيم بفاس ومراكش

ومن حوادث هذا العام وقوع سيل عظيم بفاس ومراكش وانهدم بفاس دور كثيرة ، وبه انهدمت قنطرة سبو وبقي منها بعض الاقواس .

وفي شوال عزل سيدي علي بن عمران عن القضاء بفاس وولي مكانه سيدي أبو القاسم بن أبي النعيم .

وفي ثالث عشر منه تولى سيدي علي بن عمران الفتيا بفاس .

## تجديد سد الوادي بفاس

وفيه جدد السلطان المولى أبو العباس أحمد المنصور الشريف سد الوادي بمال أكثره من مال القرويين ، والامر لله في كل شيء ، وفرح الناس بذلك وقال أدباء الوقت في قصائد ، منهم عالم فاس وحافظها أبو العباس المقري ، وأبو عبد الله الوجدي ، وأبو العباس ابن القاضي ، وأبو القاسم الوزير وغيرهم. ( تركنا ذكرهم لئلا يطول الامر والله تعالى أعلم ) (1)

---

1) زيادة في ك

# العَشَرَة الثانية

★ ★

## العـام الاول منهـا

— × —

### مسعـود بـن محمـد الـدراوي

فمنهم الولي الشهير أبو سرحان مسعود بن محمد الدراوي دفين مصلى العيد بفاس الادريسية . قال في **المرآة** : شيخ من أهل الاحوال والبركات والكرامات ، وكان لا يفتر لسانه عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان بادنا ولم يكن أكولا ، وسمعته يقول : انما بدنت بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فهي لي طعام وشراب ، أو كلاما هذا معناه . وكان في أول أمره قد فتح له على يد الشيخ أبي المحاسن ، وكان قد بدأه الامر بحال عظيم ، وكان ذلك في القصر وفي حياة الشيخ أبي زيد المجذوب . وأوصله الشيخ أبو المحاسن الى الشيخ أبي زيد قبل وفاته ، فلازمه الى موته، وأدرك منه ما لم يدركه من لازمه سنين طويلة ، والفضل بيد الله يوتيه من يشاء .

وتوفي بفاس سنة احدى عشرة وألف ، وحضر جنازته خلق عظيم ، ودفن خارج باب الفتوح في سفح المصلى حيث سيدي حماموش وسيدي علي الصنهاجي وغيرهما . انتهى كلامه في **المرآة** .

وفي **الممتع** أنه كان يستأجر الاجراء ويجلسون يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشاهد ذلك ويسمعه ، ونزل به حال عظيم فدخل دار أبي المحاسن ، فلم يأمرهم أبو المحاسن بالاحتجاب منه وهو يقول : هل

رسول الله ، الى أن سقط للارض وأخذ يبكي ، فأمر أبو المحاسن أهلـــه بالاحتجاب حين بكائه ، لانه كان منقطعا عن حسه ، وما أخذ في البكاء الا حين رجع لحســـه .

## عبـد الرحمـان الجـلالي الشقرانـي

ومنهم الفقيه الاستاذ الحافظ أبو محمد عبد الرحمـــان (بن أحمد) (1) الجلالي الشقراني . قال في **الابتهـاج** : خال الشيخ أبي المعارف عبد الرحمان ابن محمد الفاسي . كان فقيها نحويا مشاركا في فنـــون ، حافظا لقـــراآت السبعة ، وتوفى سنة احدى عشرة وألف .

## أحمـد ابـن الطـالـب

ومنهم الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد ابن الطالب . تولى الخطابـــة بمراكش ، وكان أمينا على دار سكتها ، واليه ينسب الدينار الفاسي المسمى بدينار ابن الطالب . توفى سنة احدى عشرة وألف . ذكر هذا في **المطمـــح** ولم يزد عليه .

---

1) زيادة في كـ

# العام الثاني من العشرة الثانية

★ ★

## محمد بن قاسم القصار

فمنهم الشيخ الامام قدوة الانام ، وحجة الاسلام ، العالم العلامة ، المشارك الدراكة ، النسابة الواعية ، الحافظ الحجة الراوية ، المحقق النظار ، أبو عبد الله سيدي محمد بن قاسم بن محمد بن علي الملقب بالقصار ، الاندلسي الغرناطي القيسي الاصل الفاسي الدار . قال في **الطامح** : قدم أبو والد صاحب الترجمة من غرناطة لما استولى عليها العدو في سنة سبع وتسعين وثمانمائة ، في ربيع الاول ، وأخذت من يد محمد بن أبي الحسن النصري .

## « محمد المواق الغرناطي »

## ( ت ، 897 )

وفي هذه السنة كانت وفاة الامام المواق شارح **مختصر خليل** .

قال أبو العباس المقري : كان سبب تلقيبه بالقصار على ما أخبر به أن رجلا قصارا كان وصيا على بعض أجداده فجرت عليه . انتهى . ولما لقي الشيخ ابن عاشر في وجهته الحجازية الشيخ عبد الله الدنوشري وسأله عن أشياخه ، فذكر له الشيخ القصار من جملتهم ، أنشد له فيه :

قد حاك شقات العلوم أيمة
وكسوا بها بالفضل من هو عار
رقت حواشيها ورق طرازها
لكنها تحتاج للقصار

والنسبة بالقيسي معروفة في قبائل : ففي مضر قيس عيلان بن مضر واختلفوا في عيلان اختلافا كثيرا لم سمي به ، من جملتها أن عيلان كان فقيرا فكان يسأل أخاه الياس ، فقال انما أنت عيال علي ، فسمي عيلان . فهو بالعين المهملة . وقيل سمي بغلام كان له ، وقيل بفرس ، وقيل بكلب ، وقيل حضنه عبد أسود يقال له عيلان ، وقيل غير ذلك . ذكر أبو محمد الرشاطي في **اقتباس الانوار** قال . وفي ربيعة بن نزار قيس بن ثعلبة . قال وفي قيس هذا بطون : منها مرة ، وجرير ، وحجدر ، وغيرهم . والنسب الى قيس هذا كثير . قال : وفي الازد قيس بن ثوبان ، وفي النخع قيس بن سعد . قال: وقيس في البطون كثير . انظر تمامه .

فلنشرع في المقصود من ذكر صاحب الترجمة . قال سيدنا الجد رحمه الله في **مطلع الاشراق** : وناهيك بالشيخ القصار رضي الله عنه امامة وجلالة ، وأمانة وعدالة . امام شهير ، ( وعالم كبير ، سيد علماء زمانه ، وصدر أهل وقته وأوانه، خاتمة مشايخ العلوم بالاقطار ) (1) المغربية، وامام المحققين في العلوم العقلية والنقلية ، ممن جمع بين جلالة العلوم والدين ، ودان (2) له أكابر المهتدين ، وتخرج به غير واحد من أكابر الاعلام ، وأيمة الاسلام ، كالشيخ الامام ، العالم الهمام ، الولي الشهير ، العارف الكبير ، أبي محمد سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي رضي الله عنه ، والشيخ الامام العالم الصالح أبي العباس أحمد بن الشيخ أبي المحاسن سيدي يوسف الفاسي ، وأخيه الامام المتفنن أبي عبد الله محمد العربي رحمهما الله ، والشيخ الامام الفاضل العالم العامل الصدر الاوحد ، المحقق الاعمد ، أبي محمد عبن الواحد بن أحمد ابن عاشر الانصاري ، والشيخ الامام العالم الولي الصالح أبي عبد الله سيدي محمد بن الشيخ الولي الشهير سيدي أبي بكر الدلائي ، والشيخ الامام الاشهر ، الاستاذ الاكبر ، العالم الجليل ، الشهير الشريف الاصيل ، أبي محمد عبد الله بن علي بن طاهر الحسني السجماسي ، والشيخ الامام . محقق الانام ، الدراكة الفهامة ، الفاضل الخير أبي الطيب الحسن بن يوسف ابن مهدي الزياتي ، والشيخ الإمام الحافظ مفتي الحضرة الفاسية وخطيب جامعها الاعظم أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني ، الى غير واحد من الاكابر الاعلام ، ومشايخ الاسلام ، رضي الله عنهم ونفعنا بهم ، كلهم مطبقون على تعظيمه ، وتفضيله وتقديمه ، يلهجون بتحقيقه ، ويثنون على سداد طريقه ، ويفتخرون بنقل علومه ، ودقائق فهومه ، ويقتدون بأثارة مآثره، حتى كادوا يصلون بنوادره .

اذا قالت حذام فصدقوها
فان القول ما قالت حذام

وكان رضي الله عنه اماما في الحديث مبرزا فيه ، وحيد أهل زمانه في سائر العلوم ، مرجوعا اليه فيها ، مشوبا علمه بالصلاح والدين واتباع طريقه .

صحب الشيخ الامام المحدث الولي الشهير امام أهل الزهد والورع أبا النعيم سيدي رضوان بن عبد الله رضي الله عنه ، ولازمه واقتدى به في العلم والدين وانتفع به ، وهو من أجل مشايخه . كان هذا الشيخ امام أهل

1) سقط ما بين قوسين من كـ

2) في كـ ( وأذن له ) بدل : ودان له

الحديث في زمانه صاحب وقته فيه ، وخلف مكانه فيه تلميذه هذا الشيخ سيدي محمد القصار رضي الله عنه ، فكان صاحب وقته في ذلك ، ثم جـاء بعده تلميذه الشيخ الامام الولي العارف بالله أبو محمد سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي رضي الله عنه ، كان صاحب وقته فيه ، ثم بعده الشيخ الامام قدوة الانام سيدي عبد القادر بن علي الفاسي ـ رضي الله عنه ـ ، مكان صاحب وقته فيه . فهي من سيدي رضوان اليه سلسلة ذهب في هذا الشأن، لما جمع كل أهلها من الجلالة في العلم والدين والتبريز في علم الحديث ، راوية محدث امام عن محدث امام ، رحمهم الله ونفعنا بهم . ولم تزل بقيـة التحقيق في العلم والتبريز في الحديث في ولد الشيخ سيدي عبد القـادر المذكور لهذا العهد ، وفاضلهم في ذلك ووحيد وقته شيخنا العلامة المحقق أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد القادر ، أعلى الله قدره ، وبسر لنيل الكمال في الدارين أمره ، وأبقى العلم والبركة فيهم آمين . وقد سمعت غير واحد ممن قرأنا عليه يقول : ان هذا التحقيق في العلم الذي يوجد عندهم ، أعنـي أولاد الشيخ أبي المحاسن ، انما هو ارث عن الشيخ القصار رحمه الله .

وكان رحمه الله مع ذلك عارفا بالانساب ، ضابطا للاحساب ، شهيرا في ذلك ، مقتدى به فيما هنالك ، خصوصا أنساب الشرفاء ، فقد كان له اعتناء بها عظيم .سمعت شيخنا وشيخ شيوخنا أبا محمد عبد القادر بـن علـي الفاسي ـ رضي الله عنه ـ يقول بعد أن أثنى عليه بالتحقيق في العلوم : كان الشيخ القصار رحمه الله نسابة عارفا بانساب الاشراف محققا في ذلـك لا يقاومه أحد اذا تكلم فيها ولا يقاربه . انتهى . وقد رأيت أنا بخطه فـي أنساب الشرفاء مقيدات عجيبة ، وفوائد غريبة ، وتنبيهات فيها وتدقيقات. انتهى كلامه في **مطلع الاشـراق** بنصه .

وقال في **المـرآة** لما عد أشياخه : والشيخ أبو عبد الله محمد بن قاسم ابن محمد بن علي القيسي الغرناطي الاصل الفاسي المولد والدار ، المعـروف بالقصار ، الامام العالم المتبحر المحقق النظار ، مفتي فاس وخطيب جامـع القرويين بها ، ومحدث المغرب في وقته . وكان دائم الخشية والخشوع سريع الدمعة ذاكرا للموت ، كلامه كله جد مشوبا بالوعظ والتذكير ، مجالسه روض مزهر كثير الفوائد . لازمته سنين عديدة بالمجالسة والاستفادة والمباحثـة وحضور مجالسه العلمية . وأنشدني رضي الله عند يوم رأيته ( وذلك فـي أواخر جمادى الثانية سنة ثمان وتسعين وتسعمائة (3) :

---

3) سقط ما بين قوسين من كـ

تمسك بحبل الشاذلية تلق ما
تروم وحقق ذا الرجاء وحصل
ولا تعدون عيناك عنهم فانهم
شموس هدي في أعين المتأمل

والبيتان للشيخ تاج الدين ابن عطاء الله ، ذكرهما صاحب **القاموس** مع مخالفة في بعض ألفاظهما . وأجازني رضي الله عنه في كل ما يصح له وعنه روايته ، وكان يعتقد الشيخ أبا المحاسن ويقول بامامته ، ويصدر عن رأيه ، ويكتب في حقه سيدي وسندي ، وكان كثيرا ما يدعو لي بقوله : رزقك الله خير الآخرة ، وجعل الدنيا خادمة لك . وقد رأيت أثر دعائه والحمد لله . ونسأله الكمال بخير منه .

وخرج من فاس الى مراكش وبه مرض . مات به في الطريق ، فحمل إلى مراكش ودفن بازاء باب روضة سيدي أبي العباس السبتي ، وذلك في شعبان أو شهر رمضان ، سنة اثنتي عشرة وألف . وكان مولده بفاس سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة .

## « رضوان بن عبد الله الجنوي »
## ( ت ، 991 )

وأخذ عن أبي النعيم رضوان بن عبد الله الجنوي امام أهل الزهد والورع والعمل على سنن السلف الصالح ، وحفظ الحديث وروايته في وقته .وكانت وفاته بفاس قرب العشاء من ليلة الخميس الرابع عشر (4) من ربيع الاول سنة احدى وتسعين وتسعمائة ، وصلي عليه من الغد صلاة الظهر بجامع الاندلس ، ودفن خارج باب الفتوح . وكان مولده سنة ثنتي عشرة وتسعمائة . وأخذ عن الشيخ أبي محمد عبد الله الغزواني ، واليه ينتسب وعليه عول .

## « محمد بن علي الشطيبي »
## ( ت . 963 )

وأخذ أيضا عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن علي الاندلسي البرجي الشهير بالشطيبي . رأيت بخط الشيخ أبي النعيم سيدي رضوان في مواضع متعددة يقول فيه شيخنا . وكان سكناه أي الشطيبي بتازغدرة من بلاد

---

4) **في ط و س** : ( الرابع عشرين ) بدل الرابع عشر ، وهو تحريف مخالف لما في **المرآة** المنقول عنها (ص ، 209 )

بني زروال ، وبها توفي في ربيع الثاني سنة ثلاث وستين وتسعمائة ، قاله سيدي رضوان . قال وأخبرني أنه ولد سنة اثنين وثمانين وثمانمائة وهو صاحب التآليف المشهورة . وأخذ عن الشيخ أبي العباس أحمد بن يوسف الراشدي وهو عن الشيخ أبي العباس زروق .

## محمد بن علي الخروبي
## ( ت . 963 )

وأخذ أيضا الشيخ أبو النعيم عن سيدي أبي عبد الله **محمد بن علي** الخروبي الطرابلسي نزيل الجزائر ، ودفن خارجها . وتوفي سنة ثلاث وستين وتسعمائة كالذي قبله ، قاله سيدي رضوان ، وهو أي الطرابلسي واسع العلم والمعرفة شهير الذكر ، وله التآليف العديدة . وقدم المغرب مرتين في سبيل السفارة (5) بين ملوك المغرب الاوسط والمغرب الاقصى ، فأخذ عنه كثير من أهل المغرب الاقصى ، وأخذ هو عن الشيخ أبي العباس زروق رضي الله عنهم ونفعنا بهم . انتهى كلامه في **المرآة** بنصه ، ونقلته بتمامه لما تزاحمت على ألفاظه من الفوائد مع إختصاره رضي الله عن قائله. وما ذكره عن سيدي رضوان ذكره في **المنتع** . وعين في **المنتع** أيضا موضع وفاة سيدي رضوان وهو زنقة العنوز من عدوة فاس الاندلس .

**قلت** : وأما الزاوية التي تنسب له اليوم بجوار حمام الجياد (6) بين حومة البليدة وفندق اليهودي من عدوة فاس القرويين ، فالذي سمعته من بعض أشياخنا الثقات أنها اشتريت بقعتها وجعلت زاوية بعد موت سيدي رضوان ، لانه – رضي الله عنه – لم يترك من متخلفه بعد تجهيزه الا الحصيرة التي كان يصلي عليها ، والخيط الذي كان يشمر به أكمامه للوضوء ، لشدة زهده وورعه ، فبيع ذلك بثمن غال يزيد على السبعين مثقالا ونحو ذلك ، فرفع ذلك لابنة تركها ولم يترك عاصبا فامتنعت من قبضه وقالت : ان الحصيرة والخيط لا يبلغان هذا السوم ، فاشتريت به البقعة المذكورة فجعلت زاوية وبنيت كما هي الآن .

ولتلميذ سيدي رضوان أبي العباس المرابي كتاب سماه **تحفة الاخوان ومواهب الامتنان في مناقب سيدي رضوان** ، يسع سفرين ، هو الآن موجود بتلك الزاوية بخط مؤلفه المذكور . وأما البيتان اللذان أنشدهما صاحب

---

5 ) في **ط** و **ك** (أسفاره) ، وسقطت هذه العبارة من **س** ، وقد أثبتنا كلمة (السفارة) المناسبة للسياق هنا ، والمؤكد في مصادر أخرى **كنزهة الحادي** ص 39.

6 ) في **ك** : حمام الجياف

الترجمة : تمسك بحبل الشاذلية الخ ، فقال سيدي المهدي في **التحفة** : نسبتهما لابن عطاء الله هو الذي في **القاموس** ، وأنشدهما السيوطي في **فتاويه** . وفي **تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية** أنهما لسيدي علي بن وفا . انتهى .

**رجع** الى صاحب الترجمة . قال في **الابتهاج** : ومما يحكى شائعا أن الشيخ القصار لما طلبه السلطان زيدان بعد موت أبيه المنصور في اللقاء وسار اليه لحضرة مراكش ، طلب من الله أن لا يلقاه ، فتوفي بالطريق ، فرأى بعض أهل مراكش في النوم قبرا بازاء سيدي أبي العباس السبتي نفعنا الله به ، فقيل : لمن هذا ؟ فقيل : لرجل صالح . فمن الغد أصبح الرائي يبحث عن ذلك الموضع فوجده يحفر فيه لاحد ممن وسم بالظلم ، ثم انه أتي به نقيس عليه فلم يسعه وبدل به مكانا آخر . فلما ورد الشيخ القصار دفن هناك رحمه الله . انتهى .

## « محمد خروف التونسي »

## ( ت ، 966 )

وممن أخذ عنه الشيخ القصار الشيخ الامام واحد عصره بمدينة فاس في المنطق والاصلين والبيان أبو عبد الله محمد الملقب جار الله خروف التونسي الانصاري . وكان قرأ في تونس ومصر وغيرهما ، وامتحن بالاسر ففداه سلطان فاس اذ ذاك أبو العباس أحمد بن محمد المريني الوطاسي آخر ملوكهم ، وأقام بفاس تقرأ عليه تلك العلوم فهو مجدد سند تعليمها بها ، وعنه أخذت على الحقيقة . وكان ذا دكان للشهادة الى أن توفي بفاس سنة ست وستين وتسعمائة . انتهى . قاله شيخ شيوخنا أبو عبد الله الاسناوي ومن خطه نقلت .

## « محمد اليستني »

## ( ت ، 959 )

وأخذ الشيخ القصار أيضا عن أبي عبد الله محمد اليستني المتوفى بمدينة فاس سنة تسع وخمسين وتسعمائة .

## « عبد الرحمان بن ابراهيم الدكالي »

## ( ت ، 962 )

والشيخ أبي زيد عبد الرحمان بن ابراهيم الدكالي المتوفى بفاس سنة اثنين وستين وتسعمائة (7)

---

7) سقطت ترجمة عبد الرحمان الدكالى من ك

وولده الرجل الصالح سيدي أبي شامة ، والشيخ أبي عبد الله محمد ابن مجبر ، والاستاذ أبي العباس التسولي .

وكان صاحب الترجمة ولي خطبة القرويين وتفرقة صدقات المساكين وغير ذلك . قال في **التذييل** ولما توفي سيدي يحيى السراج كان ، يعني صاحب الترجمة ، بمراكش فكتب له مولاي أحمد توليته الفتوى والامامة وأحباس سيدي يحيى كما كانت ، فجاء رحمه الله عام دخول الفيل لمدينة فاس ، فوصل رحمه الله مصاحبا للفيل المذكور مع هدية بعثها مولاي أحمد لولده مولاي محمد الشيخ يوم الاثنين سادس عشر رمضان المذكور ، خطب على منبر القرويين وبقي بها خطيبا ومفتيا الى موته رحمه الله .

قال في **المطمح** : وكان في لسان صاحب الترجمة ضيق في عبارته فضاع بذلك كثير من علمه ، فلم يتصد للتاليف وانما كانت في بطاقات ذكر لي أنها بيعت بعد موته بالوزن بالارطال ، ولذلك لم يكن يحضر مجلسه الا الواحد والاثنان ممن مارسه ، وكان يجتزىء في الاجوبة بالكلمة ، ومع ذلك كان ممن لا يبلغ شأوه . وقال : وتنوظر في مسألة بمحضر السلطان ، فرمى ببطاقة فيها نص خليل في المسألة فأخرس القوم وانفصلوا عن قوله ، فقيل له في ذلك ، فقال : أوصاني شيخي أبو النعيم ان كان عندك تحقيق فاصدع به قبل أن يتحزب الطلبة . وسمعت شيخنا تاج العارفين ، يعني جده سيدي عبد القادر ، يقول : ان الشيخ القصار فاوض مرة تلميذه أبا محمد عبد الرحمان الفاسي لما كبر سنه واحتاج لتجهيز بناته أن يفد على المنصور لمراكش ، فقال له ذهب جل عمرك في صحبة سيدي رضوان وخدمة العلم ، والآن تدنسه بصحبة الملوك ، وترفع الحلة بالتلبيس ، فأخبر بذلك أبا المحاسن فقال : أما أنا فآمره بالذهاب ، وان هذا الذي حملته حمل الفقير لاحمل الفقيه ، مع أن الناس محتاجون لعلمه ، فان لم يظهر الآن ففي أي زمان يظهر ؟ فأخبر الشيخ القصار بذلك فجاء اليه فوافقه على الذهاب ، فوفد على السلطان فأعطاه مالا وولاه الفتيا والخطابة بالقرويين ، وسعى من حسده في تأخيره عند ولي عهد فاس المامون ، فكتب اليه السلطان بنقيض ما فعله موقعا : انالا نبدله بمن هو مثله فضلا عمن دونه ، فأفطموا عنه اطماع ابن عمران وغيره . وسبب حظوه عند السلطان أنه كان يحض على طاعته من له العصبية من غمارة لما قام بها بعض الثوار ، فكان المنصور لا ينساها له ، ومضى اقوام وجاء آخرون ، فسبحان من له الدوام .

ومما أنشده صاحب الترجمة في بعض مجالس اقرائه على لسان الابوين يطلبان زيارة الولد في قبرهما :

مررت بدارنـا وصـددت عنـا ... وما عمـرت بالاحبـاب قلبـا
اهكـذا عهدنـا يا مـن تطعنا ... عليـه العمـر اشفاقـا وحبـا

ومما حكاه صاحب الترجمة في **فهرستـه** أنه قيل لفاضل في النوم

تعلم ما استطعت لقصد وجهي ... فان العلم من سفـن النجـاة
وليس العلم في الدنيـا بفخـر ... اذا ما حل في غيـر الثقـات
ومن طلب العلوم لغيـر وجهي ... بعيد أن تـراه مـن الهـداة

وأوصيكم بالاجتهاد في طلب العلم وبالتثبت ، ففي **الصحيحين** : ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ، ولكن يقبض العلم بقبـض العلم بقبض العلماء . فاذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلـوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا . انتهى .

وكان الشيخ القصار رحمه الله يريد مصاهرة آل البيت لما ورد في ذلك وقال في ذلك :

رجوت من ذي الطول والاحسان ... أربع أبكـار عظـام الشـان
من آل بيـت سيـد الاكـوان ... صلى عليه اللـه من عدنـان
واذني لست لهـذا الشـان ... أهـلا فجد يا رب بالغفـران

قال : فأعطاني الكريم ما روجت ، فقلت :

ومنحتني مولاي أربـع نسـرة ... عذرا من آل نبيـك العدنـان
فالحمد ثـم الحمد ثـم المحمـد ... للـه الكريـم المنعـم المنـان
فامنن بحفاظ القـرآن حقيقـة ... وبكل ما يدنـي مـن الرضـوان

قال : فمن الله بثلاثة ذكور في القرب ، جعلهم الله من أهل القرآن على الحقيقة وهم العاملون . انتهى . وهذا بحسب ما اتفق له جمعه وقت النظم والا فقد تزوج أكثر من ذلك ، لانه تزوج من الصقليين الطاهريين الحسينيين السيدة عزوز بنت سيدي عبد القادر بن محمد بن علي الحسيني . وتزوج من رهط جامع هذا التقييد القادريين امرأتين فاطمة بنت محمد القادم على فاس بسبب تغلب العدو على بلده غرناطة ، ورسم صداقها موجود عندنا مؤرخا بشعبان سنة ست وستين وتسعمائة ، والاخرى آمنة بنت عبد العزيز أخي محمد المذكور . وهي احدى زوجاته اللاتي توفي عنهن ، رأيت ذلك في حكاية موته وعدة ورثته بخط تلميذه سيدي علي البدوذي في رسم شهادة . والاخريين من اللواتي توفى عنهن (8) من العلميين ، احداهما فاطمة بنت سيدي على ابن

---

8) كذا في ك وهو الصواب ، وفي النسخ الاخرى « عنهما »

رحمون اليونسي ، والاخرى فاطمة الصغرى بنت سيدي حسين الرحموني السلامي ، وهي أم بنته عربة (9) التي تزوجها من القادريين السيد طاهر بن مسعود بن عبد العزيز المذكور ، وصداقهما موجود بشهادة سيدي علي البطوئي وسيدي عبد الواحد ابن عاشر . فعدد جميع زوجاته خمس : الصقلية والقادريتان والعلميتان ، فتوفي عن اثنتين منهن ، والباقيات متن في حياته . وممن صاهر الشيخ القصار سيدي حمدون بن عبد الرحمان الشريف العراقي الحسني ، فانه تزوج ابنته عائشة ، وأمها هي الشريفة العلمية الكبرى ، وقد وقفت على صداقها تاريخه بصفر سبعة وألف ، رحم الله الجميع بمنه وفضله آمين .

## محمد بن الحسن ابن عرضون الشفشاوني

ومنهم العلامة الاشهر ، الجهبذ الاكبر ، سيدي محمد بن الحسن ابن عرضون الشفشاوني الزجلي ، دفين أعلى روضة الانوار خارج باب الفتوح بفاس .

قال في **المرآة** لما تكلم على خطابة سيدي أحمد بن علي الشريف بجامع شفشاون الاعظم ما نصه : وكان القاضي اذ ذلك بشفشاون الشيخ الامام العالم المحقق أبو عبد الله سيدي محمد بن الحسن ابن عرضون عالما متبحرا، وهو أسن منه ، أي سيدي أحمد ، فأدرك من لم يدركه ، فراجعه واستفاد ما عنده ، ولم يزالا في ألفة تامة الى أن توفي القاضي أبو عبد الله بفاس قرب عصر الثلاثاء الحادي عشر من شعبان سنة اثنتي عشرة وألف ، ودفن خارج باب الفتوح في روضة الفضلاء أبناء بكار ، وكان من قضاة العلم والعدل مشهودا له بالتحصيل وجودة الفهم ، منظورا اليه بعين الاجلال والتعظيم ، رحمه الله ورضي عنه . انتهى ذكره في ترجمة سيدي أحمد المذكور .

وفي **درة الحجال** لابي العباس ابن القاضي في ترجمة سيدي أحمد ابن يحيى الشفشاوني المتقدم ذكره في السنة الاولى ما نصه : أنشدني أبي الشريف الشفشاوني المذكور لصاحبنا القاضي أبي عبد الله محمد بن الحسن ابن عرضون الغماري الزجلي ما أنشده لنفسه عام خمسة وسبعين وتسعمائة بمدينة فاس ، وكانا يهما في كل يوم خميس متنزه ومفترح (10) بوادي ويسلن قبيلة فاس القديمة خارج باب الفتوح ، فقال ابن عرضون يحرضه على ذلك لما شغل في بعض الايام عن ذلك :

---

9) كذا في جميع النسخ بالراء المهملة ، وفي هامش **ط** : عزبة بالزاي المعجمة

10) **ك** : ومتفرج ، بالجاء أيضا ، وربما كان الاصل بالجيم

اذا القلب مني دهاه شجن … وأجفان عيني دهاها الوسن
وجمر الغضا في الحشا قد أضا … حثت المطي الى ويسلن
فسرحت طرفي وأجريت سائر … في ومست فشاهت وجوه الحزن
كتائب نور ركائب طير … أمير الجميع ذراه سكن
وهذا الخميس ترى نزهة … ببطحائه يا سيئل الحسن
ندير كئوسا تسلي نفوسا … بترجيع أوتار أم الحسن

**قلت** : وأم الحسن بلغة المغاربة هي العندليب والشحرور والبلبل .

وله أيضا لما اجتمعوا برياض لابي عبد الله محمد بن رضوان النجاري بجزاء ابن عامر من فاس المحروسة :

أجنة الخلد هذي يا ابن عدنان
أجب فديتك ام روض ابن رضوان ؟
أما ترى الطير بالادواح ساجعة
ادمت أناملها اوتار عيدان
تحكي مزامير من لان الحديد له
تشدو لنا الزجل في رصد وزيدان
تنفي عن الصب ما بالقلب من كرب
بل تترك الصب في تيه الهوى عان
وان أردت من الاوصاف صفوتها
فانظر لمائدة حفت بالوان
لا يستطيع لسان وصف بهجتها
على الكمال ولو لسان سحبان

وأنشدني أيضا :

يا ذاهبا نحو المصلى دائما
بالله فاصعد عن سنام المنبر
وانظر إلى النور المبين كأنه
درر نثرن على أديم أخضر

وابن عرضون حي الان ، وهو قاضي القضاة ببلد شفشاون ، يأتي ذكره ان شاء الله في ترجمته ، إنتهى كلامه في **درة الحجال** في ترجمة الشريف سيدي أحمد الشفشاوني المذكور . وتقدمت وفاته في عبارة **المرآة** .

ومن عجيب التشبيه بالعندليب ما أنشده صاحب **اليتيمة** :

رنا ظبيا وغنى عندليبا
ولاح شقائقا ودشى قضيبا

قال في **المطمح** : وأخذ صاحب الترجمة عن الشيخ المنجور ، والابطي ، وغيرهما . وشرح عقيدة الشيخ السنوسي المسماة بالعقيدة

شرحا جيدا . وممن أخذ عنه رفيقه العلامة الشريف أبو العباس أحمد بن علي الشريف ، رأيت اجازة له بخطه . وأخذ عنه الشيخ قاسم ابن القاضي .

وقال في **الجذوة** (11) في صاحب الترجمة : فقيه نحوي يقوم على **الالفية** أحسن قيام ، وله معرفة بالعروض والاصلين والمنطق والبيان ، من أمثل طلبة العصر . أخذ عن الشيخ المنجور ، وابن مجبر وأبي راشد يعقوب اليدري ، وغيرهؤلاء . له نظم رائق . ولد بعد الخمسين وتسعمائة . انتهى

## عبد الله بن سعيد الحاحي

ومنهم العالم العلامة الخاشع المتقي لله عز وجل سيدي عبد الله بن سعيد بن عبد النعم ، ويقال عبد النعيم ، الحاحي . نقل عنه في **بذل المناصحة** أنه قال : ما عقلت على مخالفة الله عز وجل ارتكبتها ، ولا آذيت حيوانا ولا نملة ، قال : هكذا بلغني عنه عن ثقة من أصحابنا . وكان يحب أهل البيت ويهاجر من يتقول فيهم وان كانوا فاسقين . ويتوسل بجاههم الى الله ، لا يصل اليه أحد الا بالليل ، وما برز قط لاحد بالنهار ، وما رأيته في النهار إلا مرة واحدة . وسمعت أن سيدي أحمد بن موسى أوصاه بذلك . وقد انتفعت في داره في هذا الامر انتفاعا يوجب شكره ، وبها قرأت ما يجب في فرائض العين وسننه اعتقادا وأفعالا ، وسمعت ذكر الآخرة ومهماتها . وكان لا يقبل الزائر الا ان جاء يتعلم مهمات دينه، ولا يأذن له في الانصراف حتى يستظهر ذلك عن حفظ ولو طال . وفقيهه يوصل ذلك لكل أحد : العربي بالعربية ، والعجمي بالعجمية ، وربما ضاق بعض ففر من غير اذن . ولا يقبل عقد الشياخة لاحد الا على ذلك . قال : وسمعته يقول : من أقبل على الدنيا فاتته الآخرة ، ومن أقبل على الآخرة فاتته الدنيا ، ومن أقبل على مالكهما صارت في طوعه . وأخذ الذئب شاة لراعيه يوما فاستحضره وشدد عليه وقال له : ما صنع الذئب ما صنع الا من خيانة بينك وبين الله ، فأعلمني بذنبك ، فان لي عهدا من الله فيما أتصرف فيه . فقال له الراعي : والله ما أحدثت في هذا اليوم عن سائر الايام شيئا أعلمه الا أني اقرأ القرآن وأرسل الريح . فقال له : ومن ذلك أتيت ، ولا تعد .

أخذ ـ رحمه الله ـ عن والده سيدي سعيد ، ووالده عن سيدي عبد العزيز التباع . وأخذ أيضا عن سيدي أحمد بن موسى ، وعن الشيخ سيدي عبد الله الهبطي وعليه معتمده في الطريقة . وقرأ على سيدي عبد الوهاب الزقاق ، عن ابن هارون ، عن الشيخ ابن غازي. ولا يبعد أخذه عن سقين ، لانه خرج من فاس عام خمسة وخمسين وتسعمائة ، ووفاة سقين في ذي الحجة منه .

---

11) لم يذكر ذلك ا ، ابن القاضي في **الجذوة** ، وانما ذكره في **درة الحجال** ( طبعة القاهرة 1971) جزء 2 ، ص ، 237 ، رقم 695

وتوفي ، يعني صاحب الترجمة ـ رحمه الله ـ عام اثني عشر وألف، وأظنه في رجب أو جمادى الاخيرة والله أعلم . انتهى كلامه في **بذل الناصحة** بحذف منه .

وما ذكره في أخذ الذئب الشاة يشهد له ما أخرجه أبو نعيم في **الحلية**، عن عمرو بن دينار قال : لما استعمل عمر بن عبد العزيز على الناس قالت رعاة الشاة : من العبد الصالح الذي قام على الناس ؟ قيل لهم : وما علمكم بذلك ؟ قالوا : اذا قام على الناس خليفة عدل كفت الذئاب عن شائنا . وذكر أيضا بسنده عن حماد بن زيد عن موسى بن أعين قال : كنا نرعى الشاء بكرمان في خلافة عمر بن عبد العزيز ، فكانت الشاة والذئب ترعى في مكان واحد ، فبينما نحن ذات ليلة اذ عرض الذئب لشاة . فقلت ما نرى الرجل الصالح الا قد هلك . قال حماد : فحدثني هذا وغيره أنهم حسبوه فوجدوه قد هلك في تلك الليلة .

## محمد خان بن مراد العثماني

ومنهم السلطان محمد خان بن السطان مراد . غزا في البحر بنفسه غزوة كبيرة ، وظفره الله وسلمه وغنمه بها ، ثم رجع سالما فرتب لفقراء الحرمين مرتبات غزيرة من الحبوب والنقود ، فمن الحب نحو اثنى عشر ألف اردب ، ومن النقد نحو اثنى عشر كيسا . جلس على كرسي السلطنة يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاخيرة سنة ثلاث وألف ، وتوفي في رجب سنة اثنتي عشرة وألف . واشار بعضهم لتاريخ جلوسه للملك بقوله :

بولاية الملك العظيم محمد
عم الهنا ، والكون بالبشر انشرح
ومحا الشفا سقم الوجود فأرخوا
بمحمد قد شرف الملك واتضح

والصواب لو قال : الملك الكريم أو نحوه ، اذا الملك العظيم هو رتبته تعالى ، ولا ينبغي أن يطلق لغيره . وفي المصراع الاخير الخزل ، وهو حذف الرابع الساكن ودخوله في متفاعلن يقيد باضماره ، وهو تسكين الثاني منه، وهو الواقع . فقوله : ملك واتضح ، فالساكن الذي بعد الكاف محذوف ، فصار بوزن مفتعلن . وان قلنا فيه : واتضح ، سلم من هذا .

## أحمد المنصور الشريف الحسني

ومنهم السلطان الشريف الحسني أحمد المنصور بن السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ بن أبي عبد الله محمد المهدي القائم بالامر المقضي له في سابق علم الله تعالى كيف اراد سبحانه وتعالى. (1) وأوصل في درة الحجال نسبهم بالسيد النفس الزكية . قال الحافظ أبو زيد عبد الرحمان بن الامام سيدي عبد القادر الفاسي في **ابتهاج القلوب** : ولم يزل الطعن فيها من شرفاء تافيلالت وغيرهم ، وينفون اتصالهم بهم في النسبة . قال : وسمعت من شيخنا القاضي أبي عبد الله ابن سودة عن شيخه أبي العباس المقري أنه قال : وجد بخط الامام ابن عرفة ثبوت نسبهم المذكور . ثم نظر فيه من وجوه ثلاثة : أحدها كون الذي وجده بخط ابن عرفة غير معروف . الثاني كون ابن عرفة يتصدى لذلك وليس بأعرف بهم من أهل بلدهم . الثالث كونهم لم يكونوا في وقته مشهورين ظاهرين . ثم قال : والذي ثبت عندي من الثقة عن عمنا أبي عبد الله محمد بن علي عن عمه أبي العباس بن الشيخ أبي المحاسن أنه كان ينبت كونهم من بني العباس بن عبد المطلب ، ويرجع نسبتهم اليه ، فهذا ما بلغ الينا وليس عندنا من اليقين غيره ، والله سبحانه اعلم . انتهى كلامه في **الابتهاج** وفيه حذف .

**قلت** وأما نسبتهم بالسعدي ، ومراد من نسبهم كذلك لسعد بن زيد مناة رهط سيدتنا حليمة السعدية مرضع رسول الله صلى عليه وسلم ، فهو اخراج لهم عن الهاشمية أصلا ولا يحل ، فقد كانوا معروفين بالشرف سنين عديدة قبل امارتهم وبعدها ، وهو محل اتفاق وتسليم من الكافة . وانما وقع النزاع في

---

1) في ك بدل العبارة المتقدمة : « ومنهم مولانا الخليفة أمير المومنين السلطان أبو العباس احمد المنصور ، الملقب بالذهبي بن السلطان محمد الشيخ الاكبر بن الامير محمد المهدي القائم بالامر المقضي له في سابق علم الله كيف اراد سبحانه وتعالى ، الشريف الحسني » .

فهذه العبارة أوفى وأوفق للالقاب المصطلح عليها عند المؤرخين بالنسبة للملوك الثلاثة المذكورين ، الا أن لقب المهدي المنسوب في كل النسخ لمحمد القائم بأمر الله، انما يلقب به في كتب التراجم الاخرى ابنه محمد الشيخ الاكبر .

نسبتهم في كونهم من فرع شرفاء سجلماسة القادم جدهم من الحجاز الذي بلغ من الشهرة والوضوح الغاية ، أو هم غير مساوين لهم في ذلك ، كالنزاع في كونهم علويين أوعباسيين ، وذلك كله لا يخرجهم عن الشرف ، فان بني العباس من بني هاشم ، ويساوون العلويين في شمول آلية النبي صلى الله عليه وسلم لهم ، فتحرم عليهم الزكاة ، ويدخلون في كل وصف يخص الآل وهذا وان سايرناه بما ذكرناه فهو غير مسلم ، بل التحقيق انهم علويون حسنيون . قال سيدنا الجد رحمه الله فيما كتبه على كلام صاحب **الابتهاج** هذا وقد حكى عن بعضهم تصحيح نسبتهم للشرف عن ابن عرفة واستبعده ناقله ما نصه ، ومن خطه نقلت : لا بعد في كون ابن عرفة يتصدى لذلك ، اذ ما زال العلماء ينصون على الاشياء التاريخية وغيرها ، ولا سيما ان كان طولب بذلك على سبيل الشهادة ، فهو أمر لازم . ثم لا معنى لتضعيف ما كتبه بكونه ليس من أهل بلدهم ، اذ هو الثقة فيما يقول والضابط فيما ينقل ، سواء كان في بلد المقول فيهم أم لا . على أنه يحتمل أنهم كانوا أوان كتب ذلك في بلده ، ثم انتقلوا . أما كونهم لم يكونوا مشهورين في زمنه ، فانهم وان لم يكونوا بالشهرة التي كانت بعد الملك ، فقد كانوا معروفين بوصف الشرف ومن جملة المنتسبين اليه قبل ذلك العهد ، وذلك الهبطي وعليه معتمده في الطريقة . ولا يبعد أخذه عن سقين ، لانه خرج من كاف في في الشهادة لهم فيمن عرف ذلك وتحققه . ولا يشترط الشهرة في سائر الاقاليم . وأما انكار شرفاء سجلماسة عليهم فانما هو انكار لكونهم منهم وداخلين في جدهم القادم على سجلماسة ، وهو انكار حق ، اذ ليسوا بداخلين فيه ، وانما يجتمعون فيمن قبله من أولاد السيد محمد النفس الزكية ، ولا سبيل الى انكار شرفاء سجلماسة نسب من ينتسب لمحمد النفس الزكية ، اذ لا يمكن الاحاطة لهم ولا لغيرهم بكل من يندرج فيه . وأما ما ذكر هنا من كونهم من بني العباس فشيء لا معول عليه ، ولا أظن المروي عنه ذلك يعتقده مذهبا ، لانه لا دليل عليه ، مع كونه مصادما لما اختاروه من النسب العلوي قبل امارتهم ، لانهم كانوا قبل ولايتهم لها قاطنين بدرعة ينتسبون للشرف ويدعون به ، وبيدهم رسم شرف هو باق الآن عندهم ، ثم طلبهم أهل سوس للجهاد معهم في بلدهم والاجتماع

عليهم لاجل شرفهم كما هو معلوم ، فنتج أمرهم هنالك الى ان ملكوا المغرب . ولما ذهبت دولتهم انطلقت الالسنة فيهم ، والناس مولعون بالوقوع فيمن ولى عنه زمانه ، والنفس ميالة لذلك ولكل سوء ، ويالتيهم اذ فعلوا اقتصروا على ذم الفعل ولم يتعرضوا للنسب ! فان الخطر فيه عظيم ، ولا حول ولا قوة الا بالله . اللهم ألهمنا الصواب في كل شيء وأرنا الحق حقا وأعنا على اتباعه آمين . انتهى كلام سيدنا الجد رحمه الله .

**قلت** : والمراد من هذا كله التحذير من التعرض لاذاية أهل النسب النبوي كما قاله ، وإلا فلا أظن لهم بناقية الآن .

(وأخبرني بعض اخواننا في الله من الفقهاء عن العلامة سيدي عبد السلام ابن يعقوب الولالي أنه أخبره أنه رأى كتاب ابن عرفة في أنساب الشرفاء وطالعه ، ويا ليتنا ظفرنا به ) (2)

وممن أطرى صاحب الترجمة وبالغ في الثناء على نسبه ، العلامة شهاب الدين الخفاجي شارح **الشفا** أذ قال في **رحلته** (3) لما استطرد ذكر المعاصرين له من أهل المغرب : « مولاي أحمد أبو العباس المنصور بالله بن الخليفة أبي عبد الله المهدي بن (أبي) عبد الله القائم بأمر الله الشريف الحسني ملك الان، المطوق بفضائله وفواضله جيد الزمان، أنام الانام بيقظة حراسته في حرم. فناموا في ظل ظليل تحت رياض السعد والكرم. وعطاياه تمائم الفقر واسمه عوذة النقم ، وبشر محياه لكل ندى وجود سلم ، وله شرف تحسده الشمس في الشرف ، وجوده جود اذا وكف ، أقلع السحاب عن مجاراته وكف ، معدن مجد وحسب ، وجوهر سيادة ونسب ، جمع بين نزراه ومعده ، باع تمد به الخلافة قبل مده .

نسب تحسب العلا بحلاه قلدتها نجومها الجوزاء

---

2) ما بين قوسين زيادة في **ك** . ولعل اسم الولالي محرف عنا ، اذ العالم الولالي المعروف في هذا العصر هو أحمد بن يعقوب مؤلف **مباحث الانوار** وغيرها ، المتوفى عام 1128 / 1715 . وقد سقط النص الطويل التالي المنقول عن الشهاب الخفاجي من **ك** .

3) لعله تحريف من الناسخ بدل ( ريحانته ) فالنص المذكور منقول من **ريحانة الألبا** ، ص 142 ـ 144 .

بدر اتخذ أفق المغرب هاله ، وبحر أفاض من كل واد نواله ، له كتائب آراء الالباب سلبها ، وبوادر همم ليس الا الاورواح طلبها ، لا تزال تخاطبه، من كل أفق عواقبه ، بكلام بني عبيد ولبيد ، وحبيب والوليد . أخبرنـــا الاديب الفشتالي بقسطنطينية أنه لما دعت والده شعوب ، ووقدت عليه بوارح الخطوب ، وجلس أخوه الاكبر في مسند الخلافةوسريرها ، وظل متنزها فــي روضتها وغديرها ، أظهرت أنه للملك غير طالب ، وأنفق رأس عمره في فتح كنوز العلم والمطالب ، فلما مات أخوه قام ولده فيمحله ،واستولى عليــه الغرور بخيله ورجله ، فأرخى عليه الشباب ، ستارة حجبت عنه الصواب ، وأشار عيه بعض خدامه ، بقتل من بقى من أعمامه ، ليصفي من قذى الاكدار ورده ، ولم يدر أن من شرب وحده غص وحده ، فمد شباك مكايده ، وهي من أعظم مصايده ، كالحافر بظلفه ، على مدية حتفه .

وأني تنجيــه مـــن الشر حيلـــــة

وقد طالما أودت بمحتالهـا الحيـــل

فلما علم بذلك مولاي أحمد زحف مع أخيه بجيش من الروم وجيش مـن عنده ، قائلا ان ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكمفمن ذا الذي ينصركم من بعده . فتمت على ابن أخيه الهزيمة ، وعلقت على جيد تدبيره من الخذلان تميمة ، فأصبح لعنان عزمه ثانيا ،وذهب لملك الفرنسيين (4) فأمده بمـا رجع به للحرب ثانيا ، فلما التقت الكتيبة السوداء ، بالكتيبة الخضـــراء ، أقلعت سحابة النقع بعدما أمطرت ديمة الدماء الحمراء . فكم أسير في غـــل ندمه ! وقتيل طلع بدره في شفق دمه ! ( فما أكثر القتلى وما أرخص الاسرى) ، فولج البحر وأغرق نفسه في مائه الغمر ، وقال لقصير عمره بيدي لا بيـــد عمرو ، فقلصت السعادة عنه ظلها ، وعقد النحس له عقدة لم يذكر عاقدهـــا حلها، وملء الملون، وضحك على أمله الخذلان، فتبرجت لاحمد عروس تلك الممالك، مهيئة بالرفاء والبنين ، وأمست ثغورها لنور محياه ضواحك متهللة بالفتح المبين ، فما ألم بتلك الثغور قلح الاجلاه بمساويك الرماح ، ولا نبض عرق كفر الا فصده بمباضع الصفاح ، مع دخوله بيوت الفضل من أبوابهـــا ،

4) ظن الخفاجي أن الفرنسيين هم الذين ناصروا محمد المتوكل المخلوع ، وانما هـــم البرتغاليون كما هو معروف

وتحليه دون ملوك الزمان بحلى آدابها ، حتى انه كان يحضر دروسها ، ويحبي بمنطقه الرائق دروسها . وله شعر وانشا ، بهما طراز المجد موشى، فهو رب السيف والطيلسان . والقلم المسدد والسنان ، لا زال المغرب به كامل الاهلة ، والشمس تسعى له لتخدم بالسعد محله ، فمن عقده المنظوم ، ورحيق أدبه المختوم ، قوله :

حرام على طرف يراه منام
وحل بجسم قد جفاه سقام
وكيف بقلب في هواه مقلب
وأني له بين الضلوع مقام
فيا شادنا يرعى الحشا أنت بالحشا
اما لمحل أنت فيه ذمام

انتهى كلام الشهاب بنصه . ثم قال بعد كلام : ولما بلغه الذي صنفه الاستاذ الخال في مجلدات أرسل اليه عطية جزيلة ورجا منه ارسال نسخة منه وكتب له في شأن ذلك ، ثم أتى بنص ما كتب له مضمنه الثناء عليه والحض على إرسال نسخة من الشرح المذكور . والخال المذكور هو أبو بكر اسماعيل بن شهاب الدين الشنواني ، والذي بلغه هو **شرح ابن هشام** في عدة مجلدات ، صنفه الشنواني المذكور .

**رجع** الى بيان مرتبة صاحب الترجمة في علو القدر، فقد قصده الفصحاء بالامداح البليغة . فمن ذلك ما مدحه به كاتبه أبو محمد عبد العزيز الفشتالي في قوله ، وهو عجيب :

امام الارض منصور اللواء
وفتاح البلاد على الولاء
إليك رفعت بالتأميل صوتي
لكي تبني على فتح نداء
واسندت الرجاء اليك كي ما
أحدث في السماحة عن عطاء
وأرويها مسلسلة أحاكي
بها النعمان عن ماء السماء
فمن طين الندا سواك ربي
وصاغ كريم وجهك من حياء
فلا تسخى طباعي في سواكم
بوشي من مديح أو ثناء
ولا ألوي عى أحد وأنوي
الا الله ثم لكم دعاء
فأنتم عند محل الارض غيثي
وعند الفقر ان يلمم غناء

ولائي بالكتابة لي شفيـــــع فدونكـــم عبيـــدا بالـــولاء
أصون مياه وجهي عن سواكـم ترى لوانــه بدر السمــــاء
لاني للعزيـــز لـــه مضـــاف وللملك العزيز بـي اعتـــزاء

، وقوله في أولها : **امام الارض** ، هو على حذف حرف النداء . وقوله في أول المصراع الثاني من البيت السابع **الا الله الخ** ، الذي يقتضيه النفي الذي في صدر البيت أنها الا المشددة التي هي حرف استثناء ، ولكن يختل به الوزن، ولا يصح الا التخفيف ، فيكون ألا ستفتاحية لا الاستثنائية » (5) .

وللمنصور صاحب الترجمة في تمر أهدى له بلا نوى : ( من مجــزوء الرجز) (6)

للـــه تمـــر طيـــب وافـي على النشـر انطـوى
يـا حسنـــه مجتمعـــا يحلـو لنـا بـلا نـــوى

وله أيضا فيه :

أكـرم بـه تمـرا حـــوى طيبـا علـى النشـر انطـوى
أهـــدى لنــا لانـــه تمـــر أتى بــلا نـــوى

وذيلهما بعض الشيوخ (7) بقوله :

ناهيـــك مـــن تمـــر عــلا طعمـــا وطيبـــا وروى
أكـــرم بـــه كأنمـــا أخـــلاق مـولاه حـــوى
تواصلـت أهـــــواؤه حتـــى تحـــاماه النـــوى

ولغيره فيـــه:

يا حســن تمر جـــال فـي مـاء نعيـــم وارتـــوى
فاعجـب لـه قـد بان عنـه الفـه بـــلا نـــوى

وكان صاحب الترجمة من أهل العلم ، وله كتب الشيخ المنجور **فهرستـه** التي عد فيها أشياخه وما رواه عنهم ، وأجازه بجميع ما اشتملت عليه .

5) ما بين القوسين زيادة في ك

6) زيادة في كـ .

7) في كـ : « وذيل ذلك الشيخ ابو عبد الله الهواري بقوله »

قال في **درة الحجال** : له قدم راسخ في كل فن من عروض الشعر والخبر والمنطق والبيان والاصلين والفقه واللغة والتفسير وعلوم الحديث والحساب والهيئة والهندسة والنحو وغير ذلك . أخذ عن أبي العباس ، يعني المنجور ، ما اشتملت عليه فهرسته التي عد فيها مقروآته وأخذ النحو عن أحمد ابن قاسم القدومي الاندلسي،وعن أبي مالك عبد الواحد بن أحمدالحميدي ، وأخذ الحديث عن أبي النعيم رضوان بن عبد الله الجنوي ، وأجاز له سقين عن زكرياء ، والقلقشندي عن ابن حجر . وقرأ كتاب الله العظيمعلى الفقيه الاستاذ أبي عبد الله الدرعي ، وعلى الفقيه القاضي سليمان بن ابراهيم . وأخذ **الرسالة** عن الفقيه أبي عمران موسى السوسي . وقرأ **خليلا** وأخذ **الرسالة** أيضا عن أبي فارس عبد العزيز بن ابراهيم الدمناتي . وقرأ **مقدمة ابن آجروم** و **ألفية ابن مالك** و **لامية الافعال** والتفسير على أبي العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمان المنجور ، وعلم الحساب ، وفتح الله عليه في فهم كتاب أوقليدس من غير شيخ لعزة وجوده بالمغرب ، فكان يفك شكلا في كل يوم مع ذلك من أشكاله الى أن أتى عليه . وله نظم وتآليف حسنة ، وتقاييد على بعض الاحاديث ، أجاب عنها باجوبة حسنة ، وهي كلها مع غالب نظامه في **المنتقى المقصور** . وهو أيده الله من أهل العقل والفضل وحسن السيرة وبعد الهمة واقتناء المحمدة واصطناع الرجال ، له آثار جميلة واعلام جليلة . وهو الذي شيد الحصنين اللذين على فاس البيضاء القديمة انتهى ما اوردناه من **درة الحجال** بنصه . ومؤلفها هو أبو البعاس ابن القاضي له غلو واطراء في صاحب الترجمة ، فلذلك تركنا من كلامه ما الاولى تركه . وما أوردناه من كلامه من أخذه عن الاشياخ ان كان مراده بالاجازة فقريب ، ولكن لا له كبير فائدة ، وما كان منه بالتعليم فالله أعلم بصحته وكيفيته ، غفر الله لنا أجمعين .

وقال في **الجذوة** له أيضا في صاحب الترجمة : أحد ملوك فاس العظام وأقيالها الفخام . بويع له بها سنة ست وثمانين وتسعمائة ( ومولده بمدينة فاس المحروسة سنة ست وخمسين وتسعمائة ) (8) اماما شجاعا شهما ، ملك

(8) – سقط ما بين القوسين من **ط** و **س** ، وهو موجود فعلا في نص **الجذوة** (ص 54 من مطبوع فاس ).

أرض السودان وتوات وتيجورارين ، وقدر ما ملك في السودان مسيرة شهر .
ثم قال بعد كلام : استولى على المغرب الاقصى من شط البحر الرومي من ملوية الى السوس الى النيل المار بالبلاد السودانية من بلاد التكرور ، راسلته الملوك من آل عثمان التركماني ، وملوك الجلالقة من أمم النصرانية والافرنج والانجليز وغيرهم ، معدود في العلماء ، بارع الخط ، مشارك في الحساب والادب والنحو وغير ذلك من العلوم . وله معرفة بأيام الملوك الماضية وسياستها ، وقد ألف في ذلك . ملك أزمه الادب ناظما للشعر . انتهى المراد منه ( وهذا أنسب بوصفه وأخف مما تقدم ، وما ذكره من ملك السودان أنسخ فالله أعلم بكيفيته لملكه ذلك وصحته ) (9) ولم يذكر وفاته في كلا الكتابين لكونه كان حيا زمان تاليفهما .

وكان صاحب الترجمة من أعيان الملوك الكبرا ، وأجلاء الائمة النظرا . يعتني بعمل المولد النبوي ويحضره معه أعيان العلماء والشرفاء ، ويحمل علماء وقته وأدباءه على نظم قصائد بليغة في المدح النبوي تنشد بين يديه في مدح المولد بمحضر من نظمها ، وعين لذلك من أعيان كتابه وعلماء حضرته ، كالشريف العلامة الاديب المفتي أبي مالك عبد الوحد بن أحمد الشريف الحسني السجلماسي ، وكالامام الحافظ أحمد بن محمد المقري ، وكالكاتب البليغ عبد العزيز الفشتالي وغيرهم . وقد وقفت على قصائد من كلامهم في ذلك في المدح النبوي لولا أن الامر يطول لجلبت منها .

وقد كان صاحب الترجمة مات بالوباء يوم الاحد سادس عشر ربيع النبوي عام اثنتي عشرة وألف ، وكانت موته بفاس ، وأمر زيدان ولده بنقله منها بعد مدة الى مراكش ، فقبره فيها مشهور مع أقاربه . كذا رأيته بخط أبي العباس المرابي . ورمز لوفاته الاديب أبو عبد الله المكلاتي في قصيدته التاريخية بلفظة **شهبه** من قوله :

خليلي ما للافق تندب **شهبه** أحقا قضى المنصور من خير محفل

---

9) ما بين قوسين زيادة في ك .

ودفن بفاس العليا أولا ، ثم نقل كما ذكرنا . وما يذكر من أن ولده زيدان سمه في باكورة لا أصل لها.

وذكر الامام الحافظ أبو العباس المقري في تاليف له فيمن لقيه من الادباء والاعلام أن من مآثر صاحب الترجمة بناء القناطر المتعددة ، كقنطرة تانسفت . قال : كنت بمراكش فذهب السيل بنحو أربعة أقواس منها، فبناها احتسابا . وكذا قنطرة وادي أم الربيع ، كنت أيضا هناك حين ذهب السيل بها ، فأخبرني الثقات أنه قد بناها وكذا قنطرة بين المدن بمحروسة فاس ، بنى كليهما في هذه السنة . وأخبرت أنه مشتغل هذه الايام بالقنطرة العظيمة التي على وادي سبو ، وهي من مفاخر والده مولانا أمير المومنين المهدي .

**قلت** : وقوله وهي من مفاخر والده ، ظاهره أن والده محمد الشيخ المهدي هو الذي أنشأها ، ولم أقف على هذا ، إلا أن يكون لها بناء قبل ذلك وتهدم فالله أعلم . وقوله احتسابا أي في آداء ما وجب عليه ، اذ بناء القناطر وما في معناه على بيت المال ، فهو في ذلك كالوكيل في تتبع المصالح ، والعمل بالراجح ، وذلك مما يجب عليه كما لا يخفى . وأما قنطرة سبو فقد تهدم بعد ذلك نحو نصفها ، وجدده السلطان الافخم ، الشجاع البطل الاعظم ، الجواد المفضال الاكرم ، المولى الرشيد الشريف السجلماسي الحسني ، وهو رحمه الله من عجائب السلاطين ، وستأتي ترجمته ان شاء الله

## معركة وادي المخازن
## ( 986 )

ثم ان أبا العباس المنصور صاحب الترجمة نودي له بالبيعة بعد موت أخيه عبد الملك بالمرض في الغزوة العظمى التي وقعت بوادي المخازن من عمل القصر الكبير ، يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الاولى عام ستة بمثناة وثمانين وتسعمائة . قال الامام النوزالي سيدي ابراهيم الكلالي فكانت بيعته متفقا عليها لعدم المعارض حسا وشرعا ، فبقي خليفة وتمهدت له البلاد انتهى . ويأتي بتمامه في ترجمة سيدي ابراهيم المذكور بالكلام على الغزوة مستوفى ، الى أن توفي في التاريخ السابق ذكره .

## أخــذ البيعــة لمحمـد الشيـخ المأمــون

وفي عام سبعة وثمانين وتسعمائة بتقديم المثناة أخذ البيعة لولده محمد الشيخ المأمون ، ثم جددها له عام اثنين وتسعين على اخوته خصوصــا ، لكونهم في البيعة الاولى قبل البلوغ . ثم انه لم يتم له أمر ، اذ كان غلظ على أبيه في حياته ، فحرك له من مراكش لفاس عام أحد عشر وألف ، فلما قــرب السلطان أحمد بجيشه من فاس ، فر منه ولده محمد الشيخ لزاوية سيــدي أبي الشتاء بفشتالة ، فتبعه خدام والده فأخرجوه منها ، وساروا به على أمــر والده الى مكناسة الزيتون ، فسجنوه بها .

## فتنــة أبنــاء المنصــور بعـد وفاتــه

فبقي الشيخ المذكور في السجن الى أن توفي والده المذكور في الوقت المؤرخ قبل ، فبويع زيدان ولد صاحب الترجمة بفاس وبقي الشيخ في السجن الى أن أخرجه أخوه زيدان بفاس للاستعانة به ، ثم دعا لنفسه فكان من أمره ما ياتي. وقام ولد صاحب الترجمة الاخر وهو أبو فارس بمراكش ، وقام الحرب بينهما إلى أن مات أبو فارس، قتله ولد أخيه عبد الله بن الشيخ المامون عام أربعة عشر وألف ، وبقى الحرب بين زيدان والشيخ ، وهي سجال بينهما ، فدخــل عبد الله مراكش عام خمسة عشر وألف الى أن غلب عليه عمه زيدان في العام المذكور ، وقتل من جيشه ما ينيف على سبعة آلاف ، وبقي حربهما الى أن مات الشيخ ، قتله أبو الليف بالفحص بفج الفرس، خامس رجب عام اثنين وعشرين وألف ، بعد ان أعطى محمد الشيخ المقتول مدينة العرائش للنصارى دمرهم الله، وبقى ولده عبد الله بفاس . وكان قام على أبيه في حياته عام عشرين ، وكانت أيامه كلها فتن الى أن مات عام اثنين وثلاثين .

## ثــورة ابن أبــي محــي علــى زيــدان

وكان زيدان قام عليه أبو محلي بن عبد الله «العباسي» عام تسعة عشر ، وغلب عليه إلى اثنين وعشرين ، رجع زيدان الى مراكش في أهل ســوس وغلب على أبى محلى وقتله ، ولم يصدق من بقي من شيعة أبي ملحى بقتله، واستمروا على ذلك مدة ، وربما بقي من يزعم أنه اختفى في بعض المغارات،

للتعبد الى أن يخرج وهم في انتظاره ، وربما بقي منهم فرقـــة الى الآن ، نظير ما وقع للزيدية في انتظار زيد الشهيد ، وما وقع للامامية في انتظار الحسن بن علي الهادي .

وبقي حال زيدان يضعف الى أن مات عام سبعة وثلاثين ، فتولى مكانه ولده عبد الملك في مراكش وأحوازها الى ان توفي قتيلا عام أربعين ، فتولى أخوه الوليد الى أن قتل عام خمسة وأربعين ، ثم تولى بعده أخوه محمد الشيخ الاصغـــر .

## ثورة محمد الحاج الدلائي على الشيخ الاصغر

وفي عام ستة وأربعين كان قيام محمد الحاج الدلائي على الشيخ هـذا الى أن توفى الشيخ هذا قتيلا في ثلاثة وستين ، وتولى بعده ولده العباس الى أن قتله كروم الحاج الشباني عام خمسة وستين ، واستـولى علـى مراكش كروم الحاج ، الى أن أطلع الله شمس الخلافة من أفقها السعيــد ، فغلب عليه السلطان الحسني مولانا الرشيد .

وتأتي قضية أبي محلي ان شاء الله عام اثنين وعشرين . فهنا انقضى أمرهم . وراجع مبدأ أمرهم في عام ثمانية عشر ، وفي ترجمة سيدي ابراهيـم الكلالي عام خمسة وأربعين ، وفيما تقدم من عام أربعة .

ولنثبت هنا شجرتهم تقريبا للعلم بها ، مرسوم على اسم كل واحد سنه وفاته ، وهي هذه :



وذكر لي بعضهم أن أحمد الاعرج بويع بناحية سوس وما والاهـا عـام ثلاثة عشر وتسعمائة في حياه أبيه محمد القائم وباشارته ، والذي يظهر لي أنه بويع بعد ذلك فالله أعلم .

## « عبـد القـادر بن محمـد الشيـخ »
## ( تـ . 975 )

وأما عبد القادر بن محمد الشيخ فتوفي مخنوقا بأمر أخيه عبد الله سنة خمس وسبعين وتسعمائة بمثناة .

## « محمـد المهـدي الشيـخ ـ الاكبر ـ »
## و
## « أحمـد الاعـرج »
## ( تـ ، 964 )

وأما محمد الشيخ الاكبر المدعو المهدي فأخذ الملك من يد أخيه الاعرج . وتوفي الاعرج مع أخيه محمد الشيخ في يوم واحد ، اذ غدر الشيخ بعض جنده بتارودانت من سوس الاقصى سنة أربع وستين وتسعمائة .

## « عبـد اللـه ـ الغالـب ـ بـن محمـد الشيـخ »
## ( تـ . 981 )

وبويع بعده ولده عبد الله بفاس وغيرها . وكان أصحاب الشيخ لما غدر بادروا لقتل الاعرج لئلا يرجع الى ملكه . وكانت أيام عبد الله هذا أيام هدنة وعافية فتوفى عبد الله في العشر الاواخر من رمضان عام واحد وثمانين وتسعمائـة .

## « محمـد ـ المتوكـل ـ المسلـوخ بـن عبد اللـه »
## و
## « عبـد الملـك ـ المعتصـم ـ بـن محمـد الشيـخ »
## ( تـ . 986 )

فبويع بعده ولده محمد المسلوخ بعهده ، وسولت له نفسه أن يستأصل أعمامه بالقتل ليصير له الامر حقا .

ثم استتابه الملك عمه عبد الملك بن محمد الشيخ . وضيق عليه باستصراخ الترك في وقعة عظيمة ، الى ان استصرخ محمد بالنصارى ، وكانت الغزوة العظيمة فمات عبد الملك خلالها بمرض وبويع مكانه أحمد المنصور صاحب الترجمة بعد موت عبد الملك وموت محمد المستصرخ بالنصارى، فكانت بيعته على أتم وجه شرعي لخلوها عن المعارض . وقد أخبرني بعض الفقهاء أنه وجد مكتوبا على قبر عبد الله الكبير بن محمد الشيخ هذه الابيات :

تزودت حسن الظن بالله راحمي
وزادي بحسن الظن فيه كثير
ومن كان مثلي عالما بجنائه
فهو لنيل العفو منه جدير
وقد جاء ان الله قال تفضلا
الى ما يظن العبد بي سيصير
أيا زائري هب لي الدعاء ترحما
فاني الى فضل الدعاء فقير
وقد كان أمر المومنين وملكهم
الي ، وصيتي في البلاد شهير
فها إنني قد صرت ملقى بحفرة
ولم يغن عني قائد ووزير

**قلت** وقد رمزت لوفاتهم على ترتيب دولتهم في هذه الابيات :

حمدا لبارىء الانام من حكم
على جميع الخلق طرا بالعدم
صلى على أحمد خير العالمين
وآله وصحبه والتابعين
وبعد هذه رموز حررت
ملوك مراكش فيها انحصرت
من قد جرى وصفهم بالسعدي
وهو من الخطأ والتعدي

وانمـــا ينتسبون للنبـــي
مـن جملـة الاشـــراف أهل المغـرب
محمـد القائـم عـام **كجــــغ**
وأعـرج والشيـخ عام صـــــدغ
لاكـن **غشـا** لخلـع ذاك الاعـــرج
ثـم **غنـو** لملـك فـاس الابهـج
فوالـد الشيـخ **غفـا** عبـد اللـه
**غفـوا** لنجلـه محمـد الـــوه
مـع عابـد الملـك خيـر منجـد
**شيـب** لمنصور الامـام أحمـد
ثـم تداخلـت علـى النـاس فتـن
حيـث تعاقبـوا علـى ملـك وهـن
فالشيـخ **شيـك** . وابنه عبـد اللـه
**شبـل** بـه قد عدمـوا كـل الجـاه
زيـدان في **شلـو** و **شـم** عبـد
أضيف للملـك ثـم بعـد
وايدعـم **همـش** ، فشيخ أصغـر
ثـلاثـة أولاد زيـدان دروا
**جـص** وألـف عمر الشيـخ مضـى
وأمـر دعواهـم **بشهـص** انقضـى

ووصف الشيخ بالاصغر لانهم ثلاثة الاكبر هو ولد أول قائم ، ووسط هو ولد أحمد المنصور ، وأصغر هوولد زيدان المذكور والله أعلم .

# العام الثالث من العشرة الثانية

## احمد بن ابي القاسم الصومعي التادلي

فمنهم الولي الصالح العالم أحمد بن أبي القاسم بن محمد بن سالم ابن عبد العزيز بن شعيب الشعبي الهروي ، صاحب زاوية الصومعة بتادلة ، قلت هكذا ذكر هذا النسب في **المطمح** ، ولم أدر من أي شعب. فنقل الامام عبد الحق عن الهمداني أن الشعب بالكوفة من همدان ، وبالبصرة من الإزد ومن الاشاعرة وباليمن من حمير . وقال في أنساب همدان ان ولد معدي كرب بن جشم بن حاشد شعبا كانوا في المغرب انتهى . وقوله الهروي لا أعلم هذه النسبة الا الى هرات بلد بخراسان . وكان صاحب الترجمة من الاعلام . قال في **المطمح** : من مشاهير الاولياء ، له المشاركة في العلوم ، ومعرفة بالتصوف ودون فيه . الف في الحروف والاسماء وغيرها ، واجتمع عنده من الكتب ما لم يجتمع لغيره ، وترك لما توفي ما يقرب من ألف وثمانين مجلدا . وكانت وفاته أوائل ربيع الاول من سنة ثلاث عشرة وألف . ودفن بمدشر الصومعة من بلاد تادلا . قال في بعض تآليفه: كنت في ابتداء أمري تسلط على الوسواس في الطهارة، ثم انتقل لي في الاعتقادات وانا محقق في الدليل والبرهان ، ومع هذا يتسلط علي حيث لا أجد راحة الا اذا نمت ، وربما أنام في بعض الاحيان من كثرته في قلبي ، فبعد مدة دفعه الله عني ، ولا أعلم له سببا الا انه طال علي ثم يئس مني وذهب ، والله ما أدري كيف ذهابه الا أني كنت أقرىء الطلبة والصبيان ، ثم لازمت **دلائل الخيرات** وغيره من الاوراد ، حتى كنت ابلغ الى مائة ألف من الاسماء التي كنت اتلوها ، وربما كنت اخرج السلكة ، وربما كنت أجعل في لبسم الله الرحمن الرحيم سبعين الفا ومثلها في الهيللة ، والله أعلم . وكنت اسمع أن من كثر قراءة سورة الاخلاص قوي توحيده . فكنت أخلو بها ، وجعلتها وردي مدة مديدة وانا اجعل فيها كل يوم ما يقرب من أربعين ألفا ، ولعلها هي السبب في قوة التوحيد مع أني لا اغفل عن الذكر بالكلية وحببت الى الخلوة ، وبغضت ملاقاة

الناس حتي كنت اذا رايتهم آفر منهم يمينا وشمالا . وكان قيض الله لي جملا
من الحيوانات البرية تأتي الي، تقرب مني وتبرك، وكان القلب أصفى ما يكون
وما احسن قول القائل :

منازل كنت تهواها وتألفها أيام كنت على الايام منتصرا

ولو تتبعت ذلك بالاستقصاء لما حمله هذا المختصر انتهى . وقال ايضا :
لقيت الكثير من أصحاب سيدي التباع ، والمعتمد بالقدوة هو سيدي علي
ابن ابراهيم انتهى . يعني دفين قرط (1) وهو صاحب المنازعة مع الغزواني
في شأن سيدي عبد الله بن ساسي (واخذ صاحب الترجمة عن الشيخ يعزى
الخروبي ، وهو ممن أخذ عن سيدي محمد الحطاب وعن الشيخ زروق) (2) واخذ
ايضا صاحب الترجمة عن سيدي محمد بن عبد الرحمان الشريف ، وهو عن بركات
الحطاب ، عن أبيه ، عن الشيخ زروق . قال الشيخ أبو العباس المقري : لقيت
هذا الشيخ ، يعني صاحب الترجمة رحمه الله ، بالحضرة الامامية حاطها الله
واخذت عنه واستفدت منه ، وهو نفع الله به وبعلومه آمين آية من آيات الله
في المجاهدة ، لا يكاد يفتر عن ذلك أصلا ، استغرق نهاره وليله في أنواع
الطاعات . من صلاة وذكر واقراء علوم الحقيقة . شاهدته وكثير من تآليفه
تقرأ بين يديه . وشاهدت من كثرة حفظه لحكايات الصالحين عجبا ، يذكر بكل
محل ما يناسبه ، ومع ذلك بعض الحكايات التاريخية . وله ولوع باقتناء
الكتب والمطالعة ، وقد قصد الناس زيارته ، حفظه الله ورضي عنه ، من ابلاد
الشاسعة . ورايته يوم الجمعة بجامع الكتبيين منا الحضرة الامامية ، حاطها
الله ، والناس يزدحمون على تقبيل يده وطلب الدعاء منه حتى لا يخلص منهم
الا بعد جهد ، نفعهم الله بنياتهم . وقد استجزته ، رضي الله عنه ، فأجازني
كل ما يجوز له وعنه روايته ، وجميع تآليفه وما أخذ عن شيوخه ، كالامام
الشهير أبي عبد الله الخروبي الطرابلسي ، وغيرهم ممن يطول تعداده . ومن
تآليفه رضي الله عنه : **سراج الباحث في شرح المباحث** ، في ثلاثة أجزاء ،

---

1 ـ م. : ورد هذا الاسم مشكولا بكسر اوله وفتح وسطه وسكون آخره .

2 ـ سقط ما بين قوسين من س .

ومختصره ، و مختصر مختصره . ومنها الدرر النفيسة في فضائل الادعية الشريفة ، و الزهرة المنيفة في فضل حزب المريد الحاذق . ومنها لباب اللباب في معاملة الملك الوهاب ... ومختصره في جزأين ، ثم مختصره يطلع في جزء واحد .

ومنها الزهرة العالية في فضائل الوسيلة الكافية .

ومنها بداية المريد المقدام ومقدمات الاحلام في تحقيق مبادىء الاسلام .

ومنها تصحيح البداية وتحقيق النهاية . ومنها مطالع الانوار السنية في بعض معاني الحكم العطائية ، يطلع في اربعة أجزاء ، ومختصره في جزءين ، ومختصر مختصره في جزء واحد .) (3)

ومنها بداية المريد في الجد والمجاهدة ، وتحقيق المراقبة والمشاهدة .

ومنها نزهة الناظرين ومصباح السالكين، وشموس العارفين، فيبعض معاني مقامات السالكين ، ثم مختصره ، ومختصر مختصره .

ومنها أرجوزة مفتاح السعادة على بيان المقامات العشرة التي ذيل الانصاري واختصرها ابن العريف وهي تنيف على ألف بيت .

ومنها جزء يحتوي على من لقيه من العلماء الاعلام، وأرباب التصوف أهل المقـــام .

ومنها نور المصباح في فضائل حزب الفلاح يحتوي على جزء .

ومنها رجز على الحكم ، سماه : نتائج الافكار ينيف على ألف بيت .

ومنها كتاب يحض على المعروف، شرح له على الاربعين حديثا التي احتوت على فعل المعروف واغاثة الملهوف .

ومنها رجز سماه نصيحة الضعيف ، الراغب في ذروة المنيف .

ومنها آخر سماه وسيلة الصديق ، يصل به لكعبة التحقيق .

ومنها غنيمة الدهر في الادعية والاذكار وبعض فضلها ، واسم الله الاعظم ، وشرح حزب البحر .

ومنها شرح الشريشية على مقامات الصوفية لابي العباس الشريشي وهي رائيته الشهيرة .

---

3 – س. : سقط ما بين قوسين .

ومنها **مآثر الشيخ أبي يعزى** رضي الله عنه ونفعنا به ، وقيه أيضا **مآثر الشيخ ابي مدين والشيخ ابي العباس السبتي** رضي الله عن جميعهم ونفعنابهم

ومنها **شمس المراسم في معرفة الوالي وحقيقة الولاية والقطب والغوث والخاتم**

ومنها أجوبة أبي العباس أحمد بن عبد اللـه السجلماسي عن حقيقـة الوالـي والقطب وما يتعلق بذلك من الاسرار وما لهم من بعض حقائـق الانـوار سمـاه **انشاد الشريد الى مقامات حقائق التفريد** .

ومنها **شرح** آخر غير الذي تقدم **على الحكم العطائية** ، في ثمان وسبعين كراسة

ومنها **حزب الوسيلة الكافية لمن أراد أن يختم اللـه له بالعافيـة في الدنيـا والاخـرة** تقرأ صباحا ومساء .

ومنها **حزب المريد الحاذق** .

ومنها **حزب الفتح المستبين** . الى غير ذلك من تآليفه ، رضي الله عنه ، التي لم تحضرني الان تسميتها . ويوم استجزته حفظه الله أخرج لي ستين مجلـدا كلها من تصنيفه. انتهى كلام الحافظ المقري. (ثم قال : وقد سألني صاحب الترجمة وأكد علي أن أستجيز له مولانا العم الشيخ المفتي العلم أبا عثمان) (4) سيدي سعيد بن مولانا الجد أبي العباس أحمد بن أبي يحيى بن عبد الرحمـان ابن أبي العيش المقري أدام الله وجوده ، وماذاك الا لحرص صاحب الترجمة ، حفظه الله، على أنواع العلوم ، والا فقد شارك مولانا العم في الخروبي وغيره، وقاربه في السن لانه أناف على الثمانين . وكانت له زاوية بتادلا يطعم فيها الطعام ، ثم سكن مراكش وترك بعض بنيه بالزاوية مقتفيا به سننه ، انتهى ما ذكره في **المطمح** .

قلت : وفي كلامه رحمه الله رفع الوسوسة بما صدر منه من القراءة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعلوم في الاحاديث المشهورة أن ذكر اللـه تعالى يفيد ذلك ، ومن راجع مظانها وجدها كثيرا ، ثم شهادة هذا الحافظ الكبير وهو سيدي أحمد المقري ، لصاحب الترجمة بالحفظ وتعجبه منه فيه دلالة واضحة

---

4 ـ سقط من س .

على علي مقامه وعارضة جلاله في العلوم وسعة حفظه . وفي المحاضرات للامام المحقق سيدي الحسن اليوسي: وقد حدثونا عن صلحاء تادلا أنه لما قام على أحمد المنصور ابن أخيه أو ابن عمه الناصر ، قال سيدي أحمد بن أبي القاسم الصومعي : ان الناصر يدخل تادلا ، بمعنى دخول الملك . فلما بلغ الخبر الى سيدى محمد الشرقي قال: مسكين بابا أحمد! رأى رأس الناصر قد دخل تادلا فظن الناصر يدخل . فكان الامر كذلك لانه هزم في نواحي تازا ثم قطع راسه وجلب الي مراكش ، فدخل تادلا في طريقه . ذكر هذا بعد أن قرر أن أهل الفراسة من الصالحين يقع لهم اختلال في الادراك فيظن بهم الكذب، وانما يوتون من عدم تمام التجلي أو من غلط في فهم خطاب ونحو ذلك (وقول الشيخ اليوسي ابن أخيه أو بن عمه انما هو ابن أخيه كما تقدم *) وسيأتي ذكر بعض أحفاد صاحب الترجمة رحمة الله علينا وعليهم .

## أحمد حبيب الاندلسي

ومنهم الولي الصالح العارف بالله تعالى سيدي أحمد المعروف بحبيب بضم المهملة وكسر المثناة التحتية مشددة ، الاندلسي الرندي دفين خارج باب الفتوح ، مقابل حيط حوش سيدي يوسف الفاسي المستدير على القباب من أسفله ، وعليه بناء قوس ، ومقابر أصحابه أمامه عن يسار الطالع لقبة سيدي يوسف الفاسي قبلة برمية حجر أو رميتين . توفي سنة ثلاث عشرة والف ؛ قاله عم والدنا أبو محمد العربي القادري الحسني في كناشه ثم قال: وأخذ أي سيدي حبيب عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد الغماري الفاسي دفين البقيع الشريف ، وهو عن أبي العباس الحساني الاندلسي دفين روضة الانوار خارج باب الفتوح ، وهو عن أبي الحسن علي صالح ، دفين الروضة المذكورة ، عن الشيخ أبي محمد عبد العزيز التباع عن الشيخ الجزولي . انتهى . وفي المطمح أن صاحب الترجمة من أولياء الله الصالحين ، وعباد الله المتقين ، من المشهود لهم بالبركات ، وله محافظة في العلم .

---

* ـ زيادة في ط .

## « محمد الغماري المالقي »

أخذ عن أبي عبد الله الغماري المالقي صاحب الزاوية بالمخفية المتوفى عام (ثمانية) (6) وستين وتسعمائة ، وهو عام البريجة فك الله اسرها .

## « سالم العصنوني التواتي »

وفيها توفي قاضي توات سالم بن محمد العصنوني .

## « سليمان بن ابراهيم التاملي »

والكاتب سليمان بن ابراهيم بن سليمان التاملي .

واخذ الغماري عن أبي العباس أحمد الحساني . ولما قدم الشيخ أبو المحاسن يوسف الفاسي الى فاس كان صاحب الترجمة من أول من بادر لصحبته . وتوفي عن سن عالية نحو ست وتسعين سنة ، ليلة المسفر صباحها عن سبع وعشرين من ذي القعدة الحرام ، ودفن من الغد بعد صلاة الظهر ، خارج باب فتوح مقابلا لضريح الشيخ أبي المحاسن رمية بحجر قريب من حوش سيدي الحسن الجزولي ، وأخذ صاحب الترجمة عن الشيخ أبي النعيم رضوان بن عبد الله الجنوي ، قال رأيت ليلة في النوم قبل أن أعرف الشيخ كأني بمسجد فسيح وله صحن عجيب ورايت رجلا جالسا على دكانة عالية في الصحن ومعه أربعة رجال محدقون به وله هيئة عظيمة وناس آخرون كثيرون داخل المسجد ورايت نورا يخرج من وجهه وينتشر على وجوه أولئك الاربع ، فقلت لبعضهم من هذا الرجل الذي يصدر منه هذا النور ؟ فقال لي : هذا ولي الله رضوان ، قال : فتقدمت اليه وسألته الدعاء ، فقال : فأخذني من تحت ابطي وطاربي في الهواء ، وكنت أعلم في تلك الحالة أنه قطع بي مسافة بعيدة ، فسمعته يقول : هذه مكة ، فأخذ يطوف بها وأنا على ظهره ، ورأيتها على ما هي عليه ، ثم سار عنها ، وسرنا ساعة فقال لي : هذه مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فوقف ساعة ورجع ، فما برحت حتى رأيتني معه ونحن قريب من المسجد الذي كنا فيه ، وقصصتها على بعض اخواني ، قلت له هل تعرف رجلا اسمه رضوان ؟ فقال لي : تعرفه

---

6 ـ ك : اثنين

من شأنه كذا وكذا وساكن بين كذا وكذا . فقصدته ذلك اليوم ، فوجدته يقرىء الصبيان ، فلما وقعت عيني عليه قلت هو وصدقت الرؤيا ، فرد السلام ورحب ثم سألني عن اسمي فأخبرته ، ثم قال : ما جاء بك ؟ فأخبرته بالرؤيا فبكى ودعا لي بالنفع والبركة. فقلت له: ماظهر لك فيهذه الرؤيا؟ فقال: هل تقرأ شيئا فقلت نعم ، فقال : ما رأيت الا أنك تبتدىء على ختمة من القرآن ، قال : فما وسعني الا أن قلت له نعم فبدأت أقرأ عليه فرأيت منه أمورا من الورع والخوف والتحفظ على الدين مالا اطيق نعتها وحصرها قال : وكنت نأتيه كل يوم لقراءة اللوح فنجده في بعض الاحيان مشغولا فنقعد حتى يقضي مآربه فيبتدىء بالقراءة، فيقف في أثنائها ويأخذه البكاء، فننتظر زوال ذلك عنه ، فبعض الاوقات يرتفع عن قريب وبعضها يكثر عليه حتى يضطجع ، حتى انه يشير بيده لاقرب منه واقرأ ، فما أجوز اللوح في بعض الايام حتى يمضي مدة من النهار. وهذا كان دأبي معه حتى ختمنا تلك الختمة فيأربعة أعوام، وهيأول بركة رأيتها منه انتهى كلامه في **المطمح** ، وفي **الابتهاج** : وبجواره أبي الشيخ ابي المحاسن ، ضريح الشيخ الفقيه الصالح ابي الحسن علي حبيب ، ومسجده بالمخفية ، ومكتبه الذي كان يقرىء فيه الصبيان ، وكان من أهل الخير والبركة ، وتوفي سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة انتهى بنصه . وهذا صريح في أنه غير صاحب الترجمه أو غلط والله أعلم .

## محمد بن أحمد الوهراني .

ومنهم الفقيه ابو عبد الله محمد بن أحمد الوهراني ، ناب في القضاء والخطابة مرات ، وكانت وفاته في أوائل ربيع الثاني من سنة ثلاث عشرة وألف ، هكذا ذكره في **المطمح** ولم يزد عليه .

## أبو المحاسن يوسف الفاسي .

ومنهم الو لي الكبير العارف الشهير امام الطائفة الشاذلية بفاس وغيرها ، العالم المتبحر أبو المحاسن يوسف بن الولي سيدي محمد بن يوسف الفاسي الفهري ، من بني الجد الفهريين ، وهم معروفون في الاندلس بالعلم . والفهري

من متحد الانساب ، فلا يعرف الا في قريش نسبة لفهر بن مالك (1) ابن النضر بن كنانة ، وفهر هو قريش على أحد الاقوال فيه وتبلغ عشرين قولا . وينسب بالفهري جماعة من الاكابر ، منهم قريب صاحب الترجمة :

## « ابوبكر محمد بن عبد الله الفهري »

محمد بن عبدالله بنيحيى بن عبدالله بنفرج بنالجد الفهري، قال في الاحاطة الحافظ الجليل ، يكنى ابابكر جليل اشبيلية وزعيم وقته في الحفظ ، لبلي الاصل ، اشبيلي . استدعاه السيد ابو سعيد الى غرناطة فأقام بها عنده وجملة من الفضلاء مثله سنين. وكان في حفظ الفقه بحرا يغرف من المحيط، يقال انه ما طالع شيئا من الكتب فنسيه ، جلي الجلالة والاصالة وبعد الصيت واشتهار المحل . وكان مع هذا يتكلم عند الملوك ويخطب بين يديها ويأتي بعجائب . سمع على ابن عتاب الموطأ وغيره ، وحدث أبو الحسن بن زرقون وابو محمد القرطبي الحافظ وجماعة من الاعلام . ولد أبي ابوبكر في ربيع الاول سنة ست وتسعين وأربعمائة، وتوفي فيشوال سنة ست وثمانينوخمسمائة. وقال في نفح الطيب . لما عد قبائل العرب التي بالاندلس وبنو الجد الاعيان العلماء . ومن بني الحارث ابن فهر يوسف بن عبد الرحمان الفهري سلطان الاندلس الذي عمله عليها عبد الرحمان الاموي الداخل ، وجد يوسف عقبة ابن نافع الفهري صاحب الفتوح بافريقية . قال ابن حزم : ولهم بالاندلس عدد وثروة . وأما المنتسبون الى عموم كنانة فكثير وجودهم في طليطلة وأعمالها ولهم ينتسب القرشيون الكنانيون الاعيان الفضلاء الذين منهم القاضي أبو الوليد والوزير أبو جعفر انتهى بنصه . فالفهريون بالاندلس جماعة ومنهم

## « محمد بن رشيد »

خطيب غرناطة ابو عبد الله محمد بن رشيد بالتصغير . قال في الاحاطة : وله شعر يتكلفه، اذ كان لايزن أعاريضه الا بميزان العروض. فمن ذلك ماحدث به قال : لما حللت بدمشق ، ودخلت دار الحديث الاشرفية برسم رؤية النعل الكريمة

1 ـ كرر اسم مالك في س و ط ، وهو تحريف ح

نعل المصطفى صلوات الله عليه ، ولثمتها ، حضرتني هذه الابيات :

هنيئا لعيني ان رات نعل أحمد فيا سعد جدي قد ظفرت بأسعد
وقبلتها أشفي الغليل فزادني فيا عجبا زاد الظمأ عند موردي
فلله ذاك اللثم فهو الذ من لمى شفة لميا وخد مورد
ولله ذاك اليوم عيدا ومعلما بتاريخه أرخت مولد أسعد
عليه صلاة نشرها طيب كما يحب ويرضى ربنا لمحمد

## مطرح الجلة أو الجنة بفاس

ثم قال : كانت وفاته بمدينة فاس في اليوم الثامن من شهر المحرم مفتتح عام واحد وعشرين وسبعمائة ودفن في الجبانة التي بخارج باب فتوح بالروضة المعروفة بمطرح الجلة التي اشتملت على العلماء والصلحاء والفضلاء من الغرباء الواردين مدينة فاس . وكان مولده (بسبتة) (2) عام سبعة وخمسين وستمائة انتهى كلامه في الاحاطة . والجلة باللام جمع جليل ويقال فيه اليوم الجنة بالنون وهو تفاؤل حسن . وبالجملة فبنو الجد من أعيان ببيوت الاندلس علما ومروءة ووجاهة وتؤدة ونباهة . وقد قال لسان الدين بن الخطيب في كتابه مثلى الطريقة في ذم الوثيقة لما تكلم على ترك الاجر على الشهادة مانصه : وقد كان بالمدن المعتبرة من بلاد الاندلس جبرها الله ناس من اولي التعفف والتعين كبني الجد باشبيلية وبني خليل وغيرهم ، يتعيشون من فضول أملاكهم ووجائب رباعهم، ويعقدون يدورهم عاكفين على بر منتابين(3) لرواية وفتيا ، يقصدهم الناس في الشهادة فيجاملونهم ويبركون على صفقاتهم ويهدونهم الى سبيل الحق فيها من غير كلفة الا الحفظ على المناصب وما يجريه السلطان من الحرمة والتفقد في الضرورة ، ومايهديهم الناس من الاطراء والتجلة ، راجين من الله سبحانه الاجر والثواب انتهى .

2 ـ سقطت الكلمة من س .

3 ـ له : علي مرقة آبيين ؟ ولا معنى لذلك .

رجع: وكان خروج سلف صاحب الترجمة الشيخ أبي المحاسن من الاندلس على ما عند ولده الشيخ أبي عبد الله محمد العربي في مرءآة المحاسن وهو من المرجوع اليهم في علم الانساب فقال في الفصل الثاني من الباب الثاني : قدم أهله أي ابو الحجاج يوسف بن عبد الرحمان جد صاحب الترجمة ، بنو الجد من مالقة فيحدود سنة ثمانين وثمانمائة، بسبب الفتنة الناشئة بها. ثم قال: واستمر هذا الفل من بني الجد بفاس . قال : وولد أبو الحجاج بفاس ونشأ بها ثم تردد الى القصر الكبير بقصد التجارة فغلب عليه اسم الفاسي فجرى عليه وعرف به ، وكذلك جرى علىبنيه بعده، كماجرت كثيرا النسبة للاوطانلجماعة منالمتقدمين والمتأخرين انتهى مختصرا ثم قال مانصه : وكان بنو الجد نسبهم في فهرة ودار سلفهم لبلة ، وأوطنوا بعدها اشبيلية ، وكان بها منهم الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الحق بن يحيى ، رحلوا عن اشبيلية في حالتها حين أخذها النصارى دمرهم الله ، وكان أخذها في الاثنين الخامس من شعبان سنة ست واربعين وستمائة انتهى .

ولبلة بضم اللام في أوله وفتحها فسكون موحدة فلام فهاء التأنيث احد دور الاندلس . ووالد أبي بكر عبد الله باضافة عبد الى اسم الجلالة ، وهو الذي قدمناه عن **الاحاطة**، ورسمعليه بعضهمنسبه (منذرية أبيالمحاسن) (4) والذي فيالمرآة عبدالحق باضافةلفظة عبد الىاسمه تعالىالحق، وهوالذي لابنالابار في **الذيل والتكملة** ، **لكتاب الموصول والصلة** . وقد كان الشيخ أبو المحاسن صاحب الترجمة جبلا راسخا فيالارتسام بالسنة واتباعها، وغاية فيالارتسام في الحقيقة وأنواعها، كثرت جدا أشياعه وعظم فيوقته أتباعه. ولذلك اغتنم العلماء التآليف في مناقبه وسيره فألفوا المجلدات ومن أعظمها وأنفسها وأبدعها **مرآة المحاسن** لولده الامام أبي حامد، امام وقته سيدي العربي ، وقد أجاد فيه صنعا ، وأتقنه رصفا ووضعا ، تتزاحم على ألفاظه التحقيقات والفوائد، وتتسارع لقلمه ما عز من الغرائب وشذ من الشوارد ، فيبهر الجاحد ، ويقطع المعاند .

شجو حساده وغيظ عداء     أن يري مبصر ويسمع واع

4 ـ زيادة في ك .

ومنها **روضة المحاسن الزاهية بمآثر أبي المحاسن (الباهية)** (5) لولد حفيده الامام المحقق الاعمد أبي الارشاد سيدي المهدي بن أحمد واقتصر على ما يتعلق بأحوال الشيخ وكلامه ، **والجواهر الصفية بالمحاسن اليوسفية** له أيضا (6) . **وابتهاج القلوب ، بخبر الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب،** لولد حفيد صاحب الترجمة الامام الحافظ الكبير الشأن وخاصة أولي العرفان أبي زيد سيدي عبد الرحمان وقد استكمل أحواله تأصيلا ، واستوعب، غالب من تعلق به تفصيلا . وقد تلقى ذلك كله الناس بالقبول وسلمه نقاد الفحول ، ولا عبرة بمن أعله بأنه في نفسه مريب ، لانه مدح صدر من قريب ، ومن مدح أخص جنسه، فانما مدحه فيالحقيقة لنفسه. بل نقول: على نقلهم المعول ، اذ عدالة هؤلاء الناقلين معروفة للآخر والاول ، كيف وفضائل سلفنا الصالح رضي الله عنهم (7) غالبها منقولة عنقربائهم وخواصهم (8)، ولا علها أحد من أئمة المسلمين (بهذا ولاردها (9) بل الغريب أشد بحثا عن قريبه ، واكثر اطلاعا علي موجب مدحه أو تعييبه ، والعدالة موجبة للقبول (10) . على أن هؤلاء السادة (11) شاعت مناقبهم، واتضحت بين العلماء مناصبهم، فعراقتهم في العلم والصلاح شائعة ، وأحواهم في الخيرات بين الناس ذائعة. أما تبحره في العلم والطريقة فقد أطبق عليه أهل عصره فمن بعدهم الى الان ، وقد شاع ذلك في كثير من أقاربه والحمد لله . وقد من الله علينا بمنظومة في الشيخ صاحب الترجمة واخيه والعلماء من أولاده إشتملت على مائتين واربعة وثمانين بيتـا مسماة **بالدرة الفريدة في العترة المجيدة**، وربما ترجمت **بالدر الصفي من الجمال اليوسفي**. وقد اتسع العلم فيأعقاب الشيخ صاحب الترجمة رضيالله عنه. ففي

5 – سقط من م . و س . و ك .

6 – زاد في م. وك : الا ان هذا صغير الجرم نحو كراستين .

7 – زاد في م. : المروية في الصحاح .

8 – زاد في م . و ك . من احفادهم وأبنائهم ، يحقق ذلك من بحث عليه ، ويراجعه فيما تحصل

9 – زاد في م . : بقرابة الراوي ، ولا التفت في ذلك احد الي هذه الدعاوي .

10 – زاد في م : على ما يقرر بين الناس من فاضل ومفضول .

11 – زاد في م. : المؤلفة فيهم التآليف المذكورة .

إعقابه والحمد لله ما يزيد على الثلاثين من العلماء الكبراء ، وكلهم أئمة أكابر ، ممن تقصر عن رتبتهم الزواهر ، وما منهم إلا من درس العلم فحققه وأحكم تياسه وحرر طرقه، وعم الانتفاع به في العباد . وشاعت فضائله في البلاد ، وغالب من ترى من أهل فاس ونحوها ممن يعد في هذا المسطور ، فهو منهم أوفي تلامذتهم أوفي اتباعهم مذكور . لقد حلوا لهذه الحضرة جيدها ، بعد أن كان زمنا عاطلا وإثبتو في مواسم الدهر عيدها ، بعد أن كاد أن يكون باطلا ، فأصبحت لا يقدر قدرها ، ولا يذكر في ناحيتها غيرها . ومن منظومتنا المذكورة ، المنبئة عن بعض أحوالهم المشهورة :

وهذه فريدة الدر الصفي — في وصف ما أبدى الجمال اليوسفي
من الائمة البدور السافرة — أهل الكمال والمعالي الفاخرة
أبناء يوسف الامام الراسي — شمس الولاية الشهير الماسي (12)
كم حملت عنهم شيوخ المغرب — من العلوم كالغمام الصيب

(والمحفوظ مما يتعلق بصاحب الترجمة لا يسعه هذا الديوان ، لكن نذكر ما يتميز به زمانه وطيقته ، وندع غيره للوقوف عليه في التآليف المذكورة لمن يتشوق لذلك ، إذ هي كلها ميسرة الان والحمد لله) (13) ونشأ صاحب الترجمة بالقصر الكبير، وبه ولد ليلة الخميس لتسع عشرة خلت من ربيع الاول سنة سبع وثلاثين وتسعمائة (14) ثم رحل الى فاس مع والده قبل الستين من المائة العاشرة

## « محمد بن أحمد اليسيتني »

فأخذ عن أبي عبد الله محمد بن أحمد اليستني المتوفى في المحرم سنة تسع وخمسين بفاس

---

12 ـ سقط البيتان الاخيران من س و ط .

13 ـ سقط ما بين قوسين من س و ط .

14 ـ زاد في م و ك : وكان سلفه قبل ذلك بفاس فلما انتقلوا منها الى القصر قيل لهم أبو الفاسي بالنسبة اليها ، وأما نسبهم فانه من فهر كما تقدم . نشأ رحمه الله في عفاف وصيانة ، وصلاح وديانة ، وقرأ القرآن العظيم والرسالة ، وتعلم الرسوم والقراآت على أبي زيد الخباز المتوفى سنة أربع وستين وتسعمائة .

## « عبد الوهاب الزقاق »

وعن أبي محمد عبد الوهاب الزقاق المتوفى قتيلا بفاس سنة احـدى وستيـن

## « عبد الرحمان بن ابراهيم الدكالي »

وعن **خطيب القرويين عبد الرحمان** بن ابراهيم الدكالي (المتوفى سنة اثنين وستين . وعاد صاحب الترجمة الى القصر ثم عاد الى فـاس) (15) بعد الستيـن

## « خروف التونسي »

فاخذ عن خروف التونسي . وامتحن خروف بالاسر ففداه سلطان فاس أحمد بن محمد الوطاسي . وكان عارفا بالاصلين والبيان والمنطق ، وعنـه أخذت هذه العلوم على الحقيقة ، وكان له دكان لتلقي الشهادة الى أن توفي سنة ست وستين .

## « محمد بن عبد الرحمان ابن جلال التلمساني »

وأخذ صاحب الترجمة أيضا عن مفتي فاس وخطيب جامع القرويين **محمد بن** عبد الرحمان بن جلال التلمساني وولد سنة ثمان وتسعمائة ، **ورحل الى فـاس** مع (السلطان) (16) محمد الشيخ الحسني سنة ثمان وخمسين ، **وخطب بجامع** الاندلس ثمان سنين ، ثم بجامع القرويين ثلاث عشر سنة ، **وتوفـي فـي** أول رمضان سنة احدى وثمانين لازمه الشيخ أبو المحاسن كثيرا (17) واخـذ ابن جلال عن أبي عثمان الكفيف وهو اخذ عن الشيخ السنوسي .

( وقرأ علىشيوخ آخرينذكرهم في**المرآة** قال: ومما قرأه بفاس صاحبالترجمة الحديث والفقه : **مختصر ابن الحاجب وخليل** و **عقائد السنوسـي الخمس** و **مختصره** فى المنطق. وكان شديد الحرص في طلب العلم، وكان ثاقب الذهن

---

15 – سقط ما بين قوسين من س .

16 – في م وك : الخليفة .

17 – زاد في م : وقرا عليه تفسير القرآن واصول الدين والفقه و **الكبرى** و **الصغرى** .

نافذ الفهم ، فحصل له في الزمن اليسير ما لم يحصل لغيره في الازمنة المتطاولة، وكان آخر عمره يستحضر النصوص والاقوال والتوجيهات وغير ذلك في الفقه وغيره مع كبر السن. ورجع من فاس للقصر بعلم غزير، فانتفع به الخاص والعام. وأحيى الله به العباد والبلاد وظهرت بركته . قال في **الروضة** : فقد كان قبل ذلك وبعده صحب الشيخ العارف الكامل الولي المحقق الواصل أبا محمد عبد الرحمان ابن ولي الله عياد بن ولي الله يعقوب بن سلمة بن خشان بمعجمتين الصنهاجي ثم الفرجي الدكالي، فبلغ على يده المبلغ العظيم، وصحبته له كانت وهبية، فكان الشيخ هو الطالب له والموه باسمه في حضره ، وكان لايزال يذكر أن بدار بني الفاسي نوارة لابد أن تفتح، وكان يقول له لابد أن يكون فى مقام الغزالي . فخدمه صاحب الترجمة نحو عشرين سنة وامتحنه بما لا يوصف من أنواع المشاق وهو مع ذلك واقف في مقام الخدمة بنفسه وما له ، ثم قال في **الروضة** : وكان رجل من أهل القصر يظهر محبته فأراد ان يغتاله بطعام مسموم فجاءه بأفراخ حمام مطبخة وقال : ياسيدي هذا صنعه أهل الدار وأرادوا أن تأكل وحدك وترجع اليهم الفضلة ليتبركوا بها ، فأكل منها يسيرا ، فألح عليه في الزيادة فلم يزد ، فأحس بشيء من الالم وحمل الى داره بفاس فلزم الفراش نحو السنة الى أن شفاه الله ، وما أخبر بذلك قط وانما عرف من غير وجهته . قال ولده أبو عبد الله العربي : ولقد رأيت ذلك الرجل في ضيافته بفاس وهو يكرمه ويحادثه ويباسطه ، ثم كانت عاقبة أمر ذلك الرجل ودينه وذريته خسرا. نعوذ بالله من سوء العاقبة، ثم قال: وجدت بخط العارف بالله سيدي عبد الرحمان الفاسي في اجازة أجازها لمن أخذ عليه البخاري : ومنهم شيخنا العارف الهمام ذو العلم والعمل والحال في الشريعة والطريقة والحقيقة ، الشهير البركة والنور والحكمة، شيخ وقته اخونا أبو المحاسن سيدي يوسف بن محمد الفاسي أفاض الله علينا من بركاته : فقد حضرت مجلسه فيه وسمعت بين يديه مرارا عديدة مع جبابرة العلماء الاخيار، واستفدت منه في أثناء ذلك دقائق من المعارف ورقائق الاسرار، الا أنه رضي الله عنه لعلو همته وقصرها على ربه لم يكن له عناية بحفظ السند والتعليق بالرواية على ماهو شأن من يمحص الظواهر وانما كانت عنايته مع تخصيص العلوم المغيبة في الله مع حسن الرعاية ، على أنه قد كان له أشياخ شتى في الفقه والنحو وأصول الدين وأصول الفقه وعلم القرآن لهم اتصال بالشيخ

ابن غازي وبالشيخ السنوسي وغيرهما ، ولكن غلب عليه حال موروثه وأنـو شيخه المجذوب، فكان لا يلهج الا به ولا يعول الا عليه ، لاصطلامه وغيبتـه عن غيره انتهى . وفي الدوحة : ومما أخبر به أنه لما سمع به تزوج تخوف عليه من المرأة أن تأخذ ببعض قلبه فأتاه أيام العرس فلما أدخله الدار وأجلسه في بيت الزفاف على الهيئة المعروفة في تزيين البيوت فقال : ائتوني بحطب ، فجعل يقدي النار في بيت الفراش وكثر الدخان ويصطلي به وهو ينظر الى الشيخ ابي المحاسن هل يتغير فلم يره بالي بشيء ، فقال له : سر معي الى ان وصل الى منزله فتركه ببيت وسلط عليه الحمى ، فكان اذا أخذته الحمى الباردة لم يجد ما يلقي عليه الا بردعة كانت به ، فاذا ذهبت أزالها ، أربعين يوما ، ويأتيه خلال ذلك ينظر اليه وهو يقول : اذا طلع العلم اقرأ السلام بمعنى لو لم يثبت هو عند الامتحان لم يثبت أحد فلما أكمل الاربعين يوما قال له : قم اذهب الى أهلك من لم يشبع لا شبع . وكان له مال جزيل فانفقه على شيخه المجذوب وفي وجوه البر حتى لم يبق بيديه شيء الا دار كانت سكناه فلمتطب نفسه الى ان أتى بمفاتيحها لشيخه فقال له : أرح نفسك واقعد ق دارك، اناحتجنا اليها أخذناها. فلما قرب أجل الشيخ المجذوب قدم القصر فتلقاه أصحابه فيهم أبو المحاسن، فلماأطبق بهمالمجلس قال: أنا أردت أنأزور السلطان ، ثم قال لهم انا لنشري القدور كثبرا وتتكسر ، فقالوا له لا يليق بك الا قدر نحاس وكسكاس نحاس . فقال لهم وكم ثمن ذلك ؟ فقالوا خمسون أوقية. فقال: هل فيكم منيعطي خمسين أوقية؟ فسكتالقوم كلهم. قالالشيخ أبو المحاسن فوقع في نفسي أن الشيخ قرب أجله وانه أراد أن يوجه مدده الى أحد من أصحابه ليقوم خليفة من بعده وأن ذلك موقوف على الخمسين أوقية ، وقال: الله يبشر من يعطي ذلك من أصحابنا ليعمر المكان ويستظل تحته كما كنا تحت الشيخ ولم يكن اذ ذلك عند أي منهم درهم فاعاد عليهم فلم يجبه أحد ثم ثالثا فلم يملك الشيخ أبو المحاسن نفسه أن قال ياسيدي أنا آتيك بها ، فقال له: وتفعل؟ قالنعم. قال: قمالآن، فقاللهم اسرجواله فرسي ثمقال: أنا أسرجه له ، فقام فسرجه ، فجاء الشيخ أبو المحاسن يركب فأراد أن يحبسوا له الركاب فقال وهل انتم تحبسون له الركاب ؟ فحبسه . قال : فاستحييت فحتم علي فلم يكن بد من اسعافه . فركب فدخل القصر عازما على بيع الدار ، فلما دخل لقيه بعض المحبين الاسخياء فأعطاه الدراهم فرجع بها من حينه ، فلما رآهالشيخ جعل يقول لهم: هاسيدي يوسف جاء، يكررها، ثموصل فقالله:

وهل جئت بالدراهم ؟ فقال له نعم ياسيدي ، فقال له : كذلك أنت يبتليك وينوب عليك ثم قال له : انا جعلنا دارك بفاس وبسطت عليك الدنيا . وظهر في حياة شيخه ظهورا عظيما ، وكان يحض أصحابه على صحبه أبي المحاسن وكان أبو المحاسن يلقي مشايخ وقته ويأخذ عنهم على سبيل التبرك منهم سيدي ابراهيم الزواوي التونسي دفين باب الجيسة، كان مترددا عليه. ومنهم سيدي أحمد بن منصور الحيحي وسيدي كانون المطاعي وسيدي عبد الله الهبطي وسيدي الحسن بن عيسى المصباحي وسيدي محمد بن مخلوف الضريسي وسيدي سالم العماري، وسيدي محمد الطالب، وسيدي سعيد بن أبي بكر المشترائي وسيدي عبد الله بن ساسي ، ومن شيوخه أيضا والده سيدي محمد بن يوسف الفاسي) (18) .

وبعد ذلك صحب العارف أبا محمد عبد الرحمان المجذوب ، فبلغ على يده المبلغ العظيم .

ولما مرض الشيخ المجذوب مرض موته جمع أصحابه وأوصاهم ثم صرفهم الى ديارهم ليحضروا العيد مع أودلاهم، وبسبب ذلك لم يحضر أبو المحاسن موته ، فمات الشيخ المجذوب ليلة عيد الاضحى ثم أصبح أبو المحاسن ذاهبا بباب الوادي من القصر فلقيه رجل من أهل الخصوصية فقال . أين شيخك ؟ فقال ببلاده ، فقال له : انه قد مات فانه لم يقف معنا البارحة في جبل عرفة وكان يقف كل عام ، وقد انتقل حاله الى سيدي عبد الله بن حسين بتامصلوحت . فقال له الشيخ أبو المحاسن : ونحن أجرنا على الله . فقال له : لا انه اليك يعود . ثم بعث اليه سيدي عبد الله بن حسين أن يأتيه وقال له ان سر شيخك عندي ، فامتنع الشيخ من الذهاب اليه وقال : أخاف ان ظهر علي خير أن يقال انه من سيدي عبد الله بن حسين (19) وان كان شيء يصلني يصلني ان شاء الله ، وكان كذلك . فلما حضرت سيدي عبد الله الوفاة أوصى له بشيء من أثاثه اشارة الى ما كان اودعه من تراث شيخه المجذوب . فلما سمع صاحب الترجمة بموته قال : الان أذهب اليه . فمشى وزاره في قبره وأخرج له أهل سيدي عبد الله ما أوصى له به من جملته مضمة . فأخذ ذلك ورجع قبيل : وكان مدة ما بين سيدي عبد الله وسيدي عبد الرحمان نحو ستة أشهر ، وتأهل رحمه الله

---

18 ـ هاتان الصفحتان الاخيرتان زائدتان في م، و ك ، وساقطتان من س و ط .

19 ـ زاد في م : فيضيع حق شيخي وظهور بركاته .

**المشيخة في علمي** (الشريعة) (20) والحقيقة ، وانتفع به مشايــخ منهم أخــوه لابيه العارف سيدي عبد الرحمان (21) وسيدي علي أبو الشكاوي وجماعة عين منهم صاحب **تحفة أهل الصديقية** نحو الاربعين (22). وتوفي آخر الثلث الاول من ليلة الاحد ثامن عشر ربيع الاول عام ثلاثة عشر وألف بفاس ، ودفن خــارج باب فتوح منها بروضته الشهيرة ، وبنيت عليه قبة . وسبحان من له الدوام، الذي لايبقى الا وجهه ذو الجلال والاكرام .

## عبد الله بن حســون .

ومنهم العالم الكبير الولي الشهير ابو محمد عبد الله بن حسون دفيــن ثغــر سلا. قال فى **درة الحجال** : عبدالله بن أحمد بن الحسن الخالدي السلاسي (1) ويعرف بابن حسون ، الولي الصالح الزاهد المتقشف ، أخــذ عــن أبــي مالــك عبد الواحد بن أبي العباس الونشريسي وعن أبي الحســن علــي بــن هــارون وعبد الوهاب الزقاق وأبي العباس الحباك وعبد الرحمان بن ابراهيم الدكالي (2) وغيرهم . يقوم على **مختصر خليل** . وذكر لي أنه لا رواية له في الحديث ، وما استجاز أحد اقط . أنشدني (لعبد الله بن المبارك) (3)

لولا الخلافة لم تامــن لنا سبــل وكــان أضعفنــا نهبــا لاقوانــا

انتهى مختصرا (4)

---

20 ـ م· و ك· : التربية .

21 ـ زاد في م· : وسيدي الزبير بن ابي عسرية الصدباحي واخوه سيدي ابو القاسم سيدي محمد العفاني وسيدي علي الشبلي وسيدي علي الحنشي وسيدي محمد وسيدي احمد الدراوي وسيدي ابراهيم ابو الخيرات وسيدي مدار وسيدي ابو عبد الله المكناسي .

22 ـ زاد في م : كلهم اكابر ومشاهير ثم قال : وجميع من فتح له على يده ، وأحرى من صحبه وانتسب اليه نال منه خيرا ولو بصالح ديانته الظاهرة، وحصره غير ممكن. وقد صحبه الناس بفاس ومكناسة الزيتون وقصر كتامة وثغر تطاون والعرب والبربر ببلاد الهبط وغيرها ◙ وولد ليلة الخميس سبع عشر من ربيع الاول سنة سبع وثلاثين أو ثمان وثلاثين وتسعمائـــة

1 ـ ك· : السناسي وهو تحريف .

2 ـ ك· : المشترائــي .

3 ـ سقط من ك .

4 ـ زيادة في م .

وكانت وفاته سنة ثلاث عشرة وألف ، ومن اصحابه سيدي محمد السائح دفين القليعة داخل باب الفتوح من فاس وقد رآه بعض الاكابر وقد مد رجليه والاعراب يتساقطون عليه يقبلون يديه ورجليه ، فاعترض عليه في خاطره فلم يتم الخاطر الاوقال: أيها الناس، رجل قيل له من مس لحمك لم تمسه النار، فيبخل بلحمه على المسلمين . فتاب صاحب الخاطر وكانت له مسائل مشكلة منها أنه يوتي بالثياب هدية وصدقة فيأمر بها فترمى في بيت وتبقى كذلك يأكلها السوس ، ومنها أنه كان يصبح كل يوم عليه أهل الالات فيضربون عليه . قال الشيخ الحسن اليوسي في محاضراته بعد أن نقل ما حكي عمن حدثه بها من الثقات ممن حضرها : اما الثياب فالذي يظهر فيها أنها غيبة حصلت للشيخ عنها ، وليس ذلك بمستنكر في أمثاله من المستغرقين في ذكره ، واما أن تخرج مخرج القلنسوة التي رمى بها الامام الشبلي (في النار ، ومائة دينار التي رمى بها) (5) في دجلة ، وتاويل ذلك معروف عند أهل الطريق لانطيل به . وأما أمر الآلات فانه كان يستفيد من الاصوات أسرارا ومعاني . ونظيره مما حكي عن الامام أبي بكر بن العربي في سراج المريدين عن الشيخ أبي الفضل الجوهري أنه بات بجواره ذات ليلة أصحاب الآلات ، فشغلوه عن ورده بما هم عليه من لهوهم وباطلهم ، فلما أصبح وجلس في مجلسه قال : انه بات بجوارنا البارحة قوم ملئوا مسامعنا علما وحكمة ، قال أولهم لي لي لي ، فقال الآخر لي ولك ، فقال الآخر كذا ، ومثل ذلك بمتناظرين ، وجعل يقرر ذلك حتى قضى المجلس وحده بأنواع من الحكم واللطائف والاسرار ، وهذا من أعجب ما يتحف الله به أولياءه غيبه الله عن صورتها الباطلة وأشهده الباطن فيها .

وفي كل شيء له آية     تدل على أنه الواحد ×

وأما أن يوافق حالة جمالية تحضر في الوقت ، ومن هذا المنبع يقع الطرب وما يشاهد من حال أهل الوجد ، واما أن يكون قطبا فتناسبه النوبة الملوكية :

وقل للملوك الارض تجهد جهدها     فذا الملك ملك لايباع ولا يهدى

---

5) سقط ما بين قوسين من ط .

انتهى كلام الشيخ اليوسي . (وقال في موضع آخر من **المحاضرات** أيضا ما نصه) (6) : وعن بعض صلحاء سلا أن رجلا من رؤساء البحر جاء الى سيدى أبي علي الشكاوي يشاوره على السفر في البحر ، فقال له لاتفعل، وان فعلت لاتربح بمالك ولا نفسك. وخرج من عنده فأتى سيدي عبد الله بن حسون فشاوره ، فقال سافر تسلم وتغنم . فسافر ، فاتفق عند دخولهم الى البحر أن أسرهم الروم فذهبوا بهم الى أن لقوا بعض سفن المسلمين فوقع بينهم قتال ، فظهر المسلمون عليهم ، فاستمكن هؤلاء من سفينتهم التي أسرتهم ، فبضوا عليها وغنموها ورجعوا سالمين غانمين . (ومثل هذا من أحوالهم كثير . وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب) (7) الشعراني أنه لاينبغي لمن يطالع ألواح المحو والاثبات أن يتكلم ، وانما يتكلم من يطالع اللوح بنفسه ، وذلك لان ما في اللوح لايتبدل بخلاف الصحف فانه يقع فيها التبديل كما قال الله تعالى : يمحو الله ما يشاء ويثبت (فقد يخبر بما فيها ثم يمحوه الله تعالى فيختلف خبره . انظر تمامه) (8) .

---

6 ـ 7 ـ 8) ما بين قوسين زيادة في ك .

# العـام الرابـع مـن العشـرة الثانيـة

## أحمد بن محمد الشاوي

فمنهم الولي الامام القدوة الكبير المجذوب العارف المحبوب المتمكن في الحال العظيم البركة والنوال المربي النفاع الكثير الكرامات والاتباع أبو العباس أحمد بن محمد الشاوي دفين الجرف من عدوة القرويين . أصله من عرب الشاوية أهل بلاد تامسنا ، وهم من العرب الحجازيين من أحياء بني هلال وسليم الذين نقلهم العبيديون ملوك مصر الى صعيد مصر ثم دفعوا الى برقة وافريقية ثم الى المغرب ، أدخلهم اياه يعقوب المنصور الموحدي ، كل ذلك لاسباب ذكرها ابن خلدون . ودخل صاحب الترجمة لفاس بعد بلوغه فاتصل بالولي الشهير أبي العباس سيدي أحمد بن يحيى اللمطي دفين النواعريين من فاس القرويين، فلازم خدمته (فاذا اتفق له فراغ فتل العسف بباب دار الشيخ واكتفى بملازمة دار الشيخ) (1) فلا يحضر سماعا ولا جمعا .

قال العارف سيدي أحمد بن عبد الله : ليس الفقر الاجتماع لقراءة الحزب والذكر والذهاب مع الخصوص (2) وانما الفقر تعلق القلب بالله . وزوجه الشيخ امرأة فكانت تخدم بداخل دار الشيخ كما يخدم زوجها خارجها، فكان بطالب الدنيا (3) والآخرة ، فنقل بعض أصحابه سيدي عبد الرحمان الفاسي عنه أنه كان يطلب في سجوده ربيعة من الذهب (4) وهذا طلب حالي لا اختياري . وخرج يوما لمتنزه (5) مع الفقراء فزجره الشيخ ورده ، قال : وهو في زجره ذلك يمدني بالمدد ، قال : وكلما كثر ذلك منه كثر المدد علي وزادني حتى امتلأت (6) ولما مرض الشيخ وأشرف على الموت جعل يقول : أنظروا من بالباب فيذهبون فيجدون سيدي أحمد الشاوي فيقولون : الشاوي بالباب تكرر ذلك ، ثم قال في المرة الاخيرة : لا اله الا الله ، ما أراد الله

---

1) زيادة في م .

2) زاد في م : والاياب

3) زاد في م : للشيخ

4) في م : ربيعة مملوءة بمثاقيل الذهب

5) في م : لجنان الشيخ

6) زاد في م قلت فهو عروس المتنزه في الحقيقة لا الذين ذهبوا مع الشيخ

الا الشاوي . نقل هذا سيدنا الجد (7) عن سيدي المهدي الفاسي عن العارف بالله سيدي محمد بن عبد الله معن (8) ، فتصدر صاحب الترجمة للمشيخة بعد وفاة شيخه المذكور فكثر أتباعه وعظم انتفاعه وأخذ عنه جماعة

## « موسى بن سعيد الدراوي »

فمنهم الولي الصالح سيدي موسى بن سعيد الدراوي دفين روضته بالجرف .

## « عبد الله بن ناصر »

وسيدي عبد الله بن ناصر صاحب المزارة بالطالعة من فاس (9) وجماعة ذكرناهم في تقييدنا فيه المسمى **بالكوكب الضاوي** .

ولصاحب الترجمة زوايا ، اولى بفاس حيث مدفنه ، الثانية بكربال مدشر على وادي سبو (10) على مشرع يقال له مشرع سيدي أحمد الشاوي ، الثالثة ببني ظهير مدشر على وادي سبو أيضا على المشرع المرور عليه لسيدي أبي الشتاء ويسمى مشرع ابن زمام ، الرابعة بأبي شابل ، والخامسة بالكطاوي ، فهي خمس . وكانت لصاحب الترجمة أموال كثيرة ، وكان يصرفها في وجوه الخير (11) ولا يبالي، ويفعل المصالح ، فبنى قنطرة ابن طاطو قرب سيدي أبي جيدة من فاس لما أفسدها السيل وأزال من محلها من التراب والحجر ما لايقدر غيره على ازالته اذ كان السيل تحيف جميع الدور التي كانت على الوادي وانحصر ترابه بها . وأصلح ماء جامع الاندلس الجاري من ناحية باب الحديد بالحاء المهملة وجدد القوس المار عليه في باب الجديد بالجيم فصرف على الجميع سبعة آلاف أوقية وصار ذلك بعد موته لكونه عين العدة في حياته . وقد شهد له جماعة من أكابر أهل وقته كسيدي أبي الشتاء دفين فشتالة وسيدي محمد الشرقي دفين ابي الجعد وسيدي محمد الكومي (12) والحجة سيدي محمد بن محمد بن عبد الله معن ،

7) زاد في م في مؤلفه في صاحب الترجمة المسمى **بمعتمد الراوي بمناقب سيدي أحمد الشاوي**

8) زاد في م عن الشيخ أبي المحاسن الفاسي معاصر صاحب الترجمة رضي الله عن الجميع .

9) زاد في م والشيخ احمد التادلي دفين الكيفان من صفرو وأبو محمد عبد الله الزروالي وأبو الحسن علي بن زيان العيساوي دفين خارج صفرو والشيخ محمد بن مسعود الزروالي الشهير باسكندري ومحمد بن حسين اللمطي دفين خارج باب الجيسة بفاس والشيخ العراس دفين خارج صفرو وسيدي الحاج الشكوى دفين مصلى صفرو .

10) زاد في م المقابل للشبرية ولمطة .

11) زاد في م : فيقيم الزوايا ويفرقه .

12) زاد في م : دفين القليعة .

وأبي زيد سيدي عبد الرحمان الفاسي (13) في كلام لهم وحكايات (14) . وكان يطعم الطعام في سائر الايام ويكثره في المولد النبوي فيكون عنده مثل الوليمة فرحا به . وأما كراماته ومكاشفاته فمما لايدخل تحت حصر ، ولم تزل كراماته مستمرة من موته الى الآن ونحن نرى منها العجائب (15) . وأمره بفاس شهير ، وجميع من زاره واستغاث به في أمر حصل على مطلوبه في الحين ، تحققنا ذلك بالاستقراء وقلت فيه :

سيدي أنت قطب كل علاء — وسناك سما بكل سماء
لم تساعد قوافي مدحك الا — بثناء على جزيل العطاء
وبكل كمال جود وفضل — ليس تحصيه ألسن الفصحاء
سيدي الشاوي أنت راية نصر — للذي يستغيث من أعداء
بحر علم يمده بحر سر — من كريم النوال دون انتهاء

وكانت وفاته رضي الله عنه قرب طلوع فجر يوم الاربعاء سادس وعشرين من المحرم عام أربعة عشر وألف ، ودفن ضحى غده ، وحضره جم غفير من كل صنف (16) من الناس . ومن أراد الشفاء في مآثره فعليه بتآليف سيدنا الجد رحمه الله المسمى **بمعتمد الراوي** .

[ وقد ذيلنا عليه تقييدا سميناه **الكوكب الضاوي** رحمنا الله بمنه وكرمه ] (17) .

## محمد الاكحل

ومنهم أبو عبد الله محمد الاكحل . قال في **ممتع الاسماع** : العارف الموفق الصحيح الحال ، والاكحل لقب له فقط وليس بأكحل .

## « محمد الاكحل أقمقام »

وهو غير الشيخ أبي عبد الله محمد الاكحل الذي كان اذ ذاك بحومة العيون ، ذاك أكحل يعرف بأقمقام بالقاف المعقودة ، فان هذا توفي في العشرة الخامسة وكان صاحب حال ولا نعرف له شيخا .

---

13) زاد في م : وسيدي محمد ابي شامة البعاج.

14) زاد في م : كل ذلك مبسوط في **عمدة الراوي** .

15) زاد في م : لملازمتنا مع طول الايام ، لما لنا من الاختصاص لما يوتي به اليه من الصدقات ، منذ كان ذلك بيد الاسلاف ، رحمهم الله . ورأينا في ذلك من الخوارق ما لانحصيه ، ولا يزال يظهر علينا بركاته مع ما منا من التقصير .

16) زاد في م : من الامراء والعلماء والفقراء وسائر الناس .

17) سقط من م . و س .

كان صاحب الترجمة من أصحاب سيدي يوسف الفاسي وكان سيدنا الامام سيدي محمد بن عبد الله ينقل من كلامه في الطريق ويحتج به وربما كان يحكي عنه أنه قال : طريقتنا هذه ما لك شيء ، ما لك شيء ، ما لك شيء ، وطريق هؤلاء المبطلين : لي، لي، لي، ثلاثا ، فيهما ، كأهل الزمن . يعني أن طريقتهم مبنية على الفناء والغيبة عن الوجود ورؤية النفس وسئل هل يتحقق العبد صدقه مع هؤلاء ، فعاب ذلك كثيرا على السائل وأنكره ، وكان يقول عنه : الفقير كالذي ركله الجمل دائما منزو . وكان يقول الفقير كالمطلوب الذي يجرى عليه ، الى هنا يقبض ، الى هنا يقبض . كان يحكي أحد الكلامين عنه والآخر عن سيدي يوسف ، وطال عهدي بالنسبة .

توفي في حدود أربعة عشر وألف ، ودفن بروضة شيخه خلف سيدي ابراهيم الصياد بينه وبينه قبران . انتهى كلامه في **الممتع** .

## عبد العزيز المركني الفيلالي

ومنهم الفقيه العالم القاضي عبد العزيز المركني المغراوي الفيلالي . ولي قضاء فاس بعد أبي مالك عبد الواحد الحميدي ، وفي وفاته قال المكلاتي :

فواها لأحكام توارى شهابها بعبد العزيز المركني المعدل

## محمد السبع بن عبد الرحمان المجذوب

ومنهم الشيخ البركة المتواضع الخير أبو عبد الله محمد السبع بن الشيخ سيدي عبد الرحمان المجذوب . قال في **الابتهاج** : كان أوصاه أبوه بخدمة الشيخ أبي المحاسن [فيما هو مستفيض عندهم ، وكان من الاولياء المقربين . بلغنا أنوالده الشيخالمجذوب ضمه يوما هو وأخوه سيدي عياد منبين اخوتهم فقال: هذان ولداي، يشير الى قربهما منه الكلي بالولاية والنسب . وحدثني السيد أبو عبد الله محمد بن الحسن الزياتي أنه كان يراه كلما أتى سقط على رجل الشيخ أبي المحاسن يقبلها ويعفر وجهه بينها] (1) . توفي رحمه الله والله أعلم سنة أربع عشرة وألف .

---

(1) سقط ما بين المعقوفين من **س** ، و **ط** .

# العـــام الخامس مـــن العشـــرة الثانيـــة

## محمد بن أبي القاسم بن سودة

فمنهم [مدرس القرويين الشيخ] (1) أبو عبد الله محمد بن القاضي سيدي أبي القاسم ابن سودة ، تقدم ذكر أبيه المذكور عام أربعة وألف ، وصاحب الترجمة هو والد القاضي سيدي محمد بن سودة الآتي ذكره عام ستة وسبعين بموحدة (2) .

## أحمد بن شعيب المقرىء

ومنهم أحمد بن شعيب ، كان له دراية بمقاري السبعة ، أخذ عن سيدي الحسن الزياتي ، وله تاليف سماه **اتقان الصنعة في قراءات السبعة** .

## أحمد بن علي الفشتالي

ومنهم الكاتب البليغ أحمد بن علي الفشتالي . رمز المكلاتي بكلمه سجايا لوفاته مع من قبله بقوله :

وأحمد فشتال تلا لشعيبه ⁂ سجايا تروق في الاداء المفضل

## محمد بن عبد الله البعاج الصبيحي

ومنهم الولي الصالح أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد البعاج الصبيحي قال في **الممتع** : كان له الحال الصحيح والبصيرة التامة والفراسة المسددة . من أصحاب الشيخ التليدي . وقال : لولا صحبة سيدي يوسف التليدي لمت على شعبة من شعب النفاق وكان جلوسه مع أصحابه بجامع القرويين بفاس توفى أي صاحب الترجمة ثامن ربيع الاول خمسة عشر وألف .

---

1) سقط من **س** و **ط** .

2) زاد في **ك** : قال في **ازهار البستان** : كان أي صاحب الترجمة يدرس بالقرويين فينزل عن كرسيه يسال الشيخ يعني العارف بالله سيدي عبد الرحمان الفاسي ويرجع الى كرسيه وكانوا يعدونها من تواضعه وانصافه توفي سنة خمسة عشر وألف .

## علي أو رزك السوسي (1)

ومنهم الولي الشهير أبو الحسن علي ورزق السوسي دفين أعلى سوق الخميس القديم [عن يمين الطريق المارة بباب الشريعة أحد أبواب مدينة فاس ويعرف الان بباب المحروق . وورزق بقاف معقودة، والواو فيه مكان ابن كما هي في لغة بلدهم . قال عم والدنا ومن خطه نقلت : قال أبو محمد عبد الوهاب بن القاضي أبي محمد عبد الواحد الحميدي ومن خطه نقلته ان صاحب الترجمة توفي عشية الخميس مهل صفر سنة خمسة عشر وألف قال] (2) وكان أسمر اللون أشيب غالبه الخمول وسكناه فاس الجديد بحانوت ومات على حصير أو تليس [الشك مني أي الحميدي مع أنه زرته في مرضه الذي توفي منه عشية وفاته] (3) ويعرف له قبل تجريده فرسنة وشجاعة قوية وكان ملك وقتنا مولاي محمد الشيخ يبالغ في تعظيمه وكان له فرس يركبه يحض على ربطه بروائه السعيد مبالغة في اكرامه ويحض على علفه واقامته ، وتعرف له رضي الله عنه كرامات متواثرة عند أصحابه [وحدثني غير واحد ممن يوثق بقوله بكرامات كانت تظهر على يده] (4) وكانت له جنازة حافلة [حضرها جماعة من الموسومين بالخير وأكابر الوقت ماشين على أرجلهم] (5) وما وجد أحد نوبته لتجهيزه وتكفينه انتهى كلام الحميدي .

وقال العارف الكامل سيدي محمد بن عبد الله معن كان رجلان صالحان متعاصران في زمان واحد مختلفان في أحوالهما : سيدي علي ورزق وسيدي عبد المجيد فكان سيدي علي شأنه الغيبة في التوحيد ، اذا أتاه صاحب معصية [كشارب خمر أو دخان أو تارك صلاة أو غير ذلك] رحب به وقربه [وأجلسه بازائه وهش اليه] (6) واذا أتاه صاحب صلاح ظاهر فقط كصاحب عبادة أو صلاة أو صيام أو غير ذلك طرده وأبعده ولم يعبأ به . وكان سيدي عبد المجيد في ذلك على العكس اذ كان شأنه الغيبة في النبي صلى الله عليه وسلم . قال : ان الذي يربي منهما هو سيدي علي . وقال : كنت يوما بجامع القرويين فوقف سيدي علي قريبا مني ، فلما نظرت اليه أحسست قد أحرقني من قوة حاله انتهى المراد من كلام سيدي محمد بن عبد الله بنقل عم والدنا سماعا من سيدي المهدي بن أحمد الفاسي . [قال والدنا : ] (7) وكان سيدي علي هذا رجلا مجذوبا ساقط التكليف ، تظهر

---

1) كتبناه بالهمزة والواو ، وبالكاف المعقودة ، لان السوسيين ينطقون به كذلك .

2) الفقرة الاخيرة المكتوبة بين معقوفتين سقطت من س و ط .

3 - 4 - 5) سقط من س و ط .

6) زيادة في م .

7) في ط و س : (قال عم والدنا) بدل (قال والدنا) ، ولعله الصواب. وهناك أيضا - كما في السطور التالية - اختلاف كثير بين النسخ في التعبير لم نر فائدة في التنبيه عليه .

عليه أمور ينكر ظاهرها . وفي **المقصد** : وأما سيدي موسى دفين جرنيز فيذكر أنه أخذ عن الشيخ أبي الحسن سيدي علي ورزق عن أبي عثمان سعيد ابن عبد النعيم عن التباع .

## صبغة الله بن روح الله الحسيني

ومنهم الشيخ صبغة الله بن روح الله الحسيني بالياء [البروجي ثم] (1) المدني . أخذ [الطريقة] (2) عن [العلامة] (3) وجيه الدين العلوي [الاحمدبادي المتوفى سنة تسع وتسعين وتسعمائة بتقديم المثناة فيها ، وهو] (4) عن الشيخ [السلسلة الغوثي السيد] (5) محمد بن خطير الدين الحسيني [المعروف بالغوث المتوفى خامس رمضان سنة تسع وخمسين أو ستين وتسعمائة. والغوث هذا كان] (6) ببلد كوالياتي (7) بأقصى الهند [من وراء دهلي وباقي السند، مذكور في **الجواهر** وغيرها. ] (8) توفي صاحب الترجمة سابع عشر من جمادى الاولى من عام الترجمة .

# من حوادث السنة

## اغتيال أبي فارس بن أحمد المنصور

وفي هذا العام اغتال عبد الله المتوكل بن محمد الشيخ المأمون عمه أبا فارس عبد العزيز ثامن شعبان ، وعزله من الملك ثم قتله خنقا

## أحمد ابن جلال

وفيها مات الخطيب سيد أحمد بن محمد المدعو حم بن جلال .

## محمد بن رضوان النجاري

والكاتب محمد بن أحمد بن رضوان النجاري .

## محمد السمعاني التطواني

وأبو عبد الله محمد السمعاني التطواني، رحم‌الله الجميع، وعمنا واياهم برحمته وبمنه وفضله .

---

1 ــ 6 و 8) ما بين معقوفتين سقط من س و ط .
7) في ك : كان ببباركو الياف ، وفي ط : كواليار .

# العام السادس من العشرة الثانية

## سالم بن محمد السنهوري

فمنهم الشيخ الكبير المؤلف الشهير أبو النجا سالم بن محمد السنهوري شارح **مختصر خليل** . قال في **كفاية المحتاج** : فقيه محدث متفنن علامة من شيوخ العصر ، أدرك الناصر اللقاني وتفقه بالنبوفري ، وأخذ الحديث عن النجم الغيطي . درس وأفتى واشتهر ، وهو الآن شيخ المالكية بمصر ، له **تعليق على مختصر خليل** ذكره لي بعض أصحابه كان الله لنا وله انتهى .
**قلت** : وتعليقه المذكور شرح جيد وقفت على أجزاء منه لخص فيه ما في تعليق الشيخ الحطاب ، وهو منسوب الى قرية من قرى مصر ، توفي عام الترجمة .

## محمد الخلطي

ومنهم سيدي محمد الخلطي (1) . قال عم والدنا ، ومن خطه نقلت : توفي ولي الله سيدي الخلطي المدفون جوار سيدي مسعود الدراوي يوم الاحد الموفي ثلاثين من المحرم عام ستة عشر وألف انتهى . وسيدي مسعود الدراوي قبته قرب مصلى باب الفتوح بفاس ، وتقدمت ترجمته .

1) ترجمته غير واردة في **س** .

# العام السابع من العشرة الثانية

## محمد بن علي الحاج الاغصاوي

فمنهم الشيخ أبو عبد الله بن الشيخ أبي الحسن علي الحاج به عرف الاغصاوي . قال في **الممتع** : ومن أصحاب سيدي أبي الشتاء أيضا السيد أبو عبد الله محمد بن سيدي علي الحاج الاغصاوي ، قتله أمير فاس في زمنه ، وكان صاحب حال انتهى . [وفي التاليف المنسوب لابن عيشون في صلحاء فاس أن صاحب الترجمة كان مرة عند سيدي أبي الشتاء في سلسلة، وكان يعتريه في بعض الاوقات أحوال تخرجه عن حسه] (1) وكان يقول فيه سيدي مسعود الشراط : باشا سيدي أبي الشتاء . وكان له التلميذ الكثير ، وله مكاشفات وأخبار بمغيبات ، [وظهرت له بركات ، وله كلام كثير على طريقة أهل الملحون] (1) واعتراه يوما حال وهو ببلده غصاوة فجعل يقول : أنصروني أنصروني ، فكررها ، وقع له ذلك في أوقات متعددة . فبلغ ذلك السلطان أبا عبد الله محمد الشيخ المأمون بن أبي العباس المنصور (2) فأنفذ اليه جيشا فأتوا به ، وقتل صبرا فمات شهيدا رحمة الله تعالى عليه ، وقبره شهير هنالك أي بطالعة فاس يزار ويتبرك به (3) انتهى .

### «معارضة صاحب الترجمة في بيع حصن العرائش للنصارى»

[ وزاد مع ما ذكر أن كتب له رسالة أغلظ له فيها القول فرأيت في بعض التقاييد أن محمد الشيخ المأمون أراد أن يبيع مدينة القصر وحصن العرائش وحصن أصيلا للنصارى دمرهم الله في فكاك أولاد عمه الذين كانوا مأسورين عند النصارى ، فكان صاحب الترجمة يقول لو حمل أهل الغرب خراجا يدفعونه للنصارى في فكاك المأسورين لكان أهون . فخالفه في ذلك محمد الشيخ بأنه لابد من بيع المدائن المذكورة ، ووافقه على ذلك بعض من لاخلاق له ، فصرح صاحب الترجمة بأن محمدا الشيخ تنتقض بيعته بهذا السبب ، نغضب لذلك الشيخ حيث وصله خبره ، فكتب أخ صاحب الترجمة وهو علي الى الشيخ يعتذر عن أخيه ، ويتطلب بأن أخاه مجذوب تغلب عليه الاحوال

1) سقط ما بين معقوفتين من **س** ، وسقط بعضه من **ط** .

2) زاد في **س** : فتخوف منه أن يدعي الملك .

3) التفاصيل الواردة بعده عن خلاف صاحب الترجمة مع المامون السعدي غير واردة في **س** ، ولا في **ط** . وفي نص رسالة الاغصاوي هنا مخالفة لنص المخطوط الذي نقلنا عنه في كتابنا **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين** ، 1 : 223 ــ 224 .

ومن كان هكذا لايواخذ بما يصدر منه . ثم ان صاحب الترجمة اطلع على
ما كتب للشيخ فكتب بظهر كتاب أخيه المذكور مخاطبا السلطان محمد الشيخ
ما نصه : ما قاله علي ، يعني أخاه ، بعضه حق وبعضه كذب ، بأي موجب
تلعت محلتك من سلا وأتيت مهر ولا لهتك حرمة الاسلام ؟ ومن ألزمك
صرخة عبدة الاصنام والاوثان ؟ أكفر بعد ايمان أم اتحدت ؟ والله ما تبدل لي
ديني أنت ولا علي ، وبالله الذي لا اله الا هو لايحلف بأجل منه المهيمن
الاديان لو وصلت الى تطاون الا لقيتك بالله ورسوله حماية للكلمة الاسلامية
وغيرة على الامة المحمدية ، ما درأت مني قط أولا ولا آخرا ، سرا أو جهرا ،
حتى لم تسمع مني ما قال فيه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :
معظم الدين النصيحة . لكن لا ايمان لك مع الذين على عهده ولا عهدة ،
الحمد لله الذي أبعدني عن صحبتك ، فقد أراد بي خيرا . والله لا سعيت في
وصلك أبدا لان وصلك بعد من الله ، وفصلك قرب من الله . فالوجود كله
كان يخاطبني باللعنة الصريحة بسبب مخالطتك، فلا تطمع بوصالي أبدا لاني
وصلتك في الله ، ولم أخش في الله لومة لائم ، وليس محمد بقائم والموت
محيط بكل أحد، وهو قنطرة بين دار البقاء ودار الفناء ، فاذا لقيت الله وهو
راض عني لا أبالي بما ألقى قبل لقائه ، ولا خوف الا لمن يقتل ولا يغفر ،
فان كنت تقتل والله يغفر فلا فائدة في قتلك، والموت كما قيل مسلك ينتهج
فيه المالك والمملوك ، فأنا اليوم وأنت غدا ، وعند ربكم تختصمون ، أليس
الله بكاف عبده ، ويخوفونك بالذين من دونه ، ومن يضلل الله فما له من
هاد، ومن يهد الله فما له من مضل. فكيف يا مخذول تسلم للنصارى دمرعم
الله حصون المسلمين ومعاقل الدين والمساجد التي عبدوا فيها الله وتلي
فيها كلام الله وانتصبت محاربهم لقبلة الاسلام وتعلقت بهم من حرمة مسجد
الله الحرام ما أقامه مقامه في محلهم ، كأنك لم تسمع قوله جل من قائل :
انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام . وما يمنع النصارى أن
يجعلوها أروية ان ملكوها دمرهم الله ؟ وكيف تصح النسبة للاسلام لمن لم
ينصر شرائع الدين قلما وقدما ؟ سبحان الله وبحمده ، نعم لو بعثت
أربعة رجال من سلا لما ظهر لك لوقع الكلام مع الناس ويتفاوضون في الرأي
الصالح ، والحاضر يصير فيها يوافق شريعة الاسلام وفقا طوعيا عن رضى
وتراض لكان أسلم لك عن هذا الخصوص ، والا حيث سولت لك نفسك
تسمع كلام من لا خلاق له ، من باع آخرته بدنياه ، ومن يرى القرب منك
أعظم من القرب من الله ، ورأيت كأن الخلق ليس لهم خالق بل أنت خالقهم
وليس غيرك ، وأنك أحطت بجميع الخلق وأرواحهم بيدك ، فاذا استطعت
قبض أرواحهم فافعل ما تريد ، ولا حول ولا قوة الا بالله . فكيف يا مسكين
أن انطمست بصيرتك عن منهاج الحق وتحملت سريرتك ما لايطاوع من

الخبث ؟ لو كان الخير فيك لعكس بصرك الى بصيرتك ولاتخذت من العلماء لصحبتك أهل الورع الذين تجدهم دنيا وأخرى ولظهر حسن سيرتك على خديمك من زمان ، من هو ملازم لخدمتك الآن لايحرم حراما كان ، ولا يكون لك عليه ملك ، لا حاجة لي بخلطتك البتة ، قل فلله الحجة البالغة ، ومن أسر سريرة ألبسه الله رداءها والسلام .

## تمكين المامون السعدي النصارى من العرائش

وهذا الامر الذي رام هذا الظالم لنفسه أمر عظيم . فان في تسليم هذه الحصون للنصارى أعداء الله ورسوله ادخالا للوهن على بيضه الاسلام والادلال ، وتوهينا لامة النبي عليه الصلاة والسلام وتمكينا لهم من أسرهم مدى الليالي والايام ، فان كثيرا من اهل تلك الناحيه ضعفة لايستطيعون حرص أنفسهم من الكفار مع كونهم معهم قرب منازلهم فيفضي الامر الى أسر اكثر وأكثر من الذين أراد فداءهم ، ولا يضر مسلم لانقاذ مسلم آخر ، فان الجميع له ذمة الاسلام وحرمة رسوله ، على أنه ربما لزم منه استئصال الاسلام من أصله من هذا الغرب المشتمل على أمم لايحصيها الا الله تعالى ، وفيهم من الضعفاء والارامل كذلك من لايستطيعون دفعا عن أنفسهم كما وقع في بلاد الاند لس ، أعادها الله دار اسلام ، فان سبب أخذها واستيلاء النصارى على حصونها ورباطاتها بغفلة المسلمين وتراخيهم ومسامحتهم ، وكلما استولوا على حصن وقع اليأس من استنقاذه حتى استولوا على الجميع ، دمر الله العدو ونصر الاسلام ، بعد أن قاتلهم أهل الاسلام أشد القتال وفعلوا بهم الافاعيل العظيمة ، ومع ذلك لم يغنوا شيئا في رد الحصون اذ كان العدو محتفلا لها شديد الحرص على أخذها ينتهز الفرصة في ذلك دائما حتى تمكن من الجميع ، فكان مراد الله تبارك وتعالى ، وكان أمر الله قدرا مقدورا ، فالحمد لله على نصر الاسلام . فان هذا الظالم تمادى على رأيه الفاسد في عامه هذا حتى تمكن النصارى من حصن العرائش عام تسعة عشر كما يأتي في محله ، واغتم المسلمون من ذلك خوف أن يمكن الكفار حصنا آخر لما في ذلك من هزم قلوب الاسلام ، ثم بعد ذلك أو قبله أحل بلاد النصارى (4) وتكلم معهم أن يمدوه بالعدد ، والعدو رام الخروج من البحر على تطاون فمنعه من له بها الشوكة حيئنذ كأولاد النقسيس ، فخرج من الريف ثم بعد ذلك قتله المقدم أبو الليف وكان قتله عام اثنين وعشرين ويأتي التنبيه عليه في محله ان شاء الله تعالى .

---

4) كذا بالاصل ، ولعل الصواب : حل ببلاد النصارى .

## « استعادة العرائش على يد السلطان مولاي اسماعيل »

ثم بعد مدة من نحو ثمانين سنة رد الله تعالى حصن العرائش المذكور للمسلمين ، ففتحت على يد السلطان المظفر الملك الاغر الشريف الاشهر مولانا اسماعيل بن مولانا الشريف الحسني في عام واحد ومائة وألف فهي الآن في أيادي الاسلام والحمد لله .

## « محاولة الفرنصيص الاستيلاء على العرائش سنة 1179 هـ »

وقد قصد النصارى دمرهم الله من الفرنصيص وغيرهم الحصار عليها وذلك في سابع محرم عام تسعة وسبعين ومائة وألـف فقصدوا حصولهـا فرموا نحو سبعة آلاف من كور الانفاض وعدة كثيرة من البنب فيما بلغنـا حتى هدموا سورها مما يلي البحر ، وهدم غالب دورها ومساجدها حتى خرج منها المسلمون ، ولما علم النصارى باخلائها خرجوا في الجفان مع واد الكوس عن أربعة جفنة فعمدوا لبعض سفن مولانا السلطان نصره الله وأدام عـلاه قاصدين احراقها فنهض اليهم جيش المسلمين من أهل سريف والخلط وبني كرفط وأهل الساحل وبني مالك وسفيان ، وناجزوهم بالقتال وهم بالـواد ، فمنحهم الله أكتافهم ، فبقي النصارى بين أيدي المسلمين بين أسير وقتيل نحو ستمائة منهم أحياء وثمانون أقدمهم للسلطان الامام المظفر ذي الملـك الشامخ الاظهر سيدي محمد بن مولانا عبد الله بن مولانا اسماعيل الحسني أدام الله نصره وأعلى بين الانام قدره وهو بحضرة مراكش المحروسة بالله تعالى فأمر بتحصين المدينة وبناء أسوارها وحصنها تحصينا منيعا وهيأ لها العدد ، فهي منه في حصن منيع وقدر رفيع ولله الحمد .

## « الحديث الذي استند اليه الاغضاوي في معارضة المامون »

ولنرجع الى المقصود . اعلم أن الحديث الذي أشار اليه صاحب الترجمة أخرجه مسلم عن تميم بن أوس الداري ، أخرجه أيضا البخاري في **تاريخه** أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأيمة المسلمين وعامتهم . قال الشيـخ زروق رضي الله عنه في **النصيحة الكافية** : فالنصيحة لله باتباع أمره ونصـرة دينه والتسليم له في حكمه ، والنصيحة لرسوله باتباع سنته واكرام قرابته والشفقة على أمته ، والنصيحة لكتابه بتدبير آياته واتباع أموراته وتحسين تلاوته ، والنصيحة لعامة المسلمين بالذب عن أعراضهـم واقامـة حرمتهـم والنصر لهم في جميع أحوالهم جلبا ودفعا ، والنصيحة لخاصتهم بالطاعـة للامراء الا في محرم مجمع عليه، والتصديق للعلماء الا فيما لايهدي العلم اليه، وللفقراء بالتسليم في انكار يجب عليه. انتهى بنصه. فقول صاحب الترجمة في مكاتبة السلطان المذكور : معظم الدين النصيحة ، زاد لفظة «معظم» كالاشارة لما اشتمل عليه هذا الحديث الكريم من أمور الدين التي هي من المهمات فهي

من مهماته . ثم ان تغليظه له في محله ، وان أفضى ذلك الى قتله ، فقد فاز بالشهادة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» أخرجه الترمذي وأبو داوود وابن ماجه والامام أحمد والطبراني وغيرهم . قال المناوي : له شاهد مرسل باسناد جيد عن الزهري بلفظ : «أفضل الجهاد كلمة عدل عند امام جائر» . وقال النووي في **رياض الصالحين** : رواه النسائي باسناد صحيح ، وكذا قال المنذري ، فظهر أن الحديث صحيح من غير الطريق التي ضعفوه فيها ، وهي طريق فيها عطية السوفي وهو ضعيف ، ولا يضر ذلك لصحته من غير هذا الطريق، وانما كان هذا القول شهادة لانه بذل نفسه لله تعالى في الدفع عن الدين لان تكون كلمة الله هي العليا ولصون شريعة الله عن امتهان الكافرين ولحماية حرمة المسلمين ] (5) .

## محمد بن علي القنطري القصري (1)

ومنهم الفقيه الاديب الصالح أبو عبد الله محمد بن علي بن قاسم القنطري القصري أصلا ومنشأ الفاسي وفاة . قال في **المرآة** : عالم فاضل متفنن متوسع في فنون الادب شاعر مجيد حسن المحاضرة كثير الحفظ ، كان مدرسا للعلوم بالقصر ، منفردا بالتفسير محسنا للفروسية ، يحضر الجهاد ويبلي البلاء الحسن ، كريم النفس حسن المعاشرة ، ولد في حدود التسعين وتسعمائة ، أدرك أبا زيد المجذوب ، قال : وله **نظم حسن على حكم الشيخ ابن عطاء الله** ، وأخذ عن الشيخ أبي النعيم رضوان بن عبد الله وانتسب في الطريق اليه ، وأخذ عن الشيخ أبي المحاسن بعده ، جالسه كثيرا وسمع كثيرا من فوائده وحضر تدريسه وصافحه بزاوية والده بالشريعة من القصر بعد صلاة العصر من يوم الاربعاء الثاني من جمادى الاولى عام سبعة عشر وألف ، ثم أتى بسنده في المصافحة عن طريق سيدي رضوان عن سقين الى أنس بن مالك . وقد قال : صافحت بكفي هذه كف رسول الله صلى الله عليه وسلم فما مسست خزا ولا حريرا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

5) الصفحات الاخيرة كلها من زيادة م و ك .

1) لم ترد ترجمته في س ولا في ط .

### « زيدان السعدي يهزم ابن أخيه عبد الله »

ثم قال : السلطان أبو المعالي زيدان صاحب مراكش ابن السلطان أبي العباس المنصور التقى مع ولد أخيه صاحب فاس السلطان أبي محمد عبد الله بن السلطان محمد الشيخ بـرؤوس الشعب يوم الخميس السابع والعشرين من شوال عام سبعة عشر وألف . فانهزم السلطان عبد الله وفر الى محلة أبيه على العرائش ثم رجع الى جهة فاس وانتهى الى دار ابن مشعل من بلاد بني يزناسن واستولى عمه على محلته وسار الى فاس فدخلها وأقام أوائل سنة ثمان عشرة ورحل الى مراكش واستخلف بفاس العلج مصطفى بظاهرها من ناحية باب الفتوح ، وعرض لصاحب الترجمة عرض من الامور العامة جاء فيه وتردد الى المحلة فرط اليها يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الثاني سنة ثمان عشرة وألف فالتقى الجمعان بين الظهرين بومئذ فأصليت الحرب على قتل مصطفى ، وفقد صاحب الترجمة رضي الله عنه . أخبرني والده العلامة أبو عبد الله محمد أنه انتهى في قراءة التفسير سنة موته الى قوله تعالى : «كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون» .

### فصول القراءة في المغرب

وكانت القراءة على العادة في المغرب الاقصى في فصل الشتاء وأول فصل الربيع .

وكانت وفاته في المصيف رضي الله عنه وعن جميع المشايخ ونفعنا ببركاتهم آمين .

# من حوادث السنة

### خروج المسلمين من بلاد الاندلس :

ومن حوادث العام أن خرج من بقي من المسلمين في بلاد الاندلس تحت حكم العدو فخرجت ألوف بفاس وألوف آخر بتلمسان ، وجمهورهم خرج من تونس ، فتسلط عليهم الاعراب ومن لايخشى الله في الطرقات ونهبوا أموالهم وهذا ببلد تلمسان وفاس ، ونجا القليل من هذه المعرة ، الا أن الذين خرجوا بنواحي تونس سلم أكثرهم وهم لهذا العهد عمروا قراها الخالية وبلادها ، وكذلك بتطوان وسلا وفسحة الجزائر . ولما استخدم سلطان المغرب الاقصى منهم عسكرا وسكنوا سلا كان منهم من الجهاد في البحر ما هو مشهور الآن، وحصنوا قاعة سلا وبنوا بها الدور والقصور والحمامات وهم الآن بهذه

الحال . ووصل جماعة منهم الى قسطنطينية العظمى والى مصر والشام وغيرها ، قاله في **نفح الطيب** . وقال غيره : وفي سنة أربع وتسعمائة بتقديم المثناة نقض الكافر على المسلمين جميع الشروط وفرض عليهم المغارم وقطع لهم الآذان من الصوامع . ومجموع أخبار انقطاع الاسلام من الجزيرة مذكور في كتاب **أخبار العصر في انقراض دولة بني نصر** . والسلطان الذي انقطعت عليه دولة الاسلام من الاندلس ، قال في **نفح الطيب** : هو محمد بن السلطان أبي الحسن بن السلطان سعد بن الامير علي بن السلطان يوسف ابن السلطان محمد الغني بالله الانصاري الخزرجي ، انتهى الى فاس بعد نزوله مليلية بأهله وولده ، وبنى بفاس بعض القصور على صفة بنيان الاندلس ، توفي بفاس عام أربعين وتسعمائة ودفن بازاء المصلى خارج باب الشريعة ، وخلف ولدين اسم أحدهما يوسف والآخر أحمد ، وعقب هذا السلطان الآن بفاس سنة سبع وثلاثين وألف يأخذون من أوقاف الفقراء والمساكين ويعدون من جملة الشحاذين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهى كلامه في **نفح الطيب** ، ذكره أوائل السفر الثالث . قلت وقد ادركنا قوما بفاس يقال لهم أولاد ابن يوسف ويذكر أنهم أولاد يوسف المذكور ، والآن انقرضوا ولم يبق أحد منهم . وقد بكى شهاب الدين الخفاجي الاندلس بقوله في رحلته : هنالك تسكب العبرات، لتطفىء نيران الحسرات. فهذه الاندلس دار الاسلام ، ملكها الكفار وبدلوا نورها بالاظلام ، وجوامعها صارت كنائس ، وأسودها للكلاب الكفرة فرائس ، وجامع قرطبة الكبير مملوء بالكتب مردود الباب ، ومأوى الحشرات ومرقد الكلاب ، وأسطول الروم ينفق عليه الاموال ، فتخرج رؤساؤهم بعدد الحرب والرجال ، ويأخذون الجزية من فقراء المسلمين ، فاذا عادوا عدوا أنفسهم غزاة غالبين ، ولولا أهل المغرب والجزائر ، لم يكن للدين معين ولا ناصر ، وقد سلط الله عليهم بني الاصفر ، فصار عيشهم أسود بالموت الاحمر ، وتسلط على قسطنطينية دوام الطاعون الجارف ، فقلوبهم واجفة وعيونهم ذوارف ، وترى حريق تلك الديار ، لا تخمد في ليل ولا نهار ، لما بها من ظلمة الوزرا ، وانما طغوا بعلماء وقضاة عم جهلهم سائر الورى .

لعمرك قد عم الحريق ببلدة ... دعا لهم نار الحريق جهنما
فقال اقفلوها واقبضوا أجرة لها ... فان هدمت يبنى بها ما تهدما
فطالبهم خدامها بوقودها ... وما صدقوه في زمان تقدما
ومن كثرة الدين المحيط بهم ... أباح رشى قد كان ربي حرما

فهذه انذارات ثلاث جرت عادة الله بعدها بالخراب ، واستيصال من بها بأشد العذاب والعقاب ، كما قال تعالى : (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليهم القول فدمرناها تدميرا) . وهذا المعنى في الحريق ظننت أني لم أسبق اليه ثم رأيته في شعر أبي الحسن المنجم حيث قال :

أقول وقد عاينت دار ابن سورة ... وللنار فيها مارج تتضرم
كذا كل مال أصله من نهاوش ... فعما قليل في نهابر يقدم
وما هو الا كافر طال حبسه ... فجاءته لما استبطأته جهنم

انتهى كلام الشهاب بنصه :

## « حوادث أخرى عام 1017 هـ »

ومن حوادث هذا العام أيضا أن زيدان بن المنصور هزم ولد أخيه عبد الله، ودخل محمد الشيخ والد عبد الله المذكور بلاد النصارى في ذي القعدة فارا من أخيه زيدان ، قيل انهم أسروه لدخوله عندهم من غير اذن ورام الفداء منهم فلم يقبلوا منه الا تمكينهم من حصن العرائش والله أعلم .

# العام الثامن من العشرة الثانية

## محمد بن عبد الله بن ريسون

فمنهم الشريف الشهير ، الولي الكبير ، الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن علي ابن ريسون الشريف العلمي اليونسي بن عيسى بن عبد الرحمان بن الحسن ـ مكبرا ـ بن موسى بن الحسن بن عبد الرحمان بن علي ابن محمد بن عبد الله بن يونس بن أبي بكر ، الجد المباشر للقطب مولانا عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به . قال في **المرآة** : الشريف الحسني الادريسي المحمدي اليونسي يعرف بابن ريسون وهي أم والده السيد علي نزيل تاصروت وهي من مواطن شرفاء العلم ، وبها قبره . ووفاته ضحوة يوم الخميس الثامن عشر من محرم سنة ثمان عشرة وألف ، ثم قال : وهو من أهل العلم والولاية والبركات الظاهرة ، كثير التلميذ ، كبير النفع ، عظيم الشهرة ، وجهة القاصدين ومحط رحال الزائرين ، حسن الاخلاق ، كريم العنصر والطباع ، ممتع الحديث كثير الفضائل . زرته بتاصروت مرات وانتفعت به كثيرا ، وربما أفرد لي مجلسا من الظهر الى المغرب أو الى العشاء ، وربما قرأت عليه شيئا من كتب التصوف ، وبالجملة فلقاؤه من المفاخر التي يتنافس فيها ، والحمد لله على ما من به من ذلك انتهى كلام صاحب **المرآة** . وقال سيدنا الجد رحمه‌الله في‌كتابه **الدر السني** : كان، يعني صاحب الترجمة ، وليا صالحا، وعلما واضحا، فائض الانوار، سني الاسرار، غزير البركات، كثير الكرامات، جليل القدر، شهير الذكر، حصل للخلق به انتفاع ، وكثرت عنده التلامذة والاتباع ، صحب الشيخ الامام العارف أبا محمد عبد الله بن حسين الشريف رحل اليه لبلاده تامصلحت قرب مراكش مرارا وأخذ عنه ودعا له بخير الدنيا والآخرة ، وهو عمدته وبه تخرج . وذكر في وفاته نحو ما تقدم وقال : وقد رمزت لوفاته «بضريح» من قولي :

وان ابن ريسون الولي محمدا ضريح معال ضمه بتحفل

## علي بن عبد الرحمان السلاسي .

ومنهم الفقيه العلامة قاضي الجماعة بفاس أبو الحسن علي بن الفقيه النحوي عبد الرحمان بن أحمد بن عمران السلاسي . قال في **درة الحجال** :

يستظهر **مختصر خليل** ، وله مشاركةفي النحو وغيره ، وله رواية في الحديث عن أبي عبد الله محمد بن قاسم القصار وعن أبي راشد يعقوب بن يحيى اليدرى وقرأ عليه ختمة في **كتاب الحوفي** و **تلخيص ابن البنا** حضرت معه من الوصايا الى آخره ، ومن أول الكتاب الى قسمة التركات بقرب وفاة الشيخ في السنة التي توفي فيها رحمة الله تعالى عليه . أخذ النحو عن أبي العباس أحمد بن علي القدومي وغيره وهو حي الآن من أهل العصر . انتهى بنصه . وكان يحضر مجالس سيدي يوسف الفاسي ويتردد اليه في المهمات . وأخذ عنه جماعة منهم صاحب **المرآة** ، قرأ عليه **مختصر خليل** و **مغني ابن هشام** وشيئا من **مختصر المدونة للبراذعي** ، وجملة من التفسير والسير . قال في **المرآة** : وكان مجلسه في ذلك لا نظير له فصاحة لسان وصراحة بيان وحسن ايراد وترتيب وتنميق . ورد أمر الامير لتوليته قضاء فاس سادس عشر ذي القعدة عام أربعة وألف وامتحن بالسجن في فاس الجديد عام سبعة عشر فكاتبه الاديب أبو عبد الله محمد بن أحمد المكلاتي بهذه الابيات :

| | |
|---|---|
| أما الهلال غاب عنا سفور | فيجلى به خطب دجاه يثور |
| تصبر لدهر راح يمنحك الاسى | فأنت عظيم والعظيم صبور |
| سيظهر ما عهدته من جمالكم | فللبدر من بعد الكسوف ظهور |
| وتحيى رسوم للمعالي تغيرت | فللميت من بعد الممات نشور |
| أبا حسن اني على الحب لم أزل | مقيما عليه ما أقام ثبير |
| ففي في ماء من بقايا ودادكم | فطعمه عندي سائغ ونمير |
| عليكم سلام الله ما هطل الحيا | وغنت بأغصان الرياض طيور |

فلما أنشد ذلك بمحبسه بكى . قال ناقله : حتى ظننت أنه سيهلك ، ثم أفاق وتلا : لله الامر من قبل ومن بعد . ثم أجابه بعد أيام بأبيات وهي :

| | |
|---|---|
| تفتق عن زهر الربيع سطور | فما هي الا روضة وغدير |
| عزمت من الصدر الجريح همومه | فأنت على جند الكلام أمير |
| محمد هل في العصر غيرك شاعر | له معكم في الخافقين ظهور |
| بني كذا هو الوداد وانني | سأشدو وقلبي بالهموم كسير |
| متى وعسى يثني الزمان عنانه | لعثرة جد والزمان عثور |
| فتدرك آمال وتتقضي مآرب | وتحدث من بعد الامور أمور |
| عليكم سلام الله مني وانني | غريب بأقصى المغربين أسير |

توفي صاحب الترجمة مسموما في جامع المشور في سجن زيدان بن أحمد المنصور في ربيع الثاني رحمه الله تعالى ورضي عنه . وعند الله تجتمع الخصوم ، ويؤخذ من الظالم حق المظلوم ، كما قال تعالى : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) .

## محمد بن علي المري .

ومنهم العالم الصالح أبو عبدالله سيدي محمد بن علي المريي (1) الشريف. قال في **الابتهاج** : الفقيه المجود أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن علي المريي الاندلسي ، الشهير بالجزولي ، من تلامذة القدومي ، نسخ للشيخ أبي المحاسن نسختي **البخاري ومسلم** ، وسمع منه ولازمه وتبرك بـه . انتهى بنصه . وأثنى عليه في **المرآة** . ووصفه بالشرف سيدي ابراهيم الجلالي في كتابه **التنبيه** ، ووصف ولده بالشرف الشيخ ميارة شارح **المرشد** . وأخذ عنه جماعة منهم سيدي العربي الفاسي وسيدي ابراعيم الجلالي المذكوران . توفي عام الترجمة رحمه الله .

[قال في **المرآة** : فلازمت شيخنا الفقيه العالم الصالح الخطيب المفتي أبا عبد الله محمد بن أحمد المريي سنين عديدة في قراءة **الرسالة** ينقل عليها تقييد الشيخ سيدي يوسف بن عمر وشرح ابن ناجي ملتزما لنقل ألفاظها والكلام عليها ، قال : وكان مجلسا حافلا وكان يلتزم نقل شرح ابن الفاكهاني عليها ، وفي قراءة **مختصر الشيخ خليل** ، وفي قراءته **الالفية** وشرحها للمرادي وغير ذلك . انتهى بنصه . الا أنه قال فيه ابن أحمد وتقدم عن **الابتهاج** أنه ابن علي . توفي كما في **فهرسة** الامام سيدي الطيب عام ثمانية عشر وألف . وحلاه بالشريف سيدي ابراهيم الجلالي اذ قال في **التنبيه** لما ذكر مجلس المنجور وأصحابه ما نصه : شيخنا سيدي محمد الشريف المريي في **رسالة** ابن أبي زيد على الكرسي الكائن بظهر الخصة من القرويين بعد صلاة الصبح كل يوم ، انتهى . وكذا وصف ولده سيدي علي الشريف الشيخ ميارة في شرحه **للمرشد** ، ويأتي ذلك في ترجمته ان شاء الله تعالى] (2) .

## أبو القاسم بن الزبير بن أبي عسرية المصباحي

ومنهم الشيخ أبو القاسم بن الزبير بن محمد بن أبي عسرية المصباحي الزناتي الشاوي ، هكذا في **المرآة** ، وقال: قال لي : نحن زناتة ، ثم قال: كان شيخنا ظاهر البركات ، واضح الطريقة كثير التلميذ ، محافظا على رسوم الشريعة ، متيقظا في دينه ، متغفلا في دنياه ، لايعرف ما منزلة الدرهم مع الدينار ولا ما يجتمع من عدده ، وربما صحبته غيبة زائدة تحفظ عليه فيها أوقاته ولا فيها من أحواله شيء .

---

1) هكذا يكتب في المخطوطات وفي المطبوعة الحجرية . الا أن الاستاذ عبد السلام ابن سودة يصوب النطق به «المري» ــ بسكون اللام والميم وكسر الراء مخففة ــ حسبما هو جار على السنة الناس بفاس .

2) زيادة في م و ك . وفيه بعض التكرار مع ما قبله .

(جاء مرة الى الشيخ أبي المحاسن يزوره بفاس فكان يصلي بين يدي انمحراب وكان شيخنا أبو العباس يصلي اماما فاذا فرغ كلمه فيقول له باب أحمد متاعنا مرحبا فيرحب به ويكلمه تكرر منه ذلك في صلاة النهار فضلا عن صلاة الليل . وحدثوا أنه ربما سأل عن صبي : من هو ؟ فيقال له : ولدك . وأنه مرة رأى صبيا يحبو فأخذ يقول وهو يشير الى الصبي بحال من عرف شيئا لم يكن يعرفه من قبل . وكان من أحسن الناس أخلاقا وأوطئلم أكنافا وأكثرهم بشرا) (1) . وكان يحضر مجالس العلم ويكثر النوافل ، ولا يخوض في شيء من أمر الدنيا الا ما لا بال له

(وقدم مرة الى الشيخ أبي المحاسن وأقام عنده أياما، ولما خرج منصرفا الى وطنه سمعته يقول تبقى بالعافية يا ديار الصالحين فلم يعد حتى مات . وسمعت بعد ذلك من أصحابه أنه تكمل منه في تلك المرة وقد جالسته وتبركت به كثيرا وكان يحبني ويدعو لي بالخير وذلك فضل من الله تعالى) (2) .

توفي بالقصر ودفن بداخله يوم الاربعاء مهل محرم سنة ثمان عشرة وألف ، وبنوا عليه قبة ، وقبره هنالك شهير ، ومولده تقريبا سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة .

## « الحسين بن عيسى المصباحي »

(قال : وقال لي انه) أخذ عن قريبه الحسن بن عيسى المصباحي (وكان شهير الذكر عظيم البركة ، له زاوية عظيمة لاطعام الطعام .

## « عيسى بن الحسن المصباحي »

وخلفه ولده الشيخ أبو مهدي عيسى ودخل فحص طنجة - أعادها الله - مجاهدا فمات شهيدا في نيف وسبعين وتسعمائة ، ودفن مع أبيه في الروضة المبنية لهما في الدعداعة على وادي مضى من عمل القصر ، وهنالك كانت منازلهم . وأخذ عنه أيضا شيخنا أبو القاسم صاحب الترجمة ، وهو) (3) عن الشيخ أبي عبد الله محمد الطالب ، وكلاهما عن أبي محمد الغزواني عن التباع عن الجزولي .

(وقد اعتمد في نسب هؤلاء السادات لزناتة قول صاحب الترجمة ، والظاهر أنه لايعتمد في ذلك لعدم ضبطه ، ولا ينافي ذلك صلاحه وديانته وكماله في حاله ، فقد تركت رواية كثير من أهل الحديث لعدم احكام الضبط

1 و 2 و 3) ما بين قوسين ساقط من ط و س .

كما هو معلوم ، وقد قال مالك : كم أخ لي بالمدينة أرجو دعوته ولا أجيز شهادته . والحكايات في تغفيله ذكرها في **المنتح** ، منها أنه مات مرة ابن له فقال لهم : ما اسمه ؟ فقالوا فلان . فجعل يبكي عليه ويسميه ثم ينساه أيضا فيسألهم بعد ذلك . فلا يعتمد نسبتهم لزناتة الا من وجه آخر أوضح من هذا . وفي المنتح : وأخبرني بعض أصحاب صاحب الترجمة عنه أنه كان يقول انه من ذرية سيدي أبي مدين الا أن يعني به المصباحي ان كان فالله أعلم . ولاشك أن الاولياء في أولاد مصباح كثيرون لانعرف كثيرا منهم) (4).

## معركة مشرع بوعقبة بين الوطاسيين والسعديين

وذكر في **المرآة** وفي **المنتح** حكاية والده سيدي الزبير من أنه لما التقى مقاتلة فاس وسلطانهم أحمد بن محمد الوطاسي ومقاتلة سوس وسلطانهم أحمد الملقب الاعرج بن محمد الشيخ الشريف القائم بدعوته ومعه أخوه محمد الشيخ المهدي سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة على مشرع بوعقبة من وادي العبيد انهزم الوطاسي وتفرقت جموعه وتبعته الخيل فكادوا يقبضونه ، فحضر هنالك رجل على فرس يحول بينهم وبينه ويقول له : سر يا أحمد لا تخف ، ولم يزل معه الى أن رجعوا عنه وأمن الطلب ، وقد عرف السلطان صفته وتحققها ، ولم يزل يسأل عن صاحب تلك الصفة حتى قيل له هذه صفة سيدي الزبير بن محمد المصباحي ، وتحقق ذلك .

## زواج أحمد الوطاسي بالحرة أميرة تطوان

ولما تم خروجه الذي وصل فيه الى تطوان وتزوج فيه الحرة بنت الامير أبي الحسن علي بن موسى بن راشد الشريف ، وذلك في ربيع الاول عام ثمانية وأربعين ، وبتطوان بنى بها ، قصد سيدي الزبير ، ونزل عليه ، فلما عرفه وأيقن أنه الرجل الذي أغاثه أكب عليه السلطان وذكر له ما وقع له ونوه به ، فقال الشيخ : يا رب كيف العيش مع هذه الشهرة فاقبضني اليك ، فمات من عامه ، انتهى .

---

4) هذه الفقرة المكتوبة بين قوسين ساقطة ايضا من ط و س .

## مجمل تاريخ السعديين الى بيعة أحمد المنصور

وبويع الاعرج بنواحي سوس وما والاها سنة ثلاث عشرة وتسعمائة ، كذا عند بعضهم والله أعلم بحقيقة ذلك [والظاهر أنه بويع بعد ذلك] (1) . وكانت بيعته في حياة أبيه [محمد القائم] (2) وباشارته والله أعلم . وتوفي والده المذكور عام ثلاثة وعشرين وتسعمائة .

ثم ان محمد الشيخ المهدي انتزع الملك من يد أخيه أحمد الاعرج وسجنه سنة ست وأربعين وتسعمائة ، ثم لما قتل الشيخ اذ غدره الشرذمة من الترك الذين جعلهم خاصته بادر بعض حواشي محمد الشيخ لقتل الاعرج ومن معه في السجن من أولاده لئلا يعود للملك ، وذلك في آخر عام أربعة وستين ، ولم يقع لواحد منهم التصرف في فاس وما والاها الا في حدود خمسة وخمسين ، اذ كان أهل فاس متمسكين بدعوة الوطاسي ، وقد كان طلبة فاس وعلماؤها امتنعوا من بيعة أحد من هؤلاء القائمين [على بني وطاس حتى اجتمع الناس على المريني ، وأجبروه على النهوض لدفع القائمين عليه ، أو العجز والتسليم] (3) فاختار العزل فألزموه الاشهاد عليه بالعجز فشهد عليه من حضر من العلماء .

### « مقتل عبد الواحد الونشريسي » .

وكان كاتب وثيقة العجز ، فيما قيل ، الامام الشهير سيدي عبد الواحد ابن أحمد الونشريسي ، وكان أيضا هو المتقدم في وضع علامته على الوثيقة بعد أن أعيى في المدافعة عنه والاستنصار له ، فحقد عليه بعض طغاة فاس لكتبه ذلك فارتقب اتيانه لمجلس تدريسه [بعد المغرب بكرسي باب القرويين المقابل لفندق سيدي عبد المجيد بشرقي الجامع فقتله بعد أن جلس لتدريسه] (4) وفر طلبة العلم من المجلس ومات شهيدا رحمة الله عليه . وذلك ليلة الاثنين سابع وعشرين ذي الحجة سنة خمس وخمسين وتسعمائة. وفي **درة الحجال** لابن القاضي : قتله بعض اللصوص ، وسبب ذلك أن أمير المومنين محمد المهدي كان محاصرا لفاس وأبى الفقيه أنينصاع مع عامة أهل فاس للدخول في طاعته فأمر اللصوص أن يأتوه به حيا فكان من قضاء الله تعالى وقدره أن قتلوه ، فغضب من ذلك ، وكان على كرسيه يتكلم على **صحيح البخاري** في قوله : وكان أحب أموالي الي بيرحا . انتهى ما في **درة الحجال** .

---

1) زيادة في **م** .
2) زيادة في **م** .
3) سقط من **س** .
4) سقط من **س** .

قلت والظاهر أن غضبه ان كان قد وقع منه فهو لان يحضره بين يديه لان يعاتبه (5) ونحو ذلك بدليل أنه لما وصل لديه من كان موافقا للشيخ الونشريسي على رأيه كسيدي عبد الوهاب الزقاق وسيدي علي حرزوز قتلهما صبرا ، نعوذ بالله من الفتن ومن الدخول في أسبابها . وقتل خلال هذه الفتن جماعة من علماء فاس كالقاضي أبي عبد الله الطرون وأخيه أحمد .

ثم بعد موت محمد الشيخ بويع ولده عبد الله بن محمد الشيخ وذلك في عام خمسة وستين ، وبقيت امارته الى عام واحد وثمانين ، فتوفي عبد الله وشاع أنه مات ساجدا .

فبويع بعده ولده محمد الملقب المسلوخ بعهد من أبيه المذكور . ثم ان أخا عبد الله وهو عبد الملك بن محمد الشيخ استلب الملكة من يد محمد المسلوخ المذكور [ اذ استخدم الترك في حكاية اغاثة تونس ] (6) وألجأه الى الهروب الى بلاد النصارى البرطقيز ، فاستصرخ النصارى على عمه عبد الملك ، فالتقى الجيشان على وادي المخازن ، فوقعت الكرة والهزيمة على النصارى ، فكانت الغزوة الكبرى المعلومة بوادي المخازن ، فهرب المسلوخ وألقى نفسه في نهر لكس ، فأخرج وسلخ من جلده ، ولذلك يقال له المسلوخ ، وعمر جلده تبنا وطيف به . وذلك في زوال الاثنين منسلخ جمادى الاولى عام ستة وثمانين .

ثم توفي عبد الملك في ساعة القتال بالسم باشارة علجه رضوان قائد الترك ليأخذوا فاسا ويستقر ملكهم بها ، وبويع بعد موت عبد الملك السلطان أحمد المنصور الملقب الذهبي أخو عبد الملك المذكور . وتقدمت ترجمة المنصور هذا عام اثنى عشر . وسمعت من بعضهم أن الذهبي ، اثر بيعته ، قتل رضوان المذكور عقوبة له أن أخفى موت عبد الملك لانه أراد اظهار موت أخيه لتتمخض نسبة الغزوة له. ولعل سبب قتله اياه اذنه بالسم لأخيه عبد الملك وابطال أخذ فاس ، والله تعالى هو الذي يعلم كل ذلك على حقيقته .

---

5) في ك : لان يبطش به .

6) زيادة في م .

### موسى بن وازغال الشقراني

ومنهم الشيخ الصالح موسى بن وازغال الشقرانـــي . خدم الشيـخ المجذوب وأبا المحاسن .

### محمد بن أبي القاسم اللكاف

ومنهم محمد بن أبي القاسم بن سعيد الصنهاجي البسطي الاصـل . الفاسي المولد والمنشأ والوفاة ، المعروف باللكاف بتشديد الكاف [ وفتحها . توفي في أوائل ثمان عشر وألف ، قاله صاحب **المرآة** في بعض تقاييده وهو من أشياخه] (1) .

## من حوادث السنة

**« 1018 هـ »**

ومن حوادث هذا العام خروج النصارى من الاندلس وانتشروا في البلاد. وكانت فتنة **بين أهل فاس وسكان** (2) القصبة . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي **العظيم** ■

1) زيادة في م .

2) في م و ك : وخدام القصبة .

# العام التاسع من العشرة الثانية

**محمد السمعاني التطواني .**

فمنهم أبو عبد الله محمد السمعاني التطواني ، من المشهود لهم بالخير ، وهو من أصحاب أبي المحاسن .

# من حوادث السنة

**دخول النصارى الى العرائش .**

ومن حوادث السنة أن مكن محمد الشيخ المأمون النصارى من حصن العرائش (1) ـ دمر الله أعداء الدين ـ وذلك في رابع رمضان نسأل الله السلامة . وما أعظمها معصية في أفضل الازمنة وأعظمها (2) .

قال في **المرآة** في الفصل الذي ذكر فيه أبا العباس أحمد بن يوسف الفاسي : ولما هزمت الدولة بفاس وكثر الاختلاف بين أعقاب السلطان ، وتوالت الهزائم والغنائم ، وعتت القبائل وجرى بسبب ذلك ما جرى في العادة بمثله ، استدعى ذلك كثيرا من أهل النزاهة الى الدخول فيما لايرضونه وحضور ما يتنزهون عنه ، ومن أشنع ما وقع من ذلك أن السلطان تكلم مع النصارى دمرهم الله في تمكينهم من مدينة العرائش لاغراض فاسدة ، ومّوه على الناس بأعذار واهية ، وبعث من يعرض ذلك على العلماء ويأخذ موافقتهم ليدفع اللوم عن نفسه ، فمنهم من لم يجد مندوحة ، ومنهم من عصمه الله بالورع ، فخرج شيخنا أبو العباس قبل وصول المفاوضة في ذلك اليه وغاب عن فاس ، فما رجع حتى انتهى الامر الى آخره . ودخل النصارى دمرهم الله العرائش أعادها الله للاسلام في أوائل رمضان سنة

1) زاد في م و ك : ومدينتها .

2) زاد في س : والخامس والعشرين دخل قائده عبد الصمد فاس الجديد .

تسع عشرة والف ، ورأى شيخنا أبو العباس الخروج من فاس ببعض أهله فرارا من الفتن بدينه وبراءة من الخوض كالذي خاضوا [وبعث الى الشيخ سيدي أبي بكر بن محمد الدلائي رضي الله عنه يستشيره فأشار بالخروج ، وكان عند شيخنا أبي العباس علم بتفاصيل مآل تلك الحال اما عن خبر واما عن كشف ، أما بحسب الجملة فقد علم ذلك كل من له نظر في المقدمات والنتائج] (3) قال : فخرجت من فاس بأهلي وبعض أهله صبيحة يوم السبت السابع عشر من صفر سنة عشرين والف ، وهو يوم عشرين من ابريل ، وأقام هو بفاس ثم لحق بنا في بني يحمد ، انتهى . فبقي أبو العباس مختفيا من تلك الفتنة حتى مات بأبي زيري من جبال المصامده كما يأتي في ترجمته رحمه الله .

## « كيف أخذ النصارى مدينة سبتة عام 818 هـ » .
## احتيال النصارى في أخذ سبتة .

ومن هذا المعنى ، والشيء يذكر بالشيء ، ما وقع في أخذ مدينة سبتة أعادها الله دار اسلام ، فقد رأيت في بعض المقيدات مما قيده من يظن به التثبت والصدق أن النصارى لعنهم الله أتوا بصناديق مقفلة يوهمون أن بها سلعا وأنزلوها بالمرسى كعادة المعاهدين في ذلك عند فجر يوم الجمعة من بعض أشهر عام ثمانية عشر وثمانمائة ، واذا الصناديق مملوءة رجالا ، وعدد من كان بها أربعة آلاف من الشبان المقاتلة (فأخرجوا المسلمين من المدينة غدرا، فجاء أهلها مستصرخين الىملك فاس) (1) وعليهم المسوح والوبر والشعر والنعال السود، رجالا ونساء وولدانا، فانزلهم (بملاح المسلمين) (2) ثم (ردهم بالفحص قرب بلادهم لعجزه عن نصرتهم حتى تفرقوا في البلاد) (3) ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهى . وسمعت من بعضهم أن سبب ذلك والله أعلم مقاطعة النصارى دمرهم الله على خراج معلوم في السنة ليفوض اليهم في المرسى ويكون أحكامها لهم من غير بحث فيهم ولا اختبار لما أتوا به . ولو ولي المسلمون [أحكامها ما تركوهم ينزلون صناديق لايعرفون ما فيها بل لاينزلون الا ما عرفوه وتحققوه] (4) فلو كان الامر هكذا ما وقع هذا الامر الفظيع والخطب الشنيع .

---

3) زيادة في م و ك .
1) سقط من م .
2) م : فانزلهم البلاد .
3) سقط من م .
4) سقط من م .

## استعادة العرائش في عهد مولاي اسماعيل

قلت : أما العرائش فقد أعادها الله دار اسلام ، والحمد لله ، على يد مولانا السلطان الهمام العلي بالله نجل المصطفى عليه الصلاة والسلام سيدنا اسماعيل بن الشريف الحسني ، وهي من مآثره العظيمة ، ومن مناقبه الكريمة ، وسيأتي بعض خبر فتحها عام واحد ومائة ان شاء الله .

## محاصرة سبتة والامل في استعادتها

وأما سبتة فقد حاصرها مولانا اسماعيل المذكور زمانا كثيرا وأبلى فيها رحمه الله البلاء الحسن ، ولم يقدر الله بفتحها حينئذ . [ويذكر أن سبب تأخير فتحها نفاق من بعض رؤساء الجيوش الذين كانوا محاصرين لها مخافة أنيكلفهم السلطان بما هو أبعد منها عن مواطنهم من مدن الاسلام التي بأيدي النصارى] (5) ونرجو الله تعالى أن يفتحها عن قريب على يد السلطان الجليل مولانا أمير المومنين سلطان العلماء وعالم السلاطين سيدي محمد بن مولانا عبد الله بن مولانا اسماعيل ، فان له رضي الله عنه جدا واجتهادا في كل من هو من أمور الجهاد ، فنرجو الله أن يمحو به من سائر أقطار المغرب أثر أهل البغي والكفر والعناد ، ويحيي به جميع الارض والبلاد ، ويديم له النصر والتمكين ، والرحمة به وبعقبه الشريف للمسلمين الى يوم الدين .

---

5) زيادة في م و ك .

# العـام العاشـر مـن السنـة الثالثـة

## عبد الرحمان البعقيلي :

فمنهم الامام الموقت أبو زيد البوعقيلي شارح **روضة الازهار** للجاديري في التوقيت ، وهو المعني بقول ابن سعيد في **المقنع** : قال أبو زيد الرضي السوسي الخ . ووصفه بقوله في شرحه : الفقيه العالم الموقت الحيسوبي النحوي التاريخي امام زمانه في الحضرة المراكشية والحضرة المحمدية السوسية ، شيخ شيوخنا أبو زيد عبد الرحمان السوسي البوعقيلي . ثم قال وتوفي في العشرة الثانية بعد ألف انتهى . وكانت وفاته في عام الترجمة منها . (و **شرحه** المذكور موجود وهو دال على مهارته وعلى مكانته) (1) .

# من حوادث السنة

## ثورة الزرهوني والمربوع بفاس

ومن حوادث هذا العام ما قاله في **المرآة** عقب كلامه السابق قريبا ما نصه : وعند خروجنا من فاس بقريب ، وهو يوم الجمعة الحادي والعشرين من ربيع الاول يعني من عام عشرين ، ثار بفاس أبو الربيع سليمان بن محمد الزرهوني ، وعضده محمد المربوع اللمطي ، وتبعهما أهل فاس بأجمعهم ، وأخرجوا من كان من جيش السلطان ، وقتلوا كثيرا منهم ، وجرت في ذلك خطوب آلت بعد سنين الى انقطاع الملك بفاس . وبقي الناس فوضى الى الان ، والله مالك الملك يوتي ملكه من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ، والارض لله يورثها من يشاء من عباده انتهى .

وجيش السلطان هذا كان من أهل تلمسان وغيرهم ادالة على أهل فاس ببعض الفنادق وقصبة الطالعة وقصبة أخرى وقرب باب المسافرين قال في **المرآة** أيضا : ثم غدر المربوع سليمان فقتله يوم السبت رابع صفر سنة ست وعشرين وألف انتهى . وقال سيدنا الجد في **معتمد الراوي** : ولما قتل

---

(1) سقط من م .

سليمان الزرهوني القائم بفاس وقام أخوه أحمد لأخذ الثأر وطلب الامارة ، وأتى بأربعمائة رجل من الزراهنة وأدخلهم فاسا يقاتل بهم اللمطيين ذوي الجناية على أخيه ، فقاتله معهم أهل فاس يدا واحدة . فلما هزموه وقتلوا جل من معه ورأى أنه مدرك فر الى روضة الشيخ سيدي أحمد الشاوي مختفيا مستجيرا بها ، معه ثمانون من أصحابه ، غشيهم هناك الفقيه محمد المربوع اللمطي رئيسهم القاتل سليمان المذكور في عصابة عظيمة من اللمطيين وعدد من غيرهم عديد ، فتفرق المستجيرون ببيوت دار الشيخ ، فهجم عليهم المربوع ، ونشب القتال الى أن قتل من في الدار جميعا ، فبقي المربوع المذكور مدة ، وقبض عليه السلطان عبد الله بن السلطان محمد الشيخ ابن السلطان أحمد المنصور الحسني وقتله وعلقه في البرج الجديد خارج باب السبع من فاس الجديد ، ثم أنزله ولعبت عليه خيله . وكان المربوع من مدشر خلف من لمطة انتهى . (وكان المربوع من شيعة زيدان وكان عبد الله بن محمد الشيخ المامون نائبا عن أبيه ، ثم رسم بالسلطنة بعد أن أدخل أباه الى بلاد النصارى ، ثم رجع الى المغرب بسبب رجوع والده الشيخ المامون ولم يتم له أمر السلطنة لتخليه عنها لوالده المذكور ، وبقي نائبا عنه بفاس الى أن توفي فبويع بعده) (1) . وجيش السلطان الذي أخرجه أهل فاس كان من التلمسانيين وشراقة .

## « مقتلة قرب فاس »

وفي ثامن (عشر) جمادى الاولى وقعت مقتلة بموضع قرب فاس يقال له المترب ، فمات من أهل فاس سبعمائة بموحدة في يوم واحد، وجلهم هلك بالعطش .

## « زلزلة »

وفي خامس عشر رجب وقعت زلزلة .

---

(1) زيادة في م و ك .

# العشرة الثالثة

## العام الاول منها

### أحمد بن أبي المحاسن يوسف الفاسي .

فمنهم الامام حافظ المغرب أبو العباس أحمد بن الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي الفهري ، تقدم الكلام على نسبه في ترجمة والده [ كان من حفاظ الحديث ] (1) . [ قال في **المرآة** : كان أبو العباس بحرا من بحار العلم وجبلا من جبال الدين ، متحققا بالعرفان وعلوم أرباب القلوب ، واسع المعرفة بطرق القوم ومذاهبهم حسن الكلام عليها ، عارفا بمآخذ الصوفية من الكتاب والسنة مستحضرا لها ، غزير الحفظ ثاقب الفهم ، متفننا في أنواع العلوم مشاركا فيها أحسن المشاركة ، متبحرا في الاصلين والفقه ، مطلعا على مذاهب افلاسفة في الالاهيات ، منفردا بعلم الحديث لايجارى فيه ولا يبارى ، حافظا لحديث **الصحيحين** مستحضرا لما اتفقا عليه وما انفرد به أحدهما ، وللاختلاف في لفظ متن أو سند ، تصحح من حفظه نسخ **البخاري** و **مسلم** ، كلام ابن حجر والأبي نصب عينيه ، عارفا بالرجال والعلل ، معتنيا بجمع الطرق محصلا لفائدة ذلك ، عارفا بالتعديل والتراجح، محققا للصناعة جاريا على سنن أهلها ، مستعملا للسنة محافظا عليها ، ملاحظا لها في جميع أحواله ، صادق اللهجة معروفا بالصدق منذ الصبا ، كثير التهجد مقسما لليل ، كثير النظر في ملكوت السماء ، لايطلع الفجر الا وهو يرقبه ، كثير التلاوة والذكر والنوافل والاوراد ، حريصا على نصح الخلق وهدايتهم ونفعهم .

نشا في ظلال الدين وارتضع العلا
فجاء تقى يختال في الرتب الشم

(1) سقط من ك و م .

ولد رضي الله عنه قرب طلوع الفجر ليلة الاحد السادس من ذي الحجة سنة احدى وسبعين وتسعمائة في القصر الكبير ، وبه نشأ ، وربي في حجور الفقهاء والصالحين لايعرف غيرهم . هذا كله لفظ أخيه صاحب **المرآة** . ثم قال : وحفظ القرآن في الختمة الاولى ، وكان رفيق عمه سيدي عبد الرحمان في العلم لكون سنهما واحدة ] (2) .

فأخذ صاحب الترجمة العربية عن أبي عبد الله محمد الزياتي [ عن الاستاذ أحمد بن قاسم القدومي ] (3) والاصول والبيان عن أبي العباس المنجور ، والفقه عن أبي زكرياء يحيى السراج وأبي مالك عبد الواحد الحميدي ، ولازمه في **مختصر خليل** سنين عديدة ، والمنطق عن أبي القاسم ابن سودة . ولازم آخر أمره الشيخ القصار في **الصحيحين** و **الموطأ** و **الشمائل** و **الرسالة** و **الشفا** وغير ذلك . وأجازه الشيخ القصار في جميع ما يصح له وعنه روايته . وقرأ على والده أبي المحاسن كتبا في التصوف وغيره ، **كالصحيحين** و **القوت** و **الاحياء** و **شرح الحكم** . [ ولقي مشائخ كالشيخ المجذوب ، أرسله والده اليه ، ولما حضر الطعام قال له : سهمان كسهم الفارس مع الراجل . وفي محرم ثمان عشرة وألف خرج من فاس لزيارة الولي الكبير سيدي أبي بكر بن محمد المجاطي رحمه الله تعالى ورضي عنه ، فأخذ عنه وأقبل عليه سيدي أبو بكر اقبالا عظيما . ولما رجع عنه سئل عنه فقال : أخذ الناس بالاوصاف وأخذ سيدي أبو بكر بالاتصاف . قال : وكان أبو المحاسن ينوه بصاحب الترجمة ، وشهد له بخصوصية ، وقام بعد والده بأحسن قيام ] (4) .

وصنف شرحا على **الشريشية** في السلوك ، وشرحا على **عمدة الاحكام** لعبد الغني . وله **جزء في الكلام** على الذكر جماعة ، و **حاشية على شرح الصغرى** . وله **جزء في وزن الاعمال** وتكفير النيات . وله **جزء في أولاد المشركين** ، و **جزء في السماع** وما يتعلق به . وشرع في **حاشية على صحيح مسلم** ، كتب منه جزءا ولم تكمل . وله **تقاييد وأجوبة** كثيرة .

وخرج من فاس رحمه الله كما تقدم آنفا فارا من الفتن لما أراد السلطان تمكين العرائش للنصارى ، فعصمه الله من حضور ذلك ، الى جبل أبي زيري من بلاد مصمودة عمل أزاجن ، وهو منزل سيدي عبد الرحمان المجذوب .

---

2) هذه الفقرة الطويلة بنص **المرآة** ـ عدا السطرين الاخيرين ـ مثبتة في **ك** و **م** . وليس في **ط** و **س** الا اختصارها .
3) سقط من **ط** و **س** .
4) سقط من **ط** و **س** .

[ قال في **المرآة** : وأقمنا حيث نزلنا فنجاه الله من الهياط والمياط الذي كان بفاس وما اليها ، الى أوائل ربيع الثاني سنة احدى وعشرين وألف ـ فمرض شيخنا أبو العباس بالحمى الى أن توفي رضي الله عنه بين الظهر والعصر من يوم الاربعاء الحادي والعشرين من ربيع الثاني سنة احدى وعشرين وألف ببوزيري ودفن من الغد يوم الخميس بعد صلاة الظهر ـ (5) بموضع يقال له المذيزلة في روضة سيدي محمد السبع والد الشيخ المجذوب، وصلى عليه أخوه أبو الحسن ، وحضره خلق لايحصون من القبائل وغيرهم ] (6) .

ولوفاته رمز الاديب المكلاتي بقوله :

ولست **أشك** في ابن يوسف أحمد
ومسنده قد صح عن خير مرسل

## أبو بكر الدلائي

ومنهم الشيخ الولي الكبير سيدي أبو بكر بن محمد بن سعيد الدلائي [ المجاطي التيدري الصنهاجي الحميري اللمتوني صاحب الزاوية الدلائية . ونسبته بالصنهاجي عند غير واحد من الأعلام ، منهم العلامة النسابة المتقن سيدي العربي بن الشيخ أبي المحاسن الفاسي في كتابه **مرآة المحاسن** في ( غير ) موضع . وهي نسبه للقبيلة المعروفة من حمير عند جمهور المؤرخين كما سنذكر . وأمجاط منزلهم قديما ببلاد ملوية ، وتارة بلاد واد أم الربيع . وأمجاط آخرون منزلهم قديما بلاد سوس . وصاحب الترجمة في عداد الذين بملوية ، وأصله من صنهاجة ثم من لمتونة ] .

قال سيدنا الجد رحمه الله : وصرح ولد صاحب الترجمة سيدي محمد أنهم من لمتونة ، وأوصى ولده الرئيس أبا عبد الله محمد الحاج حين ذهب للحج ترأسه (كذا) أن لايتعرف للتوارك اذا لقيهم ، وقال له انهم قومك وأخشى أن يتكلفوا ضيافتك ، شفقة عليهم وحملا لولده علي علو الهمة والاستغناء عن الناس .

(5) سقط ما بين معقوفتين من **ك** و **م** . والاكمال من **المرآة** .

(6) سقط من **ط** و **س** .

## « أحمد الصادق بن عبد القادر التاركي اللمتوني »

قال سيدنا الجد رحمه الله : وأخبرني بعض الثقات ، الضابطين الأثبات ، ممن دخل السودان ولقي أولاد العالم الولي القدوة الكبير سيدي أحمد المدعو الصادق بن الشيخ الولي الكبير أويس بن عبد القادر التاركي اللمتوني ، القاطن بآكز ــ بكاف معقودة فزاي ــ مدينة بطرف السودان ، زاويته هنالك عليها مزارة كبيرة ، وحدثوه أن الشيخ الصادق المذكور كان يقول : أن بالمغرب الاقصى دارا شهيرة هم منا وهم أولاد الشيخ أبي بكر . والشيخ الصادق هذا من أشياخ العارف بالله سيدي أحمد اليمني ، كثيرا ما يعظمه الشيخ اليمني ويثني عليه .

## « التوارك من لمتونة »

والتوارك كلهم من لمتونة بلا ريب كما هو عند المؤرخين ، فمحلهم بين بلاد السودان وبلاد المغرب ، وهم ذوو شوكة عظيمة وعدد ، تخافهم السودان، الا أنهم دخلهم الوهن بسبب محاربة وقعت بينهم وبين مدينة أهل كلنبر من السودان سنة ، وكان في هذه المدينة الشيخ العارف الصديق أبو محمد عبد الله البرنوي الحميري رضي الله عنه ، فاستشهد بتلك الوقعة هو وجماعة من أصحابه في حدود تسعين وألف ، فتغير حالهم يومئذ وسلط عليهم قائد من أهل السودان ، فقتل منهم العدد العديد ولم يقدروا له وما عهدوا ذلك من قبل ، والامر لله . ثم خرج هؤلاء لأسباب ذكرها المؤرخون ليس هذا محلها . وكان في المغرب من لمتونة دولة المرابطين .

## « المرابطون أبطال وقعة الزلاقة »

قال ابن العربي في **العارضة :** المرابطون قاموا بدعوة الحق ونصرة الدين ، وهم حماة المسلمين الذابون والمجاهدون دونهم . ولو لم يكن للمرابطين فضيلة ولا تقديم ولا وسيلة الا **وقعة الزلاقة** التي أنسى ذكرها حروب الاوائل ، وحرب داحس والغبراء من بني وائل ، لكان ذلك من أعظم فخرهم ، وأربح تجرهم . كانت مدتهم من أول ظهورهم تسعين سنة ، وبالاندلس ستا وخمسين سنة .

**قلت :** وشذ ابن حزم فذكر صنهاجة في عدد قبائل البربر، وفيه نظر، ولما أطبق عليه من قبله ومن بعده كامام المؤرخين أبي عبد الله بن محمد ابن علي اللخمي المريي المعروف بالرشاطي في كتابه **اقتباس الأنوار** والامام عبد الحق الازدي المالكي في **اختصاره** ، ومجد الدين الفيروزبادي

في **القاموس** ، وابن خلكان ، والهمداني ، وابن الكلبي ، وامام أهل اللغة أبي عبيد القاسم بن سلام ، والزبير بن بكار علامة قريش في علم الانساب، نقله عنه صاحب **الحلل الموشية** ، وصاحب **القرطاس** . ونص عبد الحق في **اختصار الرشاطي** : الصنهاجي في حمير ينسب الى صنهاجة ، وذكر الهمداني أن أفريقش بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرائش بن شداد ، ويقال شدد ، والى شدد بن اللطاط بن عمر ذي أبين بن يقدم بن يقدوم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جبران بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير خرج غريبا نحو الغرب في أرض البربر حتى انتهى الى طنجة ، ونقل البربر من أرض فلسطين ومصر والساحل الى مسكانهم اليوم . قال : وخلف مع البربر من خلف من حمير اليمن ، مثل صنهاجة وكتامة . ومثل هذا القول قال الكلبي وأبو عبد القاسم بن سلام .

قال الهمداني : ثم تقدم موغلا في المغرب حتى بنى مدينة افريقية ، وهي مشتقة من اسمه ، وخلف في البربر قوما آخرين ليردوهم عن شاكتهم القديمة ويأخذوا اتاواتهم ويدبروا أمورهم ، فهم اليوم على ذلك ، ومنهم اليوم بالمغرب كتامة ولواتة وصنهاجة ، وهم الغالبون على المغرب اليوم . قال : الصنهاجيات والكتاميات في النفاسة مثل القندهاريات . وأما مرة بن عبد شمس فان ولده فيما يقال ، والله أعلم ، كتامة وصنهاجة ولواتة وزميتا بالزاي والميم فياء فمثناة فوقية ، وهم رؤساء البربر ، نقلوا مع سيدهم كتيع بن يزيد يوم أشخصه أفريقش الى أفريقية ، وصرف المنتاب عنها . قال أبو محمد : فشرف صنهاجة أصيل ، ومجدهم أثيل ، ورياستهم قديمة ، ونسبهم الى حمير معلوم ، انتهى لفظ عبد الحق . ولفظه في **القاموس :** **وصنهاجة** قوم بالمغرب من ولد صنهاجة الحميري . ونص ابن خلكان في ترجمة ماديس بن المنصور الحميري الصنهاجي : صنهاجة قبيلة مشهورة من حمير وهي بالمغرب .

## « الحسن بن أحمد الهمداني »

والهمداني هذا هو الحسن بن أحمد بن يعقوب صاحب كتاب **الاكليل** . وابن الكلبي ذكره ابن خلدون في خطبة **تاريخه** في المؤرخين الذين ذهبوا بفضل الشهرة والامامة المعتبرة في فن التاريخ . وأما أبو عبيدة فغزارة علمه ومتانة دينه وجلالة منصبه أشهر من نار على علم ، كما لايخفى على العارف بتراجم الأئمة . فنسبة ابن حزم صنهاجة للبربر غير صحيح ، فهم من عرب اليمن من حمير منهم ، ولا نسب بينهم وبين البربر ، وانما تبربرت ألسنتهم وتغيرت لغتهم بالمخالطة التي كانت لهم مع البربر بالجوار والصهر مع طول الزمن حتى صاروا غير متميزين عنهم ومثل ذلك كثير في غيرهم .

واذا تحرر هذا فلنرجع الى ذكر صاحب الترجمة فنقول ، قال سيدنا الجد رحمه الله : ويقال لوالده على لسان عامة قومه حمي ـ بفتح الحاء المهمله وتشديد الميم المكسورة وياء آخره ـ فيقال له انه منسوب الى ابيه المذكور سيدي ابو بكر وحمي ، بالواو مكان ابن ، وهي على لغتهم بمعنى ابن . وحمي عندهم هو محمد غيروا لفظه كذلك .

## « سعيد الدلائي »

وكان جده سيدي سعيد المذكور طالبا قارئا خيرا محترا للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، مولعا بها ، بيده كتاب **دلائل الخيرات** لايفارقه، يصلي فيه على النبي صلى الله عليه وسلم، ويامر أولاده بها، ويحضهم عليها، ويسافر فياتي بطرف من الفواكه ثم يشارطهم بها على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. وكان له احترام عند أمراء وقته وتوقير وخروج عن الوظائف الجارية لديهم ، لما كان عليه من الشغل بالدين والصلاح سلف له في آبائه رحمه الله . وكانت عنده ظهائر ملوكية تتضمن ذلك ، واستمرت بأيدي بنيه الى أن كانت رحلتهم في هذه الاعصار الى تلمسان ففقدت .

## « قبيلتنا يتدر وامجاط »

ويتدر التي نسب اليها هي قبيلته الخاصة ـ بمثناة تحتية مفتوحة فمثناة فوقية مشددة مكسورة فراء آخره ـ من قبائل امجاط ـ بهمزة مكسورة أوله فميم مشددة فجيم مشددة مفتوحة فألف مد فطاء مهملة آخره ـ قبيلة مشهورة من مشاهر قبائل البربر أهل عمود ذات شوكة ونجدة في الحروب ، لهم قوة في قبائل البربر ومنعة . انتهى كلام سيدنا الجد رحمه الله ، ومن خطه نقلت .

قال في **المرآة** : والشيخ أبو بكر من أكابر مشايخ المسلمين ، وأولياء الله القريبين ، وحيد عصره ، ونسيج وحده ، مترسم بالشريعة ، متحقق بالحقيقة ، بحر جود لا ساحل له ، يعطي عطاء من لايخاف الفقر .

فلو رأى الأولون منه يوم ندى
لم يذكروا في الندا معنا ولا هرما

أقام الله به رسم الجهاد ، وأفاض به نعمه على الوجود ، فكل اللسان والقلم عن استيفاء فضائله التي هي أشهر من نار على علم وحسبك أن المغرب لما تداعت قواعده ، وانهدت أركان الملك به ، فاختل النظام وماج الناس ، كان موئلا لأهل العلم والدين ، ومورد الضعفاء والمساكين ، فاعتصم

به الاسلام بربوة ذات قرار مكين ، فهو الذي أمسك رمقه . وأبقـى رواءه ورونقه ، فدارهم لا زالت ولا تزال ان شاء الله دار العلم والدين ، ومشرع الجود والصدق المعين ، والنهوض بأعباء مصالح المسلمين ، والله المعين .

ولد الشيخ أبو بكر سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة ، وتوفي عند طلوع شمس يوم السبت العاشر من شعبان سنة احدى وعشرين وألف ، ودفن في الدلاء .

## « أبو عمر القسطلي »

وأخذ على سبيل الارادة والتحكيم عن الشيخ أبي عمر بن أحمد بن أبي القاسم القسطلي المراكشي الكبير الشـأن الجليل القدر الشهيـر الذكـر ، ذي البركات المشهورة ، والمآثر المأثورة ، والفضائل التي لاتزال عدد الايام مسطورة . وتوفي القسطلي رحمه الله في آخر رمضان سنة أربع وسبعيـن وتسعمائـة .

## « كسوف الشمس المعروف بالظليماء »

وفي هد التاريخ كان كسوف الشمس المشهور المعروف عنـد النـاس بالطليماء تصغير ظلماء ، وكثيرا ما يؤرخون بـه . وكانت وفاته بمراكش وبها قبره .

## « عبد الكريم الفلاح »

وأخذ عن الشيخ أبي محمد عبد الكريم بن عمر الحاج الثيكي المعروف بالفلاح ، وهو معروف بجلالة القدر وكبر الشأن . وتوفي بمراكش في ثاني ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة . وأخذ عن أبي محمد عبد العزيز التبـاع .

## « أبو الطيب يحيى اليحيوي »

ولقي أيضا الشيخ أبو بكر صاحب الترجمة الشيخ أبا الطيب يحيى ابن أبي القاسم اليحيوي نزيل ميسور ودفينه ، زاره بمنزله من ميسـور . وكانت وفاته في ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وتسعمائة . انتهى كلامه في **المرآة** بنصه ، ذكره في عدد أشياخه في آخرها ، وزاد بعد الكلام علـى سنده الى سيدي أحمد بن عقبة وفاه وأولاده ، وتقـدم قول الشيـخ أبـي العباس بن أبي المحاسن الفاسي في صاحب الترجمة لما زاره : أخذ الناس

بالاوصاف ، وأخذ سيدي أبو بكر بالاتصاف . ورمز لوفاته أبو عبد الله انفشتالي بقوله :

وان أبا بكر غمام بلجه دلاء من الأرزاق تنحط من عل

ولجه بالهاء في آخره ، لأنه بالتاء يفسد المعنى .

## « أبو عمر أحمد ابن دراج القسطلي »

وعمر بفتح العين ، كما في **الدوحة** ، الاندلسي القسطلي بفتح اوله ، ثم المراكشي دفين رياض العروس . قال أحمد بن عبد الله بن ابي محلي السجلماسي في كتابه **الاصليت** : انه من ذرية ابن دراج القسطلي الاندلسي المشهور في **ذخيرة ابن بسام** وغيرها . قال شيخ شيوخنا ابو عبد الله المسناوي : وابن دراج المذكور هو ابو عمر احمد بن محمد بن العاصي بن أحمد بن سليمان بن عيسى دراج كاتب المنصور بن أبي عامر وشاعره ، وكان من بلغاء الكتاب وفحول الشعراء ، ذكره أبو نصر الثعالبي في **يتيمة الدهر** ، وقال في حقه : كان مصقع الاندلس كالمتنبي مصقع الشام . وذكره ابن بسام في كتابه **الذخيرة** وساق طرفا من رسائله ونظمه ، وابن خلكان في **وفيات الاعيان** وقال : ان ولادته كانت في محرم سبع واربعين وثلاثمائه ، ووفاته في وسط جمادى الاخيرة سنة احدى وعشرين واربعمائه. قال : والقسطلي بفتح القاف وسكون المهمله ، وفتح الطاء وتشديد اللام ، نسبه الى قسطلة مدينة من الاندلس يقال لها قسطلة دراج ، ولا أدري أهي نسبة الى جده المذكور أو الى غيره . انتهى ، ومن خطه نقلت . قال عبد الحق في **اختصار الرشاطي** : قرية في غرب الاندلس يقال لها قسطلة دارج ينسب لها أبو عمر ، وساق قريبا مما تقدم .

ولنرجع لذكر صاحب الترجمة . قال في **المنح** : وكان كثير الاطعام أمرا خارجا عن الوصف ، ومباينا للعادة والالف . وكان يطعم الناس على طبقتهم وما يناسب حالهم في جودة الطعام ورداءته ، على سنة اطعام شيخه أبي عمر وطريقته . فقال له انسان : ان طعامك فيه الرياء ، فان سيدي فلانا انما يطعم الناس سواء . فقال له : من حسب الناس سواء ، فليس لحمقه من دواء ، فان الناس أصناف ، وكل واحد ما اعتاده في الغذاء ، فالبدوي الذي ألف الطعام الغليظ من الدخن وشبهه ان أطعمته الرقيق لم يشبعه وبات جائعا ، والحضري الذي ألف الرقيق ان أطعمته غيره لم يقبل عليه ولم يتسوغه وبات جائعا ، وان بات أحدهما جائعا ولم أطعمه ما يجب فقد أهنته ولم أكرمه . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : من كان يومن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه . ولما أذن له في اطعام الطعام أرسل لمشاورة الشيخ أبي المحاسن ، فبعث اليه برمة وكسكاسا موافقة على ذلك .

وكان شديد المحافظة على السنة حاضا على تعلم العلم وتعليمه ، تاليا للقرآن كثير الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، زاهدا في الدنيا غير مترقب ولا ملتفت اليها وغير ناظر الى زهرتها ، وكلما يفتح عليه منها يصرفه في المعروف . وكان الغالب عليه الرحمة لجميع المومنين .

وكراماته ومكاشفاته كثيرة ، منها أن سأله رجل كسوة وعليه ثياب رثة فقال له اكسني ، فقال لانسان عنده قم وفتش ما عليه فوجد في درابيله عددا كثيرا من الدنانير ، فقال : اشتر له كسوة وناوله ما بقي ، وقال له هكذا ينبغي للرجل أن يكسو نفسه ولا يكون لأحد عليه جميل . فمن يومئذ أطلق على الرجل ماله .

ومن كلامه : من مد يده الى التقبيل فحقها القطع .

وتقدم أخذه عن سيدي أبي عمر ، وألبسه قلنسوة ولم تسع رأسه فجعل الشيخ يكلفها عليه ، فأخبر صاحب الترجمة أنه فتح له في ذلك الالباس بأمر عظيم من الملك ثم الملكوت ، وعالم الملائكة ثم الغيبة عن ذلك كله . ولما توفي سيدي أبو عمر وجد صاحب الترجمة النقص في حاله . وكان في حياة شيخه اذا مر ببلاد سيدي محمد الشرقي أحس بنقص في نفسه ، فألهم أن ذلك من قبل الشيخ ، فعاد يتجنب طريقه . وكان الشيخ الشرقي قويا ذا عناية يغار أن يظهر معه أحد ، ثم زاره في رفقة حاملا حزمة حطب على ظهره ، فرحب به وأقبل عليه ودعا له بخير وقال له : اذهب يا ولدي فان جميع الاولياء كسرت سواقيهم اليك . ولقي سيدي محمد بن مبارك الزعري وسيدي مبارك الطيبي وغيرهما . انتهى كلامه في **الممتع** ، وفيه اختصار .

ولصاحب الترجمة كرامات كثيرة ، وأذكر بعض ما رأيت منها بخط بعض حفدته ، وهو العالم العلامة الضابط الثقة الحجة أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد السناوي بن محمد بن أبي بكر رحمه الله ، فمنها أنه كان يفهم منطق الطير وغيرها من الحيوانات العجم . وقد مر يوما بشاة وهي تغير وتصيح ، فقال لمن معه : أتدري ما قالت تلك الشاة في صياحها ؟ فقال : لا ! فقال : انها قالت لولدها أسرع ليلا يأكلك الذئب ، فقد أكل أخاك في ذلك الموضع في السنة الماضية ، فسئل الراعي عن ذلك فأخبر بأن الامر كذلك . ولما قربت وفاته جعلت الدجاج تتوجه اليه وتحدق به وتصوت ، فقالت له بعض بناته : ما هذا في سيدي ؟ فقال : هذه نوائح أبيك .

ومنها أنه استضاف قوما ليلة فقالوا له لانقدر على ضيافتك . فقال لهم وأنا لا أقدر لكم على شيء ، وانصرف الى آخرين مجاورين لهم ، فبات عندهم . فجاء لصوص الى الذين بات عندهم الشيخ فغلطوا في الذين صرفوه عن المبيت ونهبوا أموالهم .

ومنها أنه خرج يوما في بعض أصحابه الى زريبة نحل له بموضع يقال له : تاجمت ـ باشباع التاء وتسكين الجيم وضم الميم فتاء ساكنة ـ فأمر صاحب الترجمة أن ياتيه بشهد منها ، فجعل الرسول يزيل الشهد ، وكلما اخرج شهدة استحسنها تمنى أن لو بلغت ولد الشيخ سيدي محمد ، وكان اذ ذاك في وجهته الحجازية ، وكانت سنة خمس والف كما في انمراة . فلما جاء به الى الشيخ تلقاه وهو يبتسم وقال له : تمنيت أن لو بلغ هذا الشهد لولدنا محمد ، فهاته ! فأخذه الشيخ ووضعه تحت برنسه وتقدم أمامه ، فلما جلس اختفى ولم يظهر من ذلك الشهد شيء ، وذهب بين سمع الارض وبصرها . فوقع في نفس صاحبه أنه أوصله الى ولده سيدي محمد ، فارخ اليوم والساعة . فلما رجع سيدي محمد من الحجاز ، كان من جملة من تلقاه ذلك الرجل ، فسأل بعض أصحاب سيدي محمد مستشفعا له النبي صلى الله عليه وسلم : ماذا أكلتم في اليوم الفلاني من الشهر الفلاني ؟ فقال له : فبينما نحن ذلك اليوم بالجامع الازهر بمصر ، اذ خرج سيدي محمد الى باب المسجد فجاءنا بشهدلم نر مثله ، فقال له : أنا أزلت هذا الشهد بيدي ، وأطلعه على التقييد الذي بيده .

ومنها أن الزرع نفد له في بعض السخين ، فأمر القيم على ذلك أن يدفع للناس على عادته ما كان يدفع ، فقال له يا سيدي انه قد نفذ . وقد كان القيم أمر الشاطبة على الهري ، فنظر اليه نظر مغضب ، فرجع للهري فدفع الباب فلم يقدر لامتلاء الهري بالزرع .

ومنها أنه لما خطب أم ولده سيدي محمد ، وهي السيدة عائشة بنت أبي بكر من آيت بومروان ثم من الصوفيين منهم ، وهم ينتسبون لبني أمية ثم لبني مروان ، أبى أهلها أن يزوجوه اياها ، فلقي من ذلك شدة ، يحكى أنه زار عليها الشيخ أبا يعزى رضي الله عنه نحوا من أربعين مرة ، فقال له بعض أصحابه لما رأى منه كثرة الطلب ما معناه : النساء غيرها كثير ، ففيم التعب ؟ فقال له : لو رأيت ما رأيت ما قلت ذلك . فتزوجها فولدت منه سيدي محمد ، فكان منه ما كان .

ومنها أن ولده سيدي الخديم بات ليلة وهو صبي صغير بتاله وهو يبكي من شدة اذاية البرغوت ، فشكت أمه ذلك للشيخ سيدي أبي بكر ،

نقال لها : لاتؤذيه بعد اليوم ! فكان سيدي الخديم يبيت بعد ذلك في موضع كثرتها في وقت هيجانها ، ويلاقي من معه منها شدة ولا يرى هو منها ألما .

ومنها اخباره بقرب أجله ودنو رحلته . وكان يقول قبيل وفاته : بلغ وقت محمد ، يعني ولده . ويقول أيضا محمد أراد أن أتخلى له من الطريق . وكان كثيرا ما يجري على لسانه في ذلك الوقت قوله تعالى : الله لطيف بعباده .

ومنها اشارته لولاية حفيده سيدي محمد الحاج ، وذلك أنه احتاج يوما الى فرس ليركبه ، فجيء له بفرس الحفيد المذكور ، فقال : لا أركب فرس المخزني ! ولا أمارة تدل على ذلك .

ومنها أن ولده سيدي محمد طلب منه أن يطلعه على شيء من أسرار القوم ، وكان اذ ذاك مشتغلا بعلم الظاهر لم يذق شيئا من فتوحات أهل الباطن ، فجعل يسوفه ويقول له : مالك ولهذا ؟ اشتغل بما أنت عليه من طلب العلم ! وان قدر لك شيء من معارف القوم فستناله . فلم يرجع عن ذلك وجعل يلح عليه في السؤال وهو يسوفه . فلما كان ذات يوم دخل على الشيخ في موضع ، فسمع وهو في الباب شخصين يتحدثان يقول أحدهما للآخر : أما الدابة فقد سرقناها ، فان ألح علينا الشيخ وحملنا على اليمين أقررنا ، والا بقينا على انكارنا . وكان من خبرهما أنهما سرقا دابة فأتى بهما ربها ودعاهما للشيخ سيدي أبي بكر . فلما كان بعد يومين أو ثلاث وفدا على الشيخ ومعهما متهمهما ، فكلمهما الشيخ في رد الدابة على ربها ، فأصرا على الانكار ، فقال لهما سيدي محمد : سبحان الله ! أو لم أسمعكما تقولان كذا وكذا ؟ للقول المذكور ، فوجما وتعجبا ، وقال أحدهما انما قلت هذا الكلام لصاحبي بموضع كذا على مسيرة ثلاثة أيام ، فجعل الشيخ يبتسم وأعلم سيدي محمد أنه انما أراد أن يظهر له شيئا مما كان يطلبه منه .

هذا بعض ما حضرني من كراماته التي تلقيت عن ذوي الصدق والاتقان، والتنزه عن رذيلة الكذب غاية الامكان . وما هو الا كشذرة من عقد نحر ، بل كقطرة من قطرات بحر . ولو اتسع المجال لذكرنا من شهرته وحسن هديه وطريقته ما يبين أنه من ذوي الولاية الكبرى ، والصديقية العظمى . رضي الله عنه ونفعنا به . انتهى كلام الشيخ المسناوي . ولقد صدق رضي الله عنه ، فقد كان الشيخ صاحب الترجمة رضي الله عنه آية في كل وصف حميد ، وطبع مجيد ، سيما السخاء ، حتى انه كان يبيع ثوبه ويطعمه للاضياف .

وحكي أن بعض اخوانه نقم عليه كثرة ذبح الماشية ، فقال له : كل ما ولدت من الاناث فهو لك ، وكل ما ولدت من الذكور فهو لي ، وتعاقدا على ذلك . فلم تلد تلك السنة الا الذكور . ودخل عليه سارق بيتا وهو به ، فجعل السارق يأخذ جلد سمن صغير ، فقال له : خذ هذا الجلد الكبير . ولم يزل أولاده يتوارثون مكارم الاخلاق . فقد فتح الله عليهم من العلم والعمل والجود والنجدة ما ظهر عليهم بركته ، ونالوا حرمته ومزيته ، فظهر فيهم من الحفظ والتحقيق والتدريس ، خصوصا علم الادب ، كالنحو والتصريف والبيان وايام العرب واللغة وغير ذلك . وليس في أقطار المغرب في اعصارهم مثل دار الشيخ ابي بكر ودار الشيخ أبي المحاسن في تحصيل العلم وتحقيقه . وقد خالطت أولاد كل الان فرايت فيهم من الفابيه والسجيه والتأدب ما لم نره لغيرهم ، الا أن العوارض حالت بين الكثير بل بين الكل وذلك ، فنفدت البضاعات ، وتفرقت الجماعات رد الله علينا وعليهم وكان للجميع بمنه آمين . وستأتي تراجم أفراد كل من الفريقين ان شاء الله وانما ميزنا مقام هذا الشيخ صاحب الترجمة ببعض التطويل ، وان كنا لم نستوعب ما الذي في جانبه قبيل ، لأن له ولبنيه زيادة محبة في آل البيت الكرام ، فوجب أن نزيدهم اعتناء على غيرهم من الأعلام ، محبة في محبي الرسول عليه الصلاة والسلام . لكن عرضنا القصور الحاصل ، عن استيفاء النزر مما لهم من الفضائل والفواضل. قال سيدنا الجد رحمه الله : ثم بدا لي أن مثل هذين الشيخين ، يعني صاحب الترجمة وولده ، ممن يستحق أن يتعرض لبث محاسنهما تفصيلا ، وافراد خبرهما تفريدا وتأصيلا ، لما لهما من مزيد المحبة لآل البيت الكرام ، وكثرة الاجلال والاعظام ، اذ لم يصل الينا أن أحدا ممن تقدم في الحادي ، أو قبله من الزمن المحادي ، كان لهم فيه أكثر منهم اكراما ، وأوفر احسانا وانعاما ، فعلينا اكرامهم اذ كانوا لهم مكرمين ، وايثارهم اذ كانوا لهم على أنفسهم موثرين ، انتهى .

**قلت** : فلم يسعنا الا نقل مآثرهم ، وشائع فضائلهم ، فلا منة عليهم الا لله الذي منحهم المحبة ، وأعطاهم منته وقربه ، وخصهم بسوابق العناية، وفتح لهم بنور العلم والولاية . ولقد حمي في زمنهم وطيس الفتن ونجا بوجوده من هو من ذوي المروءات في بحار الاهوال من سفن الزمان ، ولجأ اليه من أراد السلامة لدينه وبدنه مع الاستراحة من هموم المؤن ، فأوسع كل من ورد عليه مع غلاء الاسعار اطعاما ، وبلغوا في القيام مع الوافدين عليهم مع شدة الحال ارضاء وانعاما ، وخصوصا آل البيت الكرماء ، وكل أهل المناصب والعلماء ، يوثرونهم على أنفسهم ويخدمونهم ويقدمونهم على أبناء جنسهم . وقد شاعت بذلك أخبار تترى ، ولولا الاطالة لأوردت من ذلك نظما ونثرا ، جزاهم الله جزاء المتقين ، وعاملهم بمعاملة الموفقين . وياتي

مزيد ثناء عليهم في ترجمة ولد صاحب الترجمة سيدي محمد ان شاء اللـه تعالى . وقد اثنى عليهم الشيخ ابو سالم أعياش اول **فهرسته** ، على صاحب الترجمه وعلى ولده ثناء يتاكد الوقوف عليه ، وسياتي في ترجمة والد ابي سالم محمد بنصه ، في العام السابع من العشرة السابعه ان شاء الله تعالى، وحسبنا الله ونعم الوكيل ] (1) .

## أحمد الغرديس التغلبي

ومنهم أبو العباس أحمد الغرديس التغلبي [ بمثلثة فمعجمة (1) وصفه في **المرآة** بما نصه : الشيخ العالم المدرس الكاتب المؤرخ النسابة الضابط أبو العباس أحمد بن الشيخ العارف بالله المؤرخ المتقن أبي عبد الله محمد ابن الغرديس رحمه الله ورمز لوفاته المكلاتي بقوله :

أما كتب الغرديس في الدهر وصفها
وأمـلا شحاماهـا لكـل مؤمـل ] (2)

ومن نظم صاحب الترجمة :

فلما انقضت سبعـون حان حماميـا
وأذهلنـي مـاذا ألاقـي أمـاميـا
وبـدل منـي كـل وصـف بضـده
وأقعـدنـي عمـا أروم سقـاميـا
فـلا أنـا حـي أرتجـي لمهمـة
ولا أنـا ميـت أكفـي همـي ملاميـا

## علي الزرهوني المعروف بالدشيش

ومنهم الفقيه الصالح الزاهد الورع سيدي علي بن محمد الزرهوني المعروف بالدشيش ، بصيغة التصغير ، من أهل فاس . ضريحه بزقاق الرمان بعدوة القرويين منها . وصفه العلامة سيدي علي البطيوي بالتصوف والزهد والورع ، وقال غيره : كان من كبار الزهاد ، وصحب الشيخ سيدي رضوان ، وأخذ عنه الامام العلامة سيدي أحمد بن علي بن الشيخ أبي المحاسن الفاسي وغيره .

---

(1) هذه الترجمة الحافلة للشيخ ابي بكر الدلائي سقط معظمها من ط و س ، وليس فيهما مكان هذه الصفحات الطوال سوى اقل من صفحة واحدة باختصار كثير .

(1) هكذا في ك و م و س ، وهو تحريف . والصواب ما في ط : بالتاء المثناة .
(2) سقط ما بين معقوفتين من ط و س .

## محمد بن علي الفشتالي

ومنهم الفقيه الكاتب الاديب أبو عبد الله محمد بن علي الفشتالي [ صاحب الانظام الرائقة ، والاشارات الفائقة . أعجوبة الدهر ، وفريدة عقد العصر . يأتي في رسائله بالعجاب ، ويسحر في ترسله الالباب ] (1) . كتب للمنصور أحمد الذهبي فأبهج حضرته ، وأنار طلعته . ومن بدائع نظمه قصيدته البديعة التاريخية التي نظم فيها ما تضمنه تاليف ابن قنفد من وفيات الاعيان من زمن النبوءة المحمدية الى تمام المائة الثامنة ، وزاد عليها الى تمام ألف سنة . وذيلها أبو عبد الله المكلاتي وأشار لوفاة صاحب الترجمة فيها بقوله :

شكا الدهر فقد ناظم وبكى له
بكاء محب بان عن مترحل

[ وفيه من الجودة ما لايخفى وذيل على الذيل الحافظ أبو زيد الفاسي ] (2) .

## محمد بن عبد الحليم الحضري السبتي

ومنهم الفقيه سيدي محمد بن عبد الحليم السبتي تلميذ سيدي يحيى السراج وصهره زوج ابنته [ وكان من خواص أهل مجلسه . ذكره سيدي ابراهيم الجلالي في التنبيه ، وبعض تقاييد صاحب المرآة ، كما نقله الشيخ السناوي فيما رأيته بخطه أن صاحب الترجمة ] (3) ولي الفتيا دغاس ، وتوفي سابع رمضان .

## أحمد بن جامع

ومنهم سيدي أحمد بن جامع . قال أبو العباس المرابي في تحفة الاخوان : كان من أكابر أولياء الله تعالى ، وكان مقيما بجبال الهبط ، وكان عالما سنيا كثير الاجتهاد . [ وذكر أنه سمع من القاضي أبي مالك الحميدي أنه قال : لم أر في عصرنا أحسن من رجلين ، أحدهما سيدي رضوان ، والآخر سيدي أحمد بن جامع . ثم قال في التحفة : رأيته يعني أحمد بن جامع فمتعت طرفي في وجهه ، وذلك في زيارة سيدي عبد السلام ابن مشيش ، كاتبه بعض أصحابنا وأعلمه بمجيئنا ، فالتقينا معه في

---

1) سقط ما بين معقوفتين من ط و س .
2) سقط ما بين معقوفتين من ك .
3) سقط ما بين معقوفتين من ط و س .

الطريق وسرنا جميعا . وكان من عادتنا أن لانتقدم أمام شيخنا ، وانما كان يمشي خلفه تأدبا . ورأيته يجلس كالمتعلم بين يدي سيدي رضوان في تلك السفرة . وهذا كله كمال في حقه رضي الله عنه ، ولا رأيت أحسن من تلك الزيارة من البركة والنفع ، فانا لله وانا اليه راجعون على فقد هؤلاء ، وعلى فقد مثلهم يحق البكاء ، ولا حول ولا قوة الا بالله ] (1) .

## أبو القاسم بن عبد الجبار الفجيجي

ومنهم الفقيه أبو القاسم بن عبد الجبار الفجيجي . توفي ثامن رمضان [ وذكر في الجذوة أن ] له **شرحا على قصيدة** ابراهيم بن عبد الجبار الفجيجي الصيدية التي مطلعها :

يلومونني في الصيد والصيد جامع
لأشياء للانسان فيها منافع

[ قال وذكر أبو القاسم المذكور أن من نظمه هذين البيتين في نسب المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وهما :

علقت شفيعا هال عقلي قرانه
كتاب مبين كسب لبي غرائبه
فدا معشر نفسي كرام خلاصة
على الفهم مذ نيل مجد عواقبه

وبدأ بأول كلمة الى أول كل اسم من أسماء آبائه صلى الله عليه وسلم على الترتيب منه الى عدنان . ثم قال : وقيل ان البيتين للونشريسي أو للزقاق . وفي **الدر السني** لسيدنا الجد رحمه الله نسبتهما لابن مرزوق . وغير محال أن يكون ذلك مع وقع الحافر على الحافر ، والله أعلم ] (2) .

## أحمد بن محمد الياصلوتي

ومنهم الولي الصالح سيدي أحمد بن سيدي محمد بن الولي العارف بالله سيدي **عبد الوارث الياصلوتي** ، من بني يصلوت ، قبيله من غمارة . [ وفي **الدوحة** في ترجمة جده سيدي عبد الوارث الياصلوتي ، من بني يصلو ، من قبائل غمارة على مقربة من شفشاون . ويقال ان يصلو هذا جده يصلو بن عبد الله بن أبان ابن عثمان انتهى . وفي **الممتع** : صحب

(1) سقط ما بين معقوفتين من ط و س .
(2) سقط ما بين معقوفتين من ط و س .

يعني صاحب الترجمة ] (1) ، سيدي أبي الشتاء ، وكان عنده سنين في سلسلة وهو في بيت ثم أطلقه . وكان له التلميذ الكثير ، والشهرة التامة ، والحال الفياض فيه وفي أصحابه . وكان يقصده الزوار من كل مكان . فانتفع الناس به وظهرت على كثير ممن صحبه آثار الخصوصية [ وكان غائبا في شيخه يرى كل خير منه ، ويجلس في بلاده مستقبلا جهته ، ويتغنى به يقول :

آسيدي بوشتا مولى عيني لولا أنت أشيكن أنا مني ] (2)

وأوصى بعض أصحابه فقال : يا فلان ان كنت تذكر الله فنعما والا فارقد واجتاز يوما على عين ماء وعليه جوار يسقين ، فتقدم رجل ممن معه الى العين ، فصاح به الشيخ أن ارجع من أجل من بالعين . فقال له الرجل : انما هم جوار صغار ، فقال له الشيخ رضي الله عنه : انهن كالعقارب كبارهن تلدغ وصغارهن تلدغ . [ نقل هذا كله صاحب **المرآة** ] (3) . [ توفي رضي الله عنه سنة احدى وعشرين وألف انتهى . ] (4)

## علي وافي

ومنهم الشيخ الصالح المعمر أبو الحسن علي وافي بكسر آخره ، من أهل حزب الشيخ أبي المحاسن [ الفاسي القصري . ذكر صاحب **المرآة** أن الشيخ أبا المحاسن أعطاه ثلاثين مدا من القمح بالمد الفاسي وقال اجعلها في وعاء في بيتك ، فأكل منها هو وعياله العام كله ، والصيف القابل بعده ومدة من الخريف ، ثم عمدت زوجته اليه فأفرغته وقالت هذا الزرع لايفرغ فأفرغته ، فلما جاؤوا يكيلونه وجدوه ثلاثين مدا مثل ما كان أولا . وتوفي في حدود عشرين وألف . ] (5) ؛

---

1 و 2) سقط ما بين معقوفتين من ط و س .

3) سقط من ك .

4) سقط من ط و س .

5) سقط ما بين معقوفتين من ط و س .

# العام الثاني من العشرة الثالثة

## علي بن داوود المرنيسي

فمنهم الولي الشهير المجذوب سيدي علي بن داوود السوسي المرنيسي نزيلها على نهر ورغة . يقال انه سوسي ، وهو من أصحاب سيدي أبي الشتاء . كان كثير المكاشفة ، وكان جالسا في داره لايخرج ولا يدخل اليه ، إلا أنه كان له انسان يكلمه من وراء الباب فيبلغ الناس ما يقول لهم في أمورهم وحوائجهم التي قصدوه فيها ، وهل ينصرفون أم لا . وكان له صيت في تلك الجبال وتعظيم ، واحترام في نفوسهم لما رأوه من الكرامات المتواترة ، والبركات الظاهرة .

قال في **المقصد** : ومدة مكثه كذلك خمس وعشرون سنة . زاره سيدي قاسم الخصاصي في زمن شيخه سيدي مبارك ، ومكث هنالك شهرين ، فلما أراد الاياب قال له يا سيدي اني تركت شيخي ووالدتي حيين ، ولا أدري الآن ما خبرهما ، وان في الطريق اللصوص والبلاد مخوفة . فقال : لا ، ستجد شيخك ووالدتك حيين . وها أنت في ذمتي لايضرك في الطريق شيء ، فودعه وانصرف . فلما كان في الطريق ذاهبا لقي رجلا من اللصوص بيده رمح ، فقصد الرجل اليه وقال له : من أين جئت ؟ فقال له : من عند سيدي علي بن داوود ، وعزم على الفتك به ، ثم انه رجع القهقرى ووقف متكئا على رمحه يفكر ، ثم ضرب على جبهة نفسه وقال : على رأسي يا أخي ، سر وكررها فنجا منه ولم يلق بعده كيدا . ولما قام عنده وجد شيخه ووالدته حيين كما أخبر .

توفي رحمه الله ورضي عنه في حدود سنة اثنتين وعشرين وألف انتهى .

## محمد بن أحمد التجيبي

ومنهم الشيخ الشهير العالم العامل العارف سيدي محمد بن أحمد بن محمد بن مطرف بن عزيز التجيبي ، أحد أكابر الأعلام ، ممن أقام الله به دين الاسلام . ] وهذه النسبة التي ذكرناها له كذلك ثبت بخطه

التجيبي ] (1) . والتجيبي [ بفتح التاء وكسر الجيم ] (2) نسبة الى نجيب . قال الرشاطي : في كندة ينتسب الى تجيب بفتح التاء ، كذا ذكره الهمداني وغيره انتهى . [ قال في **تحفة الأكابر** : وتوفي اي صاحب الترجمه سنه اثنتين وعشرين والف ] (3) . وولد سنه اربع وخمسين من المائه العاشرة . وهو يروي عن القدومي والمنجور والحميدي والسراج وأبي اسحاق ابراهيم بن عبد الجبار الفجيجي ، ومحمد بن علي الشامي . [ وعبر عن صاحب الترجمة الشيخ ميارة في **شرح المرشد** بالعالم العامل الورع الزاهد . قال : ] (4) وكان الناظم ، يعني ابن عاشر ، يحكي عنه كرامات . [ وقد انتفع به ابن عاشر المذكور . دفن صاحب الترجمة بدار بدرب الطويل عدوة فاس القرويين وقصد الناس الدفن قربه للاحترام فصار المحل مقبرة كبيرة أدخلت فيها دور ، فهو من الضرائح المقصودة للتبرك ] (5) .

## علي بن يحيى التلمساني

ومنهم (الولي البركة) صاحب الخوارق والكرامات أبو البركات علي ابن يحيى التلمساني ، من أشياخ الامام الزاهد العلامة سيدي أحمد بن علي السوسي . قال سيدي أحمد المذكور في **بذل المناصحة** : [ سيدي علي بن يحيى بن عبد الله التلمساني المعروف بأبي البركات ] (6) سيد مبارك فاضل مشارك حي الآن ، ولم أذكر من لقيت من الأحياء سواه . قرأت عليه **مقدمة الشيخ السنوسي** ، وأخبرني أنه قرأ على الشيخ سيدي سعيد المقري وأخيه . فولادته عام ثلاثة وعشرين وتسعمائة ، ووفاته في رمضان عام اثنين وعشرين وألف ، وذلك مائة سنة تنقص عاما . وأخبرا أنه قرأ على الشيخ سيدي **سعيد المانويي** ، وقرأ المانويي على الشيخ السنوسي . وحدثني أنه رأى رجلين لقيا الامام السنوسي ، أحدهما السيد أحمد القائد الوهراني ، والآخر أبو عياد التلمساني .

وحدثني بحديث حاكم الجان عن الشيخ المقري المذكور ، عن الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان بن جلال ، ووفاته سنة ثمانين وتسعمائة ، عن الشيخ المانويي المذكور ، عن الشيخ الامام أبي العباس أحمد بن محمد

---

1 ـ 2 ـ 3 ـ 4) ما بين معقوفتين ساقط من ط و س .

5) هكذا في ك و م . وفي ط و س بدل هذه الفقرة الاخيرة : ويكفي في كراماته تخريج ابن عاشر ، وبلوغه ما بلغه في العلم ببركته . وله مزارة بعدوة القرويين بفاس ، نفعنا الله به آمين .

6) سقط ما بين معقوفتين من ط و س .

ابن زكري ، وفاته عام تسعة وتسعين وثمانمائة، عن سيدي محمد الميورقي، عن حاكم الجان ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : **من تشكل على غير شكله فدمه هدر** .

وحدثني بقضية قال : كان الميورقي هذا بتلمسان ، وكان ذا مال الا أنه لاينتفع بشيء منه كلما دخل يده قفل عليه ، وكان من ذلك في أشر حالة هو وعياله ، لاينفق عليهم الا بكد وشظف عيش . وكان يوما في جنان له اد رأى حية بيضاء هاربة من حية أخرى سوداء ، فقتل السوداء . وما فرغ حتى أحاط به قوم لايعرفهم ، ولببوه وأخرجوه من هذا العمران الى آخر وقالوا له : قتلت أخانا ! وذهبوا به الى الامير . فجاءته امرأة وقالت له : إذا جئت الامير فقل : ما قتلت الا حية ! ولا تتبدل عن قولك . فلما مثل بين يدي الامير ذكروا دعواهم ، فقال انما قتلت حية ، لم أقتل أخاكم . فقال لهم الامير : لاسبيل لكم عليه ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **من تشكل** فذكره . فجاءت تلك المرأة فقالت له : اطلب تعط ، أنجيت ولدي وقتلت عدوه . فجاءت امرأة منهم فقالت له : لاتطلب إلها الا صداقها ، فقال تعطيني صداقك ، فترددت ثم أعطته له . وانطلقت من يومئذ يده في ماله ، وبنى مسجدا ، وهو معروف اليوم بتلمسان بمسجد الميورقي ، وان صداقها كان بيده وهو لايقدر على التصرف فيه حتى كانت له هذه القضية . انتهى كلام سيدي أحمد بن علي في كتابه **بذل المناصحة** .

والميورقي : بميم فياء تحتية فواو وراء مهملة وقاف فياء النسب .

وقريب من هذا ما ذكره الحافظ أبو نعيم الاصفهاني في **حليته** بسنده في ترجمة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، عن العباس بن راشد ، عن أبيه راشد قال : زار عمر بن عبد العزيز مولاي ، فلما أراد الرجوع قال لي شيعه ، فلما مررنا اذا نحن بحية سوداء ميتة ، فنزل عمر فدفنها ، فاذا هاتف يهتف : **يا خرقا يا خرقا** ! اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهذه الحية : لتموتن بفلاة من الارض وليدفنك خير أهل الارض . فقال نشدتك بالله ان كنت ممن يظهر الا ظهرت لي ، فقال أنا من السبعة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الوادي ، واني سمعته يقول لهذه الحية لتموتن بفلاة من الارض وليدفننك خير أهل الارض يومئذ، فبكى عمر حتى كاد أن يسقط عن راحلته . فقال يا راشد : أنشدك الله أن لاتخبر بهذا أحدا حتى تواريني التراب .

وقضية وفد الجن على رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورة في **الصحيحين** وغيرهما . وفي الحكاية المقدمة أن حاكم الجان سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا بعد في عيشه الى زمان الميورقي الذي حدث

عنه ، فان الجان يعيش ويطول عمره كثيرا ، وروي ذلك في أحاديث نقل بعضها الجلال السيوطي في **خصائصه الكبرى** وغيره . وكذلك هاتف عمر فقد صرح بسماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولما عرف ابن حجر في أول كتابه **الاصابة** الصحابي بقوله : من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مومنا به ومات على الاسلام ، قال : ويدخل في قولنا مومنا به كل مكلف من الانس والجن ، فحينئذ يتعين ذكر من حفظ ذكره ، يعني في الصحابة ، من الجن الذين آمنوا بالشرط المذكور . وأما انكار ابن الاثير على أبي موسى تخريجه لبعض الجن الذين عرفوا في كتب الصحابة فليس بمنكر لما ذكرته . وقد قال ابن حزم في كتاب الأقضية من **المحلى** : من ادعى الاجماع ، يعني على عدم ذكرهم في الصحابة ، فقد كذب على الامة . فان الله قد أعلمنا أن نفرا من الجن آمنوا وسمعوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم ، فهم صحابة فضلاء . فمن أين للمدعي اجماع أولئك وهذا الذي ذكره في مسألة الاجماع لانوافقه عليه ، وانما أردت نقل كلامه في كونهم صحابة . انتهى كلام ابن حجر . [ والكلام هنا يستدعي طولا فلنكف ] (1) .

## محمد بن موسى السريفي القجاج

ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن موسى السريفي المعروف بالقجاج. قال في **المرآة** : من أهل البله في أمور الدنيا ، والفطنة في أمور الآخرة ، حاله كحال الساهي كأنه في عالم آخر ، فاذا نبه انتبه [ ثم بين حاله أنه صحب الشيخ أبا المحاسن ، وذكر له كرامات . قال : وأخذ عن الشيخ أبي عبد الله محمد الصباغ القصري ، عن أبي الحسن علي فندريرو ، عن أبي العباس الحساني ، عن سيدي علي صالح عن الشيخ التباع . وأخذ أيضا صاحب الترجمة عن الشيخ أبي الشتاء دفين آمرجو من فشتالة . والمعتمد في وفاة صاحب الترجمة أنه توفي سنة اثنين وعشرين وألف . وفي **الالماع** بخط مؤلفه : وتوفي أواخر العشرة الثالثة . فانظر أيهما أصح ، فالله تعالى أعلم ، انتهى . ] (2) .

---

(1) سقط من **ط** و **س** .

(2) هذه الفقرة الموجودة في **ك** و **م** و **س** اختصرت في سطرين فقط في **ط** .

## عبد الوهاب بن عبد الواحد الحميدي

ومنهم الفقيه القاضي أبو محمد عبد الوهاب الحميدي . ولد شيخ الجماعة القاضي أبي مالك عبد الواحد المتقدم . [ قال في **الابتهاج** : ممن لزم أبا المحاسن كثيرا ، ثم مجالس ولده أبي العباس . وقال صاحب **المرآة** في بعض **مقيداته** : بعثت الى صاحبنا الفقيه الاجل الفاضل قاضي الحضرة العلية أبي نصر عبد الوهاب ابن قاضي الحضرتين أبي مالك عبد الواحد الحميدي أدام الله عزه في **الروض الأنف** للامام السهيلي ، وكان عنده ، وكتبت اليه :

أنت غيث سح يهمي صوبه ... منك سحبا للندى ملا وصف

ورياض باسقات بالمنا ... مشتهى النفس ومجنى الأكف

وانا والربع دان منكم ... أسرح العين بذا الروض الأنف

قال : فبعثه من حينه مع أبيات لم أذكرها الآن ] (1) .

ولي صاحب الترجمة القضاء بفاس بعد الشواش المتوالي بعد تأخير ابن أبي النعيم ، ثم أخر صاحب الترجمة وأعيد ابن أبي النعيم .

## قاسم بن محمد ابن القاضي

ومنهم الفقيه النحوي قاسم بن محمد بن محمد ابن قاسم بن أبي العافية الشهير بابن القاضي . [ قال في **فهرسته** : وكان لأبي رحمه الله سارية بجامع القرويين يقرأ فيها **الرسالة** سنة احدى وستين وتسعمائة انتهى ] (1) . ونسبهم يتصل بموسى بن أبي العافية المكناسي ، كما في **جذوة الاقتباس** ، تاليف لبعض قرابته ، وهو لشهاب الدين أحمد ابن القاضي . [ وياتي ذلك في ترجمته قريبا . وصاحب الترجمة ، قال في **الابتهاج** : ممن لازم الشيخ أبا المحاسن كثيرا ، وحضر مجالسه ودخل في حزبه وفقرائه ، ولازم التردد اليه الى وفاته . وكان شيخا نحويا درس النحو كثيرا وأخذ عنه أهل عصره . وكان له مزيد وجاهة مع السلطان أحمد المنصور . مولده ، أي صاحب الترجمة ، سنة ستين من العاشرة . توفي سنة اثنين وعشرين وألف . وتقدم ذكر أخيه في السنة السادسة ، ومقتضى نظم المكلاتي أن صاحب الترجمة مات في السنة التي بعد هذه من قوله :

---

(1) سقط ما بين معقوفتين من ط ، وليس فيها في ترجمة عبد الوهاب الحميدي غير ثلاثة أسطر .

أبو القاسم بن القاضي شابك دهره
أيمـــة نحـــو مـن رواة المفصـــل

الا أن يقرأ الرمز شبك مضعفا وتعتبر فيه الباء مرة فقط ] (2) . وأخذ صاحب الترجمة عن سيدي يحيى السراج ، فقرأ عليه ختمتين من **مختصر خليل** ، وعن شيوخ أخر ، منهم ابراهيم اللمطي ، وأحمد بن عثمان اللمطي ، وأبو عبد الله بن مجبر المساري أخذ عنه قراءة السبع وبعض **الألفيـة** ، وأبو العباس القدومي ، وسيدي محمد بن عرضون ، وسيدي علي الحيحي ، وأبو العباس المنجور ، وأبو الصبر يعقوب اليدري وغيرهـم . واشتهر للقـراءة فأخذ عنه عامة وقته وخاصتهم ، وجماعة من أعيانهم ، كأبي حامد الفاسي وطبقته . قال في **المـرآة** : واستفدت كثيرا في هذه المدة من شيخنا أبـي العباس أحمد ، ومن شيخنا الامام أبي القاسم بن القاضي ، وكنت أقـرأ عليه **تصريف الشيخ المكودي** ، وسألت منه شرحا فشرحه برسمي . ولمـا استدعاه الى مراكش الخليفة أبو العباس المنصور اقتضت الحال أن يرفع اليه ذلك الشرح وغيره من مصنفاته . انتهى .

**قـلـت :** وشرح **تصريف المكودي** الشيخ محمد المرابط الدلائي ، والشيخ محمد الفكون ، وسياتي ذلك في تراجمهما .

وقال في **المرآة** أيضا : ولازمت أيضا شيخنا العلامة الصالح أبا القاسم ابن محمد ابن القاضي سنين كثيرة فيعلوم متعددة، من علوم القرآن والنحو والتصريف والعروض والحساب والفرائض والتوقيت وغيرها . وكان واحـد عصره في معرفة مذاهب النحاة وحفظ أقوالهم ، له عنايـة بشرح **الجمـل** و **الايضاح** وتوسع في مطالعة ما يمكنه من الكتب وتقييد الفوائد منهـا وكنت أحضر درسه **كالألفية** و **التسهيل** بشرحهما للمرادي ، وفي **المغنى** ، وفي **الحوفي بالعمل** ، و **تلخيص ابن البناء** ، وفي **مقصورة الشيخ أبي زيد المكودي** . انتهى كلامه في **المرآة** (3) .

[ ومما ذكره في **فهرسته** مما سمعه من شيخه أحمد القدومي من الفوائد أنه اختلف في كاد هل نفيها نفي واثباتها اثبات ، أو نفيها اثبات واثباتها نفي ، وهو مذهب المقري ، قال :

أنحـوي هذا العصر ما هـي لفظـة
جـرت فـي لســان جرهـم وثمـود

---

1) - 2) سقط ما بين معقوفتين من ط و س .

3) الفقرة الاخيرة مختصرة في نحو سطرين في كل من ط و س ، وليس فيهمـا شيء من الصفحتين التاليتين .

اذا استعملت في صورة الجحد أثبتت
وان أثبتت قامت مقام جحود

قال : وروى عنبسة أن ذا الرمة قدم الكوفة فأنشد الناس قصيدته الحائية ، فلما بلغ قوله :

اذا غير النأي المحبين لم يكد   رسيس الهوى من حب مية يبرح

فصاح به ابن شبرمة أن قد اعترفت بزوال الحب ، فغير الانشاد وقال :

اذا غير النأي المحبين لم أجد   رسيس الهوى من حب مية يبرح

قال عنبسة فلما انصرفت حدثت أبي بذلك فقال : أخطأ ابن شبرمة وأخطأ ذو الرمة حين غير شعره . قال وأجاب ابن مالك عن اللغز المذكور في كاد فقال :

نعم هي كاد المرء أن يرد الحما   فتأتي لاثبات بنفي ورود
وفي عكسها ما كاد أن يرد الحما   فخذ نظمها فالعلم غير بعيد

قال : وسمعت منه أقسام الفعل في التصريف في هذا النظم ، وهو :

وللفعل في التصريف سبعة أضرب   فجمعكها في النظم أجمع أشملا
فأجرف مهموز صحيح لفيفها   مثال ومنقوص أصح فحصلا

قال : وسمعت منه أن امرأة جاءت الى قاض فقالت له : يا سيدي ان بعلي عبدني حقي ، وأخذ المقلاد وفتح الوصيد وتركه رهوا ، ولي مهيمن فهل من مصيطر ؟ فأخذ من كلامها تفسير مواضع من كتاب الله ، أولها : **وهذا بعلي شيخا** . وعبدني أي جحدني ، ومنه قوله تعالى : **قل ان كان للرحمان ولد فأنا أول العابدين** أي الجاحدين . والمقلاد المفتاح ، ومنه : **له مقاليد السماوات والارض** أي مفاتيح . والوصيد الباب ، ومنه قوله تعالى: **وكلبهم باسط ذراعيه** بالوصيد أي بالباب . ورهوا : مفتوحا ، ومنه : **واترك البحر رهوا** . ومهيمن : شاهد ، ومصيطر : حاكم . ومنه : **لست عليهم بمصيطر** .

ومما ذكره صاحب الترجمة أيضا مما سمعه من شيخه سيدي محمد ابن عرضون هذا اللغز الذي ذكره السيوطي :

ألا أيها النحوي ان كنت بارعا   وأنت لأبواب النحاة تفصل
وأتقنت أبواب الأحاجي بأسرها   أبن لي عن حرف يولي ويعزل

وسمع منه أيضا في هذا المعنى :

سلم على شيخ النحاة وقل لـه ... هـذا سـؤال من يجبـه يعظـم

أنا ان شككت وجدتموني جازما ... واذا جزمت فانني لم أجزم

وهي ان الشرطية ، فانها تجزم شرطها ، والتعبير بها يدل على الشك في مدخولها ، بخلاف اذا فانها للجزم الذي بمعنى التحقيق لدخولها ، ولا تعمل جزما في شرطها . [ قال : وقرأت عليه **الجرومية** و **الألفية** ] (4) .

ومما ذكر مما سمعه من شيخه سيدي يعقوب اليدري هذا اللغز المنسوب لابن غازي في القلم :

وميت قبر طعمه عند رأسه ... اذا ذاق من ذاك الطعام تكلما

يقوم فيمشي صامتا متكلما ... ويأوي الى الرمس الذي منه قوما

فلا هو حي يستحق زيارة ... ولا هو ميت فيرجو ترحما

## « علي بن هارون المطغري »

[ قال : وقرأت عليه **الحوفي** و **المنية** و **القلصادي** و **التلمسانية** و **أبا مقرع** . وأخذ اليدري هذا عن سيدي علي بن هارون عن ابن غازي . توفي ابن هارون سنة أحدى وخمسين وتسعمائة .

## « محمد ابن غازي »

وولد ابن غازي سنة احدى وأربعين وثمانمائة ، وتوفي في سنة تسعة عشر وتسعمائة . ومما ذكر صاحب الترجمة أيضا في **فهرسته** ] (5) مما سمعه من شيخه أبي العباس المنجور في بعض رجال الحديث يعظ نفسه اذ قال :

اخذت بأعضادهم اذ نأوا ... وخافك القوم اذ ودعوا

فأصبحت تنهى ولا تنتهي ... وتسمع قولا ولا تسمع

أيا حجر الشحذ حتى متى ... تسن الحديد ولا تقطع

---

4) الصفحتان الاخيرتان من زيادة **ك** و **م** . وليس منهما شيء في **ط** و **س** .

5) سقط ما بين معقوفتين من **ط** و **س** .

قال : وسمعت منه أيضا أن سيدنا شعبة بن الحجاج رئي في المنام نائما يقول :

حباني الاله في الجنان بقبة لها ألف باب من لجين وجوهرا
وقال لي الجبار يا شعبة الذي تبحر في جمع العلوم وأكثرا
تمتع بقربي انني عنك ذو رضى وعن عبدي القوام في الليل مسعرا
كفى مسعرا عزا بأن سيزورني وأكشف عن وجهي ليدنو فينظرا
وهذا فعالي بالذين تنسكوا ولم يألفوافي سالف الدهر منكرا

وقوله في الأبيات الأولى : أيا حجر الشحذ ، في **القاموس** : الشحذ بمعجمتين بينهما مهملة من شحذ السكين كمنع أي أحدها . وقوله في الأبيات الأخرى : جوهرا بالنصب على أنه مفعول معه . ومسعرا آخر البيت الثالث بالنصب على أنه مفعول به بفعل محذوف على المدح ، فهو بدل مقطوع ونص ابن هشام في باب العلم من توضيحه أن البدل يقطع . وباقي الأبيات ظاهرة .

قال : وسمعت منه هل الأفضل :الحمد لله ، وهو قول ميمون الهروي ، أو الافضل : لا اله الا الله ، وهو قول ابن رشد ، فقال ميمون :

أعد نظرا فيما كتبت ولا تكن بغير سهام للنضال مسارعا
وحظك تسليم العلوم لأهلها وحسبك منها أن تكون متابعا

فأجابه ابن رشد :

رويدك ما نبهت مني نائما فدونك فاسمعها اذا كنت سامعا
أخلت ابن رشد كالذين عهدتهم ومن دونه تلقى الهزير المدافعا
ولو كنت سلمت العلوم لأهلها لما كنت فيما تدعيه منازعا
وان صمنا عند التناظر مجلس سقيناك فيه السم لاشك ناقعا

ومما ذكر في **الفهرسة** المذكورة مما سمعه من شيخه سيدي يعقوب اليدري ما وقع لخطاب الجان لعبد المنان بطريق مكناسة ، وهو :

أكلتم السابح في لجة ولم تفلتوا ذوات الجناح
هذا وقد عرضتم للفنا فكيف لو خلدتم يا قباح

ودخل عبد المنان هذا على أمير وقته ، فصبح وقت المساء ، فقال : أتزدري بي ؟ فأنشأ يقول :

صبحته عند المساء فقال لي أتزدري بي وظن ذاك مزاحا

فأجبته ضياء وجهك غرني حتى ظننت به المساء صباحا (6)

[ الى غير ذلك من فوائده عن شيوخه وغيرهم رحمهم الله ] (7) .

وترك رحمه الله ولدين ، أحدهما الفقيه الحيسوبي الفرضي الرحالة أبو عبد الله محمد ، وتاتي ترجمته عام أربعين ، وثانيهما الشيخ الاستاذ المترىء سيدي عبد الرحمان ، وتاتي ترجمته عام اثنين وثمانين .

## « شعبة بن الحجاج العتكي الأزدي »

**قلت :** وشعبة هذا المذكور في القضية التي سمعها من شيخه المنجور، هو شعبة ابن الحجاج بن الورد أبو بسطام العتكي الأزدي مولاهم ، الحافظ أحد الأيمة الملقب أمير المومنين في الحديث . ولد بواسط ونشأ بالبصرة وسكنها ، ورأى الحسن وابن سيرين وروى عن جماعة كثيرة من أكابر التابعين ، وروى عنه أيوب السختياني ، وسعد بن ابراهيم ، وابن اسحاق، وهم من شيوخه ، وسفيان الثوري ، وجماعة من التابعين أيضا ، ولم يكن في زمنه مثله . قال ابن مهدي : كان سفيان الثوري يقول : شعبة أمير المومنين في الحديث . وقال الشافعي : لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق . وقال النضر بن شميل : ما رأيت أرحم بمسكين من شعبة .

ولما مات شعبة قال سفيان الثوري : مات الحديث ! قال يحيى القطان : وشعبة أكبر من سفيان بعشر سنين ، ومن ابن عيينة بعشرين سنة .

وأول من تكلم في الرجال شعبة ، ثم تبعه يحيى القطان ، ثم تبعه أحمد ابن حنبل ، ويحيى بن معين .

وقال الحاكم : أبو عبد الله شعبة امام الأيمة في معرفة الحديث بالبصرة ؛ رأى أنس بن مالك وعمر بن سلمة الصحابيين، وسمع من أربعمائة من التابعين .

---

6) البيتان ليحيى بن عبد المنان كاتب أبي العباس بن أبي سالم المريني ، لا للوالد عبد المنان . انظرهما ونقدهما عند محمد ابن تاويت في **الادب المغربي** ، ص 272 – 273 .

7) سقط ما بين معقوفتين من ط و س .

وقال أبو زيد الهروي : ولد شعبة سنة اثنين وثمانين من الهجرة .

وقال يحيى القطان : سمعت شعبة يقول : كل من كتبت لـه حديثـا فأنا له عبد . وعنه قال قتادة : سألته عن الشعر فقال : أنشدك بيتا وتحدثني حديثا . وقال الأصمعي : لم أر أحدا قط أعلم بالشعر من شعبة . وقال عبد الرحمان بن مهدي : سمعت شعبة يقول : أن هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة وعن صلة الرحم ، فهل أنتم منتهـون . وقال أبو قطـن سمعت شعبة يقول : ما شيء أخوف عندي أن يدخلني النـار من الحديث . مات شعبة في أول سنة ستين ومائة . انتهى مختصرا من **التهذيب** للذهبي، جعله ذيلا على **تهذيب الكمال** للمندري ، وسماه **تهذيب التهذيب . والكمال في أسماء الرجال** للبرزالي هو أصلهما .

وما ذكر عنه أنه رأى أنسا ظاهر ، لأن أنسا مات عام اثنين أو ثـلاث وتسعين من الهجرة ، وولادة شعبة في اثنيـن وثمانيـن ، فكان في مـوت أنس يناهز عشر سنين .

## « مسعر بن كدام الهلالي »

وأما مسعر المذكور في الشعر المتقدم مع شعبة فهو مسعر بن كدام أبو سلمة الهلالي الكوفي ، أحد الأعلام . أخذ عن عطاء وسعيـد بن أبي بـردة وقيس بن أبي مسلم ، وعنه القطان ويحيى بن آدم . قال القطان ما رأيـت مثله . وقال شعبة : كنا نسميه المصحف من اتقانـه ، وكان مـن العبـاد القانتين . توفي عام خمسة وخمسين ومائة . انتهى من **الكاشف** للذهبـي . [ ولهم مسعر آخر ، وهو ابن حبيب الجرمي ، يروي عن عمر بن مسلمـة . وعنه وكيع والقطان ، قال الذهبي : ثقة ] . وانجر الكلام الى هذا من فوائد صاحب الترجمة رحمه الله (وأكرمنا برضاه آمين) .

ولما تخيل صاحب الترجمة من زيدان بن أحمد المنصور الملقب الذهبي الشريف مضرة من خروج اخوته عليه ، اذ كان بويع بفـور وفاة أبيـه ، وجلس صاحب الترجمـة بفاس ولم يقـدم اليه [ ومقره حينئـذ حضـرة مراكش ] (8) حتى اتفق لزيدان القدوم لفاس ، مخافة على نفسه من أجل تأخره عنه [ فكان من صنع الله أن لم يلق منه بأسا ] (9) فألف رحمه الله **فهرسته** المذكورة بقصد أن يطلعه عليها كما يفهم من تسميتها [ لعله يكف ضرره عنه كما هو الظن بأمثاله ] (10) وسماها **فهرسة تنوير الزمان بقدوم مولانا زيدان** ، ولم يطره بالمدح والثناء كثيرا سوى ما أنشده من نحو ستة أبيات متفرقة (من كلام الاقدمين) متمثلا بها في مدحه .

---

8 – 9) سقط من ك و م .

10) سقط من ط و س .

## الحسين الزرويلي

ومنهم الشيخ الامام العلامة الحسين الزرويلي ، لم أحفظ فيه شيئا الا أنه من أهل الدين المتبرك بهم بفاس ، ومدفنه بباب عجيسة .

## محمد بن عبد الرحمان الدلائي (1)

ومنهم الشيخ الصوفي العلامة المدرس أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن الشيخ سيدي أبي بكر الدلائي . توفي والده المذكور في حياة جده ، وكان أخذ على والده الطريقة ، وبه تأدب وتربى . ثم رحل عبد الرحمان والده ، وولده صاحب الترجمة لفاس ، فسمعا معا من الحميدي والقصار ، وحضرا مجالس درسهما ، ثم رجع والده المذكور الى الدلاء بقصد خدمة والده أبي بكر ، واستقر صاحب الترجمة بفاس يقرأ العلم الى أن وصله خبر وفاة والده المذكور ، فرحل الى الدلاء ، وقد حصل بفاس ما أظهره بالدلاء ، فدرس بزاوية جده في حياته في النحو والفقه والحديث ، وأخذ عنه اخوانه محمد حيمي (كذا) ومحمد المسناوي ، ومحمد الخديم وغيرهم .

وكان آية في علم التصوف ، وأخذ الطريقة عن جده سيدي أبي بكر وبه تخرج . وتوفي في حياته في سنة اثنتين وعشرين وألف ، ودفن بالدلاء ، وخلف ولده محمدا أيضا .

## أحمد ابن أبي محلي الفيلالي

ومنهم الفقيه المتصوف أبو العباس أحمد بن عبد الله ابن أبي محلي الفيلالي . قال الامام أبو علي اليوسي في **المحاضرات** لما تكلم على آفات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير شرطه ما نصه : وممن ابتلي بهذا قريبا أحمد بن عبد الله ابن محلي ، وكان صاحب ابن المبارك التاستوتي في الطريق حتى حصل له منها نصيب من الذوق ، وألف فيها كتبا تدل على ذلك . ثم نزغت به هذه النزغة ، فحدثوا أنه في أول أمره كان معاشرا لابن أبي بكر الدلائي ، وكان البلد قد كثرت فيه المناكر وشاعت . فقال لابن أبي

---

1) سقطت ترجمة محمد بن عبد الرحمان الدلائي من كل النسخ باستثناء **م** ، ولعل هذه الترجمة هي التي كانت ستملأ البياض الباقي في **ك** ، ولو أن مخطوطة **م** نفسها تركت البياض وأثبت الترجمة . اما **ط** و **س** فلا أثر ولا اشارة فيهما لشيء من ذلك .

بكر الدلائي ذات ليلة : هل لك في أن نخرج غدا الى الناس فنامر بالمعروف وننهى عن المنكر ؟ فلم يساعفه لما رأى من تعذر ذلك لفساد الوقت وتفاقم الشر . فلما أصبحا خرجا . فأما ابن أبي بكر فانطلق الى ناحية النهر يغسل ثيابه ويزيل شعتة بالحلق ، وأقام صلاته وأوراده في أوقاتها . وأما ابن أبي محلي فتقدم لما هم به من الحسبة فوقع في شر وخصام أداه الى فوات الصلاة عن الوقت ولم يحصل على طائل . فلما اجتمعا بالليل قال له ابن أبي بكر : فأما أنا فقد قضيت مآربي وحفظت ديني ، وانقلبت في سلامة وصفاء ، ومن أتى منكرا فالله حسيبه ، أو نحو هذا . وأما أنت فانظر ما الذي وقعت فيه ! ثم لم يلبث الى أن ذهب الى بلاد القبلة ودعا لنفسه وادعى أنه المهدي المنتظر ،وأنه بصدد الجهاد ، فاستخف قلوب العوام واتبعوه ، فدخل بلد سجلماسة ، وهزم عنه والى الملوك السعديين واستولى عليهم ، ثم أخرجهم من درعة الى حضرة مراكش ، وفيها زيدان بن احمد المنصور ، فهزمه وأخرجه منها . فذهب فاستغاث بأهل سوس الاقصى، محرجوا الى ابن ابي محلي فقتلوه وهزموا عسكره شذر مذر ، فكأن آخر العهد به ، ورجع زيدان الى ملكه .

وحدثونا أنه كان يوما عند أستاذه ابن المبارك قبل ذلك ، فورد عليه وارد حال ، فتحرك وجعل يقول : أنا السلطان ! أنا السلطان ! فقال له الاستاذ : يا أحمد ، انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا . وفي يوم آخر وقع للفقراء سماع فتحرك وجعل يقول : أنا سلطان ! أنا سلطان ! فتحرك فقير آخر في ناحية وجعل يقول : ثلاث سنين غير ربع ! ثلاث سنين غير ربع ! وهذه هي مدة ملكه . وقد رمزوا له بذلك فقالوا : قام **طيشا** ومات **كبشا** ، أي (قام) في تسعة عشر بعد الالف ، ومات في اثنين وعشرين بعدها .

وزعموا أن اخوانه من الفقراء ذهبوا اليه حين دخل مراكش برسم زيارته وتهنئته ، فلما كانوا بين يديه أخذوا يهنونه ويفرحون له بما حاز من الملك ، وفيهم رجل ساكت لايتكلم . فقال : ما شأنك لا تتكلم ؟ وألح عليه في الكلام ! فقال له الرجل : أنت اليوم سلطان ، فان أمنتني على أن أقول لك الحق قلت . فقال له : أنت آمن . فقال : ان الكرة التي يلعب بها يتبعها المائتان وأكثر من خلفها ، وينكسر الناس وينجرحون ، وقد يموتون، ويكثر الصياح والهول ، فاذا فتشت لم تجد الا شراويط ملفوفة فيها ، أي خرق بالية ملفوفة . فلما سمع ابن أبي محلي هذا المثال وفهمه بكى وقال : رمنا أن نجبر الدين فاتلفناه . انتهى . وهو كاف في الكشف عن حقيقة هذا الرجل صاحب الترجمة .

## « المهدوية أو الفاطمية »

ثم ما ادعاه من كونه المهدي المنتظر هي دعوى ابتلى بها كثير من ضعفة العقول . وقد ذكر الشيخ اليوسي شيئا من ذلك عقب كلامه المتقدم ، ونصه : ان هذه الدعوى ، أي دعوى الفاطمية ، بلوى قديمة كما أشار الى ذلك بعض الأيمة . وكان الشيعة ادعوا ذلك لزيد بن علي ، فلما قام على هشام ظفر به يوسف بن عمر فصلبه ، فقال بعض شعراء بني مروان يخاطب الشيعة :

صلبنا لكم زيـدا على جـذع نخلـة

ولم نـر مهديـا على الجـذع يصلـب

واول من تظاهر بهذا الامر ببلاد المغرب فيما علمناه مهدي الموحدين وهو ابو عبد الله محمد بن تومرت السوسي . وكان رجلا فقيها له رحلة الى المشرق ، ولقي فيها المشايخ كالامام الغزالي رضي الله عنه . فلما قفل الى المغرب لقي في طريقه عبد المومن بن علي قد ارتحل في طلب العلم وهو شاب صغير ، وكان عنده مقال من علم الحدثان ، فلما بصر به توسم فيه أنـه صاحب الامر ، فقال له : اذهب معي وأنا أعلمك ما تشاء من العلوم . فصحبه عبد المومن في دخوله الى المغرب ، فلما وصلوا الى حضرة مراكش حرسهـا الله تعالى ، وجدوا فيها آخر المرابطين ، ووجدوا أمورهم مختلة كما هـو المعهود في أذناب الدول ، فدخل ابن تومرت وأظهر شيئا مما حمل من العلوم العقلية ، فأنكر أهل البلد ذلك ، وكانوا اذ ذاك أهل بادية ، فوشوا به الى صاحب الوقت ، فاستدعاه وناظره حتى ظهر عليهم ، فخلى السلطان سبيله . وبقي في البلد ، ثم جعل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وشاع ذلـك . فأنهوا أمره الى السلطان ثانيا وأغروه به ، فأمر باخراجه ، فخرج الى تلك الجبال وجعل يدعو الى الدين وأقبل عليه الناس ، ثم أظهر بأنه هو المهدي . فلما اجتمع اليه الناس حضهم على اعلاء الدين وجهاد المفسدين ، فتقدم بهم الى مراكش وجرت بينهم وبين المرابطين حروب كثيرة شديدة ، مات المهدي في خللها بعد أن أوصى بعبد المومن بن علي ، وهيأ الامر له . فولي عبد المومن واستوثق الامر له ولولده من بعده ، وهم اتباع المهدي مع كل من شايعهم في أنه المهدي من الطائفة التومرتية . وقد أنكر الفقهاء عليهم ذلك وضللوهم ، ولاشك في ضلالهم في ذلك عند كل من يعتـرف بوجود المهـدي في آخـر الزمان . وقد ألف بعد ذلك الجلال السيوطي كتابه **العرف الوردي** ، و **الكشف في مجاوزة هذه الامة الالـف** ، وبسط القول في ذلك بما فيه غنيـة من أن المهدي يتأخر حتى يكون في آخر الزمان لوقت خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام . وليس هو ابن تومرت ولا أمثاله من كل من يدعي ذلك الـى زماننـا .

« الطائفة التومرتية »

[ وكنت لا أحسب أن للطائفة التومرتية في دعواهم أزيد من مجرد الدعوى وتقليدهم شيخهم المذكور ، فكان من غريب الاتفاق أني منذ نظرت في كتب التصوف وقع في يدي كتابان في هذا العلم ينسبان لأبي عبد الرحمان اللجائي ، أحدهما **قطب العارفين** ، والآخر **شمائل الخصوص** ، وكنت استحسنهما مع العلم من نفسهما أن مؤلفهما ليس من فحول العلماء ، ولكن م فيهما حسن المسلك ، سهل المدرك . فكنت أتمنى زيارة المؤلف لاعتقادي انه من أهل الطريق . وكنت اذا ارتحلت لزيارة الشيخ عبد السلام ابن مسيتس اسأل عنه فأجده بعيدا عني ، حتى اذا كان الحصار على مدينة فاس حرسها الله تعالى حين قتلوا القائد زيدان ، أن خرجت منها وأخذت على جبل بني زروال ، فاذا بجبل الجاية قريب مني ، فأجمعت زيارته ، وتركت الركب وانخزلت اليه في نفر من أصحابي ، فصعدنا الجبل اليه ، واذا هم يسمونه سيدي عبد الرحمان التراري ، فلما وصلنا الى مقامه خرج الينا أولاده وأنزلونا وأكرموا مثوانا . فلما اطمأن بنا المنزل وزرنا قالوا هل لك في أن نخرج اليك كتب الشيخ تراها ؟ قلت نعم ! فأخرجوا الكتابين المذكورين . فلما رأيتهما سررت بهما واستدللت بهما على أنه هو ذاك وأنه هو المؤلف لهما ، وأخرجوا كتابا ثالثا مجلدا ضخما ، ففتحته فاذا هو يسميه **المقصد الأسنى في المهدي الاقنى** . فلما رأيت ذلك ظننت أنه يتكلم في المهدي المنتظر على نحو ما تكلم عليه الأيمة ، فاذا هو يخرج أحاديث لعبد الرزاق ويذكر حسابا يتضمن ظهوره اثر المائة الخامسة ، واذا هو من الطائفة التومرتية ، وذكر في أثناء الكتاب المذكور أنه امتحن على يد قاضي الوقت في ذلك حتى دعي الى فاس ثم الى مراكش ، وأنه أنقذه الله من المحنة ورجع الى بلده سالما . فلما رأيت ذلك استضحكت في نفسي وقلت كما قال أبو علي الفارسي حين وجد الباء منقوطة : ضاعت خطواتنا ! واستعجلت القيام ولم أنتظر ما يصنعون من الطعام ، وتخلصت بالاعتذار بأصحابي الذين خلفت بعدي في الدار . ولما انفصلت عنهم تأملت فقلت : حصل العلم بأن هذا الرجل من تلك الطائفة ، والعلم بأن تلك الطائفة فيها من يحتج لدعواهم الباطلة من أهل العلم ، وهاتان فائدتان غريبتان ، فلم تضع الخطوات . مع العلم أن الخطب سهل . والمجتهد مصيب مأجور ، أو مخطىء معذور ] (2) . انتهى كلام الشيخ اليوسي رحمه الله بلفظه ، ونقلته مع

(2) الصفحة الاخيرة من زيادة **ك** و **م** .

طوله اظهارا لشناعة هذه الطائفة . ومن شنيع بدعتهم ، وزيغ طريقتهم ، أنهم يثبتون للمهدي العصمة التي هي خاصة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام. وقد كان شيخنا الامام العلامة الورع سيدي الكبير بن محمد السرغيني يحكي لنا في مجلس درسه عندما يلم بكلام على هذه الطائفة ، أنه رأى نسخة من **اختصار المهدي للموطا** ، وفي أولها مكتوب بخط بعض تلامذة المهدي : حدثنا الامام المعصوم ، المهدي المعلوم . ثم رأيت النسخة المذكورة بعد مدة ، فوجدت الامر كما حدثنا به . ولم نر بها زائدا على ما حصل لنا من كلام الشيخ ، الا أنه ظهر لي أن جرمها مثل جرم **الموطا** في الضخامة ، ولا أدري أين محل الاختصار . والنسخة المذكورة هي من الكتب الموقوفة على خزانة المسجد الاعظم بفاس مسجد القرويين العلمية .

ومن أشنع ما يحكى أن طائفة من شيعة أبي محلي صاحب الترجمة لم يصدقوا بموته ، فكانوا بعد موته بأزمنة طويلة ينتظرون ظهوره ، وربما بقي البعض منهم الى الان فيما يحكى . وهذه ركاكة قوية أوجبت فقد العقل بالكلية ، أوجبها التعصب . ولهذا نظائر في قديم الزمان ، فان الطائفة المعروفة بالزيدية ينتظرون السيد زيد بن علي بن الحسين ، وطائفة أخرى ينتظرون ظهور العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضى . وادعوا أن له عقبا ، ولقبوا أخاه جعفرا بجعفر الكذاب في زعمهم ، لادعائه ميراث أخيه ، وهو في ذلك صادق ، فان الحسن المذكور لا عقب له ، وادعوا أنه دخل السرداب وبقوا ينتظرونه المدة بعد المدة كما أفصح به المؤرخون .

## محمد بن محمد الهواري

ومنهم الفقيه المفتي الخطيب بمسجد القرويين بفاس أبو عبد الله محمد ابن محمد الهواري . ] وبعد وفاته وليها الحافظ سيدي أحمد المقري في جمادى الاولى من عام الترجمة . فصاحب الترجمة من شيوخ العلامة ابن عاشر ، وقد ذكره في أول باب القضاء من **حواشيه على المختصر** ، حيث عاب **شرح التتائي** عليه فقال : ويرحم الله شيخنا أبا عبد الله محمد بن محمد الهواري اذ كان لايعبأ بشيء من شرحي هذا الشارح ولا يلتفت اليه . وكان معدوداً في شيوخ فاس . ففي الفصل السادس من الباب الثاني من المراة ما نصه : وحدثني الشيخ الامام ابو عبد الله محمد بن الشيخ الولي سيدي أبي بكر المجاطي الصنهاجي رضي الله عنهما أنه قال لما قدم حضرة فاس أواخر سنة سبع عشرة وألف ، كان يوما مجلس حضر فيه شيخنا

الإمام أبو العباس ، وشيخنا الامام أبو الطيب بن مهدي الزياتي ، والشيخ الامام أبو عبد الله محمد بن عبد الحليم ، وكل واحد من الثلاثة الاخيرين ولي الفتوى بفاس ، فجرى استشكال قول القائل يوم القيامة أنا ربكم وهو بغير الصفة التي يعرفونها ، فان كان ملكا فكيف جاز أن يخبر بغير الواقع ولا سيما هذه الدعوى ، والملك معصوم . فتكلم كل واحد بما حضره، فقال شيخنا أبو العباس يجيب عنه بأن ذلك الملك يكون حينئذ في مقام الفنا والجمع ، فيغيب عن نفسه في شهود التوحيد ، فنقول ذلك كما وقع للحلاج وغيره من الاكابر رضي الله عنهم . قال فانفصل المجلس في هذه المسألة على ذلك .

**قلت** والفنا والجمع مما علم وقوعه للبشر . وفي هذا تصريح بوقوعه للملائكة ، وهو محل توقيف أو توقف ، والله أعلم ] (1) .

## ادريس بن أحمد العمراني

ومنهم الشريف سيدي ادريس بن الشريف النقيب بفاس سيدي أحمد العمراني (1) التونسي الجوطي الحسني . وأولاده اليوم هم ولاة ضريح جدهم الامام ادريس بفاس ، وبيدهم سكنى دار القيطون . قال في **الدر السني** : وقد كان وقع لاحد آبائهم انتقال الى مدينة تونس لاجلاء بني وطاس لهم بسبب ما تقدم الالماع به من الامارة المذكورة ، ثم عادوا بعد الى فاس فكانوا يدعون بالتونسيين ، فكرهوا ابدال نسبتهم الاولى ، فعوضهم الله منها نسبة مطابقة للجد الاول الأعلى ، بسبب وجود أبي جدهم المباشر السيد ادريس المتوفى سنة اثنين وعشرين وألف فدعوا به كما ذكر . ونسبتهم الاولى هي العمراني فتغيرت بسبب الانتقال المذكور . والفريق الآخر الذي لم يخرج من فاس باق الى الان يدعى بالعمراني ، ولم يجر عليه غيره قط .

ووالد صاحب الترجمة موصوف بالتونسي ، ولا أدري هل جري الوصف بالتونسي عليه أم على من قبله . وفي **ابتهاج القلوب** للحافظ أبي زيد عبد الرحمان الفاسي وصف أحفاد صاحب الترجمة بالتونسيين ، ولم يميزهم

---

1) سقط ما بين معقوفتين من ط و س . وليس فيهما سوى نص ثلاثة اسطر في ترجمة محمد الهواري .

1) هنا بتر بضع صفحات في م ، ولا نستأنف الا في ترجمة أحمد الدقون الآتية

بغير هذه في النسبة ، فيقضي لانسحاب ذلك عليهم ، ولكن اليوم انما يدعون بابن أدريس ، وهي نسبة صاحب الترجمة كما بيناه (2) .

وسبب انتقالهم من فاس الدخول في الامامة الكبرى . وذكر قضيتهم في **درة الحجال** وفصه في ترجمة عبد الحق المرنيي الاصغر وهو الذي ثارت عليه عامة فاس بمشورة الفقيه الخطيب أبي فارس عبد العزيز الورياغلي . وسبب ابتداء هذه الفتنة أن عبد الحق المذكور لما مات علـي بن يوسف الوطاسي قدم للوزارة يحيى بن الوزير أبي زكرياء بن زيـان الوطاسـي ، وكانت أيام وزارة علي المذكور مواسم يحسن تدبير أمر الرعية . ولما استقل يحيى بالوزارة صار يبدل ويغير في الجند وأمور الملك . ومن جملة ما فعل عزله لقاضي فاس الفقيه ابن علال المصمودي ، وقدم الفقيه يعقوب التسولي. فلما تبين لعبد الحق فعله وأنه غير عليه ملكه ذبحه هو وأخويه : بوشامة وأبو بكر ، وعمه فارس بن زيان ، ومحمد بن الوزير علي بن يوسف ووقـع البحث عن أخويه الشيخ ومحمد الحلو فلم يجدهما ، لاختفاء الحلو وخروج الشيخ للصيد في ذلك اليوم . فكان ذلك من لطف الله تعالى بهما ، فصار الشيخ فارا في البلاد الى أن احتال الحلو في الخروج خفية ولحق به ، وبقيا تارة بنواحي الصحراء ، وتارة بالبلاد الهبطية ، الى أن احتال الشيخ فـي أخذ مدينة أصيلا بعد مدة طويلة مضت ، واستقر بها ، وصار عمـال بنـي مرين من جند عبد الحق المذكور يبعثون خفية للشيخ الوطاسي المرة بعـد المرة أن يصل اليهم فلم يمكنه ذلك . وكان عبد الحق لم يقدم أحدا للوزارة بعد يحيى ، وجملة أيام وزارته سبعون يوما . فلما صح عنده أنهم نقمـوا عليه ذبح بني وطاس ، وميلهم للشيخ ، وشافهوه بذلك، ولى عليهم اليهود، وتمكن بالظفر بهم ، وقدم للوزارة اليهوديين هارون وشاويل ، وشرعا في أخذ أهل فاس بالضرب الوجيع ، والفيء رجالا ونسـاء . وكانت اليهـود تتحكم في الشرفاء والفقهاء وأكابر الناس . وكان له حاكم يقال له لحيسن بالجد والاجتهاد في الاخذ . ولم يزل الحال كذلك الى أن أخذ لحيسن امرأة شريفة في البليدة ، قيل بدار الكومي بدرب جنيارة ، وصار يضربها الضرب الوجع ويقول لها هاتي المال ، وتقول له توسلت بجدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقول اليهودي لعنه الله أكثروا عليها الضرب لتوسلها الي بالرسول . فلما أن بلغ خبرها للعامة وشاع ، اجتمع الناس عند خطيب القرويين ابي فارس عبد العزيز الورياغلي وقالوا له هل ترى ما نحن فيه من

---

(2) سقط ما بين معقوفتين من ط و س .

الذل وتحكم اليهود فينا ؟! فاجتمع رأيهم على بيعة محمد بن علي الشريف ابن عمران الجوطي مزوار الشرفاء بفاس ، ووزارة ولده محمد المدعو بالحفيد فبايعوه وقامت العامة وطلع الشريف من القلقليين الى فاس الجديد لدار الملك ، وذلك في أواخر شهر رمضان سنة تسع وستين وثمانمائة ، ووقع القتال على ملاح اليهود لعنهم الله ، وأخذوا بأجمعهم ، وفيئت أموالهم . وكان عبد الحق بالحركة بحوز ازاجن ، فلما بلغه الخبر رحل وأسرع في مجيئه ، وثبت ذلك عند جنوده فتنكرت الوجوه ، وصار في كل منزلة تقل عليه المحلة ، وأيقن عبد الحق النكبة . فلما أن بلغ الى حوز فاس استشار وزيره هارون اليهودي ماذا يفعل . فقال له اليهودي : لاتقدم الى فاس ، وانما يكون قدومنا الى مكناسة ، لانها بلدنا وبها قائدنا ، ويظهر لنا الحال. فما استتم كلامه حتى ضربه رجل برمح من بني مرين يدعى يتبار ، بين يدي عبد الحق وقال : متى يبقى علينا ذل اليهود ؟ وصار يضربه باقي الجند ومات ، وقالوا لعبد الحق لا اختيار لك في نفسك . تقدم أمامنا الى فاس ! وانتهبت محلته ووقع فيها الفيء وعاين المنية ، وجاء الى أن بلغ عين القادوس خارج فاس الجديد ، فخرج له الوزير الحفيد وأركبه على بغلة بالبردعة ، ونزع خاتم الملك من يده ، وعبثت به أيدي الاهانة في يوم مشهور برز فيه كافة أهل المغرب ، وأجمع الناس على ذمه ، وشكروا الله على أخذه ، وأدخل لفاس الجديد وذبح بالفور سنة تسع وستين وثمانمائة ، ودفن ببعض جامع فاس الجديد ، وذلك في غدوة الجمعة سابع وعشري رمضان ، وبقي نحوا من سنة وقلع من قبره ودفن بالقلة ، وخلص الملك للشريف . والملك لله تعالى وحده . وكان في أيامه الوباء سنة اثنين وسبعين . انتهى (3) .

وبقي الشريف العمراني ملكا بفاس الى سنة خمس وسبعين وثمانمائة، فعزل عنها وخلع ، وأزال ملكه أبو الحجاج بن منصور بن زيان الوطاسي ، وكان ذلك سببا في طلوع الشريف المذكور الى تونس بعد مدة يسيرة . قاله في **جذوة الاقتباس** ، في ترجمة الشريف العمراني المذكور .

**قال في الدر السني** : وكان عودهم فيما يظهر الى فاس في دولة الشرفاء ملوك مراكش ، ولم يزالوا بها الى الان ولاة لضريح جدهم الامام ادريس . وسكانا بداره دار القيطون فيما بنى عليه في **الدر السني** ، ولسنا نرى

3) هذا النص الطويل من **درة الحجال** اختصر في **ط** و **س** .

ما يشد عليه اليد غيره . وتخللهم في هذه الازمنة العزل عن ذلك في مدة نحو عام بسبب فتنة قتلوا فيها رجلين من أندلس أهل فاس ، ثم لم يزالوا يستشفعون لأهل المدينة وذبحوا لهم في يوم واحد شياها من الغنم كثيرة على كل طريق ، وقصدوا موضعا قرب أهل الميت بذبح بقرة على عادة من يفعل ذلك تذميما وعارا حتى سامحوهم وردوهم لموضعهم ، فعادت لهم ولاية الضريح والدار المذكورين كما كانت بعد اخراجهم من المدينة الادريسية بهوان كبير . وكان عزلهم في رجب سنة ثمان وستين ومائة وألف ، وكان رجوعهم بعد ذلك بسنة أو أزيد . وكانت ولاية ذلك في العزل المذكور للعمرانيين أبناء عمهم ، والطاهريين والطالبيين من دون سائر الادارسة ] (4) .

وكانت وفاة صاحب الترجمة في سنة الترجمة قتيلا في فتنة أيضا ، نجانا الله تعالى من سائر الفتن . وكان قتله بدار القيطون ، قتله الثائر سليمان الزرهوني واخوته القائمون على أميرها . وسبب ذلك فيما حكي أن سليمان المذكور لما ثار ثورة بفاس وقتل امناء السلطان مع الذين كانوا اداله على فاس بفندق اللبادين والرصيف ، اذ كانوا ينهبون أموال أهل المدينة ويهجمون على النساء والصبيان بين الازقة وغير ذلك من الفساد . وأخرج من بقي منهم بفاس وغلق دونهم الابواب . وتقدم ذكر بعض ذلك في عام تسعة عشر ، وبقي أمر الناس في اضطراب وفتن الى ذي القعدة من العام . مر منادي سليمان بالسوق فضربه ادريس صاحب الترجمة بعصى وسبه ، فاقبل سليمان ومن معه ودخلوا عليه في دار القيطون وقتلوه على حصنها ، وشحى ولده لمن حضر في صباح قبره من اهل العلم والدين ، فامره بالصبر والاحتساب . ثم انه استصرخ له فاجتمع عليه اهل عدوة فاس وأهل طالعتها والشرفاء ، فقصدوا دار سليمان للأخذ بثار الشريف ، فالتقوا بالشماعين فهزم أهل المدينة ومن معهم ، وكثر القتل ، ومات بعض الشرفاء أيضا ولا حول ولا قوة الا بالله . فنعوذ بالله من الفتن .

## محمد بن عبد الله المراكشي

ومنهم قاضي مراكش محمد بن عبد الله ، رمز له الاديب المكلاتي بقوله :

وان ابن عبد الله قل شبيهه فيالك من قاض زكي معدل

---

4) ما بين معقوفتين زيادة في م .

# من حوادث السنة

## مقتل محمد الشيخ المامون

ومن حوادث السنة موت السلطان محمد الشيخ المامون بن أحمد المنصور ، قتله أبو الليف في محلته بفج الفرس ، خامس رجب ، ودفن بتطاون بعد أن بقي طريحا بغير دفن لمقت الناس اياه من سوء فعله في اعطاء العرائش للنصارى كما تقدم .

## القائد عزوز بن مولاة الناس

وتوفي الرئيس القائد عزوز بن مولاة الناس مع أبي محلي اثر الوتعة المتقدمة .

## ثمن وسق القمح

وبلغ القمح ثلاثمائة أوقية للوسق ، والوسق حينئذ هو الوسق النبوي ، نسأل الله الرحمة ودوامها بمنه وكرمه آمين .

# العام الثالث من العشرة الثالثة

## الحسن بن يوسف الزياتي

فمنهم الامام [ الأوحد أحد الاعلام ] (1) أبو الطيب الحسن بن يوسف [ بن مهدي ] (2) الزياتي .

[ عقد له في **المرآة** فصلا حفيلا عرف به فيه ، ونذكر منه على سبيل الاختصار فنقول : أصله من بني عبد الواد أحد قبائل زناتة المشهورة ، وهي التي لها الملك بتلمسان الى أن غلب الترك عليها وانتزعوها من يد أحمد بن عبد الله من أعقاب يغمراسن ، وذلك سنة اثنين وخمسين وتسعمائة ، يعني بمثناة . فغدرهم محمد بن يحيى المريني صاحب دبدو وأخذوا أموالهم واعتقلوهم في محرم سنة ثلاث وخمسين أي وتسعمائة ، انتهى . ودخلها الشرفاء ملوك المغرب ولم يستقروا ، واستقر بها الامر للترك سنة ست وأربعين وألف .

## مدينة بيجساس شرق تطوان

فنزل صاحب الترجمة مدينة بيجساس بموحدة فمثناة تحتية فجيم فسينان بينهما ألف ، في شرق تطاون على مسيرة يوم منها ، ويحيط بها أراضي السقي من كل جهة ، فلا يضر أهلها القحط ، وخلت من حدود سنة ثمانمائة بجور الوالي عليها ، فانتقلوا الى بني زيات من غمارة .

## « أحمد بن قاسم القدومي »

ولد صاحب الترجمة في نصف جمادى الثانية سنة أربع وستين وتسعمائة بمثناة ، ورحل الى فاس في طلب العلم ، وقرأ على أخويه بفاس بعد أن رحلا اليها ، بعد أن حصل على شيخ المقرئين أحمد بن قاسم القدومي المتوفى بعد عصر الاربعاء عام اثنين وتسعين وتسعمائة بمثناة فيهما ، ودفن خارج باب الفتوح بفاس .

---

1 ــ 2) سقط ما بين معقوفتين من ط و س .

فأتقن صاحب الترجمة أنواع العلوم وشارك في أنواع كثيرة محققا في جميعها ، ولازم في قراءة **مختصر خليل** الامام الحميدي ، من أوله الى فصل الصداق ، وعلى القصار **الموطا** و **الصحيحين** وغيرهما ، وأجازه اجازة عامة بخطه . ولما توفي شيخه القدومي وجد عليه كثيرا حتى استولت عليه السوداء فلم يفرج عليه الا سماعه من طالبين يذكران أن سيدي محمد النيجي اتخذ سيدي يوسف الفاسي شيخا قال وكان له ولاخويه في النيجي اعتقاد عظيم ، فسار صاحب الترجمة لأبي المحاسن من حينه ، فصادف عناية ولبس الخشن ، ولاحت عليه أنوار الولاية . وقرأ على أبي المحاسن ختمات من القرآن كثيرة ، ولازم مجلسه ، وزوجه الشيخ ابنته وقام بجميع مؤنه الى أن توفي الشيخ .

ودرس كثيرا وانتفع به خلق كثير ، وصنف كتبا مفيدة **كشرح صلاة** أبي محمد ابن مشيش ، و **شرح جمل** المجراد ، و **حاشية على شرح اللامية** للمكلاتي ، و **حاشية على شرح الصغرى** ، و **حاشية على شرح الضبط** التنسي ، و **حاشية على شرح الجرومية** ، و **حاشية على شرح الألفية** للمكودي الا أنها لم تكمل ، و **شرح توضيح ابن هشام** تكلم فيه مع الأزهري ، كتب منه نحو النصف في سفرين ، و **حاشية على مختصر خليل** مفيدة جدا تركها في هوامش نسخة من **المختصر** ، وبطائق وأوراقا تصدى لتخريجها بعده ولده الاستاذ العلامة عبد العزيز ، كتب منها جملة صالحة في كراريس عديدة ، ولم أدر أكملها أم لا . وجمع **أجوبة** شيخنا أبي المحاسن ، وله غير ذلك . وجمع وقيد وأفاد رحمه اله تعالى ورضي الله عنه آميـن .

ولما اضطرب أمر هذا المغرب واختلت أحواله وعظم الخطب بفاس ، خرج سنة اثنين وعشرين وألف الى جبل كرت من بلاد عوف ، وكان له أصحاب هنالك ، وهي بلاد من أخصب بلاد المغرب ، فأقام هنالك منفردا بنفسه ، وله سبب من حرث وماشية الى أن مرض مدة وتوفي بين الظهرين من يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من رمضان سنة ثلاث وعشرين وألف ، ودفن بالموضع المعروف بزاوية الهبط من جبل كرت رحمه الله تعالى ] (3) .

(3) هذه الترجمة الطويلة للحسن بن يوسف الزياتي لخصها المؤلف من **مرآة المحاسن** ، وليس منها في **ط** و **س** سوى نحو نسع صفحات .

## أحمد بن محمد آدفال

ومنهم الشيخ العارف العالم المحقق الجامع بين الشريعة والحقيقة والقائم بأسرار الطريقة ، سيدي أبو العباس [ (1) أحمد بن محمد أدفال السوساني الحسني الدرعي منشا ووفاة ، ضريحه معلوم للزيارة بدرعة . وأدبال بالباء الموحدة تحت ، والجاري على الألسنة بالفاء أخت القاف .

قال أبو سالم العياشي في **رحلته** : كانت ولادته ، أي صاحب الترجمة، قرب الثلاثين وتسعمائة ، وأدرك مشايخ ذلك الوقت ، ودخل فاس وأدرك بها سيدي علي بن هارون ، وسيدي عبد الوهاب الزقاق ، ونظراءهم . من بعدهم أدرك من أهل بلده سيدي علي بن محمد التمجروتي، وأخذ فيكفالته وأخذ عنه ، وهو أخذ عن سيدي عبد العزيز بن خليفة القسنطيني ، وأدرك من أهل بلده أيضا سيدي محمد بن مهدي الجراري وأخذ عنه وأجازه ، وهو أخذ عن سقين ، وعن سيدي عبد الرحمان ابن عمر المضغري ، كلاهما عن ابن غازي . وأدرك أيضا سيدي عبد الله بن سعيد التمجروتي وأهل بيته ، ثم رحل الى قطب زمانه سيدي أحمد بن موسى السوسي وأخذ عنه ، وبقي في صحبته عشرة أعوام ، يزوره كل عام مرة ، فزاره عشر مرات في عشرة أعوام . وجرت بينهما أحوال عجيبة ، وآثار غريبة ، حسبما ذكر ذلك في تاليفه الذي ألفه في مناقب شيخه . وكان الشيخ يقبل عليه كثيرا وأعطاه عكازه ، وقد رأيته عند أولاده حين زيارتي لهم .

وبعد وفاة سيدي أحمد بن موسى رحل سيدي أحمد آدفال الى المشرق، وأدرك مشايخ متعددة في بلاد المشرق وبمصر والحجاز . وأجل من لقي هنالك واعتمد عليه بعد وفاة شيخه المتقدم الشيخ العارف المتفق على ولايته امام أهل زمانه أبو المكارم محمد بن الشيخ أبي المحاسن البكري رضي الله عنه ، وتلقن منه وأجازه ، ثم عاد في المرة الثانية ولقيه أيضا ، وكانت بينهما مكاتبات كثيرة دلت على كمال فضله ، رأيت كثيرا منها . وناهيك بمن يقبل عليه ذلك الشيخ مثل ذلك الاقبال !

ولقي بمكة أيضا سيدي بركات ، وابن أخيه سيدي يحيى الحطابيين ، وهما أخذا عن سيدي محمد بن عبد الرحمان الحطاب والد سيدي بركات ، عن الشيخ زروق . وبهذا السند روى الوظيفة الزروقية .

---

1) سقط من ط و س .

ولقي سيدي آدفال مشايخ آخرين بمكة والمدينة ومصر ، وكلهم أجازوه . وممن أجاز له نجم الدين الغيطي ، والعلقمي ، والسيد المقدسي ، وسيدي محمد بن عيسى التلمساني ، وسيدي عبد الوهاب الهندي .

وتوفي سيدي أحمد آدفال عام ثلاثة وعشرين وألف عن سن عالية انتهى ] (2) .

وقيل فيه السوساني نسبة الى سوسانة قرية بافريقية ورد عليها بعض أسلافه .

## محمد السوسي دفين الجزائر

ومنهم الفقيه الجليل سيدي محمد السوسي ، كان أستاذا مقرئا مجودا [ محققا ، له ادراك . نقل كلامه ولي الله تعالى الأوحد العالم سيدي عبد الكريم بن محمد الفكون (في كتابه) **محدد السنان في نحو اخوان الدخان** ] (3) .

توفي صاحب الترجمة بالجزائر سنة ثلاث وعشرين وألف .

# من حوادث السنة

## احتلال النصارى لحلق سبو

ومن حوادث السنة ، ففي أواخر جمادى الاخيرة أخذ النصارى حلق سبو ، فبعث أهل سلا لمولاي زيدان مستغيثين به ، فبعث لهم سيدي محمد العياشي ، وكان مقدما على الجهاد من قبله في ناحية دكالة ، منذ توفي شيخه سيدي عبد الله ابن حسون . وحلق سبو معلوم بمرسى المعمورة من قرب سلا ، على ربع مرحلة شرقا .

[ وقد أعاد الله هذا الثغر للاسلام على يد السلطان مولانا اسماعيل ابن الشريف الحسني ، جعله الله له من الذخائر يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ] (4) .

---

2) هذا النص المنقول من **رحلة العياشي** اختصر في **ط** و **س** في بضعة أسطر .

3) سقط ما بين معقوفتين من **ط** و **س** .

4) سقط ما بين معقوفتين من **م** .

# العام الرابع من العشرة الثالثة

## محمد كدار

فمنهم الشيخ أبو عبد الله محمد الملقب بقدار، بالقاف المعقودة، ابن الشيخ أبي زكرياء يحيى بن علال [ العمري قال عم والدنا ] : (1) ثبت بخطه [ أي سيدي يحيى ] (2) أنه رفع نسبه الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه انتهى .

[ **قلت** : وذلك غير بعيد ، فقد أخبر الناس أن العمريين بالمغرب . قال ابن حزم في **جمهرته** لما ذكر أعقاب عمر بن الخطاب ما نصه : منهم قوم سكنوا بصرة المغرب وقد بادوا . وقد كان رحل منهم الى فاس وأوطنها ادريس بن عامر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن عبد الله ابن علي بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن عمر انتهى .

قال في **المرآة** : يعرف فخدهم في بني مالك بأولاد أبي خصيب . ونبني مالك ينتسبون ، ولهم فيهم الرياسة الكبيرة ، وقد لبسوا جلدتهم ، وهم ينسبون الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولا يدفعون عنه ، وكثيرا ما يقع المعدود في قبيلة ينتسب في غيرها ، ويظهر الوجه في ذلك بما قاله ابن خلدون في جانب مهدي الموحدين ، ونصه : وأما انكار نسبه في أهل البيت فلا تعضده حجة ، مع أنه ان ثبت أنه ادعاه وانتسب اليه فلا دليل يقوم على بطلانه ، لأن الناس مصدقون في أنسابهم . وان قالوا ان الرياسة لاتكون على قوم في غير أهل جلدتهم كما هو الصحيح ، والرجل قد رأس سائر المصامدة ودانوا باتباعه والانقياد اليه والى عصابته من هرغة ، حتى تم الامر في دعوته ، فاعلم أن هذا النسب الفاطمي لم يكن أمر المهدي يتوقف عليه ولا اتبعه الناس بسببه ، وانما كان اتباعهم له بعصبية الهرغية والمصمودية ، ومكانه منها ورسوخ شجرته فيها ، وكأن ذلك النسب الفاطمي لم يكن قد درس عند الناس ، وبقي عنده وعند عشيرته يتناقلونه بينهم ، فيكون النسب الاول كأنه انسلخ منه ، ولبس جلدة هؤلاء وظهر فيها ، فلا يضره الانتساب الاول في عصبيته ، اذ هو مجهول عند أهل العصبية . ومثل هذا وقع كثيرا ، اذا كان النسب الاول خفيا انتهى. قال في

1 ــ 2) سقط من ط و س .

**المرآة** : وما ذكره ظاهر في مطلق النسب، وأما النسب في أهل البيت فالطاهر أن ذلك لايجري فيه . ومما يتصل بهذا في **أجوبة ابن رشد** ، فانه سئل عن رجل شهد عليه أنه قال أنا معافري ، وقد كان جده ينتسب الاموي ، ويثبت الآن اشهاده على نفسه بذلك ، وكان أبوه لايذكر لنفسه نسبا ، وانما يكتب فلان بن فلان ويقف . ثم هذا الرجل بعدهما كذلك ، هل يكو ذلك قدحا في شهادته وتسقط عدالته أم لا ؟ فأجاب لايكون ذلك جرحة فيه تسقط به عدالته ، لأنه يقول تحققت الآن من نسبي بالبحث عليه ما لم أعلم به قبل وما جهله جدي انتهى . ونقله البزلي .

ثم قال في **المرآة** : وأما بنو مالك فبطن من سويد أولياء دولة بني مرين ، وانحاز بنو مالك اليهم فدخلوا المغرب . وفي **الابتهاج** في ترجمة والد صاحب الترجمة عكس هذا ، وهو أن سويد بطن من بني مالك ، وبسط ذلك ردا على صاحب **المرآة** فانظره ، وأنهى جميعهم الى قيس عيلان .

وكان الشيخ صاحب الترجمة جليل القدر كبير الشأن ظاهر الولاية منيما لرسوم الشريعة متحققا بأسرار الحقيقة شديد المحبة والتعظيم لأبي المحاسن في معاشرة قديمة ، وصاهر بابنته أخاه الشيخ أبا زيد عبد الرحمان ابن محمد ، وطال عمره كثيرا فنفع الله به خلقا كثيرا . وتوفي في أزغار في ربيع الاول سنة أربع وعشرين وألف ، وبنوا عليه قبة . وأخذ عن الشيخ أبي عثمان سعيد بن أبي بكر المشترائي دفين خارج مكناسة ، ولقي أبا محمد عبد الله بن حسين بتامصلوحت ، والشيخ أبا عمر بمراكش . انتهى كلامه في المرآة ببعض اختصار .

وقال في **ممتع الاسماع** : وكان رضي الله عنه ، يعني صاحب الترجمة ، شديد الاتباع للسنة اذ ذاك الفقير هو سيدي قدار الذي أقام السنة في وسط أزغار وفتر في السلوك ، عظيم الكشف يخبر بالمغيبات والوقائع المستقبلة ، له اطلاع على ما يفعله الناس مستترين به الا أنه لايفضحهم .

وكان لاينام الليل ، فيقال انه كان من حراس المغرب في وقته . وبات ليلة عند ابنته وزوجها سيدي عبد الرحمان الفاسي ، فقال له سيدي عبد الرحمان : ارقد يا سيدي قدار : فقال له : أرقد أنت يا سيدي عبد الرحمان اذ أنت محبوب ، أما أنا فلا أرقد .

أدرك أباه فقال له : امش تخدم الرجال ، أما أنا فليس لك عندي شيء ، يعني من أمر الفقر الخاص دون مطلق البركة ، فذهب فدخل مكناسة الزيتون فلقي بها سيدي أبا الرواين فجذبه بأصبعه في عنقه ، ثم مشى لزيارة

سيدي أبي يعزى من أذن له دخل ومن لا فلا . ثم رجع الى مكناسة فصحب سيدي سعيد بن أبي بكر المشترائي ولزمه الى أن مات ، وعلى يده فتح له واليه ينتسب . ثم بعد موته ذهب الى مراكش فلقي سيدي أبا عمرو القسطلي وسيدي عبد الله بن حسين بتامصلوحت ، فقال له سيدي عبد الله : كنت تعمل القدور فتتهرس لك ، والآن اذهب لاتتهرس لك قدر ، يعني الاحوال . ثم زار شيخه بعد موته فخرجت له منه حالة كان يسمع بها من تكلم بالشرق وغيره ، حتى ان من حرك شفته بالمشرق يسمعه . وكان يقول ان هؤلاء العبيد يعني الذين بالسودان ليصدعوني بمهارسهم ، يعني التي يهرسون بها الدخن والذرة هنالك . وحكى عنه انه قال لو صاحت نعجة ببغداد لسمعتها . انتهى كلامه في الالماع بنصه .

ثم قال بعد كلام : وكان مرة ولده في السجن مع ابن عم له ، فبعث اليه وقال له : يا محمد اذا اتاك مسرح فلا تخرج . فاتفق ان كان السلطان الذي سجنهم في محاربة سلطان آخر ، فلما عاينوا الهزيمة بعثوا الى من بالسجن أن يذبحوا ، فكل من خرج ذبح ، ولم يخرج ولده ، وخالفه ابن عمه فخرج فذبح . ثم دخل الملك الآخر الملك فسرحهم وسلم ولده .

وكان يوما فقير يتواجد قريبا منه فجعل يقول : ان السلطان زيدان سيجيء لهذه البلد ، ويكون له ويكون ، ويعمل ويعمل ، فقام بعض الحاضرين الى سيدي قدار فقال له : ألا تسمع ما يقول فلان ؟ وكان الشيخ قد ثقل سمعه لكبر سنه ، فقال له فماذا يقول ؟ فأخبره ، فقال له : الريح ! ومد عليها ، ان زيدان لما دخل فاسا وأطلق فيها السبيل غار مولاي ادريس على بلده فضربه ركلة صيرته وراء أم الربيع ، أو قال وادي العبيد ، فلا يخوضه ابدا ، فكان الامر كذلك . ثم لا أدري كيف ذكر له الشيخ المامون ، ثم قال : دق اوتاده أهل الله فهناك يبقى الى أن يموت ، فلم يعد الى موضعه الى أن مات ] (3) .

وتوفي صاحب الترجمة رضي الله عنه يوم الاحد سادس ربيع الاول سنة اربع وعشرين وألف ، وسنه مائة عام وعام واحد ، وبنيت عليه قبة عظيمة قريبة من خلوة ابيه رضي الله عنه . انتهى كلامه في **الممتع** بنصه . وقبته معروفة بين قبيلته بالغرب .

---

3) كل ما بين معقوفتين ساقط من ط و س ، وليست ترجمة محمد قدار فيهما سوى نصف صفحة .

## محمد بن زمام الرياحي

ومنهم الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن زمام الرياحي الفاسي ، دفين روضة شيخه سيدي أحمد الشاوي [ نفعنا الله بهما من حومة الجرف عدوة فاس القرويين ، وهو خلف ظهر الشيخ الشاوي بينه وبين احتفاظ ربوزه الاكبر قبران .

وفي التأليف المنسوب لابن عيشون ، وهو من قدماء أصحاب الشيخ الشاوي ] (1) كان رحمه الله رجلا خيرا فاضلا وليا صالحا [ ذا سيرة سديدة ومآثر حميدة . ولد رحمه الله بواد الازار على نصف مرحلة من فاس ، وقدم فاسا صغيرا بقصد القراءة فلقيه الشيخ سيدي أحمد الشاوي رضي الله عنه بالعطارين الكبرى ، وشيخه سيدي أحمد بن يحيى اذ ذاك حي ، فأخذ بأذنه ورفعه في الهوى وجعل يطيشه ثم اذن له وضرب بكفه بين كتفيه وقال له : أنا وراءك وأنا قدامك ، فعلق قلبه اذذاك . فكان يقرأ في الكتب والشيخ يتعاهده ، انجمع عليه ولازمه وجعل يخدمه ويخدم شيخه تبعا له ، وبقي معه كذلك الى أن توفي الشيخ سيدي أحمد بن يحيى وظهر الشيخ سيدي أحمد الشاوي ، وبقي أيضا ملازما له يخدمه ] (2) . ثم بنى له شيخه بعد ذلك زاوية على نهر سبو [ على نصف مرحلة بفاس بطريق سيدي أبي الشتاء نفع الله به ] (3) . واشترى له أرضا [ هنالك للحرث تسمى ببني طهير مساحتها قدر ما يحرث فيه اثنا عشر زوجا ] (4) فكان في زمن شيخه وعن اذنه معه جماعة من الاصحاب [ يقرؤون هنالك الاحزاب ، وبقي كذلك الى وفاة شيخه وبعدها الى أن ثارت فتن وشرور وتعذر مقامه هنالك ، فدخل فاسا وبقي بها الى أن توفي ] (5) .

وكان رحمه الله قارئا للكتاب ، واقفا على حدود الله ، مقيما للدين على سنن المهتدين ، وكان له مصلى بداره معد للعبادة يتهجد فيه ليلا بالصلاة والقراءة والذكر ، وله كرامات وبركات ، وكان يحب شيخه محبة عظيمة ويعظم جانبه غاية التعظيم ، قد رأى يوما بداره قفة من النارنج جيء به من دار شيخه لأن تعمل في الزيتون فقال لهم على سبيل الادخار : نارنج سيدي تعملونه في القطاطير ؟ قدموه الي ، فقدموه فأكل جميعه (6) .

1 - 2 - 3 - 4 - 5) سقط ما بين معقوفتين من **ط** و **س** .

6) الفقرة الاخيرة موجودة في النسخ كلها الا أنها مختصرة في **ط** و **س** . ربما بعد هذا الى آخر ترجمة محمد بن زمام الرياحي انما يوجد في **م** وحدها .

[ وكان يقيم دار شيخه بعد وفاته ، يحرث لهم الزرع والأدم ويأتيهم بالطرف والتحف . وكان يحرث ويحتسب الأشياء ، ويعمل البحائر العظيمة والعديدة ، ولا يدخل شيئا لداره حتى يقدم من دار شيخه ، وكان في آخر عمره قد ظهر عليه أمر البنة والغيبة حتى كان ينسانه من يعلمه ما يعني به .

وخرج يوما لباب داره في اليوم الذي توفي فيه إثر مرض ، وجلس على كرسي له ثم دخل داره وجعل يأمر أولاده وأهله بأشياء يفعلونها ويباسطهم ويخاطبهم بلين وحنانة وشفاقة كالمودع لهم وجعل يناولهم عنبا بيده ، فشعر أهله بتودعه وبكوا وقالوا : والله لايتفقدكم أحد بعد هذا اليوم ، فنعى له نفسه ، ثم سأل عن الظهر فأخبر بدخوله فتيمم وصلى ، ثم وقت العصر كذلك ، ثم أرسل الى مواخيه في الله الشيخ أبي عبد الله بن ناصر فأسنده الى صدره ثم جعل يقول : أنا في حمى سيدنا محمد . ثم قال : أسيدي يا حبيبى مرتين وخرجت روحه رحمة الله عليه .

وكانت وفاته آخر سنة أربع وعشرين وألف . انتهى ما في التأليف المنسوب لابن عيشون .

## « موسى بن سعيد الدراوي »

**قلت :** وبجوار قبر صاحب الترجمة قبر الشيخ موسى بن سعيد الدراوي ، وهو من أصحاب سيدي أحمد الشاوي أيضا . وكان رحمه الله ذا حال قوي وعناية عظيمة شديدة ، وكان شديد الشكيمة على الظلمة ، له كرامات ، وكان له أتباع جلهم من أولاد ثاير وأولاد عباد . كانت زاويته في حياة شيخه عن اذنه بمدشر تاغزوت من الموضع المعروف بدار العطار ، بينه وبين قرية صفرو نحو مسافتين ، ويقال له اليوم سيدي محمد العطار، ولعله لذلك .

وقدم باصحابه على سيدي أحمد الشاوي فقدم لهم طعاما فأكلوه بسرعة ثم قدم آخر فأكلوه بسرعة ثم ثالثا كذلك ثم قال له : سر يا موسى بأصحابك عني مراءى بن مرائي ولا مصحوب بن مصحوب . ولم أقف على وفاته .

وفي **التأليف المنسوب لابن عيشون** أن سيدي موسى هذا من أهل الإغاثة . وكانت له بحيرة ، فمن أتاها نهارا أكل منها ومن أتاها ليلا يريد السرقة منها لم يستطع وتلف عنها ولا يصادفها البتة حماية من الله تعالى،

استقرىء ذاك منها . وأكل رجل باكورة من شجرة تين له فأعلم أنها لسيدي موسى فلم يبال ، فرآه سيدي موسى فدعا عليه بالوجع ، فأخذه الوجع مكانه فجاءه وطلب منه الصفح فعفا عنه ، ومسحه فبرىء من حينه . واستغاثه رجل أصابه صداع في رأسه وهو يقول : يا سيدى موسى ! فغلبه النوم وهو آت اليه ، ثم أفاق فاستراح ، فلما لقيه الرجل أخبره وقال له : رأيتك يا سيدي أتيت وحساوتك مرخي نجره وسباطك طيفي (كذا) . فقال له : انت قلت يا موسى فقط ، فلو قلت يا موسى بن سعيد الدراوي ولد الشيخ العجل لأتيتك اجري وحسانى ملوي على يدي . انتهى مختصرا .

## « عبد الله بن ناصر »

وسيدي عبد الله بن ناصر المذكور في وفاة صاحب الترجمة من أصحاب سيدي الشاوي أيضا وهو بين رحبة القنديل من طالعة فاس . كان صاحب جد صالحا ذا هيئة ولباس حسن وهيئة خير ، ولم أقف على تاريخ وفاته . رحم الله الجميع بمنه آمين .

## يوسف بن يامون التيال

ومنهم الشيخ أبو الحجاج يوسف بن يامون التيال [ وصفه في **التحفة** بالفقيه الصالح ذو الحال الصحيح والقدم الثابت . ذكر في خيار أصحاب أبي المحاسن ممن يعرف بحال أوسر أو دين متين . قال في **ابتهاج القلوب :** السيد الجليل المنور المستعمل في مرضاة ربه باتباع المأمورات واجتناب المنهيات واتباع نوافل الخيرات أبو الحجاج يوسف بن يامون التليدي المعروف بالتيال ، من أهل الاحوال والتصريف والفقه والمعرفة وصدق اللسان عن الاستئناس يحسنه . حج وصحب الشيخ ، وكان صاحب حال . ذكر في **المرآة** أن الشيخ أبا المحاسن كان في زيارة وقت حصاد الزرع فسكنت الريح ، فذكروا له ذلك ، فأمر تلميذه أبا الحجاج المذكور ، فجعل على يده عشبة ونفخ فيها ، فتحركت في الحين ريح قوية ، فقضوا حاجتهم واستمرت ، فشكوا له قوتها فقال : الفقير هو الذي يجلب ويدفع بحول ربه وقوته ، فهدأت الريح . توفي صاحب الترجمة رحمه الله بتطوان يوم الخميس سابع ربيع الاول سنة أربع وعشرين وألف ودفن يوم الجمعة بجوار سيدي الصعيدي رحمه الله ، كذا قيد صاحب **المرآة** بخطه . انتهى من الابتهاج بنصه ] (1) .

(1) ما بين معقوفتين من زيادة م . وليست ترجمة يوسف التيال في ط و س سوى سطرين.

## أحمد بن عبد الواحد بن احمد الونشريسي

ومنهم الفقيه ابو العباس احمد بن الامام أبي مالك عبد الواحد بن الامام الكبير سيدي احمد الونشريسي (1) .

## أحمد الدقون الصنهاجي

ومنهم أبو العباس سيدي أحمد الدقون الاندلسى الصنهاجي [ من صنهاجة بلاد ورغة . وقد عدهم ابن حزم في البربر . وليس هو لا من صنهاجة الدير فهم فخد من حمير المعروفون بالمرابطين النازلين في بلاد الصحراء التي بين بلاد السودان وبلاد المغرب وهم سبعون قبيلة ، منها هوارة ببلاد سوس ، ولمتونه وجدالة والتوارك ومسوفة بلاد القيروان . وأما مسفيوة بالفاء بعد السين المهملة وكسرها ثم فتح الواو بعدها فهي قبيلة من المصامدة عمل أغمات . وأما لمطة (؟) الدير هم ببلاد صحراء سجلماسة ، فهم من صنهاجة حمير ، والذين هم من صنهاجه بلاد ورغة هم لمطة النازلون فيما بين جبل زالغ المشرف على فاس والى وادي سبو . وأما صنهاجة الدير فهم فخذ من هوارة ، منهم النازلون بجبل من عمل مدينه صفرو . وهوارة الذين هم منهم هم النازلون فيما بين مدينة تازة الى وادي ايناون ، ومن جبل غياثه الى صنهاجة بلاد ورغة ، وهم منهم أي من صنهاجه بلاد ورغة الذين هم من البربر عند الاكثر ، عكس صنهاجة بلاد القبلة المتقدم ذكرهم الذين هم من حمير عند الاكثر . وبهذا التفصيل يرتفع الوهم والاشكال المتعارض فيما ذكر من القبائل رهط صاحب الترجمة ] (2) .

## أحمد بن يوسف المواق

ومنهم سيدي أحمد بن يوسف المواق [ نجل الامام المواق شارح خليل الغرناطي الاندلسي . وفي غرناطة أيضا ابن المواق مؤلف التاريخ في معرفة الرجال ، ترجمه ابن الخطيب في الاحاطة . وشارح خليل من غير هؤلاء ] (3)

---

(1) بقي بياض في م عقب كتابة اسم أحمد الونشريسي ، ربما كان المؤلف يريد كتابة الترجمة فيما بعد .

(2) بقي بياض كذلك في ك بعد اسم أحمد الدقون ، واختصت م باضافة الفقرة الطويلة المتعلقة بصنهاجة ، الا انها غير محررة ، فاجتهدنا في تخريجها لتقرأ على أي حال .

(3) لم يرد اسم احمد المواق في ط و س . وكتب الاسم فقط في ك وترك فيها ببياض كذلك . واختصت م بزيادة ما بين معقوفتين .

## عبد الواحد الشامي

ومنهم سيدي عبد الواحد الشامي . [ وبيتهم بفاس بيت ثروة وملأ ، ويوصفون بالخزرجي في رسوم أصدقتهم وأملاكهم في قديم الزمان .

## « علي بن محمد الشامي »

قال عم والدنا : رأيت صداق الفقيه الفاضل أبي الحسن علي بن محمد ابن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد ابن ابراهيم الشهير بالشامي رحمه الله ، تاريخه ربيع الثاني من سنة عشرين وتسعمائة أطال منشئه في مدحه جدا ، وفيه وصفه بالفقيه الجليل وبالمدرس وبالقاضي الاعدل وبالخزرجي . وكانت وفاته رحمه الله في صفر سنة ثمان وعشرين وتسعمائة بمثناة حسبما رأيت بخط ولده أبي عبد الله محمد المدعو الكبير .

**قلت** : والخزرجي من المشترك في الانساب ، تعدد في قبائل العرب، فهو في الانصار أخ الاوس . قال الامام عبد الحق في **اختصار الرشاطي** : وفي كلب من قضاعة وهو الخزرج بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب فهو بطن ، وفي كلب أيضا بطن آخر وهو الخزرج بن عذرة بن زيد اللات ابن رفيدة بن كلب ، وفي حضرموت الخزرج بن أيد بن أبيود بن الصدق منهم العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه . قال الهمداني : وكان هذا البيت من الخزرج من أيد قد سكنوا مكة في الجاهلية الجهلاء وتروا بها عددا ومالا . انتهى كلام عبد الحق .

**قلت** : ورأيت في بعض الرسوم وصف بعض أبناء عمه بالانصاري بعد الخزرجي ، فان كان لان الخزاريج خاص بالانصار فهو باطل لما بيناه قريبا ، وان كان لأمر آخر فانظر بيانه فان المعلوم فيهم الوصف بالخزرجي فقط ، فزيادة الانصاري فيهم شاذة جدا والله أعلم .

**قلت** : بل المعروف عند النسابين من أهل فاس أن الشاميين من الخزرج الذي هو أخو الاوس الانصاريين من عقب سعد بن عبادة سيد الخزرج الصحابي المشهور ، واليه ينتسبون قديما وحديثا ، والناس مصدقون في أنسابهم ما لم يظهر فيهم ريب ، والريب في هؤلاء الشاميين في نسبهم الانصاري الى الخزرجي منفي عنهم ، وتوفي عبد الواحد صاحب الترجمة في سنة أربع وعشرين وألف ] (1) .

---

1) ترجمة عبد الواحد الشامي كلها ساقطة من **ط** و **س** ، اذ ليس فيها سوى اسم المترجم مجردا .

# من حوادث السنة

## « قتال بين أهل فاس »

وفي ثاني رمضان من عام الترجمة وقع القتال بين أهل الطالعة وغيرها من فاس داخلها . وفي اليوم الثاني منه خرجوا للحرب بينهم من بـاب المحروق وباب الجيسة ، وفي اليوم الثالث وقع الصلح بينهم من ذلك ونادوا بالعافية بينهم .

## « وقـوع زلزلـة »

وفي سادس المحرم وقعت زلزلة ، لله الامر من قبل ومن بعد .

# العـام الخامس مـن العشـرة الثالثـة

## مبـارك بـن عبابـو

فمنهم الوالي الشهير الزاهد الكبير سيدي مبارك بن عبابو ، دفيـن خارج باب الجيسة . قال سيدنا الجد رحمه الله تعالى في **المقصد** : كـان رحمه الله رجلا كوشا مسنا جدا منفردا [ متجـردا ] (1) غير متأهـل ولا متسبب ، تلك حالته يأوي بالمدرسه المصباحية ببيت منها . عادتـه فيمـا بقتاته يمر بالسوق ويقف في بعض الحوانيت يتعرض لأهلهـا من غيـر أن يذكر شيئا ، وان حصل له مقدار الكفاية من أحد لم يتعرض للثاني ، وجاء زمن غلاء [ فلازم بيته ] (2) فقال : ان الناس اليوم لايعطون (3) . [ فلزم بيته ولم يتعرض لأحد ] (4) . [فقيض الله له امرأة تأتيـه بآنية مملـوءة بالكسكس واللحم كل يوم لاتعرف من هي ] (5) .

[ فتعرض رحمه الله أولا للسؤال مع قوة توكله ارتكابا لطريق السبـب الظاهر كما فعله غير واحد من أكابر الزهاد المتوكلين ، كأبي سعيد الخـراز وأبي جعفر الحداد شيخ الجنيد وغيرهما ، وكف عنه ثانية مخافة أن يتضرر الناس بسببه ان منعوا ، فأظهر الله تعالى عند ذلك عنايته به ومصـداق توكله عليه فأغناه عنهم ظاهرا كما أغناه عنهم باطنا . وكان رضـي الله عنه ورعا زاهدا في غاية من الخمول والانقطاع عن الدنيا وأهلها ] (6) مجـاب الدعوة وله بركات وكرامات ومكاشفات . [ انتهى كلامه في **المقصد** ، ثـم قال بعد أن ذكر شيئا من كراماته : وكان الشيخ ، أي صاحب الترجمـة ، من المنفردين ليس له من الاتباع فيما نعرف سـوى سيـدي ] (7) قاسـم

---

1) سقط من ك .

2) سقط من م .

3) في ك : لايعطون شيئا .

4) سقط من ك .

5) في ك : من ياتيه كل يوم بما يكفيه من الطعام .

6) سقط من ك .

7) سقط من ك .

الخصاصي . ] وكان لأجل تفرده يود أن يكون موتـه دون تقدم مـرض ، ويدعو بذلك ويقول : اني غريب ، اللهم اجعل موتي كطيحـة قلة ، ظـرف معروف عند الناس ، فاستجاب الله دعوته وأكمل مودته فمات كما طلـب بينما هو في جامع القرويين في صلاة أو غيرها اذ سقط الى الارض ومـات فلم يشعر به سيدي قاسم حتى وجده يغسل ] (1) .

وكانت وفاته في حدود خمس وعشرين وألف ودفن رحمه الله خـارج باب الجيسة بالقرب منها عن يمين الطريق الذاهبة الى الحفارين . وقد بنى عليه سيدنا أبو العباس باذن شيخه سيدي قاسم وفي حياته قوسا يقابل وجهه زالغ وظهره الى المدينة بخلاف الاقـواس حوله ، وخـرج معه يـوم الشروع في بنائه سيدي قاسم رحمه الله وحضر ذلك معه . وقد كنت نظمت في تاريخ وفاته مشيرا الى تمييز قبره ببيتين نقشت في زليـج وهما (2) :

هـذا ضريـح ولـي اللـه سيـدي
مبـارك مفـرد الزهـاد فـي الفانـي
في نحو خمس وعشرين وألف قضى
وصـار للـه فـي روح وريحـان

والدعاء عند قبره مستجاب . حدثني بعض الثقات أنه سمع الشيخ سيـدي قاسما رضي الله عنه يقول : قال لي سيدي مبارك : اذا أردت قضاء حاجة فات قبري يوم السبت قبل طلوع الشمس واستقبل القبلة وناد ثلاث مرات تقض لك ان شاء الله . قال لي ذلك الثقة : وقد كنت زمانا أدور على دور الكراء وعسر علي وجود القرار مع العجز عن اعطاء الكراء فضلا عن شـراء الدار ، فزرت هذا الشيخ كما سمعت عن سيدي قاسم ، فما مضت جمعـة حتى فتح الله علي في شراء الدار ، ببركته رضي الله عنه . انتهى كلامـه في المقصد أيضا وانظر بقيته . وأزيل القوس الذي بناه عليه سيدنا أحمد ابن عبد الله لتلاشيه وتداعيه للسقوط في حدود ستة وأربعين ومائة وجدد عليه قوس آخر ، والذي جدده هو الوالي بفاس اذ ذاك وهو محمد بن علـي ابن يشن الزموري كما كان ، وزاد عليه قبة صغرى من الخشب وجدد رخام

1) اختصر هذا في ك بقوله : وكان موته فجاة .

2) لم ترد بقية الترجمة ما عدا في س .

البيتين في زليج آخر ، الا أنه أسقط منه تسمية ناظم البيتين وقد كان مسمى في الرخام الاول ، وأدار به حوشا آخر مع قبر لا أدري لمن هو الان يزار ويقصد كثيرا لقضاء الحوائج ، أنالنا الله بركاته .

## أحمد ابن القاضي

ومنهم العلامة المؤرخ أبو العباس أحمد [ الملقب شهاب الدين ] (1) بن محمد بن محمد المكناسي الزناتي الشهير بابن القاضي ، من نسل موسى بن أبي العافية [ بن باسل بن أبي الضحاك بن مجدول بن تامر بن باديس بن ودنيق بن مكناس بن وسطيف المكناسي ، كذا في **جذوة الاقتباس** لصاحب الترجمة . وفي بعض المقيدات : الحالوتي . وفي ابن خلدون أن نسب زناته من البربر بلا خلاف ذكره في ترجمة الخبر عن نسب زناتة : ومكناسة معدودون في البربر كما في **جمهرة** ابن حزم وغيرها وكذا زناتة ] (2) .

ونسب صاحب الترجمة نفسه الى ابن أبي العافية المذكور فقال في **جذوة الاقتباس** آخر ترجمة ابن أبي العافية ما نصه : ونسبنا نحن الى هذا الرجل ، أعني ابن أبي العافية [ والله أعلم لكن فعله مع أهل البيت لا أرضاه لأني يشهد الله علي وملائكته أني عبد أهل البيت ومن محبيهم أماتني الله على حبهم في عافية آمين يا رب العالمين انتهى .

ومثل هذا وقع لابن السكاك في كتابه **نصح ملوك الاسلام** فقال فيه ما نصه : وكان موسى بن أبي العافية المكناسي ملك أكثر المغرب فضيق على الادارسة وعزم على استيصالهم واجلائهم الى قلعة النسر فسلط الله عليه قواد الشماعين فلم يزل شريدا في الصحراء وأطراف البلاد الى أن قتل ببعض بلاد ملوية ، وبقي لاولاده ملك بأجرسيف الى أن قتل واستاصل الله شافتهم على يد الملك اللمتوني . فالحمد لله مهلك المجتري على حرمة أحفاد حبيبه صلى الله عليه وسلم القاطع لدابر ذريته . تعريف شريف اني لمن هذا القبيل المكناسي غير أني سمعت بفعل هذا الملعون منهم في آل البيت رأيت هذا نقصا عظيما عاد على هذا القبيل بحيث وددت أن أكون من سواه من القبائل كائنا من كان ، ثم اني غلبت الرجاء وقلت لعلي من

---

1) سقط من ك .

2) تفصيل في س .

عرب حصين الواردين عليهم الداخلين عليهم في حلف أوجب انتسابا حتى غلبت النسبة الكناسية على الجميع ، وأكد عندي هذا التغليب صحة الخبر بأن أكثر المنتسبين اليه اليوم انما هم حصين كما تقدم انتهى . وهكذا ينبغي لكل مؤمن اذا سمع بأن سلفه وقبيلته وقعت منهم جرأة على أهل البيت أن يوفي ذلك المقدار حقه من النفور والكراهة ليسلم من شؤم فعل قبيلته فتأمل ذلك ، انتهى نصه ] (1) .

وكان صاحب الترجمة اماما مؤرخا ضابطا واعية متحريا معبرا علامة دراكة مشاركا ، أخذ عن عدة شيوخ في المغرب (2) ورحل للمشرق فاستفاد وأفاد وأخذ عنه جماعة من الاعلام منهم الامام أبو حامد سيدي العربي بن الشيخ أبي المحاسن الفاسي كما في **المرآة** . وألف تآليف مفيدة ومقيدات عديدة منها **جذوة الاقتباس** و **درة الحجال** و **الذيل على وفيات ابن قنفود** الذي جعلنا كتابنا هذا كالذيل به . وله تأليف سماه **المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور** ، وهو السلطان أحمد الشريف المتقدم ترجمته في السنة الثانية من العشرة الاولى بل الثانية ، وله غير ذلك من التواليف (3) .

قال الحافظ أبو زيد الفاسي في **الابتهاج** لما ذكر طبقة الفقهاء الذين حضروا مجالس الشيخ أبي المحاسن : ومنهم الفقيه المحدث الرحلة أبو العباس أحمد بن القاضي الحاج ممن قرأ عليه الفقه والاصول وسمع منه وحضر مجالسه وتوفي سنة خمس وعشرين وألف انتهى بنصه ، ولوفاته أشار الاديب أبو عبد الله المكلاتي رامزا **بـوهو شهاب** من قوله :

---

1) تفصيل في م .

2) في ك : منهم أبو العباس المنجور ومفتي مراكش ابو محمد عبد الواحد السجلماسي الحسني ، وأبو زكرياء يحيى السراج ، وابو عبد الله بن جلال وابو محمد الساري ، والشيخ القصار ، والشيخ احمد بابا السوداني .

3) زاد في ط و ك : و **لقط الفرائد من نفاضة حلو الفوائد** ، وله نظم سماه **درة السلوك فيمن حوى الملك من الملوك** ، ذيل به رقم **الحلل** لابن الخطيب وله **غنية الرابض في طبقات اهل الحساب والفرائض** ، و **المدخل في الهندسة** و **نظم تلخيص ابن البناء** وله كتاب **نيل الامل فيما بين المالكية جرى به العمل** وفهرسته المسماة **برائد الصلاح** وله كلام **على جداول الحوفي** و **تقاييد** .

وخر شهــاب الديــن أحمــد من بــه
وهو شهــاب ظلمــة الليــل تنجلــي

ورحل صاحب الترجمة لمصر لأجل طلب العلم في يوم الخميس الرابع عشر من شعبان سنة اربع وتسعين فركب البحر فأسر ، فافتداه المنصــور من يد العدو بما يعدل عشرين الف اوقية بعد أن كان مع العدو في بلاء عظيم من الجوع والضرب والتكليف بما لايطاق وغير ذلك ، ذكر ذلك عن نفســه في **المنتقى** بعد ان استعطف المنصور واستصرخه لفدائه بما كاتبه به بهذه الابيــات :

تجلت عن العانــي الاسير المكبــل
هموم سرت في الجسم في كل مفصل
بذكر الامــام الهاشمــي الذي سمــا
بسيمه خير الخلــق في كل محفــل
امام العــلا المنصــور فخــر ائمــه
بــه قد تحلــى كــل جيــد معطــل
به راق وجــه الارض وافتــر ثغــره
وحلي جيــد منــه بالــدر والحلــي
امــام همــام همــه طــول همــه
غبــي مانة عيــن المعالــي بصيقــل
فكم تضحك الخيرات في بطن كفــه
ويبكي دمــاء كــل رمــح ومنصــل
وكم جــاوز الغايــات حتــى لو انــه
اراد الثــريــا امهــا فــي التنــزل
معــز الليالــي مــن سنــاه توقــدت
ضيــاء بنــور للخلافــــة مشعــــل
زكــي زهــــي للسمــــاح سمــــاؤه
جناح لنسر النصر في كل محفــــل
امام الهدى بحر الندى قسور الردى
الــى المعتفــي والفاجــر المتضلــل
بحــق الــذي ولاك ملكــا فنجنــي
من الهلك يا قصد السبيل المكبــل
وكن يا امام العدل في عــون حائــر
أسيــر كسيــر ذي جنــاح مذلــــل
لقد مزقــت أيــدي الزمــان وريــده
ودارت عليــه الدائــرات كجلجــــل

عرب حصين الواردين عليهم الداخلين عليهم في حلف أوجب انتسابا حتى
غلبت النسبة المكناسية على الجميع ، وأكد عندي هذا التغليب صحة الخبر
بأن أكثر المنتسبين اليه اليوم انما هم حصين كما تقدم انتهى . وهكذا
ينبغي لكل مؤمن اذا سمع بأن سلفه وقبيلته وقعت منهم جرأة على أهل
البيت أن يوفي ذلك المقدار حقه من النفور والكراهة ليسلم من شؤم فعل
قبيلته فتأمل ذلك ، انتهى نصه ] (1) .

وكان صاحب الترجمة اماما مؤرخا ضابطا واعية متحريا معبرا علامة
دراكة مشاركا ، أخذ عن عدة شيوخ في المغرب (2) ورحل للمشرق فاستفاد
وأفاد وأخذ عنه جماعة من الاعلام منهم الامام أبو حامد سيدي العربي بن
الشيخ أبي المحاسن الفاسي كما في **المرآة** . وألف تآليف مفيدة ومقيدات
عديدة منها **جذوة الاقتباس** و **درة الحجال** و **الذيل على وفيات ابن قنفود**
الذي جعلنا كتابنا هذا كالذيل به . وله تأليف سماه **المنتقى المقصور على
مآثر الخليفة المنصور** ، وهو السلطان أحمد الشريف المتقدم ترجمته في
السنة الثانية من العشرة الاولى بل الثانية ، وله غير ذلك من
التواليف (3) .

**قال** الحافظ أبو زيد الفاسي في **الابتهاج** لما ذكر طبقة الفقهاء الذين
**حضروا مجالس الشيخ ابي المحاسن : ومنهم** الفقيه المحدث الرحلة أبو
**العباس** أحمد بن القاضي الحاج ممن قرأ عليه الفقه **والاصول وسمع منه
وحضر** مجالسه وتوفي سنة خمس وعشرين وألف انتهى بنصه ، وبوفاته
أشار الاديب أبو عبد الله المكلاتي رامزا بـ**وهو شهاب** من قوله :

---

1) تفصيل في **م** .

2) في **ك** : منهم أبو العباس المنجور ومفتي مراكش أبو محمد عبد الواحد السجلماسي
الحسني ، وأبو زكرياء يحيى السراج ، وابو عبد الله بن جلال وأبو محمد المساري ،
والشيخ القصار ، والشيخ أحمد بابا السوداني .

3) زاد في **ط** و **ك** : و **لقط الفرائد من نفاضة حلو الفوائد** ، وله نظم سماه **درة السلوك
فيمن حوى الملك من الملوك** ، ذيل به **رقم الحلل** لابن الخطيب وله **غنية الرابض في
طبقات اهل الحساب والفرائض** ، و **المدخل في الهندسة** و **نظم تلخيص ابن البناء**
وله كتاب **نيل الامل فيما بين المالكية جرى به العمل** وفهرسته المسماة **برائد الصلاح**
وله كلام **على جداول الحوفي** و **تقاييد** .

وخر شهـاب الديـن أحمـد من بـه
وهو **شهـاب** ظلمـة الليـل تنجلـي

ورحل صاحب الترجمة لمصر لأجل طلب العلم في يوم الخميس الرابع عشر من شعبان سنة أربع وتسعين فركب البحر فأسر ، فافتداه المنصـور من يد العدو بما يعدل عشرين ألف أوقية بعد أن كان مع العدو في بلاء عظيم من الجوع والضرب والتخليف بما لايطاق وغير ذلك ، ذكر ذلك عن نفسـه في **المنتقى** بعد أن استعطف المنصور واستصرخه لفدائه بما كاتبه به بهذه الابيـات :

تجلت عن العانـي الاسير المكبـل
هموم سرت في الجسم في كل مفصل
بذكر الامـام الهاشمـي الذي سمـا
بسيمه خير الخلـق في كل محفـل
امام العـلا المنصـور فخـر ائمـه
بـه قد تحلـى كـل جيـد معطـل
به راق وجـه الارض وافتـر ثغـره
وحلي جيـد منـه بالـدر والحلـي
امـام همـام همـه طـول همـه
ظبـي مانة عيـن المعالـي بصيقـل
فكم تضحك الخيرات في بطن كفـه
ويبكي دمـاء كـل رمـح ومنصـل
وكم جـاوز الغايـات حتـى لو انـه
أراد الثـريـا امهـا فـي التنـزل
معـز الليالـي مـن سنـاه توقـدت
ضيـاء بنـور للخلافـة مشعـل
زكـي زهـي للسمـاح سمـاؤه
جناح لنسر النصر في كل محفـل
امام الهدى بحر الندى قسور الردى
الـى المعتفـي والفاجـر المتضلـل
بحـق الـذي ولاك ملكـا فنجنـي
من الهلك يا قصد السبيل المكبـل
وكن يا امام العدل في عـون حائـر
أسيـر كسيـر ذي جنـاح مذلـل
لقد مزقـت أيـدي الزمـان وريـده
ودارت عليـه الدائـرات كجلجـل

وأخنى عليه الدهـر من كل وجهـة
ودا ســت عليــه النائبــات بأرجـل
فعافاك رب العرش يا مالـك العـلا
ودمـت اماما فـي عــلاء مزمـــل
ولا زلـت حـج المعتفيـن وكعبـــه
مطافا لأهل الفضل في كـل محفـل

قال في كتابه **المنتقى** : فما بلغت ايده العالية الا بعد تكفل همته العلية باخراجي لانه أيده الله كان قد كتب في شأني لقواد الثغور أن يبحثوا عني في أي موضع مستقري من بلاد الكفرة أذلهم الله تعالى ، قال : وقد أخرجني في السابع عشر من رجب سنة خمس وتسعين انتهى . فتكون مدة أسره نحو أحد عشر شهرا (4) رحمهما الله تعالى آمين . ] ومما يحكى أن النصارى دمرهم الله امتنعوا من فدائه من أيديهم الا بكلف تعنتا منهـم على أهـل الاسلام أعلى الله المسلمين وأعزهم لما أيقنوا أنه من علماء المسلمين فاحتال المنصور حتى فداه منهم بما ذكره من عدة المال المذكور، واغتبط الزيادة في ذلك تعظيما له جزاه الله خيرا ورحم الجميع بمنه آمين ] (5) .

## أحمد ابن رضوان

ومنهم أبو عبد الله محمد بن رضوان ، وحلاه سيدنا الجد رحمه الله في مطلع الاشرف بالفقيه الارضى العدل الاحظى أبو عبد الله محمد بن أحمد الشهير بابن رضوان الانصاري الخزرجي (1) وبيتهم بيت ثـروة بفـاس وقد انقرضــوا .

## محمد بن أبي القاسم بن أبي النعيم

ومنهم أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن أبي النعيم ، وأظنه والد الامام القاضي أبو القاسم الآتي ذكره ، والله أعلم .

## مـن حـوادثـــــ الـسنـــــة

## « نزول سيل عظيم »

وفي جمادى من عام الترجمة نزل سيل عظيم حتى أغبى ديار العمـل بالفخارين وذهب ببعض أنادر الزرع وحمل أمة من باب الفتوح فماتت .

---

4) زاد في **س** : وكان أسره في يوم الخميس الرابع وعشرين من شعبان عام اربعة وتسعين.
5) زيادة في **ط** و **س** .

1) في **ط** و **ك** : البخاري ، وزاد في هامش م :
وفي **الاحاطة** ، في ذكر جده كاتب الدولتين النصرية والمرينية صاحب القلـم الاعلـى نسبته بالبخاري بالباء الموحدة والخاء المعجمة بالمثنبة الفوقية ، ولم يذكر في نسبيه لا الخزرجي ولا الانصاري ، فهو اذن بخاري فارسي البلد التي منها محمد بن اسماعيـل البخاري ، وهذا النسب الانصاري انما احدثوا الانتماء اليه في ايام خدمته بالوزارة

# العام السادس من العشرة الثالثة

## محمد الكومي

فمنهم الشيخ الولي الجليل أبو عبد الله سيدي محمد الكومي دفين القلعة داخل باب الفتوح من بني كومي بالكاف المعقودة . قال في **المقصد** : كان كوشا عمي آخر عمره ، له أتباع وأصحاب ، وكان ذا سمت ووقار وقبول واشتهار ، ظهرت له كرامات وخوارق عادات ومكاشفات وأخبار بمغيبات ، ويوثر عنه كلام وحكم . يستعمل أصحابه السماع كل جمعة ، ويحركون وتظهر عليهم أحوال ، وكان مترسما بالشريعة عالما بالسنة محفوظة عليه أوقاته . لقيه سيدي قاسم الخصاصي غير مرة وتبرك به (1) وزاره يوما بعد قدومه من عند سيدي علي بن داود المتقدم ، فلما دخل عليه وجلس عنده ولم يره لكونه ضريرا قال : هذه رائحة سيدي علي بن داود ، أفيكم من أتى من عنده ؟ فسكت سيدي قاسم ، ثم أعادها ثانيا ، فسكت أيضا ، ثم ثالثا ، فقال له : أنا يا سيدي . توفي رضي الله عنه في حدود ستة وعشرين وألف انتهى . وروضته عن يمين الطالع بالمحجة الكبرى المارة متصلة بسيدي ابن جطة بزنقة بابها عند الججارة الكبرى الثابتة بالارض المرور عليها لباب الفتوح .

## محمد بن عبد الله أزيات

ومنهم الفقيه قاضي القصر أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن موسى أزيات ، ممن صحب الشيخ أبا المحاسن وسمع منه . قال في **الابتهاج** : وقفت له على تاليف بخطه في السير والتاريخ بلغ في الجزء منه الى أخبار بني أمية والشرفاء بعد انتهاء مدة الحسن رضي الله عنه . قال في آخره : وكان الفراغ من منظومته وتأليفه عشية يوم الجمعة السادس والعشرين من المحرم فاتح ستة وعشرين بعد الالف ، والغالب أنه لم يكمل وأنه مات بالقرب من تاريخه . وقال في **المرآة** : حدثني ولد أخي الفقيه العلامة أبو العباس أحمد بن العالم الصالح أبي الحسن علي عن صاحبنا

(1) لم ترد بقية الترجمة في ط و س .

الفقيه المشارك قاضي القصر أبي عبد الله محمد بن عبد الله أزيات ، وكان يحضر الميعاد معنا في مسجدنا عند شيخنا أبي الطيب الحسن بن مهدي ، قال : كنت ارى كثرة تردد القواد وأهل الدولة الى الشيخ أبي المحاسن وكثرة حضورهم في مجلسه فحدثت اجد في نفسي بعض انكار ذلك ، وكان ذلك كثيرا ما يصرفني عن السلام عليه ، فلقيته يوما حيث لامحيد عن السلام عليه ، فسلمت عليه فرحب بي وكشف علي (1) وقال لي : لاتعد الى البعد منا فان لك حقا وأولئك الذين رايت اهل بعد عن الحق [ فان قابلتهم بالغلظة انفضوا وزادوا ] (2) شرودا عن جانب الله ، وبعدا من رحمة الله ، وظلما لعباد الله ، قال : فثلج صدري وسلمت تسليما (3) وذهب ما كان في نفسي من الجرح مفيما . انتهى ما ذكره في الفصل الرابع من الباب الاول . ولعل ما في **الابتهاج** من تاريخ كتابه الذي وجد بخطه لايصح، لما يوجد في بعض التقاييد انه توفي في واحد وعشرين والف . ولصاحب الترجمة قصيدة بديعة تشتمل على ازيد من مائة وثلاثين بيتا يرثي بها حصن العرائش لما مكنه محمد الشيخ بن المنصور للنصاري ، ويذكر مصاب المسلمين بذلك فمنها وهو مطلعها :

لقد غيرت ايام زهو وسلوة
واضحت لنا بدل شجو ونكبه
وأعلت رجالا في الفعال اسافلا
وادنت كراما أصلوا في المكانه
على ان اهل الفضل ماتوا بفعلهم
واسد ضوار هم عداشم غيظه

ومنها :

ألا يا ملوك الغرب فلت شموسكم (4)
وألبستم ثوب الردى والفضيحة
وما منكم الا وقد جار واعتدى
لفتك ونهب قد عدا عن نهاية

---

1) في م و ك : وكوشف بي .
2) سقط من ك ، و م .
3) لم ترد بقية الكلام في ط و س .
4) في المخطوطتين : فالت شموسكم ، وهي لاتصح معنى ووزنا ، وربما كان الاصح : فلت سيوفكم .

ومنهـا :

وفـاه بقـول ماسـد وهـو زاعـم
بـه أنـه مـن ناظمـي الخـلافـة
وذا كـذب حقـا على اللـه وافتـرا
ودولتـه في الوقـت أشبـاح دولـة
ومـا منكـم الا وقـد آل أمـره
لبيع الهـدى بالغـي أبخس قيمـه

ومنهـا :

ولـم ينتـه عـن عيبـه وضلالـه
وقـد ملـك الكفار حصنـا بخدعـة
عن الغرب لا تسأل وسل عن حديثه
حديـث شنيـع قد خفـاه بجملـه

**قلـت** : والله انه لشنيع وأمر هائل فظيع ، وقد أعادها الله والحمد لله دار اسلام ورجعت أماكنها للصيام والقيام على يد الخليفة الامام السلطان الملك المظفر الهمام أمير المومنين مولانا أبو النصر المنصور بالله اسماعيل بن مولانا الامام أبو البدور على التمام الشريف بن مولانا الحاج المجاهد المتغاير ذو الاوقاف والصدقات الجارية السنية والشهرية الزاهد الورع أبو الحسن علي الشريف المحمدي الحسني السجلماسي عام واحد ومائة وألف ، وقد قال سيدنا الجد رحمه الله قصيدة يمدح فاتحها ويهنىء الاسلام لفتحها مطلعها :

علا عرش ديـن اللـه كـل عرائـش
وهد بنصر الله حصن العرائش الخ.

وهي في **كناشه** بخطه ، ومن أرادها فليطالعها فيه (5) .

# من حوادث السنة

## قتلى في فاس

ومن الحوادث موت سليمان الزرهوني القائم بفاس قتلـه المربوع في رابع صفر ، وقتل بعض كبراء شراقة ليلا قبل ذلك .

(5) هذه الترجمة الطويلة لمحمد ازيات مختصرة في **ط** و **س** في نحو نصف صفحة فقط .

# العام السابع من العشرة الثالثة

## أحمد بن علي العلمي

فمنهم الفقيه العلامة قاضي شفشاون سيدي أحمد بن علي الشريف العلمي الوهابي ، ذكر له في **المرآة** وفي **الابتهاج** ترجمة حفيلة وهو أهل لذلك وبسببه استطرد وذكر من ذكر من أشراف فاس وغيرها .

[ قال في **المرآة** : وهو أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن عيسى بن علي ابن سعيد بن عبد الوهاب بن علال بن القطب أبي محمد عبد السلام ابن مشيش ] (1) ولد صاحب الترجمة في عيد الاضحى سنة احدى وسبعين وتسعمائة ببلد شفشاون ، وكان سلفه قاطنين بجبل العلم الذي به قبر جدهم أبي محمد عبد السلام .

### « اختطاط مدينة شفشاون »

ولما اختط بنو عمهم شفشاون انتقلوا اليها . وكان ابتداء اختطاطها في الجهة المعروفة عندهم بالعدوة في حدود ست وسبعين بموحدة وثمانمائة على يد الفقيه الصالح المجاهد أبي محمد الحسن بنجمعة بنالحسن (بن محمد ابن الحسن) (2) بن عثمان بن سعيد المتقدم ذكره ، مات شهيدا قبل تمامها بتدبير النصارى مع أهل النفاق . وبينما هو يتجهد في مسجد هنالك أضرموا عليه نارا فمات رضوان الله عليه .

### « علي ابن راشد العلمي »

وقام مقامه في الجهاد وجموع الجيش ابن عمه الفاضل أبو الحسن علي بن موسى بن راشد بن علي بن سعيد المذكور ، فشرع في اختطاط شفشاون في العدوة الاخرى ، فبنى قصبتها وأوطنها وأنزل الناس فبنوا ،

---

1) سقط ما بين معقوفتين من **ط** و **س** .

2) هذان الجدان ساقطان في مرآة **المحاسن** المطبوعة (ص. 168) . كما ان فيها اسم مؤسس شفشاون ابو محمد الحسن كما اثبتناه . وفي مخطوطتي النشر : ابو الحسن .

وصارت في عداد المدائن ، الى أن توفي سنة سبع عشرة وتسعمائة . ولـم يزل أولاده فيها بين سلم وحرب الى أن حاصرهم الوزير محمـد بن عبـد القادر بن محمد الشيخ الشريف بجيوش عمه ( الخليفه ) عبد الله بن محمد الشيخ . وكان صاحب شفشاون اذ ذاك الامير محمد بن الامير علي بن موسى ابن راشد ، فلما اشتد عليه الحصار خرج ليلا في أهله وأولاده وقرابتـه ، ومنهم السيد على والد صاحب الترجمة ، فصاروا الى ترغة فركبوا البحر . واستقر الامير أبو عبد الله بالمدينة المشرفة الى أن مات بها ، وأقام السيد أبو الحسن هنالك وحج ثم رجع الى المغرب . ونشأ صاحب الترجمة فـي انبال على شأنه مجتهدا في العلم ، ثم رحل الى حضرة فاس قبل تسعين من العاشرة فسكن بمدرسة الحلفاويين مجاورا لأبي العباس بن أبي المحاسن وأخيه أبي زيد فرافقهما في طلب العلم وتكفل أبو المحاسن بمؤنته ، فحصل علما كثيرا ، وكتب بخطه كتبا مع حسن الخط والاتقان ، وبرع في الوثائق والاحكام مع تمام المشاركة والاطلاع ، ورجع لشفشاون بعلم غزير ملحوظا بالدين والعدالة ، فولي خطبة جامعها الاعظم ، فحسن موقعه عند خاصتهـم وعامتهم ، وقام بذلك أحسن قيام . وكان القاضي اذ ذاك بشفشاون المحقق محمد بن الحسن بن عرضون وهو أسن منه ، فلم يزالا في ألفة الى أن توفي ابن عرضون بفاس ، وتتقدم في ترجمته ، فولي بعده صاحب الترجمة وسار فيه أحسن سيرة علما وعدلا . وما زال يتنصل منها مرجوعا اليه في سماتها، وتزوج بنت الشيخ أبي المحاسن [ فكان يقسم السنـة بيـن دار فـاس وشفشاون الى أن توفيت ابنة أبي المحاسن بعد أبيها ] (3) ، وانتفع بدرسه خلق كثير ، وله **حاشية على الصغرى** مفيد جدا ، **وجزء في نقل الميت مـن قبر الى قبر** .

ومما كتب له به الشيخ القصار : وفرحت كثيرا بختمك **الصغرى** فشد روحك وطالع كتب الشيخ السنوسي السبعة حتى تحفظها ، وبالك تخالف الشيخ السنوسي في شيء الا بعد مشاورة غير واحـد ، والمؤمن وقـاف . وأعجبني اقراؤك **الرسالة** وفرحت بها لانك ربما اقتصرت على المحتاج اليه وختمتها سريعا ، وكذلك اقراؤك **الخراز** أعجبني . واعتمد على ابن جطـة فانه صحيح النقل جدا ، وكثير من **شروح الخراز** فيه تحريف ، واذا رأيت تأليفا لاتتحقق أني رأيته فاعلمني به ، والمراد أن الانسـان يموت طالبـا

(3) سقط ما بين معقوفتين من ط و س .

للعلم . انتهى من **المرآة** مختصرا ، [ وحذفت منه ما يخرج عن صنيعنا هذا من الاعتدال من غير تفريط ولا افراط والا فقد أتى بفوائد علمية في فنون من العلوم . تعرض لذكر الاشراف فاستوعب من له اصل في الشهرة في زمانه في الديار المغربية ، فجزاه الله أحسن الجزاء ] (4) .

ثم قال : وكانت وفاته أي صاحب الترجمة بشفشاون سنة سبع وعشرين وألف ، ودفن بمقابر سلفه في القبة العظيمة المبنية لهم قديما للامير الجليل السيد أبي الحسن علي ابن راشد رضوان الله عليهم أجمعين .

## عبد الله بن عبد الرزاق العثماني

ومنهم الشيخ العارف المنور الصوفي المفتوح عليه [ المترجم المؤلف المحقق أبو محمد ] (1) عبد الله بن عبد الرزاق بن عبد العظيم العثماني . وكفاه تاليفه المسمى **بالانتباه في صدق عبودية العبد الى مولاه** ، شرح فيه نظمه المسمى **بداية السلوك الى بساط ملك الملوك** . [ قال الحافظ الفاسي في **ابتهاج القلوب** ] (2) : والعثماني نسبة الى العثامنة ، وهم بطون من مختار أحد القبائل الذين بحوز مكناسة الزيتون ، منهم الشيخ ابن غازي رحمه الله. [والعثامنة أيضا بطون شتى: منهم بحوز تلمسان وبقرب تافلالت وبقرب درا ، وبواد الساورة ] (3) .

ولد صاحب الترجمة تقريبا حدود خمس وأربعين وتسعمائة ، [ لانه ذكر في **سلاح أهل الايمان** أنه صحب الشيخ أبا المحاسن سنة خمس وألف ، وذكر في **شرح بداية السلوك** أنه كان يوم صحبه ابن نحو خمسين

4) سقط ما بين معقوفتين من ط و س .

1 ـ 2) سقط ما بين معقوفتين من ط و س .

3) سقط ما بين معقوفتين من ط و س .

وهنا في طرة م : ثم بعضهم يعرفون أيضا بهذا اللقب أي العثامنة أولاد المرابط عثمان القاطنين قبل هذا العهد يعني سنة 1215 بالموضع المعروف بمنار الحي من بلاد صنهاجة صفرو بازاء ضريح جدهم عثمان الذى اليه ينتسبون . وهو أي عثمان من قبيلة آيت يوسي احدى قبائل آيت إدراسن . وآيت بلسان البربر معناه بالعربي بني أو بنو أو أبناء . انتهى .

سنة ] (4) وكان يعلم الصبيان بمكتب سيدي دراس بن اسماعيل بعدوة فاس الاندلس . وذكر في **شرحه** أنه ولد بالبادية ، وانما نزل بفاس قبل تمام الالف بسنين يسيرة . وكان وراقا ، ذكر في **شرحه** أنه نسخ بيده ما ينيف على سبعين مصحفا . وكان لايقرأ شيئا من العلوم ، فلما أقبل على الشيخ أبي المحاسن الفاسي فتح الله عليه وصار يتكلم برقائق واشارات ، وألف بقرب لقائه **سلاح أهل الايمان ، في محاربة الشيطان في الصلاة وتلاوة القرآن** ، [ وألف **نظما في السلوك** قاس فيه السفر المعنوي على السفر الحسي ، وشرحه بشرحين وقفت على أحدهما بخطه ] (5) .

وتوفي عصر يوم الاثنين خامس ربيع الاول سنة سبع وعشرين وألف. انتهى المراد من كلام **الابتهاج** [ وتركنا منه ما لم يتعلق بالتاريخ مع اختصار في المذكور . والحاصل كتبه المذكورة تدل على ما له من علو الشأن ورسوخه في العلم والعرفان . ونصه في **شرحه** المذكور والمنة لله حيث أقامنا في حرفة تضمنت لنا بشارة من الله وبشارة من رسوله ، أما التي من الله فقوله تعالى : ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين . ولا شك أن هذا الديوان يتضمن الدعوى الى الله ، وأما التي من رسول الله فقوله صلى الله عليه وسلم : خيركم الذي تعلم كتاب الله وعلمه . وقد من الله علينا بجمعه حفظا ورسما وورثنا في المصاحف وفي صدور الرجال ، كتبت بهذه المباركة ما يزيد على السبعين مصحفا من كتاب الله وحفظه على يدي جماعة من خلق الله ، ولم أزل على حالتي من تعليم صبيان المكاتب وصبيان الطريقة انتهى . فهو من شيوخ التربية نفع الله به ] (6) .

## محمد حكيم الاندلسي

ومنهم الشيخ الولي الشهير الجليل أبو عبد الله سيدي محمد حكيم به عرف ، الاندلسي دفين داخل روضة سيدي أبي زيد الهزميري . قال في **الممتع** : كان صاحب حال وفيض ، صحب سيدي رضوان فيما يقال . وقيل انه ليس له شيخ وانما كان مدده من تلاوة القرآن . وكان مقيما لرسومه

---

4 - 5) سقط ما بين معقوفتين من ط و س .

6) سقط ما بين معقوفتين من ط و س .

محافظا على السنة مراعيا للاوقات كثير تلاوة القرآن ويقرأه باللوح ، وكان اذا ورد عليه حال أخرجه عن شاهده وتكلم بمغيبات ، جاء مـرة الى بعض أفران فاس وجعل يقول لصاحب الفران : أغلق فرانك ! واذا بغلاء عظيم في القرب ، وهو غلاء سنة أربع عشر وألف (1) ، فغلق ذلك الفران وكثير من أفران فاس . وكان يمر بالطريق ويقول : الناس ياكلون أولادهم ، ويكررها. فجاء ذلك الغلاء فكان الناس يأكلون في الاسواق . وكان يخرج من داره في حومة العيون ويقول : هل هنا من أين أجوز ؟ فاذا بالمدينة انقسمت ورفع فيها الاشبار ولا يجد أحد من أين يجوز . وكان يصيح : الردومات ! فوقعت زلزلة عام ثلاثة وثلاثين ، فما بقيت دار عالية الا دخلتها الفؤوس . وكان بعض يسكر كثيرا ويسرق ، فأخذ بتلابيبه وذهب به الى روضة سيدي ابي الذئاب ، وجعل يقول : يا سيدي أبا الذئاب ! فلان يقول لك هو تائب الى الله تعالى ، ويكررها ، فتاب الله على ذلك الرجل بالقـرب . ثم صحب سيدي عبد الرحمان الفاسي ثم سيدي محمد ابن عبد الله الى أن مـات في حياته [ وجاء مرة لسيدي عبد الرحمان الفاسـي وهو في وجد عظيم يعض يده ويصيح : الله الله ! فقال له سيدي عبد الرحمان : أين لوحك ؟ فسري عنه ورجع لحسه ، فذهب فأتى باللوح سريعا ، فقال سيدي عبد الرحمان لاصحابه قد أطرتها له ، يعني السكرة ، أي بكلامه على اللوح ] (2) .

وكان اذا استسلف من أحد فلوسا أو نحوها كتب بخطـه : استلـف فلان من فلان كذا وكذا في اليوم الفلاني ، واليوم الفلاني يأتيه بها . فاذا حضر اليوم المذكور أتاه بذلك حتما مقضيا ، وان لم يتيسر له استسلفه من آخر وكتب له كذلك . وكتب لأحدهم حرزا طلبه منه ثم قال له : أقرأه عليك ؟ قال له : نعم يا سيدي ! فقرأ عليه : **اذا السماء انفطـرت** الى قوله : **يـوم لاتملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ للـه** . ثم قال : اسمع ما يقـول : ما بيدي شيء .

توفي رحمه الله في احدى الجمادين سنة سبع وعشرين وألف . انتهى من **الممتـع** وفيه حذف واختصار .

[ وفي **المقصـد** : كان الشيخ سيدي عبد الرحمان الفاسـي يقول في صاحب الترجمة : ان مدده من القرآن . لقيه سيدي قاسم مرارا وتبرك به ، ثم قال : وترك صاحب الترجمة ولدا مات ولم يخلف عقبا ] (3) .

---

1) في ط و س : وهو غلاء ست عشرة والف .

2 ـ 3) سقط ما بين معقوفتين من ط و س .

## عمر بن ابراهيم غيلان

ومنهم أبو حفص عمر بن ابراهيم غيلان . [ قال في **الممتع** في ترجمة سيدي علي الحنشي بالنون بعدها شين معجمة ما نصه : ومن أصحاب سيدي علي الشلي باللام بعد الشين أبو حفص عمر بن ابراهيم غيلان الاندلسي ثم الجرفطي ] (1) وتوفي سنة سبع وعشرين وألف انتهى .

## علي الهيري الوريتني

ومنهم الولي الشهير سيدي علي الهيري ، بكسر الهاء في أوله فياء تحتية فراء بعدها ياء النسب ، الوريتني ، دفين مسجد الفخارين داخل باب الفتوح . [ قال في **المقصد** : كان قوي الحال ، فائض النور ، متوسما بالشريعة حافظا لها ، ذا هيبة وجلالة ، وتعتريه أحيانا غيبة حتى يسأل عن داره أين هي . له أتباع وتلامذة ، وله مكاشفات وأخبار بالمغيبات وكرامات . لقيه سيدي قاسم مرارا وانتفع به ، وكان يثني عليه يقول اذا رأيته رأيت جبلا من نور . توفي رحمه الله في حدود سنة سبع وعشرين وألف انتهى ] (2) .

## عبد الرحمان بن عمر البوعقيلي (3)

ومنهم شارح **الروضة في التوقيت** البوعقيلي ، حلاه في **شرح المقنع** لما شرح قوله :

( قال أبو زيد الرضي السوسي ينقص يومين من الاسوس )

قال فيه : الفقيه العالم الموقت الحيسوبي النحوي التاريخي ، امام زمانه في الحضرة المراكشية، والحضرة المحمدية السوسية، شيخ شيوخنا أبوزيد سيدي عبد الرحمان بن عمر السوسي الجزولي البوعقيلي . ثم قال : وتوفي رحمه الله في العشرة الثالثة .

---

(1) سقط من ط و س .

(2) اختصر نص **المقصد** هذا في ط و س .

(3) سقطت ترجمة عبد الرحمان البوعقيلي من ط و س .

## أحمد بن عبد العزيز الدرعي (1)

ومنهم سيدي أحمد بن عبد العزيز الدرعي .

( بيــاض )

## السلطان أحمد بن محمد الاصطنبولي (2)

ومنهم السلطان أحمد بن السلطان محمد الاصطنبولي . تولى الملكة بها وسائر البلاد ثالث رجب عام اثنى عشر وألف . وكان مهابا نافذ الكلمة . ومن مآثره أنه أرسل حجرا الى الحجرة النبوية فوضع به ، وقيمته عشرة آلاف دينار . وحصل ميلان لبعض حيطان الكعبة فأرسل أعمدة من الفضة مموهة بالذهب وطوقت بها الكعبة فحفظت من السقوط ، وأرسل ميزابا من فضة مموها بالذهب فجعل مكان ميزاب العقيق ، ووضع ميزاب العقيق بخزانة بقسطنطينية تبركا به ، وكان ذلك عام اثنين وعشرين وألف . وأنفذ لفقراء الحرمين اثنى عشر كيسا في كل عام . ولكل واحد من هذه الدولة مرتب يصرفه كل عام . وقد أثنى عليهم صاحب كتاب **لطائف الاخبار** ونصه : ولا يخفى على ذوي البصائر ، وأولي الفضل الباهر ، ما لبني عثمان من الفضل والخيرات والطول الكامل في ابتداء المبرات وكثرة احسانهم ، وتواتر انعامهم واسعافهم واكرامهم لأهل الحرمين الشريفين جيران حرم الله وجيران حرم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في هذين البلدين العظيمين والتصدق عليهم بكثرة الانعام في كل عام ، فلا غرو ان نطقت بمدحهم أفواه المحابر وخطت بذكرهم الاقلام على أنها خطباء والانامل لها منابر ، ونشدت بذكرهم الاطيار في أوكارها ، وأجابهم عاصي الهواء طائعا أوكارها ، فلا زالت ألوية نصرهم منشورة الذوائب، مشرقة في المشارق والمغارب . ثم قال : والذي ضبطه جامع هذا الكتاب ، محمد بن اسحاق ، أن الذي يحمل كل عام من صدقات آل عثمان وخدمتهم لفقراء الحرمين ما هو من المال النقد المسمى بالصرر مائة كيس وواحد وستون كيسا ، وما هو من الحب ثمانية وأربعون ألف أردب ، ثم فصل ذلك ببيان . وذلك كله ببركة دعوة سيدنا

---

1) لم يرد اسم هذا المترجم الا في م بعده بياض .

2) سقطت ترجمة هذا السلطان من م .

ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام : واجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات . وحكي عن البيضاوي أن من للتبعيض ، ولو قال : أفئدة الناس ، لازدحمت فارس والروم . توفي السلطان احمد صاحب الترجمه حادي عشر ذي القعدة عام سبعة وعشرين وألف (3) . وكل ما نقلت في أهل عثمان فهو من الكتاب المذكور ، وتأتي ترجمه مؤلفه في الخاتمه ان شاء الله.

# من حوادث السنة

## « خروج عبد الله بن محمد المأمون الى أهل فاس »

ومن حوادث العام أن خرج عبد الله بن محمد المأمون لقتال أهل فاس . وفي الثامن والعشرين من خروجه رجع من غير قتال ، وصالحهم لطفا من الله تعالى .

## « خروج أحمد المقري الى المشرق »

وفي الثامن والعشرين من رمضان خرج العلامة الحافظ سيدي أحمد المقري للمشرق ، وتولى موضعه سيدي محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم .

وفي خامس ذي القعدة ظهر العلم المستطيل في السماء .

وفي ثالث ذي الحجة قتل الشريف المدعو الجن .

(3) في تاريخ دول الاسلام لمتريوس السندي (3 : 129) أن وفاة السلطان أحمد يوم 23 ذي القعدة 1026 / 22 نونبر 1617 وهو الصحيح .

# العام الثامن من العشرة الثالثة

## أحمد بن محمد شقرون الفخار

فمنهم أبو العباس أحمد المدعو شقرون الفخار من أصحاب أبي المحاسن . وصفه المتفنن أبو عبد الله سيدي المهدي الفاسي في كتابه **الالماع** بما نصه : الرجل الصالح ، ذو الحال والنور اللائح ، والرحمة والحنان الواضح ، المحب الصادق أبو العباس أحمد عرف بشقرون الفخار الاندلسي أحد المعتبرين من أصحاب أبي المحاسن ومشاهيرهم .

نشأ في ظلال الدين وارتضع العلا فجاء تقي يختال في الرتب الشم

وانشاده هذا البيت انما هو في حالة المؤلف فيه ، وهو سيدنا أحمد بن الشيخ سيدي محمد بن عبد الله . ثم قال في **الالماع** اثر البيت المذكور . كان سيدنا محمد ماتت زوجته الاولى أم ولده الكبار فبقي عزبا في حجر مربيه في الطريق أبي محمد عبد الرحمان بن محمد الفاسي ملقى نفسه ، فقال سيدي عبد الرحمان لصاحب الترجمة : يا سيدي أحمد الا تعطيها ابنتك لمحمد بن عبد الله . فقال له : بلى يا سيدي أعطيها له . فقال له : وكم تجعل صداقها ؟ فقال : ربع دينار . ثم بعد ثان يوم الخطبة وقربه . وبينما الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بمنزله لم يستعد للزفاف والبناء ولم يتواعدوا له ، واذا بالشيخ أبي العباس يدق عليه الباب وابنته وراءه ، ففتح له فدفع له المرأة وانصرف ، وكان الوقت وقت شر وفتن ، فلم يأمن أن يبعثها مع النساء ، وجعل فعله كفعل سعيد ابن المسيب مع صاحبه . قال : وهذه الحكاية هكذا سمعتها من سيدي محمد رحمه الله .

والحكاية التي أشار اليها سعيد بن المسيب مع صاحبه ذكرها في **الحلية** وذكرها غيره ، وصاحبه هو المطلب بن أبي وداعة . قال : كنت أجالس سعيد بن المسيب ففقدني أياما ، فلما جئته قال : أين كنت ؟ قلت توفي أهلي فاشتغلت بها . قال : ألا أخبرتنا فشهدناها . قال ثم أردت أن أقوم فقال : وهل استحدثت امرأة ؟ فقلت يرحمك الله ومن يزوجني وما أملك

الا درهمين أو ثلاثة ؟ فقال : أنا . فقلت : وتفعل ؟ قال : نعم ! ثم تحمد وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وزوجني على درهمين أو قال ثلاثة . قال : فقمت ولم أدر ما أصنع من الفرح فسرت الى منزلي وجعلت أتفكر فيمن أستدين ، فصليت المغرب وانصرفت الى منزلي وأسرجت ، وكنت وحدي صائما ، فقدمت عشائي أفطر ، وكان خبزا وزيتا ، فاذا ببابي يقرع . قال : فقلت من هذا ؟ قال : سعيد . قال : ففكرت في كل انسان اسمه سعيد بالمدينة الا سعيد بن المسيب فانه لم ير أربعين سنة الا بين بيته والمسجد ، فقمت فخرجت فاذا سعيد بن المسيب ، فظننت أنه قد بدا له ، فقلت : يا أبا محمد ألا أرسلت فآتيك ؟ قال : لأنت أحق أن تؤتى ، فقلت فما تأمر ؟ فقال : انك كنت رجلا غريبا فتزوجت ، فكرهت أن تبيت الليلة وحدك ، وهذه امرأتك ، فاذا هي قائمة من خلفه في طوله ، ثم أخذ بيدها فدفعها في الباب ورد الباب ، فسقطت المرأة من الحياء فاستوثقت الباب ثم تقدمتها الى القصعة التي فيها الزيت والخبز فوضعتها في ظل السراج لكيلا تراه ثم صعدت الى السطح فرميت الجيران فجاءوني ، فقالوا : ما شأنك ؟ فقلت : ويحكم زوجني سعيد بن المسيب ابنته اليوم ، وقد جاء بها على غفلة ، فقالوا : سعيد بن المسيب زوجك ؟ فقلت نعم وها هي في الدار . قال فنزلوا هم الينا وبلغ الخبر أمي فجاءت فقالت : وجهي من وجهك حرام ان مسستها قبل أن أصلحها الى ثلاثة أيام . قال : فأقمت ثلاثة أيام ثم دخلت بها ، فاذا هي من أجمل النساء ، واذا هي أحفظ الناس بكتاب الله وأعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرفهم بحق الزوج . قال : فمكثت شهرا لايأتيني سعيد ولا آتيه ، فلما كان قرب الشهر أتيت سعيدا وهو في حلقة ، فسلمت عليه فرد علي السلام ، فلم يكلمني حتى تقوض أهل المجلس ، فلما لم يبق غيري قال : ما حال ذلك الانسان ؟ قلت : خير يا أبا محمد ، على ما يحب الصادق ويكره العدو . قال ان رابك شيء فالعصا . فانصرفت الى منزلي ، فوجه الي بعشرين ألف درهم .

قال عبد الله بن سليمان : وكانت ابنة سعيد بن المسيب خطبها عبد الملك بن مروان لابنه الوليد حين ولاه العهد ، فأبى سعيد أن يزوجه ، فلم يزل عبد الملك يحتال على سعيد حتى ضربه مائة سوط في يوم بارد وصب عليه جرة ماء وألبسه جبة صوف . وقال عبد الله : وابن أبي وداعة هذا هو كثير بن المطلب بن أبي وداعة . انتهى لفظه في **الحلية** .

أما كون العقد على ثلاثة دراهم فلا اشكال ، وأما على درهمين فعلى مذهب من يرى نكاح الدرهمين ] وهو خلاف قول مالك ، وقد نقلوه عن غير واحد ، قال في **التوضيح** : وذهب ابن وهب الى أنه لا حد لاقل الصداق وانه يجوز النكاح بالقليل والكثير ، ونص على جوازه بنصف درهم واستحب كونه ربع دينار وهو مذهب الشافعي وجمهور أهل العلم . ووجه أصحابنا المشهور ، أي اشتراط ثلاثة دراهم بالقياس على السرقة ، والجامع بينهما استحلال العضو المحترم . وقال الداودي لمالك : تعرقت فيه يا أبا عبد الله ! أي ذهبت مذاهب أهل العراق في الاخذ بالقياس . انتهى بنصه ] (1). وقد نقلوه عن ابن جبير . وذكرنا هذه القضية ونسبها على أصل فعل صاحب الترجمة الذي هو وأمثاله على قدم الصحابة والتابعين ، وقال فيه صاحب **الابتهاج** : كان شديد الاتباع للسنة رفيع الهمة مائلا عن زخرف الدنيا عظيم البركة . توفي في حدود ثمانية وعشرين وألف .

## أحمد بن علي الشناوي الخامي

ومنهم الشيخ أبو المواهب أحمد بن علي بن عبد القدوس القرشي العباسي الشناوي ثم المدني ، وكان يلقب بالخامي رضي الله عنه ، لقي كثيرا من المشايخ ، وأخذ عن علماء عصره كالشمس الرملي ، والشهاب بن قاسم العبادي ، وغيرهما من علماء القاهرة وغيرها . واستقر آخرا بالمدينة [ المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ] (1) عند شيخه ومربيه [ ومن اليه انقطع بالنسبة واشتهر بالتلميذية وهو ] (2) السيد صبغة الله ابن روح الله الحسيني بالياء البروجي [ ثم المدني ، وهو عن العلامة رجيب الدين العلوي الاحمد بادي عن السيد محمد بن خطير الدين الحسيني المعروف بالغوث من أقصى الهند ] (3) . وتوفي صاحب الترجمة سنة ثمان وعشرين وألف ودفن بالبقيع قرب شيخه ، وولادته ثامن شوال سنة خمس وسبعين وتسعمائة . وأخذ عنه الصفي القشاشي صاحب الزاوية بالمدينة المنورة على ساكنها ودفينها أفضل الصلاة والسلام ، وتاتي ترجمته .

---

1) سقط ما بين معقوفتين من ك و م .

1) سقط ما بين معقوفتين من ط .

2 ـ 3) سقط ما بين معقوفتين من ط و س .

# من حوادث السنة

### قتل المربــوع بفاس (4)

ومن حوادث العام أن قتل المربوع وصلب بخميس فاس القديم . قتلــه عبد اللــه .

### قتال بين ابني المامون : عبد الله ومحمد

ووقع قتال بين عبد الله وأخيه محمد بوادي الطين من الغرب ، فهــزم عبد الله . وفي تاسع وعشرين من رجب تقاتلا على مكناســة الزيتــون ، فهزم محمد ، والامر لله تعالى .

(4) حوادث هذه السنة سقطت من ك و م .

# العام التاسع من العشرة الثالثة

## محمد بن سليمان الاقرع اللمطي

فمنهم ، أي من توفي في هذه السنة ، محمد بن سليمان الاقرع اللمطي حاكم أهل فاس ورئيسهم . وكان من خبره أنه حلف ليهدمن زاوية الشيخ سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي رضي الله عنه ، فصاح سيدي قاسم ابن قاسم الخصاصي أحد تلامذة سيدي عبد الرحمان في غد ذلك اليوم وهو في حزب الغداة قائلا : اليوم يقطع رأس ابن سليمان . ثم اتفق أن خرج ابن سليمان ذلك اليوم الى قتال أهل فاس الجديد وسلطانهم ، وكان أهل فاس ثاروا عليه ونبذوا دعوته ، فما رجع الا مقطوع الرأس ، ومات ميتة جاهلية ، ودفن بلا رأس والعياذ بالله . هذا ما نقلت من خط عم والدنا . واستطرد الحكاية في **المقصد** وأبهم المقطوع رأسه [ تورعا من تعيينه أن يكون غيبة . وقد صرح العلماء أن لاغيبة في مثل هذا لانه مجاهر بالكبائر ، وذكره معينا أقوى في التحذير من التعرض لحرم أولياء الله . ومعلوم أنه مات باجله ، ومستحيل عدم وقوع ذلك لتعلق العلم القديم به على الوجه الذي صدر ، لكن الشأن أن جعله الله نكالا لمن آذى أولياءه ، وعادى من أولاهم الله اصطفاءه ] (1) .

## عبد الرحمان بن عبد الواحد الفلالي (2)

وفي هذا اليوم مات الأستاذ سيدي عبد الرحمان بن عبد الواحد الفلالي انتهى .

1) ما بين معقوفتين سقط معظمه من ط و س ، واختصر بعضه فيهما .

2) سقطت هذه الترجمة من ط و س .

# العام العاشر من العشرة الثالثة

## محمد بن علي الوزورالي النيجي

فمنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي الوزورالي المعروف بالنيجي العالم العارف . [ قال في **المرآة** : كان مشاركا كثير الحفظ للغة ، حسن الشعر ، حافظا ضابطا لمحفوظه ، صادق اللهجة محافظا على السنة في أحواله ، حافظا لصحته ، متين الدين ، لا يجلس الا مستقبلا ، ممتع الحديث كثير الفوائد ، من أعرف الناس بعلوم القوم واصطلاحاتهم . وله تصانيف حسنة منها ] (1) : **شرح صلاة القطب أبي محمد عبد السلام بن مشيش** ، و **شرح الشريشية في السلوك** ، و **شرح المباحث الاصلية** لابن البنا وغير ذلك . كان قاطنا بتالا وغراس أحد مداشر وزروال . وكان خطيبا في المسجد الجامع هنالك الى وفاته رحمه الله .

صحبته منذ الصبا وانتفعت به كثيرا ، أخبرني أنه ولد سنة سبع واربعين وتسعمائة . وتوفي رحمه الله يوم الاربعاء الثالث من ربيع الثاني عام ثلاثين وألف بالمنزل المذكور ، ودفن من الغد في ظهر يوم الخميس . وصليت عليه بايصائه بذلك ، ولم أكن في ذلك البلاد حين موته ، فتيسر حضوري للصلاة عليه على وجه معدود في كراماته الظاهرة ، وأضربت عن ذكرها اختصارا . صحب في أول أمره الشيخ أبا محمد عبد الوارث بن عبد الله الياصلوتي وانتفع به وفتح له على يده [ وقد تقدم ابتداء صحبته اياه في الفصل الثامن من الباب الاول واعترف بمنة الله عليه واعتكف على خدمته الى وفاته . انتهى كلامه في **المرآة** في الفصل الآخر منها الذي ذكر فيه أشياخه .

وقال في الفصل الذي أشار اليه لما ذكر كرامات الشيخ أبي المحاسن : ومنها أن شيخنا العارف الفقيه ، أبا عبد الله محمد بن علي النيجي رحمه

(1) سقط ما بين قوسين من ط و س .

الله كان قد صحبه وسواس عطل عليه وضوءه وصلاته ، وكان قد تزوج امرأة بفاس ثم فارقها وتعلقت به لسببها دعوى مالية فادحة ، وكان لأهل المرأة استطالة لتعلقهم بأهل السطوة والتسلط ، فكان ذلك يمنعه من دخول فاس مع تشوقه لرؤية الشيخ واستشفائه ببركته الى أن غلب عليـه ما يجد ، فدخل المدينة على حين غفلة من أهلها ، فوصل الى الشيخ ولم يكن رآه قبل ذلك ، فحضر بين يديه وشكا اليه ما به ، فأمره الشيخ من حينئذ بالوضوء بمرأى منه ، فتوضأ ثم أمره بالصلاة كذلك ، فصلى وهو ينظر اليه . وكان ذلك آخر عهده بالوسواس . وذكر له ما يتخوفه من جانب تلك المرأة فقـال له : اخرج ولا تخف ! فخرج فما طلبه أحد منهم بشيء مع عظيم ما كـان يتوقعه من ذلك . فكفى الله شره . وكان ذلك في سنة تسعين وتسعمائة . وقد حدثني بجميع ذلك شيخنا أبو عبد الله صاحب القضية ، والى ذلـك أشار في القصيدة التي أنشدنيها من لفظه وكتبها لي وشرحها بخطه رحمه الله تعالـى :

حبـي التصـرف في المريـد وغيـره
في حاضر الوقت وفي الوقت الخلـي
ومـن الدليـل قضيتـي في كونـه
أبرأنـي فـي عنفـوان المـوصـل

وفي **الابتهاج** و **شرح الفريدة** في شيخه ابي المحاسن بعد ان عد له ما تقدم من الكرامـات ] (2) .

## احمد حفيد أبي عمر القسطلي

ومنهم الفقيه المشارك أبو العباس احمد بن محمد بن عبد العزيز بـن الشيخ سيدي أبي عمر القسطلي المراكشي . قال في **ازهار البستان** : سمع على الشيخ ابي زيد الفاسي التفسير والحديث وغير ذلك ، وتوفي في حدود الثلاثيـن وألـف .

---

2) القسم الثاني من ترجمة النيجي المكتوب بين معقوفتين ساقط من ط و س .

## أحمد العرائشي

ومنهم أبو العباس أحمد العرائشي . قال في **أزهار البستان** : ممن كان يلازم الشيخ أبا زيد ويدخل حزبه بقرائه وأتباعه وتوفي بعد الثلاثين وألف .

## أحمد بن علي الصنهاجي

ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد بن علي الصنهاجي [ قال في **الابتهاج** فيه : السيد المحب الصادق المتثل لأمر الله ، المستعظم لحق الله ، الواقف بين يدي الله ، أبو العباس أحمد بن علي الصنهاجي ، ممن له بركة وتصديق واخلاص ] كثير التردد والزيارة للشيخ أبي المحاسن . توفي في حدود الثلاثين والالف . وكان له أخ يعذله في خدمة الشيخ أبي المحاسن، فلما كان ذات يوم أراد الله هدايته قال له : اني أصاحبك لأنظر من شأن شيخك . فلما جلس بين يدي الشيخ التفت اليه أخوه أبو العباس ، فاذا به قد أصابته رعدة ، ثم أكب على رجل الشيخ يقبلها ويقول : يا سيدي اقبلني لله ! فقال له أخوه : عهدي بك تعذلني ، فما هذا ؟ قال ما وجدت الصبر ، اني لما دخلت عليه رأيت نورا ساطعا من غرته حتى خرق السقف وصعد ولم أملك عقلي . وهذا النور نور الخصوصية يطلع الله عليه من شاء هدايته، وهو منجملة الكرامات التي هي لفيضان وجد وقصد هداية مريد انتهى .

**قلت** : ومن أراد الله هدايته بشيخ حجبه عن بشريته وأطلعه علي نورانيته ، كما قال الشيخ ابن وفا رضي الله عنه :

لكن سر الله جل فلا يرى     الا بتخصيص من الفرد الصمد

## محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم (1)

ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم .

( بياض )

## أحمد العرايشي (2)

ومنهم المقرىء المجود سيدي أحمد العرايشي .

( بياض )

1 - 2) سقطت هاتان الترجمتان والبياض الذي يليهما من ط و س .

## علي بن أبي المحاسن الفاسي

ومنهم الشيخ ابو الحسن علي بن الشيخ أبي المحاسن الفاسي . قال صاحب الممتع في بعض مقيداته : له مشاركة في العلوم ، وقدم راسخ في الفضل والدين ، أدرك جماعة من الاولياء وتبرك بهم ، كالشيخ الكبير الشأن أبي زيد المجذوب ، والشيخ أبي الحسن الشلي ، والشيخ أبي العباس أحمد الردام ، [ والشيخ أبي الحسن علي الحنشي ] (1) وغير هؤلاء من المشائخ ، واعتمد على والده [ الشيخ أبي المحاسن ، وكان يقول فيه : رأيته يرضع مني في الغيب ] (2) . وكان صاحب الترجمة كثير الخمول كريم الاخلاق ، يباشر كل أمر بيده [ مع تيسير من يباشره له ، وكثر أولاده وكان يقول : أنحيهم عما قد يوجب مخالفة منهم لي ] (3) . رحل لفاس قرب الثمانين وتسعمائة . وأخذ عن مشائخها كابن مجبر والقدومي والمنجور واليدري والحميدي والسراج وغيرهم ، ثم رجع الى القصر فلزم به التعلم انتهى .

[ قال في الابتهاج : وأما أبو الحسن علي ، يعني صاحب الترجمة ، فشيخ كان مظهر بركات أبيه بين أهله ، وباب مدينة علمه وفضله (4) ، له حظ من العلم غير منزور ، وقلب موفق لهدى ونور ، متميزا بالخمول والانقباض ، معترفا بالخيرات التامة الاعراض ] (5) .

ولد بالقصر في نصف رمضان سنة ستين وتسعمائة ، واستوطن القصر الى أن مات به في عصر الجمعة سادس عشر (6) جمادى الاولى سنه ثلاثين وألف انتهى . ومثله في المرآة . وقال فيه : من العلماء العاملين

---

1 ـ 2 ـ 3) سقط ما بين معقوفتين من ط و س .

4) في طرة م : في هذا التشبيه سوء أدب . ولقد رد السبكي كلام شيخه الذهبي حيث شبه بعض الصحابة بعملهم كفعله عليه السلام ، فانظره في محله وايراده هنا يطول وتشبيهه بباب مدينة علمه ، فيه اساءة أدب ، الا أن يجاب بعدم صحة الحديث الوارد بلفظه : انا مدينة العلم وعلي بابها . اخرجه الحاكم في المستدرك وتعقبه الذهبي في التلخيص بانه موضوع ، واورده ابن الجوزي في موضوعات ورده وقال : غير صحيح .

5) سقط ما بين معقوفتين من ط و س .

6) انفردت ط بذكر (سادس) بدل (سادس عشر) .

وعباد الله الصالحين ، والسالكين سبيل المهتدين ، ومن أهل المعرفه واليقين ، والمقتدى بهم في العلم والدين . ثم قال : وحصل واستفاد وأفاد ، وقرأ عليه بنوه وغيرهم ، وتخرج به غير واحد بعد انتقال والده الى فاس ، وزوجه بالقصر فأوطنه الى وفاته انتهى .

## علي بن أحمد المغاصي الصرصري

ومنهم الولي الكبير العارف الشهير أبو الحسن علي بن أحمد (1) دفين مدشر المغاص بجبل صرصر . قال في **ممتع الاسماع :** أخذ عن أبي محمد الحسن بن عيسى المصباحي ، فيما يقال ، وقيل أخذ عن ولده الشيخ المجاهد أبي مهدي عيسى بن الحسن وأخذ أيضا عن سيدي يوسف الفاسي [ وكان يصبح كل يوم عنده بالقصر من منزله خارج المدينة ، لا أدري بصرصر أو غيره ] (2). وكان في أول أمره يظهر عليه الحال ويغلبه ويصيح، ثم سكن ، [ نسئل عن ذلك فأخبر أن سيدي يوسف هو الذي سكنه وبه انتفع ، في حكاية له معه كان يذكرها ، وأن ذاك الذي كان يصيح به في زاوية من صدره لايغلب ، وكان له حال وبركة ونور ودين ] (3) وله أتباع وزاوية ، توفي فيما أظن في أواخر العشرة الثالثة بعد الالف رحمه الله . وهذا الذي يعتمد في وفاته خلافا لما في **فهرسة** العلامة سيدي الطيب (بن محمد) بن الامام سيدي عبد القادر الفاسي [ من أنه قبل ذلك بنحو عشرة أعوام أو أكثر ] (4) وقال صاحب **الابتهاج** : قال شيخنا أبو القاسم محمد ابن أحمد الفاسي لقيت أبا الحسن علي بن أحمد الصرصري في ربيع الثاني من عام ستة وعشرين وألف ، فهذا يدل على أنه كان حيا بعد التاريخ الذي ذكر سيدي الطيب وهو سبعة عشر وألف (5) .

---

1) في طرة م : بن علي بن احمد بن علي بن عبد الله الميموني الادريسي الحسني الجرفطي المتوفى في منتصف جمادى الاولى عام 1037 .

2 - 3) سقط ما بين معقوفتين من ط و س .

4) سقط من ك و م .

5) هنا تعليق بطرة م :
ومن الشائع بين المسنين من أتباع أصحابه انه رحل وساح في بلاد المغرب ولقي جماعة من الاشباح الاحياء والاموات ، ودخل فاسا وحضر درس رضوان والقصار ، وأقام بها مدة ، ثم رحل منها الى بلاد اللنجرة فمر بأزجن ووزان والقصر الكبير ، ثم جبل صرصر من بلاد مصمودة ، فأعجبه المقام بها واستوطن واستقر به واشتهر أمره .

## أبـو مديـن المصباحـي

ومنهم الشيخ الجليل أبو مدين المصباحي [ قال في الابتهاج السيد الفاضل الصادق في ارادته ، الباذل في مناصحة مولاه جهد استطاعته سيدي أبو مدين المصباحي ، من أصحاب الشيخ أبي المحاسن ، من أهل البادية المخصوصين ، كان الشيخ ينزل عنده كلما مر لزيارة سيدي أبي سلهام فيبالغ في اكرامه واكرام الفقراء الذين معه ، وله بركات وفضائل . توفي في حدود الثلاثين والألف انتهى ] (1) .

## محمد بن محمد الملواني ( * )

ومنهم سيدي محمد بن محمد الملواني . رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وقال له : صل علي أربعة آلاف مرة بين اليوم والليلة ، ولا تكن فقير أحد ، ولا يكن أحد فقيرك ، وأنا ضمنت لك الدنيا والآخرة . أخبر بذلك عنه الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي وقال : قلت له : تقول العرب : ضيف الكرام يضيف ، وضمنك ملي وفي فاضمني ! ففعل . قال سيدي العربي الفاسي الذي نقل عنه هذا الكلام : وأنا أطلب بمثل ذلك ففعل ، انتهى . قاله بعض الأثبات عن سيدي العربي الفاسي المذكور وجادة بخطه . توفي صاحب الترجمة في المحرم من هذا العام

1) ليس في ط و س من ترجمة ابي مدين المصباحي سوى سطر واحد

*) سقطت ترجمة الملواني من ك .

# العشرة الرابعة من القرن الحادي عشر

## العـام الاول منهـا

### مسعود بن محمد الشراط

فمنهم الولي الكبير سيدي مسعود بن محمد الشراط دفين خارج بـاب الجيسة أحد أبواب مدينة فاس . ولم نزل نسمع أنه حلف من زار صالحي باب الجيسه ولم يأت اليه لا أخذ شيئا . [ قال سيدنا الجد رحمه الله في كتابه المقصد : ] (1) لقب بالشراط لاحترافه بذلك في صغره . وكان أسمر جدا مقعدا بهلولا ساقط التكليف ، وكان غائبا في النبـي صلى الله عليـه وسلم ، فكان اذا غلب عليه الوجد يقول : أنا مسعود رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باضافة مسعود الى رسول الله ويكررها .

[ واشتغل عنده يوما رجل بالسماع فلما ذكر قول القائل :

ما تجنى العسل الا بالنار .

تواجد وقام على ركبته وضرب بكفه على الآخر وقال : ان صالحا بها صدق الله العظيم : **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبـون** ] (2) . وذكـر بعض الناس يوما أمامه بعض الاكابر من الاولياء معبرا عنـه بالسلطـان ، فقال : أنا هو السلطان ، أنا هو السلطان ، وجعل يكررها . وله رحمه الله كرامات شتى ، ومكاشفات كثيرة ، وله شهرة وأتباع .

[ زاره سيدي قاسم يعني الخصاصي ، وجلس أمامه فقال له : أدن مني، فقال : لا . وتكرر ذلك منه . وكلما قال : أدن مني أجابه سيدي قاسم أن لا . فجعل أصحابه الحاضرون يتعجبون ويقولون لسيدي قاسم : ادن الى الشيخ، فلما لم يفعل قال له سيدي مسعود : قل لا اله الا الله فقالها ، ثم أعادهـا عليه ثانيا فقالها ، ثم ثالثا كذلك ، فلقنه اياها ثلاث مرات وكان ذلك هـو

---

1 ـ 2) سقط ما بين معقوفتين من ط و س .

مراده . سمعت سيدنا أحمد يقول : انما قال سيدي مسعود لسيدي قاسم ادن لانه أراد أن يختبر مراده هل جاء لله أو طامعا فيه . فلما علم صدقه وأن مجيئه لله لا اليه ، لقنه كلمة التوحيد . ولو جاءه حين ناداه لصرفه على عادته في بعض الاحيان مع بعض الناس ولم يلقنه شيئا ] (3) .

توفي رحمه الله يوم الاربعاء سادس عشر جمادى الثانية سنة احدى وثلاثين وألف ولم يترك عقبا . وكان قد تزوج . انتهى كلام صاحب **المقصد** .

[ وأثبتنا شيئا من كراماته في كتابنا المسمى **بالزهر الباسم في التعريف بسيدي قاسم** . وصاحب الترجمة من أصحاب أبي الشتاء دفين فشتالة رضي الله عنهم أجمعين ونفع بهم آمين ] (4) .

## عبد العزيز المدعو عزوز دالله

ومنهم الولي الجليل أبو محمد سيدي عبد العزيز المدعو عزوز دالله ، بتشديد الدال كما ينطق به العامة ، ومعناه الذي لله . قال في **المقصد** : دمين رأس الجنان من فاس القرويين . كان رحمه الله بهلولا مولها ساقط التكليف ملامتيا تشير حاله الى الغيبة في التوحيد . وكان من أهل الاغاثة والحظوة ، وله مكاشفات وكرامات ، لقيه سيدي قاسم الخصاصي مرارا . توفي في شهر ربيع الثاني سنة احدى وثلاثين وألف ولم يتزوج ، وقبره ظاهر يزار . مجرب لقضاء الحاجة . انتهى كلامه في **المقصد** .

[ **قلت** : ودفن بروضته القديمة في جواره جماعة من أعمامنا رحمهم الله لكونهم **هم المالكين للدور المشتملة** عليهم الروضة المدفون بها صاحب الترجمة ، والمولين قبض صدقاته . وبقي ذلك بأيدي من بقي من أولادهم وأعقابهم وأهلهم الى الآن . قال عم والدنا حسبما رأيت بخطه : حدثني بعض الفضلاء من أصحاب الشيخ سيدي محمد بن عبد الله معن أنه ذهب مرة الى بلاد تطاون بقصد التجارة ، فنزل بها دارا مع أناس بها ، فلما حضر وقت الاكل قدم اليهم بعض الفاسيين كان هناك مسافرا صحنا من الكسكس ، وجعل يتحدث معهم وقال لهم : أقص عليكم خبر هذا الدقيق الذي صنع منه هذا الكسكس ، انه من بلاد العناب . فقالوا له وكيف ذلك : فقال قدمنا من

3 ـ 4) سقط ما بين معقوفتين من ط و س .

مدينة الجزائر في سفينة في البحر الى سبتة ، فلما أشرفنا عليها هبت علينا ريح صاعقة أزالتنا من مكاننا وردتنا الى الموضع الذي منه أتينا ، وارتج البحر علينا بالامواج حتى أشرفنا على الغرق وقاسينا من ذلك مقاساة عظيمة ، فجعل من في السفينة ينادون بصالحي بلدهم وجعلت أنا أقول يا سيدي عزوز ، أكررها ، يعني سيدي عزوز دفين رأس الجنان ، وكان اذ ذاك حيا . قال : واذا به قد أتى على الهيئة التي أعرفه عليها بجلابة في يده وتاكرة مقلوبة على رأسه ، وكانت عادته أن يفعل ذلك ، حتى وصل الى السفينة وردها بيده فسكنت اذ ذاك وزال ما بنا ، ومررنا ببلاد العناب حيث القانا البحر ، فاشترينا منه هذا الدقيق الذي صنع منه هذا الكسكس. قال لي المحدث المذكور : فلما سمعت هذه القضية أضمرت في نفسي أني اذا وصلت الى فاس أعطيه مزونة ، وذهبت للبردعيين من باب السلسلة ، اذا به أتاني وقال : أعطني مزونتي ، ولم يكن اطلع على ذلك أحد الا الله تعالى ، فأعطيته اياها ومضيت انتهى ] (1) .

## علـي المصيمـدي

ومنهم الولي الصالح الشيخ أبو الحسن علي المصيمدي (2) وقبره بتطاون .

( بياض )

## عبد العزيز بن محمد الفشتالي

ومنهم الكاتب الارفع ، البليغ الابرع ، صاحب القلم العالي ، والقدم التي رسخت بالبلاغة على هام المعالي ، جامع أشتات فنون الادب على التمام، والمزيل عن خفايا بدائعه النقاب واللثام ، أعجوبة الايام والليالي ، أبو محمد عبد العزيز بن محمد الفشتالي [ قال الشهاب الخفاجي شارح الشفا في رحلته ، لما ذكر محاسن أهل عصره من المغربيين ما نصه : عبد العزيز الفشتالي أديب عذب اللسان ، ماضي السنان ، له دمث أخلاق وشمائل ، تجر وراءها ذيول الصبا والشمائل ، ألطف من وجنات ورد عذارها الآس ،

1/ معظم ترجمة عزوز دالله المكتوب بين معقوفتين ساقط من ط و س .

2/ في ك و م : الصميري بدل المصميدي ، ثم بياض .

واسحر من عيون عيد اذا غازلها النعاس . ان خط زين البلاعـه ووشاه ، وتعاين على اخذ انرقه نفظه ومعناه ، ميطرب السمع لالفاظه ، ويرقص القلب لمعناه . بهمه هي حدة المصا ، ولطف طبع الذ من ذنب محاه الرضى ، الـى أحر ما مدحه به واثنى عليه ] (1) .

[ قال في المرآة : وكان يقرئني قصيدة السيـح المكـودي . ووصفـه بالاديب الكاتب . ورمز لوفاته ابو عبد الله المجلاتي بـشلا من قوله :

(يد النثر أمست وهي شــلا لصاحب
بــه جيـد هذا الدهـر غيــر معطـل)

ولصاحب الترجمة شرح على **مقصورة المكودي** المذكورة ] (2) .

قال الحافظ المقري في **فتح المتعال** : هو سابق الحلبة بالمغرب وحائـز قصبة السبق ، وبه يفتخر أهل المغرب على أهل المشرق . [ ومن أراد أخباره فعليه **بروضة الآس** للمقري . وخاطبه السلطان أحمد المنصور بقوله :

| | |
|---|---|
| يـا كاتبــا ألفاظــه | تغـرس روضــا ذا فنــن |
| ان جوابــي للــذي | يشكو دناه أردد حزن ] (3) |

ومن بديع منظوماته القصيدة الطائية التي نظمها على لسان قبة في بديـع مراكش ونقشت فيها وكانت الشمس تظهر وقت طلوعها في احدى جانبيها ، ولا أدري أبقيت الآن أم زالت ، وهي :

سموت فخر البدر دونــي وانحطـا
وأصبح قرص الشمس في أذني قرطا
وصغت من الاكليل تاجـا لمفرقــي
ونيطت بي الجوزاء في عنقي سمطا
ولاحــت بأطواقــي الثريــا كأنهـا
نثير جمـــان قــد تتبعتــه لقطـا

---

1) سقط ما بين معقوفتين من ك و م .

2 - 3) سقط ما بين معقوفتين من ط و س .

وعديت عن زهر النجـوم كأنني
جعلت على كيـوان رجلـي منحطـا
وأجريت من فيض السماحه والنـدا
خليجا على نهـر المجـرة قد غطـا
عقدت عليه الجسر للفخر فارتمـت
اليه وفود البحـر تغرف ما أنطـا
تنضنض ما بين الغـروس كأنـه
وقد رقرقت حصباؤه حيـه رقطـا
حواليه من دوح الريـاض خرائـد
وعين تجـر من خمائلهـا مرطـا
اذا ارسلـت لدن الفـروع وفتحـت
حنا الزهر لاح في ذوائبهـا وخطـا
برنحها مر النسيـم اذا سـرى
كما مال نشـوان تشرب اسفنطـا
بشق رياضا جادها الجود والنـدا
سواء لديها الغيث أسكب أم أخطـأ
وسالت بسلسال اللجيـز حياضهـا
بحارا غدا عرض البسيط لها شطـا
تطلع منهـا وسـط وسطـاه ديمـة
هي الشمس لاتخشى كسوفا ولا غمطا
حكت وحبـاب المـاء في جنباتهـا
سنى البدر حل من نجوم السما وسطا
اذا غازلته الشمـس ألقـى شعاعهـا
على جسمها الفضي تبـرا بها ألطـا
توسمت فيهـا من صفـاء أديمهـا
نقوشا كأن المسـك ينقطهـا نقطـا
اذا انسقـت بيض القبـاب قـلادة
تأتى لها في الحسن درتها الوسطـا

تكنفنـــي بيـض الدمـــا فكأنهـــا
عذارى نضت عنهـا القلائد والريطـا
قدود ولكن زا دهـا الحسـن عريهـا
وأجمل في تنعيمها النحت والخرطـا
نمـت صعـدا تيجانهـا فتكســـرت
قوارير أفـلاك السماح بهـا ضغطـا
فيالـك مـأوى بالسعـــادة آهـــلا
بأكنافـه رحل العـلا والهدى حطـــا
وكعبة حسن شادها العـز فانبـرت
تطوف بمغناها أماني الورى شوطـا
ومسرح غـزلان الصريـم كناسهـــا
حنايا القباب لا الكثيب ولا السقطـا
فلكن به ما طاب لا الاثـل والخمطـا
ووسد فيه الوشي لا السدر والارطـا
تراه من المسـك الفتيـت مدبـــرا
اذا ما زجته السحب عاد بهـا خلطـا
وان باكرته الريـح نسمتـه سـرت
الى كل أنف عـرف عنبـره قسطـــا
أقرت له الزهـراء والخلـد وانثنـت
أواوين كسرى الفرس تغبطـه غبطا
جنــاب رواق المجـد فيــه مطنـب
على خير من يعزى لخير الورى سبطا
امام يسيـر الدهـر تحـت لوائـــه
وترسى سفائن العـلا حيثمـا حطـا
وفتــاح أقطـــار البـــلاد بفيلـــق
يفلق هامـات العـدا بالظبـا خطـــا
تطلع من خرصانه الشهب فانثنـت
ذوائب أرض الزنج منضوئها شمطا

كتائــب نصــر ان جــرت لملمــة
جرت قبلها الاقدار تسبقهـا فرطـا
اذا مـا عقــــدن رايــــة علويــة
جعلن ضمان العز في عقدها شرطـا
فما للسنـا تلـك الاهلــة انمـا
سنابكهـا أبقت مثـالا بهـا خطـا
يطـاوع أيـدي المعلـوات عنانهـا
فيعتاض من فيض الزمان بها بسطا
يــد لأميــر المومنيــن بكفهــا
زمام يقود الـروم والفرس والقبطـا
أدار جـــدارا للعـــلا وسـرادقـــا
يحوط جهات الارض منرعيه حوطا (4)

ولابن الخطيب السلماني قصيدة طائية في روي هذه الا أنها في نمـط آخر ، خاطب بها بعض فضلاء وقته فمنها :

اهزلا وقد جدت بك اللمــة الشمطـا
وأمنا وقد ساورت يا حيــة رقطـــا
أغرك طول العمر في غيــر طائـــل
وغرك أن الموت في سيره أبطـــا
تاهب فقد وافـى مشيبـك منـذرا
وها هو في فوديك أحرفـه خطـــا
رويـدا فان المـوت أسـرع وافـد
على عمرك الفانــي ركائبـه حطـ

وهذا من التجريد ، وهو مطروق في صنعة الشعر عند الادباء . ووجدت في بعض المقيدات مما نظمه صاحب الترجمة رحمه الله في فتح أصيلا فــي عشرين من ذي القعدة عام سبعة بموحدة وتسعين وتسعمائة ، بمثناة قبــل

(4) وردت هذه القصيدة تامة في م ، وفي ك ورد 24 بيتا ، وفي ط و س خمسة ابيات فقط.

انسين فيهما ، هذه الابيات ، وهي في غايه الجودة ، وقد خاطب بها السلطان أحمد المنصور الذهبي الشريف :

بكر الفتوح لكم تهلل بشرها
وافتر عن شنب المسرة ثغرها
وعقلية الامصار وهي أصيلة
أنت العزيز لذا أطاعك مصرها
وافى بها الفتح المبين يزفها
ولكم وليس سوى قبولك مهرها
شغفت ببدرك واستباك حنينها
فتجمعت بكما حنين وبدرها
كانت ليالي الكفر فيها دملا
وبعصرك الاقوى تبين فجرها
خضعت لكم بخضوعها الدنيا وقد
لباك من بطحاء مكة حجرها
أوطىء جيوشك أرض أندلس فقد
نذرت تطيعك كي يوفى نذرها
واحصد رؤوس المشركين بها فقد
آن الحصاد لها وأرطب بسرها
وأملك جميع الارض فهي وراثة
واليكم بالفتح يسند أمرها ] (5)

وسبحان المنفرد بالدوام ، وله الملك الذي لاتبليه السنون والايام ، فلم يبق لهؤلاء الملوك أثر [ سوى دار لرجل منهم موجود الآن بفاس الجديد ] (6) . وكذا الفشتاليون فانهم جماعة [ وفيهم من كان بالمائة الثامنة وقبلها وبعدها ، ولم نعلم أحدا اليوم ينسب لهم ] (7)الا أنقبيلة فشتالة معروفة بالمغرب .

---

5) ابيات ابن الخطيب هذه ، وقصيدة الفشتالي في فتح أصيلا ، سقطت كلها من ك و م .

6 ـ 7) سقط ما بين معقوفتين من ط و س .

والمصراع الثاني من البيت السابع ليس من كلامه لانه انقلع محله من الزليج الذي كتب فيه ولما رآه فارغا العلامة الاديب الخليفة مولانا أمير المومنين وخليفة رب العالمين الامام السلطان الافخم أبو النصر مولانا اسماعيل المنصور بالله وتشوف لذلك التشبيه لحسنه وبراعته ، والتفت الى من كان حوله ، وهو العلامة الاديب البليغ سيدي أحمد بن عبد الكريم المجيلدي ولد أخ قاضي المدينة البيضا سيدي أحمد بن علي وقال له : أجز لنا هذا المصراع منصوبة ارتجالا ، فصادف كأنه منها ، وأتى منشئه بحس ملائم بقوله : وقد رقرقت حصباؤه ...

ولما استطرد في **نفح الطيب** صاحب الترجمة قال فيه : صاحبنا الوزير الشهير الكبير البليغ صاحب العلم الاعلى ، صب الله عليه شآبيب رحماه . وذكر له قصيدة بليغة مدح بها سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، وتخلص الى مدح مخدومه المنصور أحمد الحسني أمير المغرب . قال : وقد رأيت هنا أن أسرد هذه القصيدة الفريدة لبلاغتها التي بذت شعراء **اليتمية** و**الخريدة** ، ولأن شجون الحديث الذي جر اليها ، شوقني الى معاهدي المغربية التي أكثر البكاء عليها ، بحضرة المنصور بالله الامام ، سقى الله عهادها صوب الغمام، حيث الشباب غض يانع ، والمأمل لم يحجبه مانع ، والسلطان عارف بالحقوق ، والزمان وهو أبو الورى لم يشب بره بالعقوق ، والليالي مسالمة غير رامية من البين بنبال ، والغربة الجالبة للكربة لم تخطر ببال ، ورؤساء الدولة الحسنية السنية ساعون فيما يوافق الغرض ويلائم ، والايام ثغورها بواسم، وأوقاتها أعياد ومواسم، وأفراح وولائم ، فلله فيها عيش ما نسيناه، وعز طالما اقتبسنا نور الهدى من طور سيناه .

مضى ما مضى من حلو عيش ومره
كأن لم يكن الا كأضغاث أحلام

وهذا نص القصيدة :

هم سلبوني الصبر والصبر منشاني
وهم حرموا من لذة الغمض أجفاني
وهم أخفروا في مهجتي ذمم الهوى
فلم يثنهم عن سفكها حبي الجاني

لئن أترعوا من قهوة البين أكؤسـي
فشوقهم أضحى سميـري وندمانـي

وهي طويله جدا تزيد على مائة بيت ، لم يسعها هذا المحـل (8) . وتأتـي ترجمة ابي عبد الله المقري مؤلف كتاب **نفح الطيب** المذكور . ثم انه بعد أن أورد من نظمه أنظاما رقيقة وقصائد عجيبة فائقة قال : ومحاسنه في النظم والنثر يضيق عنها هذا التأليف ، وكنت كتبت منها جملة في غير هذا . ثـم ذكر ما مدح به صاحب الترجمة المذكور ، فانظره . ثم قال : ومن أراد شيئا من أخباره فعليه بكتابي المسمى **بروضة الآس ، العاطرة الانفاس ، في ذكر من لقيته من علماء مراكش وفاس** ] (9) .

## الحسين الزرويلي

ومنهم الفقيه الكبير العالم الشهير أبو محمد الحسين الزرويلي ، أحـد أعلام وقته ، وفريد نعته ، وأخذ عنه جمع من الاعلام ، وأشار لوفاته أبو عبد الله المكلاتي بقوله في **وفياتـه** :

**تحيات ربي** للحسين بعثتها لزرويل يهديها نسيم القرنفل

[ فقوله : تحيات ربي ، مجموعه واحد وثلاثون وألف ، من ثان وعشرين مـن صفر . وقبره بداخل باب عجيسة في عقبة سيدي علي المزالي ] (1) .

## أحمد سلطان اصطنبول (2)

ومنهم السلطان الافخم المجاهد الاعظم ذو الرأي الاحزم والطبع السليم الاكرم ، الانجد المقدام ، عز الاسلام وظل الله على الانام سلطان اصطنبول

---

8) أنظر نونية الفشتالي بتمامها عند أحمد المقري في روضة الآس ، ص . 120 وما بعدها. وفي نفح الطيب ، 5 : 23 ـ 29 .

9) القسم الاخير من ترجمة عبد العزيز الفشتالي المكتوب بين معقوفتين ساقط من ط و س .

---

1) سقط ما بين معقوفتين من ك و م .

2) تكررت ترجمة السلطان احمد هذا هنا مع وفيات 1031 في ط و س ، فاثبتناها لما احتوى عليه من نقول جديدة ، خاصة عن ابراهيم الجلالي ، ولو ان الصحيح في وفاة هـذا انها كانت عام 1026 كما نبهنا على ذلك من قبل .

الحاضرة العلية المحروسة بالله تعالى وبحرمة الرسول من كل سوء وبليـه ،
الإنجد الاسعد ، أبو المكارم أحمد .

فمما قيده في أخباره العلامة سيدي ابراهيم الجلالي عن العلامة التغلبي الذي كان رسول السلطان أحمد المنصور الشريف من المغرب بعشرة قناطير من الذهب الى ملك اصطنبول فقال : وكان من خبر ملك اصطنبول المذكور أن جهز اثنى عشر ألفا من جيش الترك مختارة ، وأتى بها التغلبي في البحر ومرت بهم فراتن أفسدت العمارات وهلكت ، وغرق الجميع ولم ينج منهـم الا غرابان اثنان فسبحان من قضى على عبيده بما شاء وألطف بهم كما شاء .

قال المحكي عنه المذكور ان السلطان أحمد المذكور خرج يوما لزيارة سيدنا أبي أيوب الانصاري الصحابي المشهور هناك رضي الله عنه ، ثم الى زيارة أجداده وأسلافه ، فقرأ المشاهد التي كتبت على رؤوسهم فوجـد لكل واحـد منهم غزوات وفتوحات الى أن وصل الى قبر أبيه فلم يجد له شيئا من ذلك ورجع الى منزله مهموما فأمر بجمع أعيان الجيش وجلس على كرسي فـي جمعهم وقال لهم : أردت منكم أن تخبروني عن والدي رحمه الله ما منعه من الجهاد كما فعله أسلافه ؟ فقالوا له ان ملوك الروم المجاورين لنا قد طغـوا في ملكهم وتكافأوا علينا في البر والبحر وكان والـدك رحمه الله يستعـد ويذكر ويحتال على انهزامهم ثم ان المنية أدركته فقال لهم : نستعد لهم في هذه السنة ان شاء الله ويفعل الله للمسلمين خيرا . ثم دخل قصره وخرج من حينه ينظر ماذا صنعوا في تدبيرهم ؟ ثم قالوا له : يا مولانا ما زلـت صغيرا والآن ما تقررت في ملكك ، فلا تعجل عليهم . ففهم منهـم العجـز والفشـل فزاده ذلك هما على هم ، فدخل عنهم وأرسل الى رؤسـاء الجيش فعزلهم فجاءوا اليه وقالوا : ما ذنبنا ؟ فقال لهم : أنتم تكونون من رؤساء الاسلام ولا يقام بكم الديوان لخروجكم عن طريقنا وطريق أسلافكم وعجزكم عن الجهاد ؟ فما لي بأمثالكم حاجة . ثم ولى مكانهم أقوامـا آخرين مـن الجيش ، وأمر بأربعة أحمال من المال ، وأرسلها الى مكة المشرفة حرسهـا الله والى المدينة على ساكنهـا أفضـل الصلاة والسلام بقصـد الصدقـة والتوسعة على الضعفاء والمساكين وأمر رحمه الله بكسوة الكعبة وبكسـوة الروضة النبوية بالمؤبر الاحمر بخيـط الذهب ، وأرسـل الـى الاشـراف كساوي والى البكريين كذلك ، والى العمريين كذلك ، ثم أخذ في تخليـص

الجيش فخلص القريب والبعيد من المدن والحضور ، وخرج في أواخر عام ثلاثين وألف (3) .

وأخرج خيمة يستظل في ظلها عدد كثير ، وأخرج وزيره خيمة أخرى تقرب منها ، وأخرج الباشا والقواد ما يقرب من ذلك . ثم لم تزل الجيوش تخرج حتى استوفى السلطان جميع جيوشه ، ثم أخرج من الانفاض عددا كثيرا وأخرج ما يناسب ذلك من العدة والسلاح والميرة وأهبة السفر وما يعد للحرب وأفرد محلة للحدادين والنجارين ، وجمع فيها من القوم ما لايحصى وخرج على رأسه لواء النبي صلى الله عليه وسلم الذي قاتل به هرقل ، وأخرج من الالوية ما لايحصى وكل من معه من القواد والباشات بقاضيه فكان عدة القواد والرؤساء عشرة آلاف أول دون قضاة اصطنبول وقوادها . وخرج بجيشه يرفعون أصواتهم بقول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن الملك اليوم ؟ فيجيبهم السلطان بلسان فصيح : لله الواحد القهار ، وهو في الخشوع والتذلل والدموع تجري من عينيه . وكان لباسه لباس التواضع والاحتقار ، وأخرج من المال مائتي بغلة بأحمال الذهب، ومماليكه لابسون أرفع الثياب . وكان أعطى لكل واحد مرتبه بما يسعه وأخرج من آلات الهدم أيضا عددا كثيرا ، ثم أمر باشا من باشاته أن يتقدم أمامه فتقدم بجيش عظيم . فلما سمع بخروجه ملك النصارى صاحب أرمينة أخرج له قبطانا بجيش من الروم ، فالتقى الجمعان ، فمكن الله المسلمين من رقبات الكفار ، وكانت على الكفار هزيمة عظيمة قتلت فيها رؤساءهم ، وأسروا منهم خلقا لا يعد ولا يحصى . ثم أتي بالغنائم والاسارى بما لايحصى عدده الى السلطان فسر بها سرورا عظيما وتباشر بالظفر والنصر . ثم ورد عليه خبر الباشا الآخر الذي كان أرسله الى أطراف الروم التي كانت تحت ذمة أسلافه ، وقامت على أبيه ، بأن الباشا ظفر بها وأخذهم وسبا المال والفضة والثياب الفاخرة . بينما هو كذلك اذ وردت عليه هدية عظيمة من ملك الصين ، ومن عجب ما فيها قردان يلعبان بالشطرنج في سفرتهما . ثم أتت الهدايا من عند النصارى من كل ناحية ، ثم ورد عليه كتاب من بعض الروم الذين تحت حكمه يشكونه بطاغية من طواغي النصارى أراد أن

---

(3) في ط : عام ثمانين وألف ، وهو تحريف .

يدخلهم في طاعته وضايفهم في ذلك واستعانوا به ليدفعه عنهم . فوجه اليه الجيوش . فلما اقبلوا عليه انهزم قبل القتال فاستأصلوهم وأخذوهم ، وقتلوا أميرهم ، وغنموا منهم ما لايحصى ، ثم ضرب الجزية على جميع من دخل تحت حكمه من النصارى فخضعوا له بالسمع والطاعة . فكان ما ملك من ذلك احدى وعشرين مدينة من الامصار ، فرجع الى اصطنبول وأرسل أكثر الجيوش الى بلادها وعزم على أخذ مالطة التي هي في البحر ضرر للمسلمين ، فلم يوافقه على ذلك رؤساء الجيش اذ قنطوا من طول الحركة ، فمنعوا من ذلك من أظهر له الطاعة ، واعتذروا له بأنهم أرادوا الارتياح لينشطوا لذلك ويتأهبوا لان ياتوها على عزم وشدة ، فلم يقبل منهم شيئا من ذلك ، وحلف أن لايرجع عن هذا الامر بعد رجوعه لداره ، وأن لابد له من الحركة . فقالوا له : رضينا بذلك . فدخل لداره وأمر بتجديد الاقامة والعمارة في البحر فاجتمع الديوان ، وقالوا له اسمح لنا في هذه السنة وفي سنة أخرى تجدنا معك سامعين مطيعين ، ففهم منهم الخداع في أمر الجهاد ، فأطرق ثم قال لهم : ان لم نغز مالطة نقدم الى الحج ان شاء الله فوافقوا فقال لهم نحتاج الى ذلك مالا . فقالوا : وكم ؟ فذكر لهم عددا فاستكثروه ، وفهموا أنه أراد بهم سوءا وأراد جوازه الى مكة على طريق العراق ، واذا دخل العراق يخدم جيش العراق ويقطع دابرهم ، فاتفقوا أن يمكروا به قبل أن يمكر بهم ، فغدروه وقتلوه رحمه الله ورضي عنه بعد حديث طويل وولوا عمه دويش لانه كان الملك له ، وعجز عنه ، وكانت وفاته وهو صاحب الترجمة عام واحد وثلاثين وألف رحمه الله .

هكذا وجدت هذا الكلام مسندا لما قيده سيدي ابراهيم الجلالي عن رسول السلطان أحمد المنصور الشريف بالهدية لاصطنبول ، والذي رأيت في كتاب **لطائف الاخبار** أن أحمد توفي قبل هذا ، وتقدمت ترجمته عام سبعة وعشرين، وفيه أن الذي توفي في هذا العام أعني واحدا وثلاثين هو السلطان عثمان بن السلطان أحمد ، لكنه في تاسع رجب ، وانه ولي ثالث ربيع الاول سنة ثمان وعشرين وألف وسنه احدى عشرة سنة ، قال : وهو لسنه ملك همام ، وأسد ضرغام ، ولما تمكن توجه الى بلاد النصارى المعروفين بالأمه من جنس الروم لما بلغه من أيدائهم المسلمين وخروجهم عنه فوطيء بلادهم وقتل منهم وأسر فأذعنوا له ، ووافقوه على أن يعطوه الجزية . ثم ذكر فتنة

وقعت له ، ثم ان الترك أخرجوا أخاه مصطفى من البحر ونزلوا بالسلطان عثمان الى بعض المواضع فوجد ميتا فكأنهم اغتالوه ، فأسف الناس عليه . وكانت وفاته **يوم الخميس تاسع رجب** لسنة أحد وثلاثين وألف . فالله أعلم أي ذلك كان وكيف كان (4) .

وأما اصطنبول هذه فهي القسطنطينية العظمى . قال في **المشارق** : وهي بضم القاف وسكون السين المهملة وضم الطاء الاولى وسكون النون وكسر الطاء الثانية ، كذا قيدناها وكذا قيدها أهل هذا الشأن . قال ابن مكي : ولا تقال بفتح الطاء الاولى ولا بطاء واحدة . وفي رواية اسنجزى قسطنطينية بزيادة ياء مشددة آخره ، وهي دار مملكة الروم ، انتقلوا اليها من رومة . ملكها أحد ملوكهم وهو قسطنطين فانتقل اليها فسميت به . وكان اسمها طوانة . وثلاث نواح منها في البحر الاعظم مما يلي القبلة والمشرق والمغرب مما يلي البر . والكلام في وصف عظمتها طويل .

قال صاحب **الروض المعطار** : طولها من الباب الشرقي الى الباب الغربي ثمانية وعشرون ميلا ، انتهى . وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بفتحها ، وأنه علامة الساعة كما في **صحيح مسلم** من كتاب الفتن . وقد فتحت والحمد لله ، فكان ذلك من معجزاته صلى الله عليه وسلم . وقد تقدم تاريخ فتحها وأنه سنة سبع وخمسين وثمانمائة ، وتقدم في ترجمة السلطان مرادخان عام ثلاثة وألف .

---

4 / بطرة س بخط المهدي بن الطالب ابن سودة المتوفى سنة أربع وتسعين ومائتين والف في هذا المحل ما نصه :

قوله فقتلوه هذا غير صحيح ، لم يغدر ولم يقتل ، بل مات حتف انفه عام ستة وعشرين والف ، وملك اخوه ظفر بن محمد ، ثم عزلوه عام سبعة وعشرين والف ، وملك عثمان بن أحمد وهو الذي أراد السفر الى الروم فمنعه العسكر وتآمروا عليه وقتلوا الوزير وأرباب الدولة ونهبوا دورهم وقبضوا على السلطان عثمان عام واحد وثلاثين والف ، ودفعوا السلطان المخلوع الذي ملكوه فسجنه في بايد عند سبع خلل ، ثم توجه له الوزير رارود باشا ليلا فقتله دون علم السلطان ، ولما راى الغدر ، اهمل السلطان مصطفى أمر المملكة وانشغاله بالعبادة عزلوه عام اثنين وثلاثين والف وملكوا السلطان مراد بن أحمد وشرع في قتل من قتل أخاه السلطان عثمان بن أحمد كذارود باشا وولده وأهل دولته ومن تسبب في عزله من الافراد والقواد والاعيان وقتل المفتي والقاضي وبلغ عدد المقتول بما فيه نيفا وثلاثين الف واستمر في الملك الى أن مات عام تسعة وأربعين والف هذا ما عند جميع مؤرخي الدولة العثمانية هـ .

## « أبو أيوب الانصاري »

وأما أبو أيوب الذي خرج صاحب الترجمة لزيارته فهو خالد بن زيد الانصاري النجاري عقبي بدري ، شهد سائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن عبد البر : وتوفي بالقسطنطينية من أرض الروم سنة خمسين ، وقيل احدى وخمسين ، في خلافة معاوية ، تحت راية يزيد . وقيل ان يزيد أمر بالخيل فجعلت تقبل وتدبر حتى عفى أثر قبره ، روي هذا عن مجاهد . وقيل ان الروم قالت للمسلمين في صبيحة دفنهم لأبي أيوب : لقد كان لكم الليلة شأن ، قالوا هذا رجل من كبار أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم وقد دفناه حيث رأيتم ، والله لئن نبش لأضرب لكم بناقوس في أرض العرب ما كانت لنا مملكة . وروي هذا أيضا عن مجاهد . قال مجاهد : فكانوا اذا أقحطوا كشفوا عن قبره فمطروا . انتهى نصه في باب الكنى . وقال في باب اسمه : وكان أبو أيوب مع سيدنا علي بن أبي طالب في حروبه كلها ثم قال : وقبر أبو أيوب قرب سور قسطنطينية معلوم الى اليوم معظم يستسقون به فيسقون . قلت : واليوم من أعظم مزارات الاسلام والحمد لله أدام الله عز الاسلام بحرمة النبي صلى الله عليه وسلم .

## عبد الرؤوف المنوي

ومنهم الشيخ عبد الرؤوف المنوي شارح **الشمائل** ، تأتي ترجمته ان شاء الله تعالى في الخاتمة .

# العام الثاني من العشرة الرابعة

## أبو القاسم ابن أبي النعيم الغساني

فمنهم قاضي الجماعة بفاس الشيخ الامام أبو القاسم بن محمد ابن أبي النعيم الغساني ، [ الاندلسي ، ممن كان له الشهرة والصيت في العلم بفاس ] (1) . أخذ عن القصار وأبي زكرياء السراج وأبي مالك الحميدي والمنجور وأبي العباس أحمد بابا السوداني ، وابن مجبر المساري ، والشيخ أحمد القدومي .

قال في **المرآة** : لزمته في **محصل المقاصد** لابن زكري ، و**مختصر الشيخ السنوسي** في المنطق ، وشرحه **لكبراه** ، و**تلخيص المفتاح** ، وجملة من التفسير . وفي سنة ثمانية عشر وألف حضرنا عليه **تلخيص المفتاح** . كان يجلس له بعد العصر في المجلس المجاور لداره بالعقبة الزرقاء ، وكان يحضره العلامة وحيد عصره أبو العباس أحمد بن محمد المقري ، والعلامة الاستاذ الحاج أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن عاشر والعلامة النحوي أبو الحسن علي بن الزبير المكناسي وغيرهم من الاعيان . وكان شيخنا أبو القاسم ، يعني صاحب الترجمة ، يعرف ذلك الفن معرفة تامة ، شهد له بها أهل عصره . وقد فاتني شيء من أول الكتاب ، فطلبت منه أن أقرأه عليه في الضحى فقرأته عليه . وكان يحضر معي فيه صاحبنا الاديب الحسيب أبو الحسن علي بن أحمد الشامي ، الى أن استكملت ما فاتني ، وزدنا جملة مما حضرناه عشية .

وقال العلامة الزاهد الورع المحقق سيدي أحمد بن علي السوسي في **بذل المناصحة** : سيدي أبو القاسم المعروف بابن أبي النعيم الغساني ، العلامة المدرس القاضي الخطيب البليغ المعقولي ، رحمه الله تعالى ، سمعت من لفظه كثيرا من **صحيح البخاري** بمراكش ، وحضرت عنده في قراءة ألفية **ابن مالك** ، وحضرت تفسيره وقراءة العقائد ، و**تلخيص المفتاح** ، ولم تكن

---

1) سقط ما بين معقوفتين من ك و م

ببني وبينه مخالطة ولا مكالمة . وبلغني عن سيدي أحمد بابا أنه يعيب عليه وعلى غيره من الخطباء ايرادهم الاحاديث الموضوعة في الخطبة . فان الموضوع نحرم روايته ، كما نص عليه علماء الحديث قديما وحديثا . ثم قال : توفي سنة اثنين وثلاثين وألف . ولوفاته رمز الاديب المكلاتي بـ**أودى** من قوله :

وقاضي الورى **أودى** شهيدا وانه لفي داره دار النعيم بمنزل

وذلك بعد صلاة الجمعة خامس ذي القعدة ، كما رأيته بخط تلميذه الامام سيدي عبد القادر الفاسي ، وزاد بعد ما نصه : قتله اللمطيون بالزربطانه رحمة الله عليه انتهى (2) .

---

2) هنا تعليق في هامش م ، نصه :

وسبب ذلك أن اللمطيين ومن ظاهرهم من مطغرة النازلين بباب بني مسافر واهل الكنيف وجيرانهم سدراتة النازلين بازاء جامع الاندلس وفشتالة النازلين بزواوة و (...) فخارين وبني يازغة النازلين بسريوة وبني وريتن النازلين بالكعاطين ووادي (...) والجزارين بباب الحمراء وصنهاجة صفرو النازلين بالقرية التي بخارج فاس المقابلة للباب (...) هؤلاء القبائل النازلين بعدوة الاندلس (...) تلحقهم اداية من الادالة التي بقصبة (...) الدرغاويين وهم (...) احد شعوب (...) الذين خدموا ملوك الدول الشريفة، فاشتكوا الى سيدي ابي القاسم بن ابي النعيم بهم وطلبوا منه ان يخبر بذلك أمير المؤمنين (...) وقالوا قل له يخرجهم عنا لانه كان هو الامام الذي يخطب (...) فاجابه بانه يرفع اذايتهم عنهم ولا يخرجهم من القصبة (...) اذا شكوا له باحد منهم (...) اصبروا . فاجتمعوا وقالوا انه يصانعه ، والان نغدره ، فاستغاثوا بمن جاورهم من اللمطيين وهم اهل البليدة فاتفقوا عليه بغدره ، فاختفوا في صومعة الجامع التي على باب سويقة ابن صافي المجاورة لدرب الحرة ، فلم ارجع ابن أبي النعيم من صلاة الجمعة بفاس الجديد ، اذ كان يصلي بالسلطان بها ، وتوسط بالزربطانة مقابل الصومعة المذكورة ، خرجوا فيه رصاصة فمات ، فبلغ الخبر السلطان فنادى القائد علي (...) قائد الاندلس ، لان ابن النعيم اندلسي مع عم المقتول وهو (...) * بن أبي القاسم المعروف بالغساني وزير المنصور ، ومعهم من جيشه (عبده ؟) ودراوة ومطغرة (...) * مع الاندلس الى فاس حيث القبائل المذكورة الذين قتلوا الامام المذكور ، حتى غلبوهم ونهبوا ديارهم واموالهم وقتلوا منهم 1500 رجل من دون الجرحى ، ولم يقتلوا النساء ولا الصبيان ولا من يتفق على ذلك . وأمرهم بهدم دورهم ، فهدمت باب ابن مسافر الى شباك (؟) من وادي الزيتون (؟) . وهدموا قراهم الخارجة كذلك وبقيت خرابا ، ثم أمرهم بدفن الامام (...) وحضر هو جنازته ، ثم (...) باللمطيين مع اهل سلاس ، ذلك لانهم ظاهروهم وغدروا معهم .

* كلمات غير مقروءة .

## « اجازة ابن أبي النعيم لعبد القادر الفاسي »

وقد أجاز صاحب الترجمة سيدي عبد القادر الفاسي المذكور بإجازة نصها : الحمد لله رب العالمين والصلاة على سيدنا ومولانا محمد سيد الاولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ، وبعد فقد قرأ علينا النبيه الفهامة اللبيب المحصل المتفنن الحريص على العلم وتحصيله المواظب على تعلم مجمله وتفصيله ، السيد عبد القادر ابن الخير المبارك المتقشف الخير أبي الحسن علي بن الشيخ العالم القدوة ذي البركة الظاهرة والخيرات المتكاثرة والمآثر المتظافرة المتواترة السيد الصوفي أبي يعقوب يوسف الفاسي به شهر أنار الله طريقه وأذاقه حلاوة العلم وتحقيقه **صحيح البخاري** سمعه بقراءة غيره من أوله الى آخره ، وجمله معتبرة من **صحيح مسلم** و**رسالة ابن أبي زيد** ، جملة من آخرها ، في سنة ، وجملة من مواضع منها وعقيدتها من أولها في سنة أخرى ، ثم عقيدتها أيضا في سنة أخرى ، و**صغرى الشيخ السنوسي** ، وشرحها بقراءة غيره وبقراءته في موضع شرحها في مرة مع بحث وتحقيق وذكر ما يتعلق بالمحل من كلام غيره من علماء الكلام ، وقرأ أيضا ، علمه الله ونفعه ، **تلخيص المفتاح** لجلال الدين القزويني بشرح **مختصر سعد الدين التفتزاني** عليه من أوله الى آخره في سنة ، ثم من أوله الى القصر في مرة أخرى قراءة بحث وتحقيق ، وما يظهر له من كلام الحواشي . ثم قرأ أيضا حفظه الله **كبرى الشيخ السنوسي** وشرحها من أولها الى آخرها ، ثم شرح **صغرى الصغرى** له بقراءته وسرده ، ثم قرأ **جمع الجوامع** للسبكي بشرحه مع ما يتعلق بذلك من **حواشي اللقاني** وابن أبي شريف قراءة تعليم وتحصيل مرتين ، **ثم بعض مقدمة السنوسي** وشرحها بلفظه وقراءته ، ثم قرأ معنا وسمع منا تفسير القرآن من قوله تعالى : **وقال الله لاتتخذوا الهين اثنين** الى قرب سورة يس ، مع **شرح الحكم** لابن عباد ، و**رسالة ابن أبي زيد** من أحكام الدماء والحدود الى ختمها ، ومن أولها الى ختم العقيدة . كل ذلك يستفيد فيه ويفيد من حضر له ، أبقاه الله ورقاه علما كثيرا ، نفع الله الجميع به وجعله الله خالصا لوجهه .

ثم انه علمه الله من حسن نيته ، وخلوص طريقته وصفاء سجيته ، طلب مني أن أجيزه في جميع ذلك وأن يروي ذلك عني كله بأخبرني وحدثني وبأي لفظ شاء كما رويته عن أشياخي رواية أو دراية .

فأما **صحيح البخاري ومسلم** وسائر كتب الصحاح وكتب الفقه فارويها عن شيخنا العالم العامل الزاهد المحدث الورع الفاضل أبي العباس سيدي أحمد المدعو بابا ابن العلامة الشيخ الرحلة أبي العباس أحمد بن الشيخ الامام الرحلة الحاج الابر أبي العباس أحمد بن عمر بن محمد أقيت السوداني التنبكتي عن والده المذكور عن جماعة من الشيوخ مشارقة حسبما ذلك مسطرا في اجازته

وأما **عقائد السنوسي** وكتب الأصول كالسبكي وشارحه **المحلي** وغيرها ، فحدثني بها شيخنا ومفيدنا العلامة المحقق المعقولي خاتمة العلماء أبو العباس ابن التاجر الامين أبي الحسن علي بن التاجر الامين أبي زيد عبد الرحمان المجور ، عن أشياخه المذكورين في **فهرسته** .

واما علوم العربية فاخذناها مشافهة وسماعا عن جملة من الاشياخ منهم شيخ الجماعة وملحق الاحفاد بالاجداد العلامة الاستاذ على الاطلاق ابو عبد الله محمد بن مجبر المساري ومنهم الشيخ المحدث الاستاذ ابو العباس احمد بن قاسم القدومي وغيرهما

وأما الفقه فعن العالم المحصل الشيخ الامام أبي زكرياء يحيى بن محمد السراج ، والعالم الحافظ المستخلص لفروع الفقه القاضي الافضل أبي محمد عبد الواحد الحميدي اجازة تامة شاملة عامة نفعه الله بما علم ووفقه وسدده وزوده التقوى آمين

قال ذلك وسطره بيده عبيد ربه وأسير ذنبه المعترف أبو القاسم بن محمد بن أبي النعيم الاندلسي أصلا الغساني نسبا الفاسي دارا ومنشئا الاشعري اعتقادا المالكي مذهبا عامله الله بلطفه الخفي ، وآجره على عوائد بره الحفي وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيئين وسيد المرسلين في أواسط جمادى الاولى سنة اثنين وثلاثين والف

**قلت** فلم يبق بعد هذه الاجازة الا نحو أشهر وكان سيدي عبد القادر حين الاجازة ، من نحو ست وعشرين سنة ، في عنفوان الشباب انظر كيف حصل هذه الكتب وهذه العلوم بشهادة هذا الشيخ في أحدث سن، ثم أشهد له أنه حصل علوما غزيرة حتى كتب له أشياخ كثيرة وستأتي ترجمته ان شاء الله تعالى انتهى

وأما صاحب الترجمة فيكفي ما قدمنا شهيدا على علمه ودينه . وطعن فيه بعض من لايبالي بما يفعل ، فان التعصب طبع جبلي حتى رمز لوفاته **بالظلم مضى** . انظر ذلك عفا الله عنا وعنه بمنه آمين ] (3) .

## علي بن أحمد الشامي

ومنهم ابو الحسن علي بن أحمد الشامي [ الخزرجي الذي قال فيه في **المـرآة** : صاحبنا الاديب الحسيب ، وتقدم قريبا ] (4) ورمـز المخلاتـي لوفاتـه بقولـه :

( ابو الحسن الشامي ما زال شاكيا     بانسن اقوام سجيث نمقول )

## عبد الواحد الدراوي الحداد *

ومنهم الشيخ الفاضل أبو محمد عبد الواحد الدراوي المعروف بالحداد ، [ ممن أخذ عن الشيخ سيدي عبد الله الحداد ] (1) وذكر بعضهم أنه كـان من أهل الخطوة والملامة ، وكان اذا طلب منه أحد حاجة يقول له : أعطني كذا وكذا ، فاذا أعطاه ذلك قضيت في الحين . [ قال له السلطـان محمـد الشيخ : دلني على الكيمياء ، فأخرج له السبحة وجعل يقول فيها لا اله الا الله ، محمد رسول الله ، فغضب السلطان وأمر بتصفيده في الحديد ، فبعد ان صفده وجده طليقا ، فأمر السلطان باعادة التصفيد عليه واحكامه جـدا عليه ، فأعادوه فوجدوه طليقا ، فأخبروا السلطان فقال لهم : دعونـي مـن تلك البلية ، فتوعد السلطان ] (2) .

[ توفي سنة اثنتين ثلاثين وألف ] (3) .

---

3) ترجمة ابن بي النعيم اختصرت في ط و س في نحو نصف صفحة فقط .

4) سقط ما بين معقوفتين من ط و س .

* كررت ترجمة عبد الواحد الدراوي في السنة الموالية : 1033 ولا محل لها هناك .

---

1 و 3) سقط ما بين معقوفتين من ط و س .

2) سقط ما بين معقوفتين من ك و م .

# من حوادث السنة

### « وفاة المتوكل وبيعة عبد الملك »

ومن حوادث العام : في شعبان منه توفي أمير المومنين مولانا الخليفة أبو محمد عبد الله المتوكل على الله بن أمير المومنين مولانا الخليفة عبد الملك الغالب بالله بن الشيخ المامون وبويع أخوه عبد الملك .

### « قتال بين اللمطيين والاندلسيين بفاس »

وثار قتال بفاس بين اللمطيين والاندلسيين أحد عشر شهرا بسبب قتل القاضي ابن أبي النعيم كما مر .

# العام الثالث من العشرة الرابعة

## علي الجعيدي

فمنهم الولي الصالح ابو الحسن علي الجعيدي قال في **ابتهاج القلوب** : شيخ كبير السن فوق المائة كان من اصحاب سيدي يوسف التليدي وتلميذه سيدي منصور بن عبد المنعم ، ثم انتسب الى الشيخ ابي المحاسن وانضاف لاصحابه بتطاون ، ودخل في حزبهم الى ان احدثوا في بناء مسجد ينسب اليه بالعيون وكان الشيخ ابو المحاسن بعث مادته من خشب وغيره من فاس فلما استكمل البناء وكمل المسجد وهو معهم في ذلك كله ، انقص وتغير وصار يقول انما كنت احدثكم عن سيدي يوسف التليدي لا عن سيدي يوسف الفاسي فلما بلغ ذلك الشيخ ابا المحاسن بعث الى اصحابه أن يتنحوا ويتركوا له المسجد فبنوا زاوية اخرى بالعيون صغيرة ، هي شهيرة الى الان ونسبت الاولى للجعيدي ثم صارت للجمعة والخطبة اخبرني بالحكاية والدنا رحمه الله وكان عاقبة المسجد بعد ذلك ان ظهرت به صورة امراة جنية كانوا يسمونها الغولة تصيح كل يوم ببابه قتلت أولادي يا جعيدي ! أحرقت أولادي يا جعيدي ! مدة ، لان أصل المسجد المذكور كان موضع الدباغ قبل فتسلطت عليه الجن لايوائه الى المجزرة ، فبقي ذلك حتى فرغ منه الناس ، وصاروا يفرون من المسجد المذكور ، ولم يرتاحوا منه الا بعد سنين

وتوفي أبو الحسن الجعيدي سنة ثلاث وثلاثين وألف انتهى كلامه في **الابتهاج** وقبر أبي الحسن الجعيدي مشهور بتطاون [ ورثاه سيدي العربي الفاسي بقصيدة تشتمل على ثلاثة وعشرين بيتا ذكرها في **الابتهاج** وتركناها اختصارا ]

### محمد بن علي الوجدي

ومنهم الفقيه الاديب [ العلامة المشارك أبو عبد الله ] (1) محمد بن علي الوجدي [ قال في أزهار البستان سمع على الشيخ ابي زيد عبد الرحمان الفاسي الصحيحين وأجازه فيهما وفي جميع ما يصح له وعنه روايته بتاريخ أواسط جمادى الثانية سنة ثمان وعشرين والف كذا وقفت على التاريخ في الاجازة بخط الشيخ ] (2) وتوفي سنة ثلاث وثلاثين والف

## من حوادث السنة

### زلزلة عظيمة بشمال المغرب

ومن حوادث السنة وقعت زلزلة عظيمة عند اذان الصبح يوم السبت الثالث والعشرين من رجب عام الترجمة وهو ثلاثة وثلاثون والف ، فصدعت بها الجدارات بفاس وسقطت الديار ومات تحت الردم خلق كثير لايحصى عددهم ولم يسلم من الديار الا القليل ، بل الذي لم يسقط منها عزم على السقوط لتفطر جدراته والناس آخذون في الهدم لما بقي لما يخشون من سقوطه عليهم والحاصل ان هذه البلدة يعني فاسا خربت ديارها وانقطعت طرقها بالهدم فمن الناس من مات هو وأولاده وأهل داره ولم يسلم منهم أحد ، ومنهم من خرج من تحت الردم جريحا وكسيرا الى غير ذلك من الآفات التي لم يشاهد مثلها وقد كادت الارض أن تنقلب لولا تدارك الله تعالى بلطفه ووقع هذا الامر بمكناسة الزيتون وبتازة وبني ورياجل وببني زروال انتهى من رسالة سيدي عبد القادر الفاسي لبعض أقاربه

### نزول صاعقة

وفي خامس عشر شعبان نزل من السماء حجر عظيم قدر بيض الدجاج واكبر وأصغر ورئي حجر خرق خيمة وخرج من كان فيها ، وبقي ولم يذب نحو ثلاثة أيام

---

1 - 2) سقط ما بين معقوفتين من ط و س

## تعطيل خطبة جامع الاندلس

وغضب سيدي أحمد بن جلال عن خطبة جامع الاندلس بسبب قتل ابن لنعيه ، فتخلى عن الجمعة ثالث يوم النحر ، فخطب غيره مدعيا اذنه لـه ، فكذب في ذلك وحكم ببطلان صلاته ، ووقع كلام معه ولا حاجة لبسطه هنا

# العام الرابع من العشرة الرابعة

## أحمد بن موسى المرابي

فمنهم الشيخ الصالح المطيع الى الله تعالى أبو العباس أحمد بن موسى ابن عبد الله بن محمد المرابي الاندلسي الوراق . قال في **ابتهاج القلوب :** كان من أصحاب الشيخ سيدي رضوان وانتقل بعد موته لصحبة الشيخ أبي المحاسن ، وهو في الكلام نظير سيدي عبد الله العثماني ، آية في اجادة الفنون والتعبير عن المراد دون تعلم العربية ، وله موشحات وأزجال تشير الى التشوق ، وبعضها في المدح وبعضها يتكلم على لسان شيخه سيدي رضوان ، وبعضها يمدحه . وله أبيات كثيرة بعضها يوافق العربية وبعضها فيه لحن . وبالجملة فهو من السالكين المحبين ، والجادين في سبيل الدين ، ومن طالع كلامه في تلك الازجال علم له قدما في مقام الرجال ، واشرافا على الوصال انتهى . ثم ذكر جملة من كلامه أزجالا وشعرا .

**قلت :** وله كتاب مناقب شيخه سيدي رضوان سماه **تحفة الاخوان بمناقب سيدي رضوان** ، هو موجود الآن عند بعض ذرية سيدي رضوان من بناته ، لانه لم يعقب ذكرا ، وهو في سفرين ، ويسعه سفر ضخم (1) .

(1) اختصرت ترجمة أحمد المرابي في ثلاثة سطر في كل من ط و س .

# من حوادث السنة

## فتـــن بفـــاس

وفي هذا العام خرج اللمطيون من فاس سابع عشر شعبان (1) ورجعوا خامس صفر من عام خمسة وثلاثين وفي أواخر ذي القعدة منـــه أخليـت حوانيت الشماعين وتولى سيدي محمد الشفشاوني النيابة في القضـاء عن سيدي محمد بن ابراهيم في جمادى الثانية من عام الترجمة ، وتولـي سيدي أحمد بن جلال القرويين وسيدي علي المريي الشريف الاندلس

## السلطان محسن بالحرمين

وفي جمادى الثانية أول خلافة السلطان محسن بالحرمين

## محمد خروف الجزنائي ( * )

ومنهم الفقيه العدل سيدي محمد خروف قال في **أزهـار البستـان** : ومنهم أي من قرأ على العارف بالله أبي زيد عبد الرحمان الفاسي ، الفقيه العدل سيدي الحاج محمد خروف الجزنائي وتوفي سنة أربع وثلاثين وألف

---

1) هنا تعليق في هامش م ، نصه

ـ وسبب ذلك لما استقل سكان العدوة من اهل البادية من سبو الى عدوة الاندلس ما بين نهر مصمودة وسبو (...) واتفقوا على غدر القاضي ابن ابي النعيم الغساني الاندلسي مع ابن عمه ابن أبي القاسم المدعو الوزير وزير المنصور المذكور في **زهر الرياض في أخبار عياض** للمقري ابي العباس فلما غدروه ، وكان السلطان المتوكل مرض مرضه الذي توفي منه بفاس الجديد ، وجه من يقاتل الساكنين بعدوة الاندلس فقتلهم وأخذ اموالهم وهدموا ديارهم وقراهم الخارجة عن المدينة ثم أمر اشراكة بقتال قرى اللمطيين الخارجة عن فاس فقتلوهم ومن ظاهرهم (...)

* ) سقطت ترجمة محمد خروف من ط و س

# العام الخامس من العشرة الرابعة

## علي اليدري

فمنهم الفقيه أبو الحسن علي اليدري ، بمثناة تحت فدال فراء قال في **الابتهاج** وكان فقيها صالحا نحويا أديبا ، توفي سنة خمس وثلاثين وألف ، قرأ على أبي محمد عبد الرحمان بن محمد الفاسي رحمه الله

## علي بن الزبير السجلماسي

ومنهم الفقيه سيدي علي بن الزبير السجلماسي ، فقيه مشارك علامة فهامة ، امام النحاة سمع عن جماعة من أهل وقته ، وعن أبي زيد آعراب المكناسي وسمع التفسير والحديث **والاحياء** للغزالي من العارف أبي محمد عبد الرحمان الفاسي ، ولازمه سنين وإخذ عنه جماعات من آهل وقته ، منهم الشيخ أبو محمد عبد القادر الفاسي

# من حوادث السنة

## الفتن وغلاء الاسعار في فاس

ومن حوادث هذا العام شدة العداوة بين اللمطيين والاندلسيين حتى أخليت حوانيت الشماعين التي في الحدود بينهم وبلغ القمح سبعين أوقية للوسق وكان المد حينئذ هو الصاع النبوي وخرج اللمطيون من فاس أخرجهم الاندلسيون ، وذلك في سابع عشر شعبان وفي أواخر ذي القعدة من العام بعده رجعوا غرة لفاس من ناحية الطالعة

# العام السادس من العشرة الرابعة

## عبد الرحمان بن محمد الفاسي

فمنهم العارف الولي الكبير ، العالم المحقق الشهير ، أبو محمد سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي . قال فيه سيدي أحمد بن علي السوسي في **بذل المناصحة** : سيدي العلامة الصالح الفهامة عبد الرحمان بن محمد الفاسي كان دراكا في المعقول والمنقول ، أميرا في فهم الكتاب وأنسه في وقتـه . كان يفتح مشكلات المسائل ، ويوضح سمات الفضائل ، ولم يخلفه الى الآن مثله ممن (اضطلع بأعباء) تلك المهمات ولا من تعرض لتبيين تلك المشكلات. قرأت عليه **الشهاب** ، وسمعت عليه ما شاء الله من التفسير و**الصحيح** بقراءة خليفته من بعده على أصحابه سيدي محمد بن عبد الله معن ، وما شاء الله من **الاحياء** بقراءة حفيد أخيه الانجب سيدي عبد القادر ، يذكر أحوال الناس وينسب منها الى نفسه انتهى . وله المصنفات العديدة والتحريرات المحققة المفيدة ، كحاشيته على **تفسير الجلاليـن** ، وحاشيته على **شـرح الصغـرى لمؤلفها** ، وحاشية أخرى عليه أيضا ، وحاشية على **مختصر خليل** ، وحاشية على **صحيح البخاري** كثيرة الفوائد ، وحاشية على **دلائل الخيرات** ، وحاشية على **الحزب الكبيـر** . وله أجوبة وتقاييد كثيـره في التفسيـر والحديـث والاصول والفقه والتصوف . وتراجمه معروفة ، في كتب مشهورة ، **كمـرآة المحاسن** لولد أخيه الضابط الثقة المتبحر أبي حامد سيدي العربي ، و**ابتهاج القلوب** لولد حفيد أخيه الحافظ أبي زيد سيدي عبد الرحمان . وقد جمع فيه من مبدأ أمره وتربيته ورحلته في طلب العلم ، وذكر أشياخـه وتلامذتـه وشهادة أبي المحاسن أنه الوارث له ، ومنازلاته ومكاشفاته وعلمه وزهـده وورعه ورفع همته وعلو قدره وكلامه في آيات من كتاب الله وأحاديـث عن رسول الله ، وابداء أسرار فيها على مذهب الصوفية ، وتفسير ما أشكل من كلام أهل الحقائق ، وما قاله من الشعر أو قيل فيه ، وذكـره ودعائـه ومراتبته لمريديه ، الى غير ذلك مما يتعلق به . وبسط ذلك يسع مجلـدا ، لكن نقتصر على ما لابد منه .

قال في المرآة : كان أبو محمد رضي الله عنه اماما عالما متحريا نظار، جامعا لادوات الاجتهاد مائلا أليه ، محققا في جميع العلوم ، عالما بالنحو واللغة والفقه والاصول والكلام والمنطق والبيان وغير ذلك ، اماما في جميع ذلك متوسعا في الاصلين لايدرك فيهما شأوه جيد الفهم ، مصيب السهم ، شهد له بذلك شيوخه ، واعترف له به أهل عصره . وأما معاني القرآن والحديث والتصوف المؤيد بالكتاب والسنه فلا يجارى في شيء من ذلك ، يورده استحضارا ، مستحضرا لحديث الصحيحين وأكثر مشارق القاضي عياض ، وما عورض به من الآيات ومن الاحاديث ، وما قيل في ذلك وما أجيب به . ويصحح ويرجح ويضعف ويزيف ، متين الدين صليبا في الحق قوالا به ، حسن الاخلاق كريم النفس عالي الهمة ، ممتع المجالسة طيب المؤانسة ، حسن العبارة سهل التعليم ، زاهدا في الدنيا لم يتعاط قط أسبابها ولا رغب فيها ، وانما كان يتعاطى القيام بما بيده منها غيره ، ثم مضى ذلك ولم يتأثر به ، ميسر الرزق غير مهتم له ، متوكلا على الله تعالى. حسن اللباس لا يرى عليه أثر فاقة ولا حاجة ، ظاهر الغنى غنيا بالله .

ولد رضي الله عنه بالقصر الكبير في محرم سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة ، ومات والده الشيخ أبو عبد الله وهو في الفطام او أزيد قليلا ، وربي في حجر أخيه أبي المحاسن . وكان هو وابو العباس بن الشيخ ابي المحاسن رضيعي لبان ، وقريني سن ومكان . انتهى بلفظه .

وقال ما معناه : ودخل فاسا عام ستة وثمانين ، فحصل العلم على أبي زكرياء السراج ، وأبي محمد عبد الواحد الحميدي ، والامام المنجور ، وأبي العباس القدومي ، وأبي عبد الله محمد بن يوسف بن مهدي ، والامام القصار ، وتفرد في آخر عمره بالامامة في العلم والعرفان ، وأذعنت له الكافة، وبنى بازاء داره مجتمعا حسنا تام المرافق ، وأجرى اليه جدول ماء من عيون تعرف بعيون أبي خزار ، وكان مرجوعا اليه في كل مهم .

توفي رحمه الله آخر ليلة الاربعاء السابع والعشرين من ربيع الاول سنة ست وثلاثين وألف . ورمز لوفاته الاديب [ البليغ أبو عبد الله المكلاتي رحمه الله في تذييله لقصيدة صاحبنا الكاتب البليغ أبي عبد الله محمد ابن علي ] (1) الفشتالي بكلمة شلو من قوله :

(1) سقط ما بين معقوفتين من ك و م .

أبو زيد الفاسي شلو معظم رثاه حديث المصطفى بمسلسل

ودفن في روضة أخيه أبي المحاسن قريبا من القبة في شمالها ، وبنى عليه بناء حسن في صورة البيت . انتهى كلام **المرآة** .

وقال ولد حفيد أخيه العلامة المتقن سيدي المهدي في **ممتع الاسماع** : وبعثه ، أي صاحب الترجمة ، أخوه مرة الى الشيخ المجذوب ، فاجلسه على فخذه لصغره ، واعطاه قطعة لحم . ثم لما اراد الله تعالى أن يهيئه للامامة والاقتداء ، شغله في أيام غفلته بعلم الظاهر من القراءة والعربية والفقه والحديث ، ثم ينقله الى علم الاحوال والمقامات ، فعند ذلك يستحق الامامة والتقديم ، فلم يتداركه الجذب من اول مرة ، بل شغله بطلب العلم وانهض الله تعالى اخاه ابا المحاسن رحمه ومنه سابقه ، فامده بمدد قوي وقال لاصحابه : اخي انا قطعت عليه الطريق ، كان يكتب كتابا شريفا فقطعته عليه . فاخبر صاحب الترجمة انه كتاب **القاموس** ، وكان ينسخه لنفسه حتى بلغ مادة **صح** ، حيث قال : او هي للمصاحبة ، فكانت مناسبة للحال ، فمجاه الجذب وورد عليه وارد قوي ازعجه فكان اخر العهد بالنسخ ، ولازم أبا المحاسن واختص به ، وترك العلوم الرسمية والعوائد المالوفات ، فامره باقراء ولده أبي عبد الله العربي الصغير ، فقال له ان ذلك يثقل علي ، يعني لانه رجوع من الشهود والعيان ، الى الدليل والبرهان . فقال له سبحان الله! أرأيت الذي يخاطب الدابة بالفاظه المعلومة لها ، أذاك لغته ؟ انما هو خطاب لها على قدرها . قال ثم بعد ايام سالني عن ذلك فقلت انه ثقل علي ، فقال كيف تجد القرآن ؟ قلت جمع على الله كله ، فقال والحديث ؟ قلت انه منور ، قال فرأيته قد سر . وقال فيه لولا أنه وجد المعلم لكان ممن يبول على رجليه، يعني من قوة ما نزل به ، يعني أنه يتوله . وكان يقول : عبد الرحمان له يد عند الله ، الا أن الوقت غمنا وغمه

ولما توفي شيخه أبو المحاسن تأهل للمشيخة وانتصب داعيا الى الله تعالى ، وانتفع به ناس كثيرون ، وظهر ظهورا عظيما ، ولم يذكر احد معه في علم الشريعة ولا في الطريقة . وظهرت له الخوارق العظيمة ، والكرامات الجسيمة . وفي صبيحة التاسع والعشرين من رمضان سنة خمس عشرة وألف ، ابتدىء قراءة الاحزاب عنده المرتبة مساء وصباحا بالمسجد المعلق حول داره بالقلقليين من عدوة فاس القرويين . وفي سنة سبع وعشرين وألف بنى زاويته وانتقل اليها . انتهى كلام **الممتع** باختصار .

وقال في **المقصد** وذهب ، يعني صاحب الترجمة ، هو والقاضي العلامة أبو القاسم بن أبي النعيم الى فاس الجديد بقصد الاصلاح بين صاحبها وبين أهل فاس ، فقال له القاضي المذكور ، وقد علم من شأنه من القوة في الله والصدع بالحق ، يا سيدي لاطف هذا الرجل وتلا عليه : **فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى** ، فقال له سيدي عبد الرحمان : ذاك مقام موسى عليه الصلاة والسلام ، ومقامنا نحن محمدي ، وتلا عليه : **وقل الحق من ربك فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر** انتهى .

**قلت** : وعمر الزاوية المذكورة بعده حفيد أخيه أبو محمد سيدي عبد القادر وهو المتقدم ذكره ، وزيد فيها ورجعت ذات حسن وتوسيع واتقان بديع (2) ، ودفن بها هو وجمع من أولاده وأحفاده . وعند رجله الامامان فالذي بإزائه ولده سيدي محمد ، والذي بعده سيدي عبد الرحمان ، على صف في حائط القبلة . وستأتي ترجمة سيدي عبد القادر وأولاده كل في محله ان شاء الله تعالى ] (3) .

## عبد الجليل (جلول) ابن الحاج

ومنهم الولي الكبير ، العارف الشهير ، سيدي عبد الجليل المدعو جلول ابن الحاج ، دفين باب الجيسة من فاس . [ قال في **المقصد** الشيخ الشهير الجليل القدر ، **العظيم الخطر** ، المتفق على ولايته وعلو مرتبته وجلالته . كان رجلا مجذوبا هائما مولها غائبا في الله ، فانيا عما سواه ، دائم الغيبة بهلولا ساقط التكليف ، تعتريه الاحوال وينوله دائما ، وتصدر منه صيحات أحيانا ، ويقول في بعض الاوقات : انصروا جلولا ويكررها ، ثم يقول انصروا مولاي جلول ويكررها ، يقول هو بلسانه الله ينصر السلطان جلولا، الله ينصر السلطان جلولا . وكان يقول اطلبوا الله في حياة بابا جلول ، فانه تاكيدة الغرب ، يعني عمدته . ويقول في بعض الاوقات :

يا بابا جلول يا جوهرة في اخراصي بابا جلول يا عمامة فوق راسي

---

2) في طرة م : الذي زاد في الزاوية المذكورة هو مير المومنين مولانا الخليفة المنصور بالله ، أبو النصر مولانا اسماعيل ابن مولانا الشريف المحمدي الحسني السجلماسي .

3) هذه الترجمة المطولة لعبد الرحمان بن محمد الفاسي الموجود في ك و م ، قد اختصرت في نحو نصف صفحة في كل من ط و س .

وكان الشيخ سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي يثني عليه ويعترف بعلو قدره ويقول انه رجل قوي . وله كرامات شهيرة ، ومكاشفات كثيرة . ونصرفات كبيرة . يتكلم على الخواطر ، وينبىء عن الضمائر . وربما يضمن من استضمنه في أمر من أمور الدنيا والآخرة ، فيظهر مصداق ذلك وأثره . وكان له أتباع ، وكان سيدي قاسم يتردد اليه ويزوره . وكان اذا جلس قدامه فصاح لم يتمالك سيدي قاسم أن يصيح معه .

توفي رحمه الله عند طلوع الشمس من يوم الخميس سابع عشر شوال سنة ست وثلاثين وألف . وكان كثيرا يقول أنا دابا جلول بن الحاج ، قال سيدي عبد الرحمان الفاسي ، يشير الى الحاج محمد الزامـي الذي كـان بباب النقبه قبل دخول الشيخ أبي المحاسن فاسا . قال في **الابتهاج** ومنهم ، دفين باب الجيسة من فاس . أخذ عنه الولي الشهير سيدي جلول بن الحاج، أي المشائخ الذين شهدوا لسيدي يوسف ، الولي الجليل السيد محمد الزامي لانه كان كثيرا ما يقول دابا الحاج . كان سيدي الحاج من أهل التصـرف بفاس ، مر به سيدي ابراهيم الصياد فقال له أنت من أصحـاب سيـدي يوسف ، ثم قال احملوني ، وكان لايقوم على رجله ، فحمل في ظهر رجـل وصار يطوف على الشهود ويقول : اكتبوا أنا ملكنا فاسا سيدي يوسـف وضمنا له كل شيء حتى ملح العجين ، فكتب رسما تضمن ذلك وطاف بـه على الشهود كلهم ، وبعثه للشيخ أبي المحاسن . وسمعت من شيخنا الوالد أنه لما دخل الشيخ أبو المحاسن فاسا رحل هو الى فاس الجديد وأسلم هو له المدينة ، ولم يدخلها الا مدة احتاج لأمر ، فدخل في حمى بعض أصحابه ، وهو سيدي علي البطيوي لانه به تأدب (؟) وكان قوي الحال جليل القدر ، من أهل التولية والعزل ، نفعنا الله به . انتهى .

ومن المحكي : كان الشر بين قبائل فاس ، حمل مرة اللمطيون علـى الاندلس الى أن وصلوا لقرب دار العارف بالله سيدي عبد الرحمان الفاسي ، فقال الخسارة هذه ، اذهبوا ولا تدخلوا دار جلول ، يعني صاحب الترجمة ، فكروا عليهم الاندلسيون حتى أوصلوهم الى باب الجيسة ، وما أحسوا حتى كانوا بدار سيدي جلول . فلما رجعوا الى سيدي عبد الرحمان قال لهـم : اياكم أن تكونوا دخلتم دار جلول ! قالوا يا سيـدي وما أحسسنـا بأنفسنا حتى دخلناها ونحن فيها . فقال لهم : وما حصل لكم منها ؟ قال له أحدهم : وجدنا فيها قطيفة ، فاما أمسكها أحدنا قسمها سيدي جلول ، فبقي

نصفها بيده ونصفها بيد أخينا ، فتذكرنا وصيتك فخرجنا من الدار فورا ، وطلبنا أخانا لننزع من يده نصف القدايفة ، فوجدناه قد ذهب به ولم ندركه، وبقي النصف الآخر بيد سيدي جلول . فقال لهم سيدي عبد الرحمان انه قد قسم لكم المدينة نصفين ، ولو لم تدخلوا داره ما رجع الامطيون لفاس أبدا . فكان الامر كذلك ، فقسمت فاس بين الفريقين ، وبقيا كذلك الى الآن ] (1) .

## أحمد بابا السوداني

ومنهم الامام الشهير ، العالم المحقق الكبير ، أبو العباس سيدي أحمد اندعد بابا السوداني . امام جليل كبير الشأن ، أحد الاعلام . وعرف بنفسه آخر كتابه الذي سماه كفاية المحتاج لمعرفة **من ليس في الديباج** ، فقال ما نصه : ولما كانت النفوس تتشوف لمعرفة مؤلف الكتاب ، رأيت أن أذكر نفسي هنا لئلا يجهلني من وقف على هذا الجزء ، لا اني معدود في زمـرة الناس ، فاني والله اقل من ذلك واذل ، ولكن تذكرت فأقول : احمد بن احمد ابن أحمد بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن علي بن يحيى بن كدالة بـن بكي بن ينو، بن بر بن يحيى بن تشت بن تنفر بن حيدان بن الفجر بـن أنصر بن أبي بكر بن عمر الصنهاجي الماسني ، ويعرف بابا . أول مـن خدم العلم من أجدادنا فيما أعلم جد جدي لأمه ، وهو الفقيه اندغمحمد فكان فقيها صالحا ، وقرأ على الفقيه الصالح القاضي مؤدب محمد الكبير مؤلف **بستان الملوك** ، ثم أولاده الثلاث جدي أحمد ، وأخوه محمد بن عمر ، وعبد الله ، وتقدمت تراجمهم . وفشا العلم بذلك في ذريتهـم مع رياسـه ودنيا . ولي القضاء جماعة منهم ، وكان بعضهم متمولا . ونشأت على ذلك فحفظت بعض الامهات ، وقرأت النحو على عمي أبي بكر ، الرجل الصالح ، والتفسير والحديث والفقه والاصول والعربيـة والبيان والتصوف وغيرهـا على شيخنا العلامة محمد بغيع ، ولازمته سنين ، وقرأت عليه جميع ما تقدم في ترجمته . وأخذت على والدي الحديث سماعا ، والمنطق ، وقرأت **الرسالة** **ومقامات الحريري** تفقها على غيرهم . واشتهرت بين الطلبة بالمهارة على كل وملل في الطلب ، وألفت عدة كتب تزيد على أربعين تأليفـا ، **كشـرح على مختصر خليل** من أول الزكاة الى أثناء النكاح في سفرين ممزوجا محـررا ،

1) ترجمة جلول ابن الحاج المطولة هذه اختصرت في قل من نصف صفحة في كل من **ط** و **س**.

**وحواشي** على مواضع منه ، والحاشية المسماة **منن الجليل في تحرير مهمات خليل** تكون في سفرين و**دور الوشاح لفوائد النكاح** و**مختصر كتاب الوشاح** للسيوطي ، وغيرها

وقال صاحبنا العلامة الثقه ابو عبد الله محمد بن يعقوب الاديب المراكشي في **فهرسته** في ترجمتي كان أخونا أحمد بابا من أهل العلم والفهم والادراك التام الحسن ، حسن التصريف كامل الحظ من العلوم فقها وحديثا وعربية وأصولا وتاريخا مليح الاهتداء لمقاصد الناس ساهرا على التقييد والمطالعه مطبوعا على التاليف ألف تاليف مفيدة جامعة ، فيها أبحاث عدديات ونقليات وهي كثيرة كوضعه على **مختصر خليل** من الزكاة الى أثناء النكاح في سفرين ، و**تنبيه الواقف على تحرير وخصصت نية الحالف** في كراس ، وتعليق على أوائل **الالفيــة** سماه **النكت الوافية بشرح الالفية** وآخر سماه **النكت الزكية** لم يكملا و**الامل في تفضيل النية على العمل** في شرح حديث نية المومن أبلغ من عمله وآخر سماه **غاية الامل في تفضيل النية على العمل** و**غاية الاجادة في مساواة الفاعل للمبتدا في اشتراط الافادة** في كراسين ، وآخر سماه **النكت المستحادة في مساواتهما في شروط الافادة** ، و **التحديث والتأنيس في الاحتجاج بابن ادريس** ، يريد بالفاظه في العربية في ورقات و**جلب النعمة ودفع النقمة بمجانبة أولى الظلمة** في كراسين ، و**شرح الصغرى** للسنوسي في كراريس أربعة ، و**مختصر ترجمة السنوسي** في ثلاثة كراريس و**نيل الابتهاج بالذيل على الديباج** ، و**المطلوب والمضرب في أعظم أسماء الرب** تعالى في كراسة ، و**ترتيب جامع المعيار** للونشريسي كتب منه كراريس ولعله مسائل وأسئلة في المشكلات وقفت على بعضها

ثم امتحن في طائفة من أهل بيته بثقافهم في بلادهم في محرم اثنين وألف على يد زرقون لما استولى على بلادهم وجاء بهم أسرى في القيود فوصلوا مراكش أول رمضان من العام ، واستقروا مع عيالهم في حكم الثقاف الى أن انصرم أمد المحنة فسرحوا يوم الاحد الحادي والعشرين من رمضان أربعة وألف ففرحت قلوب المومنين بذلك جعلها الله لهم كفارة ذنوبهم

حدثني بحديث الرحمة المسلسل بالاولية عن والده بسنده وحديث المصافحة عن والده أيضا وسمعت عليه أكثر **صحيح مسلم** بلفظه ولم يفتني الا القليل وقرأت عليه من **الشفا** و**عشرينات الفزاري** و**تخميس ابن**

ببيب لها ، وشيئا من **صحيح البخـاري** ، و**سنن الترمـذي** ، و**الموطـا** .
وسمعت جميع **الفية الحديث** للعراقي عليه تفقها الا أبياتا ، وأوائل **مختصر خليل** ، وشيئا من **الابي على مسلم** ، وغير ذلك . وأجازني وذاكرتـه فـي الاسانيد والرجال والتاريخ ، وكان من أوعية العلـم ، صان الله مهجتـه ، وناولني المسلسل بالمالكية بسنده . انتهى ملخصا من **فهرسه** صاحبنا الثقة الاديب المذكور رحمه الله تعالى ، ولم ألق بالغرب أثبت منه ولا أوثق ولا أصدق ولا أعرف بطرق العلم منه رحمه الله .

ولما أخرجنا من المحنة طلبوني للاقراء ، فجلست بعد الاباية بجامـع الشرفاء بمراكش من أنوه جوامعها أقرىء **مختصر خليل** قراءة بحث وتحقيق ونقل وتوجيه ، وكذا **تسهيل ابن مالك** و**ألفية العراقي** ، فختمت على نحو عشر مرات **تحفة الحكام** لابن عاصم ، و**جمع الجوامع** للسبكي ، و**حكم ابـن عطاء الله** ، و**الجامع الصغير** للجلال السيوطي قراءة تفهيم مـرارا ، وكـذا **الشفا** ، و**الموطا** ، و**المعجزات الكبرى** للسيوطي ، و**شمائل الترمذي** و**الاكتفا** لابي الربيع الكلاعي وغيرهما . وازدحم الخلق وأعيان طلبتها ولازموني ، بل قرأ علي قضاتها كلها ، كقاضي الجماعة أبي القاسم بن أبي النعيم الغساني، وهو كبير ينيف على ستين ، وكذا قاضي مكناسة الرحلة المؤلف صاحبنـا أبو العباس ابن القاضي المكناسي ، له رحلة للشرق ، وهـو أسـن مني ، ومفتي مراكش الرجراجي وغيرهم . وأفتيت فيها بحيث لاتتوجه الفتـوى فيها غالبا الا الي وعينت لها مرارا فابتهلت الى اللـه أن يصرفـه عنـي . واشتهر اسمي في البلاد من سوس الاقصى الى بجايه والجزائر وغيرهـا . وقد قال لي بعض طلبة الجزائر وقد قدم علينا من مراكش : نسمع في بلادنا الا باسمك فقط وانك انك ، مع قلة التحصيل وعدم المعرفة ، وانما ذلك كله مصداق قوله صلى الله عليه وسلم : ان الله لاينزع العلم الحديث . نسأل الله جميل لطفه ومزيد ستره وعفوه بفضله وكرمه .

مولدي يوم الاحد الحادي والعشريـن من الحجـة خاتـم عام ستيـن وتسعمائة ، كما وجد بخط والدي ، وقد ناهزت الآن خمسين سنة ، جعـل الله العاقبة خيرا آمين . انتهى كلامه في نفسه ، وهو أبلغ في التعريـف بنفسه لتحقيق عدالته مع ما يناسب مقامه من التحري في الورع والخروج من الدعوى ، والا فقد أثنى عليه العلماء ثناء جميلا .

قال في **بذل النصيحة** : سيدي العلامة الحافظ المحدث أبو العباس أحمد ـ ثلاثا ـ كلهم أهل شورى ، المعروف بابا ، من بلدة تنبكت . وليس من السودان بل من صنهاجة من قبيلة منهم يقال لها مسوفة . سمعت عنه من الحديث ومن **حكم** ابن عطاء الله ومن **المختصر** . امتحن امتحانا عظيما على عادة أمثاله ، على حد قوله صلى الله عليه وسلم : أشدكم بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل . سيق من تنبكت الى مراكش مصفدا في الحديد مع رجال أهل بيته ومعهم حريمهم ، وسقط عن الجمل الذي يحمله فادمت رجله ، وسجنوا ما شاء الله ، ودلت على راس ألف . وانتهبت ذخائرهم وخزائن كتبهم ، وبرع في العلوم وله **شرح المختصر** ، وله تآليف في التاريخ والحديث . وكنت انسخ له ولسانه معقد ، ومع ذلك لما خرج من السجن ونصدر للتدريس تنافس كبار الطلبة على الاخذ منه ، وكثير منهم ممن تصدر للاقراء . كان كثير الزيارة لقبور الصلحاء ، وخصوصا سيدي أبي العباس السبتي . رأيت بخطه قال : زرته أزيد من خمسمائة مرة ، وكانت عنده بطاقة مختوم عليها اذا جاء للقبر يضعها عليه فيقول فاني أسألك ما في هذه البراءة ، لانه قد يحضر معه غالبا بعض الملازمين له . اذا كان يوم الجمعة لاتشاء أن تلقاه في أي ناحية من المدينة الا كان ذلك يطلب المزارات الكائنة ، واستخرج منها بمعرفته بهم في أماكن غابرة بالسؤال عنهم .

ألف في الحديث **استطراد الظرفاء** وذلك في شرح حديث الخلفاء الاثنا عشر ، أخفاه فلم يظهره الى أن سافر الى بلده ، فأعطى منه نسخة مكافأة على معروف صنعه معه انسان في بعض ما يحتاجه في سفره . ولما كتبت له تاريخه في أعيان العلماء تذييلا لـ**ديباج ابن فرحون** أكد علي في اخفائه ، فان كان لسانه معقدا لايفهم الا بعد مصاحبته أمدا طويلا فعقله فصيح يقول الشعر . سمعته يحكي كرامة لوالده مع الشيخ البكري زمن قراءته بمصر ، وذلك والله أعلم عند ذكر الشيخ الشاذلي أو أبي العباس المرسي ، ويصح لكليهما ، لو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين . واستغرب الحاضرون هل ذلك على الحقيقة أو المجاز ، أو بعين البصيرة أو بصره ، ثم قال : كان والدي بمصر ، وكان ممن يتردد الى الامام البكري ، فدخل عليه واهما ، فقال له : مالك ؟ فقال له : هذه مدة انقطع عني خبر تنبكت واستوحشت الاقرباء كأني اتوقع في نفسي نازلة

بهم . قال فمد له الشيخ كم قميصه ( وقال لـه : ) أدخل رأسك هاهنـا ، فأدخل رأسه في كمه فرأى تنبكت ورأى الدار والعشائر يتصرفون على حاله السلامة لم يطرقهم طارق شر انتهى .

ثم قال بعد كلام : وبيته ، أي صاحب الترجمة ، بيت علم وصـلاح ، توارث العلم فيها نحو خمسمائة سنة والله أعلم . وذكر داربن في الاسلام ، احداهما في العراق والاخرى في بلاد الترك . وأخبرت أن ولده أنجب بعده ، وذكر لي بعض الاصحاب أنه رآه بمصر يقرأ علم التوقيت ويستنسخ **فهرسة** الامام السيوطي . فدل ذلك على انه نجيب ، وقد انفصل عام أربعة عشـر من المغرب بلا ولد . وسمعته يقول أنا أقل عشيرتي كتبا ذهبت لي سـت عشرة مائة مجلد انتهى . وناهيك ببيـت تجمع فيـه الاحفـاد والاجـداد والآباء والابناء مئين من السنين . انتهى كلام سيدي أحمد بن علي السوسي أحد تلامذة صاحب الترجمة ، من تاليفه **بذل المناصحة** .

[ **قلـت** : ونفع الله به هذا القطر المغربي وحمل منه علم غزير ، واستفيد ما عنده من التحقيق والتحرير . وقد اشتهر فيه اشتهار أهله ، وتحققت فيه مكانة قدره وفضله ، مع ما أكرمه الله به من مضاعفة الاجور ، وعلو الدرجات بمشاق الامور ، بسبب ما لحقه من الامتحان ، الذي هو لأمثاله عنوان غاية الكرامة والرضوان . وقد رأيت تآليف بخطه كتبها أيام سجنـه وهو فـي السجن ، وبآخر بعضها بخطه ] (1) تم والحمد لله والشكر له على نعمـه التي لاتحصى ، على يد كاتبه لنفسه الفقير أحمد بابا بن أحمد بن أحمـد ابن عمر بن محمد اقيت التنبكتي المسوفي (2) خار الله له في أموره ، وحفظه من غير الدهر وشروره ، وبعد الزوال يوم الثلاثاء حادي عشرين من ربيـع الاول عام أربعة ومائة وألف أرانا الله ختامه في عافية آمين ، وذلك بدرب عبيد الله من مدينة مراكش المصونة ، وانا مع عيال وجماعة من أهل بيتنا محبوسون بها ، عجل الله بالفرج التام بمحمد وآله عليه الصلاة والسلام .

(1) سقط ما بين معقوفتين من ك .

(2) في م : الماماسني ، وهو تحريف .

وقد اجاب الله دعاءه ، فكان تسريحهم في ذلك العام نفسه ، في الحادي والعشرين من رمضان منه . كما تقدم في تعريف نفسه . وتقدم أن بدء محنتهم كان في محرم عام اثنين والف ، فيكون مدتها اربعة اعوام الا اشهرا اربعة او نحوها ، ولا حول ولا قوة الا بالله . ولمثل هذا تبكي البواكي ، فلو احترم اقليم بعد جناية اهله ما يوجب عقوبة جميعهم لمثل هذا العالم الوحيد القدر ، العالي الذكر ، الذي يقل وجود مثله في الدهر ، لكان ذلك أمرا اكيدا ، وفعلا حميدا ثم انه استولى على من يعرض لهذا الامر الفظيع ، والفعل الخسيس الشنيع ، داعي الهوى والشيطان ، حتى باء بالبعد والخسران ، فكان ختام أمره وفي مثالب ذكره فأصبح من العار بمكان ، وكان من أمره ما كان ، وباء بالعناد والطغيان ، ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم ] ( * ) .

## محمد بن سعيد الدبدري (1)

ومنهم سيدي محمد بن سعيد الدبدري .

( بياض )

## علي بن أبي القاسم ابن القاضي (2)

ومنهم سيدي علي بن أبي القاسم ابن القاضي . أخذ عن أبيه وعن ابن عمه أبي العباس أحمد ، وعن عمه عبد العزيز . وتوفي سنة ست وثلاثين وألف .

## عبد الرحمان بن عبد العزيز الفلالي (3)

ومنهم سيدي عبد الرحمان بن عبد العزيز الفلالي .

( بياض )

* ) ترجمة احمد با على طولها في ك و م ، اختصرت في نحو صفحتين في كل من ط و س.

1 ـ 2 ـ 3) سقطت هذه التراجم الثلاث وما فيها من بياض من ط و س .

## محمد بن عبد الوهاب ابن ابراهيم

ومنهم سيدي محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم .

( بياض في **ك** و **م** )

[ وكان قاضيا بفاس ، وتولاه بعده سيدي علي الشريف المريي ] (4) .

## عبد الملك بن المامون السعدي

[ وتوفي السلطان عبد الملك بن المامون بن أحمد المنصور الشريف ، وظهر **بفاس طاعون** نسأل الله العافية بمنه وكرمه . وكل من ذكر بعد الثلاثين وألف من هؤلاء المذكورين من رهط محمد الشيخ وأولاده ، انما لهم من السلطنة مجرد التسمية ، اذ كانوا بعد هذا التاريخ ضعف أمرهم ] (5) .

4 – 5) ما بين معقوفتين زائد في **ط** و **س** ، وساقط من **ك** و **م** .

# العام السابع من العشرة الرابعة

## من حوادث السنة

### دخول احمد بن زيدان الى فاس

فمن حوادث السنة دخل فيه مولاي أحمد بن زيدان للقصبة الباليه ودخل لفاس الجديد في السادس والعشرين من صفر .

### مقتل علي سوسن رئيس الاندلسيين بفاس

وفي الثامن والعشرين منه قتل الحاج علي سوسن كبير الاندلس غدر بجرنيز وأقام مقامه الحاج حم بن يعلى العيساوي .

### مقتل محمد بن الشيخ المامون

وقتل مولاي محمد بن الشيخ المامون غدرا على يد ابن مولاي احمد بن زيدان في ثالث شوال .

### سجن أحمد بن زيدان ومقتله

ثم سجن مولاي أحمد بدار الملك في واحد وعشرين من ذي الحجة على يد قائدهم عب وباها ، وتوفي في المحرم ، وخلفه الامام مولاي عبد المالك بمراكش وأحوازها . وراجع آخر ترجمة المنصور عام اثني عشر والف .

# العام الثامن من العشرة الرابعة

## غزوة ضد المسيحيين بالشمال

فمن حوادث العام وقعت غزوة عظيمة في أوائل رمضان ، مات فيها عدد كثير من الكفار .

## موسى البطيوي قاضي فاس

وفي حادي عشرين من شوال منه تولى سيدي موسى البطيوي القضاء انتهى .

# العام التاسع من العشرة الرابعة

## علي بن عمر البطوئي

فمنهم الامام العالم العلامة المحقق أبو الحسن علي بن عمر البطوئي ، بضم الطاء مشددة ، فواو وهمزة قبل ياء النسب ، كان من الائمة المشاهير ، والجهابذة الاعلام الاكابر .

قال تلميذه الشيخ العالم الثقة أبو الضياء ميارة في **شرح المرشد** : وشيخنا هذا صاحب الترجمة كان اماما عالما محققا متفننا زاهدا ورعا مولعا بالخلوة للذكر والمطالعة والتقييد ، تاركا للاسباب ملازما لبيته منعزلا عن الناس . نسخ بخطه كتبا عديدة ، أدرك جماعة من بقية العلماء وقرأ عليهم ، كالامام العالم الشيخ المسن ملحق الاحفاد بالاجداد سيدي يعقوب البدري ، والامام العالم الولي الصالح المحدث المتصوف سيدي أبي النعيم رضوان نفعنا الله به ، والامام الاستاذ النحوي المحقق سيدي أبي العباس أحمد القدومي ، والامام النحوي المحقق سيدي أبي عبد الله الزناتي ، والامام العالم النحوي صاحب التآليف المفيدة سيدي أبي الفضل قاسم ابن أبي العافية الشهير بابن القاضي ، وامام العصر في علم الكلام وغيره أبي العباس أحمد المنجور ، قيد عنه فوائد على **العقيدة الكبرى** للامام السنوسي ، وامام عصره في الفقه مفتي فاس وقاضيها سيدي أبي زكريا يحيى السراج ، وسيدي أبي محمد عبد الواحد الحميدي ، والامام العالم الولي الصالح الشهير سيدي يوسف بن محمد الفاسي نفع الله به ، والامام العالم الصالح سيدي الحسن الدراوي ، والامام العالم المحقق قاضي الجماعة سيدي أبي الحسن علي بن عمران ، والامام المحقق المتفنن مفتي فاس وخطيبها سيدي أبي عبد الله محمد القصار وغيرهم .

وكان رحمه الله تعالى حسن النية ، ذا خلق حسن وعلم وحياء ، ينتفع به في القراءة في الايام اليسيرة ما لاينتفع بالقراءة على غيره في أضعاف ذلك ، مع سهولة تعبيره وعدم تكلفه .

توفي رحمه الله ليلة الجمعة ثامن وعشرين من ربيع الثاني سنة تسع وثلاثين وألف . وإلى وفاته أشرت بلفظ **كتشيط** ، مع التنبيه على بعض أحواله من قولنا في جملة أبيات من هذا المعنى :

أبو الحسن البطوئي ما زال متقنا     لعلم والقاء كتشيط بمعزل

وفي لفظ **كتشيط** زيادة على الرمز المذكور الاشارة الى تجريده من الاسباب ، وذلك يستلزم غالبا العزلة عن الناس كما هو مصرح به آخر البيت انتهى .

وفي **فهرسة** العلامة سيدي الطيب بن محمد بن عبد القادر الفاسي أن صاحب الترجمة من أصحاب القصار ، وأبي العباس المنجور ، وولي الله أبي النعيم رضوان بن عبد الله الجنوي ، وولي الله الشيخ أبي العباس أحمد الشاوي دفين الجرف من فاس القرويين (1) .

---

1) اختصرت ترجمة علي البطوي في نحو نصف صفحة في **ط** و **س** .

# العام العاشر من العشرة الرابعة

## عبد الله الحداد الدراوي (1)

فمنهم الولي الكبير أبو محمد عبد الله الحداد الدراوي ، دفين خارج باب الفتوح قرب روضة الولي سيدي علي حماموش . وعده في **التحفة** من خيار أصحاب سيدي يوسف الفاسي فقال فيه : الشيخ المجذوب الملامتي ذو الخطوة أبو عبد الله الدراوي عرف بالحداد .

وقال في **المقصد** : كان قوي الحال عزيزه ملامتيا تصدر منه أمور لايفهم ظاهرها . وكان من أهل الخطوة والطيران في الهواء ، له كرامات ومكاشفات . لقيه سيدي قاسم مرارا وتبرك به . وكان يوما ، أعني سيدي قاسما ، جالسا بحانوته بالقراقين المقابلة لباب القرويين ، فرأى سيدي عبد الله مارا بجامع القرويين ، فاستعظم أمره وقوة حاله وجعل ينظر اليه ويقول في نفسه : ما أقواك يا رجل أو كلمة نحوها ، فكاشفه بذلك وأتاه من القرويين حتى وقف عليه بباب الحانوت وقال له : يا أخي قلبك يراك ، كيف تراني أراك .

توفي رحمه الله أواخر العشرة الرابعة من هذا القرن يعني الحادي عشر . وفي نسخة عتيقة من **التحفة** أبو عبد الله الدراوي باسقاط محمد وهو وهم والله أعلم انتهى .

---

1) اخرت ترجمة عبد الله الحداد عن ترجمة عبد الواحد ابن عاشر الآتية في كل من **ط** و **س** واختصرت فيهما في ثلاثة اسطر .

## عبد الواحد ابن عاشر

ومنهم الامام الكبير الحجة الشهير أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن عاشر بن سعد الانصاري ، أحد الاعلام ، كبير الشأن ، رأس في العلم والتحقيق والمشاركة في العلوم . قال شارح **المرشد** : هو شيخنا الامام العالم العلامة المتفنن الحاج الابر المجاهد سيدي أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي ابن عاشر الانصاري نسبا ، الاندلسي أصلا ، الفاسي منشئا ودارا . كان رحمه الله عالما عاملا ، ورعا عابدا ، متفننا في علوم شتى . قرأ القرآن على الامام الشهير الاستاذ المحقق أبي العباس أحمد بن عثمان اللمطي وعلى غيره ، وأخذ قراءة الائمة السبعة عن الاستاذ المحقق أبي العباس أحمد الكفيف ، ثم عن العالم الشهير مفتي وخطيب حضرتها أبي عبد الله محمد الشريف المري التلمساني وغيرهما . ولاشك أنه فاق أشياخه في التفنن في التوجيهات والتعليلات ، رحم الله الجميع بمنه . وأخذ النحو وغيره من العلوم عن جماعة من الائمة كالامام المتفنن مفتي فاس أبي عبد الله محمد بن قاسم القصار القيسي ، وكالامام النحوي الاستاذ أبي الفضل قاسم ابن أبي العافية الشهير بابن القاضي ، وكشيخنا الفقيه المحدث المسند الراوية الاديب الحاج الابر أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي العافيه الشهير بابن القاضي ابن عم أبي الفضل المذكور قبله ، وكالامام المحقق قاضي الجماعة بفاس أبي الحسن علي بن عمران ، وكالامام العالم مفتي فاس وخطيب حضرتها أبي عبد الله محمد الهواري ، وكالشيخ العالم العامل الورع الزاهد أبي عبد الله محمد بن أحمد التجيبي شهر بابن عزيز ، بفتح العين المهملة وكسر الزاي . وكان الناظم ، يعني صاحب الترجمة ، يذكر لنا عنه كرامات . وكشيخنا الامام العالم المتفنن المسن قاضي الجماعة بفاس وخطيب حضرتها ومفتيها أبي الفضل قاسم بن محمد بن أبي النعيم الغساني ، وغيرهم من الائمة . وأخذ الحديث عن بعض من تقدم من الشيوخ الفاسيين ، كابن عزيز والقصار وابن القاضي ، وغيرهم من المشارقة لما حج ، وذلك سنة ثمان وألف والله أعلم ، وهو الامام المحدث المعمر صفي الدين أبو عبد الله محمد بن يحيى العزي بكسر العين المهملة وكسر الزاي الشافعي . وقرأ **موطأ الامام مالك** على الفقيه العالم المسن سيدي محمد الجنان ، و**شمائل الترمذي** على شيخنا الامام العالم المحدث سيدي أبي

الحسن علي البطيوي . وكان ذا معرفة بالقرآت وتوجيهها بالنحو والتفسير والاعراب والرسم والضبط وعلم الكلام . يحفظ ابن زكري عن ظهر قلب ، وبعلم الاصول والفقه والتوقيت والتعديل والحساب والفرائض وعلم المنطق والبيان والعروض والطب وغير ذلك . وحج وجاهد واعتكف . كان يقوم من الليل ما شاء الله . تغمده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنته .

ألف تآليف عديد ، منها : المنظومة العديمة المثال في الاختصار وكثرة الفوائد والتحقيق وموافقة المشهور .

**قلت :** وهي المسماة بـ**المرشد المعين على الضروري من علوم الدين .** وقد وضعت عليه شرحا على خلاف صنيع الشارح ، فنذيل أنقاله بأنقال أخر، وفتح الله تعالى في مسائل أغفلها امامها يتعلق بشرح المتن ،واما مما يقتضيه المقام ، فجاء بحمد الله موردا معينا ، وعلى فهم المرشد معينا ، يسع مجلدا كبيرا ، وربما جعل في سفرين ، ولكن الفضل لشارحه لسعة علمه ومكانة تقديمه .

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة
بسعدى شفيت النفس قبل التقدم
ولكن بكت قبلي فهاج لي البكا
بكاها فقلت الفضل للمتقدم

ولنرجع الى كلام الشارح قال : وألف ، أي صاحب الترجمة (1) ، ومحاذاة مختصر خليل ، والجمع بين أصول الدين وفروعه ، بحيث أن من قرأها وفهم مسائلها ، خرج قطعا عن ربقة التقليد المختلف في ايمان صاحبه ، وأدى ما أوجب الله عليه تعلمه من العلم الواجب على الاعيان . ولذا قال

---

1) قطع محمد القادري كلام ميارة المتعلق **بالمرشد المعين** ليذكر انه كتب شرحا عليه ، ثم استأنف كلام ميارة ، ولم يكن من حقه أن يضيف قوله : (وألف ، أي صاحب الترجمة، ومحاذاة ..) لان جملة ومحاذاة **مختصر خليل** وما بعدها تكمل الصفات التي وصف بها ميارة المنظومة العديمة المثال .. التي هي **المرشد المعين** . وصنيع القادري هنا يوهم بأن الامر يتعلق بمؤلفات أخرى لابن عاشر ، وليس الامر كذلك .

فيها الفقيه الجليل الاديب النحوي اللغويسيدي أبو محمد عبد اللــه بــن الشيخ الاجل الولي الصالح المجاهد المرابط بالثغور ، والفتوحات العديدة ، والمآثر الحميدة ، سيدي أبي عبد الله محمد بن أحمد العياشي ، أبقى اللــه وجوده كفافا للاسلام ، وجلاء لغياهب الظلام :

عليك اذا رمــت الهــدى وطريقــه
وبالديــن للمولــى الكريــم تديــن
بحفــظ لنظــم كالجمــان فصولــه
ومــا هــو الا مرشــــد ومعيــــن
كأن المعانـــي تحت ألفاظــه وقــد
بدت سلسبيــلا بالرياض معيــن
وكيف وقد أبــداه فكر ابن عاشر
امام الهــدى للمشكــلات يبيــــن
تضلــع في كــل العلــوم فما لــه
شبيــه ولا في المعلــوات قريــن
وأبــرز ربــات الحجــال بفهمــــه
فها هــي أبكــار لديــه وعــــون
وأعمل فكــرا سالمــا في جميعهــا
فذل لــه صعــب ولان حــــزون
وأنهى الى قطــب الوجود تحيــة
عيينــا بهــا كل الامــور تهــــون

ومنها شرحه العجيب على **مورد الظمئان في علم رسم القرآن** ، وقد أجاد فيه ما شاء وليس الخبر كالعيان . وقد كان شرحه دينا على العلماء الاعيان ، وأدرج فيه تاليفا آخر سماه **الاعلان بتكميل مورد الظمئان** ، في كيفية رسم قراءة غير نافع من بقية السبعة ، في نحو خمسين بيتا ، وشرحه . وابتدأ شرحا عجيبا على **مختصر الشيخ خليل** ملتزما فيه نقل لفظ **ابــن الحاجــب** ثم لفظ **التوضيح** ، وأضاف الى ذلك فوائد عجيبة ، ونكتا غريبة ، كتب من قوله في النكاح : والكفاءة الدين والحال ، الى باب السلم وله **طــرر** عجيبة مفيدة على **المختصــر** المذكور ، بعضها يتعلق بلفظ المختصر وبعضها بلفــظ

شارحه الامام التتائي في شرحه الصغير . وله **رسالـة** عجيبة في عمل الربع المجيب في نحو مائة وثلاثين بيتا من الرجز . وله تقاييد على **العقيدة الكبرى** للامام السنوسي . وله **طـرر** عجيبة على **شرح** الامام أبي عبد الله محمـد التنسي لـ**ذيل مورد الظمآن** في الضبط . وله **مقطعات في** جمع نظائر ومسائل مهمة من الفقه والنحو وغيرهما . ومن نظمه وكان يكثر من ذكره عندما تكثر عنده الاسئلة الفقهية ، ومن أملائه نقلت :

يزهدنـي فـي الفقـه أني لا أرى
يسائل عنه غير صنفين في الورى
فزوجان رامـا رجعـه بعـد بتـة
وذئبـان رامـا جيفـة فتعسـرا

ومنه في مدح **مختصر** ابن الحاجب وشرحه **التوضيح** :

خليلي خليـل قد شغفـت بحبـه
و**توضيحـه** صبحا يزينه حاجبـه
وآليت لا آلـوه شرحـا لغامـض
من الود يرضاه خليـل وحاجبـه

ومنه في الكتابة على طريق اللغز :

لله في خلقـه من صنعـه عجـب
كادت حقائق في الوجود تنقلـب
كلم بعين ترى لا الاذن تسمعهـا
خطابهـا حاضـر وأهلهـا ذهبـوا

أصيب بالداء المسمـى على لسان العامة النقطـة ضحى يوم الخميس ثالث ذي الحجة الحرام عام أربعين وألف ، ومات عند الاصفرار من ذلك اليوم ، رحمه الله ونفع به . والى سنة وفاته أشرت **بالشين والميم** بحساب الجمل من قولنا في جملة أبيات في تواريخ وفاة جملة من شيوخنا والاشارة الـى بعض طبقاتهـم :

وعاشر المبـرور غـزوا وحجـة
امام التقى والعلـم **شـم** قرنفـل

انتهى كلام الشارح ورمز المكلاتي الاصغر وهو محمد بن حمدون من قصيدة :

وشم بروض فاق المعالي لناشر
تجد محكما آي القرآن المنزل

ومثل ما ذكر في وفاته في **كناش** عم والدنا ، وكتب باثره الامام الضابط المتقن سيدي المهدي بن أحمد الفاسي : توفي عن خمسين سنة فيما أعادنيه الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي ، فتكون ولادته عام تسعين وتسعمائة . ومن المحكى لنا أن سبب موت صاحب الترجمة أنه ضرب عليه الباب بعض فخرج اليه فناوله شيئا من النوار المعروف بالياسمين ، فدخل للدار وهو بيده ، فلما شمه استنكر رائحته فاذا هو مسموم ، فرمى به في القادوس ، وأصابه ألم في الحين فمات به ، فعلى هذا مات مسموما . وهذه سنة الله في كبار العباد ، أن يسلط عليهم أهل الظلم والعناد ، وعداوة أهل الزيغ والفساد ، وليضاعف لهم الاجر بين المومنين ، وليلحقهم بالمصابين بالبلاء من النبيئين المرسلين ، والصديقين والشهداء والصالحين . وفي **بذل المناصحة** أن صاحب الترجمة كان كثير الانصاف نزيه النفس ينزل الى من دونه ليأخذ عنه ، يتولى في الاسواق مئاربه بيده ، ويباشر أسبابه بنفسه ، وعيب عليه في ذلك وليس الامر كما ظن العائب ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : من حمل سلعة فقد بريء من الكبر ، وكيف ما قال عليه الصلاة والسلام ينتسب في الطريقة لشيخه سيدي محمد بن عزيز عن سيدي ( بياض ) وقيد عنه كرامات وكان يحدث بها عنه . وكان اذا مات له قريب لايصطنع بالحزابين على عادة الناس ، فقيل فيه من أجل ذلك بخيل . ومات أخوه وحضرت جنازته ، فلما كان عند انصراف الناس قام فقال : يا أيها الناس انما منعني اصطناع الحزابين لانهم يفسدون قراءة القرآن . فلم ينتبه الحزابون لقوله ، ولا انتهى الناس عن اصطناعهم . وقال لي مرة : قراءة الحزابين عذر في التخلف عن الجنائز . قال وسألته عن الشاة التى يغطسها الجزار في الماء حين الذبح لتحمل الماء لتثقل في الميزان ، هل يطهر لحمها لانها ماتت في الماء وبردت أجزاؤها مع النجاسة ؟ وكنت سألت سيدي علي بن ابي القاسم البطيوي فقال لي لا تطهر . وصاحب الترجمة قال تطهر بالعرك الكثير . قال وأنا آمر اهل

الدار بغسلها وعركها كما يغسل الثوب من الوسخ النجس . قلت له : وما تصنع مع الذي تأكل عند الناس ؟ فانهم لايطهرونه هكذا . قال لي : ليس الا أن أحمل المسلمين على أنهم يقومون بحق تطهيره كما ينبغي انتهى . وهذا لايخلص والله أعلم ، لان الناس يرون المبالغة في غسله على الوصف الذي ذكر يذهب بقوته وبالمراد به من اللذة انتهى .

## أحمد بن مصباح

ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد بن مصباح من أصحاب سيدي علي الشلي بسريف ، وبسريف أيضا صاحب الترجمة . قال في **الممتع** : وكان له مال وأتباع وخير ، وتوفي في غالب ظني أواخر العشرة الرابعة ، والا ففي أول الخامسة بعد الالف ، رحمه الله ورضي عنه .

## محمد بن قاسم ابن القاضي

ومنهم الفقيه سيدي الحاج محمد [ بن الشيخ العلامة سيدي قاسم ابن القاضي . أخذ عن عمه مؤلف **جذوة الاقتباس** ، وعن الحافظ سيدي أحمد المقري . وكانت له مخالطة بعلم الحدثان ، تذكر عنه حكايات في ذلك غريبة . قال أبو عبد الله سيدي الطيب بن محمد الفاسي ] (1) صاحب الممتع في بعض مقيداته : وتوفي قتيلا بالقرويين عند العشاء يوم الاثنين الواحد وعشرين من ذي الحجة انتهى . يعني عام أربعين وألف . [ وتقدمت ترجمة والده عام اثنين وعشرين . وسبب قتل صاحب الترجمة ما اتهم به من موافقته على تمكين النصارى لعنهم الله من ثغر العرائش ، اذ كان حضر مع من استدعى محمد الشيخ لذلك من العلماء ، وتعلق بأغراض فاسدة ، وأمور واهية لم يقبلها احد . والظن به وبجميع المسلمين البراءة من ذلك . والله اعلم ] .

---

(1) سقط ما بين معقوفتين من و و م .

## ابراهيم اللقانـــي (1)

ومنهم شيخ الديار المصرية أبو سالم ابراهيم اللقاني . ولقانة : قريه من قرى مصر . ألف كتاب **الجواهر** ، و**شرحه** ولده الشيخ عبد السلام . أخذ عن جماعة من الاعلام كالشمس العارف زين العابدين بن أبي المكارم محمد بن أبي الحسن محمد البكري الصديقي الشافعي ، وشمس الدين محمد بن شهاب الدين الرملي ، وشهاب الدين أحمد بن قاسم العبادي الشافعـي ، وشيـخ الاسلام محمد الخفاجي ، وأبي بكر الشنواني ، وبرهان الديــن ابراهيــم ابن عبد الرحمان العلقمي ، والشيخ أحمد الزرقاني ، والشيـخ يحيى القرافي ، وجماعة تضمنتهم **فهرســة** الامام سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي التي هي من تقييد ولده العالم سيدي الطيب . قال : وتوفــي صاحب الترجمــة منصرفا من الحج سنة أربعين وألف انتهى .

## « أبو المكارم البكري »

وتوفي أبو المكارم المذكور ليلة الجمعة رابع عشر صفــر سنــة أربــع وتسعين وتسعمائة ، وكانت ولادته ليلة الاربعاء ثالث عشر ذي الحجة عام ثلاثين وتسعمائــة .

## « تاج العارفين البكري »

وتوفي والده تاج العارفين أبو الحسن المذكور بعد ظهر يوم الاثنيــن ثالث عشر ربيع الاول سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة عن أربع وخمسين سنة وثمانية وخمسين يوما .

---

(1) اختصرت ترجمة ابراهيم اللقاني في أربعة أسطر وقدمت على ترجمتي ابن مصباح وابن القاضي في كل من ط و س ، ولم تذكر فيهما بطبيعة الحال تراجم شيـوخ اللقانــي المستطردة في الاخيــر .

# من حوادث السنة *

## « ولادة الرشيد بن الشريف العلوي »

قال عم والدنا في **كناشه** : وفي هذا العام ، يعني سنة أربعين وألف ، ولد أمير المومنين مولانا الخليفة الرشيد بن مولانا الشريف بن مولانا الحاج المجاهد ذي الاوقاف السنية ، والصدقات الجارية أبي الحسن علي الشريف المحمدي الحسني السجلماسي .

## مقتل عبد الملك بن زيدان السعدي

ومن حوادث العام قتل فيه السلطان مولانا عبد المالك بن مولاي زيدان الشريف الحسني بمراكش ، سادس شعبان منه . وخلفه بمراكش وأحوازها أخوه السلطان مولانا الوليد بن مولاي زيدان المذكور .

## سد جامع القرويين بسبب الفتن

وفي آخره وقع الصلح من الشر بفاس على يد أهل الصاغة ، وسدت جامع القرويين ولم تصل الجمعة ثالث رمضان ، وعطلت التراويح ، وصلى ليلة القدر رجل واحد وبقي معطلا . وفي ثاني جمادى الثانية منه خرج أهل فاس لصلح أهل مكناسة الزيتون .

## غزوة عياشة أخرى ضد المسيحيين

وفي خامس رجب منه كانت غزوة عياشة ( قرب جبل حبيب ) مات فيها من الكفار نحو خمسمائة ، وأسر مثل ذلك ، ومات من المسلمين نحو عشرين .

## زلزلة

وفي سابع شعبان ضحى الثلاثاء أول يوم من مارس كانت زلزلة .

## استيطان بني وريتين عدوة الاندلس

واستوطن بنو وريتين عدوة الاندلس ، ذكر ذلك صاحب **المطمح** في بعض مقيداته ، [ وسمعت من بعضهم أن وقت دخولهم كان لهم من الخيل ألف ومائة فرس ، والله أعلم ] (1) .

---

1) سقط ما بين معقوفتين من ك و م .

# العشرة الخامسة من القرن الحادي عشر

## العــام الاول منهــا

### أحـمــد الغنيمــي (1)

فمنهم الامام المحقق أبو العباس شهاب الدين أحمد الغنيمي ، امام جليل كبير العارضة في العلوم ، سيما المعقول ، متبحر جيد القريحة . ومن تحقيقه أنه كان اذا وقع في محل تدريسه بحث أو اشكال كتب به الـى تلميذه الشيخ ابراهيم الميموني ، فيجيب بما عنده فيستحسن ذلك ، وهذا لا يصدر الا من ذوي الانصاف أهل النفوس الطيبة النورانية . وبلغ مــن الشهرة في التحقيق حتى صار كل من ينتسب الى التحقيق يتبجح بكونه مـن تلامذته . ذكر هذا أبو سالــم في **رحلته** وقال بعده : وقد حكى لــي شيخنا ، يعني الميموني ، من أخبار الشيخ الغنيمي وذهابه للروم ورجوعه وما وقع له من المحن ، وذكر لي أنه اختلط في آخر عصره ـ رضي الله عن جميعهم ـ وتوفي عام الترجمة .

### أحمـد المقـري (1)

ومنهم الشيخ الامام العلامة الحافظ أبو العباس أحمد بن محمــد بــن سعيد المقري القرشي . يتصل نسبه بالقاضي أبي عبد الله محمد المقــري صرح به صاحب الترجمة في موضع من كتابه **نفـح الطيب** . ودارهم دار علم بتلمسان . والمقري نسبة الى مقرة : مدينة بين الزاب والقيروان .

---

1) تأخرت ترجمة احمد الغنيمي الى ما بعد ترجمتي المقري والمكلاتي في كل من **ك** و **م** ، وكتبت فيهما باختصار ، لذلك اثبتناها هنا بالنص الموسع الموجود في **ط** و **س** .

1) ترجمة المقري المطولة في **ك** و **م** اختصرت في نحو ثلاث صفحات في كل من **ط** و **س**

## « محمد المقري الجد »

والامام أبو عبد الله المذكور ، قال في **الاحاطة** : قاضي الجماعة بفاس وتلمسان ، وكان الذي اتخذ فاسا دارا جد أبيه أبو بكر بن علي القرشي صاحب الشيخ أبي مدين الذي دعا له ولذريته ، فظهرت فيهم بركته . وتوفي القاضي أبو عبد الله بمدينة فاس أواخر المحرم عام تسعة وخمسين وسبعمائة . قال في **الاحاطة** : وأراه توفي في ذي الحجة من العام قبله ، ونقل الى تربة سلفه بمدينة تلمسان حرسها الله تعالى .

والقرشي نسبة لقريش بحذف يائه ، وهو شاذ ، كما قالوا في ثقيف ثقفي ، والقياس قريشي بالياء ، وقد جاء سماعا . وقريش من متحد الانساب في كنانة ، لكن وقع نزاع كثير في أي ولد كنانة هو ، وحقق الزبير بن بكار أنه فهر بن مالك ، وقال ردا على من خالفه بعد أن حكى الخلاف في ذلك : فنحن أعلم بأمورنا وأرعى لمآثرنا ، وأحفظ لأنسابنا . وفي **نفح الطيب** لصاحب الترجمة : وكتب بعض المغاربة على هامش هذ المحل من **الاحاطة** ما صورته : القرشي وهم ، فكتب تحته أبو الفضل بن الامام التلمساني ما نصه : بل الصحيح ، نطقت به الالسن والمكاتبات والاجازات ، وأعربت عنه الخلال الكريمة ، الا أن البلدية يا سيدي أبا عبد الله والمنافسة تجعل القرشية في امام المغرب أبي عبد الله المقري وهما والحمد لله انتهى .

**قلت** : وممن صرح بالقرشية في حق الجد المذكور ابن خلدون في **تاريخه** ، وابن الاحمر في **نثر الجمان** ، وفي **شرح البردة** عند قوله :

لعل رحمة ربي حين يقسمها .

والشيخ ابن غازي ، والولي الصالح سيدي أحمد زروق ، والشيخ أحمد الونشريسي . وكفى بلسان الدين شاهدا مزكى . وقد ألف ابن مرزوق تاليفا استوفى فيه التعريف بالجد سماه بـ**النور البدري في التعريف بالفقيه المقري** بفتح الميم وسكون القاف ، كما صرح بذلك في **شرح الالفية** عند قوله :

ووضعوا لبعض الاجناس علم .

وضبطه غيره من الاكثرين بفتح الميم وتشديد القاف ، وعلى ذلك عول أكثر المتاخرين ، وهما لغتان في البلدة التي نسب اليها ، وهي قرية من قرى زاب افريقية انتقل منها جده الى تلمسان صحبة شيخه ولي الله

سيدي أبي مدين . انتهى كلامه في **نفح الطيب** . ثم ذكر تعريف جده بأحوال سلفه ، وكانوا أهل مال وثروة وتجارة في الآفاق .

وقال في **بذل المناصحة** لما عد من أشياخه صاحب الترجمة : هو العالم الكبير ، الراوية الواعية الشهير ، البليغ المبرز في انشاء الخطب ، وله اليد الطولى في المنقول والأدب . أفتى وأجاد ، ودرس وأفاد ، ثم رحل من فاس الى المشرق ، وخلت البلاد عن مثله ونظامه في المجتمع والمفترق . وذكر له **أجوبه** عن مسائل مهمه سأله عنها ، فانظرها فيه .

وقال شارح **المرشد** لما عرض له نقل من نظم صاحب الترجمه المسمى **باضاءه الدجنه** : شيخنا هذا ، يعني صاحب الترجمه ، كان اماما عالما متفننا حافظا للفقه والنوازل ، غايه في الحفظ والفهم وفصاحه اللسان ، له ولوع بالادب وطريقته . ولي الفتوى والخطابه والامامه بجامع القرويين بعد وفاه الفقيه سيدي محمد الهواري ، وذلك في جمادى الاولى من عام اثنين وعشرين وألف ، الى أن خرج للحج ، وذلك أواخر رمضان عام سبعة وعشرين وألف ، فحج واستوطن مصر ، وكملت حجاته خمسا والله أعلم . وألف تآليف ، منها **حاشية مفيدة على مختصر خليل** ، ومنها كتاب في **التعريف بالقاضي أبي الفضل عياض** ، ومنها **نظم** مفيد في علم الجدول ، ومنها هذه المنظومه في العقائد ، يعني **اضاءة الدجنة** ، وقد اشتملت على فوائد عديدة ، وجواهر فريدة ، مع سلامة النظم وحسن المساق ، نظمها بمكة المشرفة حسبما ذكر فيها ، ورواها عنه الائمة ومن الخلق ما لايحصى كثرة من أقطار مختلفة . وممن رواها عنه وأعطاه منها نسخة بخطه الفقيه الاجل الحاج الابر سيدي أبو عبد الله محمد بن الامام العالم العلامة ، المتفنن الفهامة ، الولي الصالح الورع الزاهد العابد ، المشمر على ساعد الجد والتثبت وتعظيم العلماء وأهل البيت ، الحاج الابر أبي عبد الله محمد بن الولي الصالح العابد الزاهد ذي الكرامات العديدة ، والمآثر الحميدة ، الشهير شرقا وغربا ، سيدي أبي بكر المجاطي ، أبقى الله بركته ، وعظم حرمته ، وكبت عدوه . وذلك لما حج سنة أربعين وألف ، وعنه انتشر عندنا بفاس ، فجزاه الله خيرا ، وأعظم له أجرا ، ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر .

**قلت** : ولشيخنا المذكور مقطعات في الادب وغير ذلك . توفي رحمه الله بمصر ، منتصف رجب أو شعبان سنة احدى وأربعين وألف . انتهى كلام ميارة في **شرحه للمرشد** عند قوله :

وقول لا اله الا الله الخ ..

وفي **فهرسة** المتقن سيدي محمد بن عبد الرحمان الفاسي أنه توفي بدمشق الشام ، فانظر مع نقل ميارة أنه توفي بمصر .

**قال مقيده :** وله تاليف سماه **نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب** ، يسع أربع مجلدات . وكان أعجوبة زمانه في الحفظ ، يدل على ذلك تاليفه المذكور . ورحل صاحب الترجمة من فاس للمشرق ، وجال في البلاد برا وبحرا . وكانت رحلته من المغرب أواخر رمضان عام سبعة وعشرين بعد ألف ، كما قاله في **نفح الطيب** . وله أيضا تاليف في سفر سماه **فتح المتعال في مدح النعال** ، جمع فيه الروايات الموجودة في مثال النعل النبوي المحمدي، وقد ألفه بمصر عام ثلاثين وألف ، ثم زاد عليه زيادات بالمدينة المنورة ، شرفها الله ، في رمضان عام ثلاثة وثلاثين وألف . رأيت ذلك بخط مؤلفه على النسخة **التي فيها الزيادة بالمدينة** المنورة ، شرفها الله ، في رمضان عام ثلاثة وثلاثين وألف ، فلهذا يوجد نسخه مختلفة .

قال الامام أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي في **محاضراته** : حدثني الرئيس الاجل أبو عبد الله محمد الحاج بن محمد بن أبي بكر الدلائي قال : لما نزلنا في طلعتنا الى الحجاز بمصر المحروسة ، خرج للقائنا الفقيه النبيه أبو العباس أحمد بن محمد المقري . قال وكنت أعرفه عند والدي لم يشب ، فوجدته قد شاب ، فقلت له قد شبت يا سيدي ، فاستضحك ثم قال :

شيبنني عز ندر وفجار  وبحار فيها اللبيب يحار

قال وجدت انهم كانوا ركبوا بحر سويس ، فجال بهم مدة نحو ستة أشهر وهم يدورون دورانا ، وانه ألف في تلك المدة تأليفا موضوعا في علم الهيئة وسارت به الركبان ، فلما خرج من البحر وتصفحه وجد فيه الخطأ الفاحش وقد فات تداركه ، وذلك لما وقع من الهول . قال واذا هو قد مر برجل ضرير البصر ، فقال : هذا الضرير من أعاجيب الزمان في بديهة الشعر ، فألق عليه أي بيت شئت يأت عليه ارتجالا بما شئت من الشعر . ثم عهده به أن يقوله فلا يبقى شيء منه في حفظه ، فأتيتكم به لتشاهدوا من عجائب هذه البلاد ونوادرها ، وتذهبوا بخبر ذلك الى بلادكم . قال فاقترحوا مني بيتا يقول عليه ، فحضر في لساني بيت ابن الفارض :

سائق الاظعان يطوي الارض طي  مسرعا عرج على كثبان طي

قال فذكرته فاندفع على هذا الروي مع صعوبته حتى أتى بنحو مائة بيت ارتجالا . قال الشيخ اليوسي : وهذا غريب ! فان هذا القدر كله يعز وقوعه

من العرب المطبوعين ، فكيف بالمولدين ؟! فكيف في آخر الزمان الذي غلبت فيه العجمة على الالسن ؟! ولكن رب الاولين والآخرين واحد ، تبارك الله أحسن الخالقين !

وحدثني أن الفقيه أبا العباس المذكور ، يعني صاحب الترجمة ، كان أيام مقامه بمصر قد اتخذ رجلا عنده بنفقته وكسوته وما يحتاج ، على أن يكون كلما أصبح ذهب يعتدي الخبر أسواق ومساجد ورحابا وأزقة ، وكلما رأى من أمر وقع أو سمع يريحه عليه بالليل فيقصه عليه . قال وهذا الاعتناء بالاخبار والوقائع والمساند ضعيف جدا في المغاربة ، يغلب عليهم في باب العلم الاعتناء بالدراية دون الرواية ، وفيما سوى ذلك لا همة لهم .

ثم قال الشيخ محمد الحاج : وجدنا الفقيه أبا العباس المذكور ، يعني صاحب الترجمة ، قد وقع بينه وبين طلبة العلم من أهل مصر شحناء عظيمة، وحدث أن سببها اتفاق غريب ، وهو أنه حضر ذات يوم سوق الكتب ، وهو اذ ذاك لم يعرف ، فوقع بيده سفر من تفسير غريب ، ففتح على سورة النور ، فاذا هو قد تعرض لمسألة فقهية غريبة ، وذكر فيها اختلافا وتفصيلا وتحقيقا ، فحفظ ذلك كله على الفور ، وكان رجلا حافظا . ثم اتفق عن قريب أن اجتمع علماء البلد في دعوة وحضر معهم ، فلما استقر بهم المجلس اذا بسائل بيده بطاقة يسأل عن تلك المسألة نفسها ، فدفعت الى الاول من أكابر أهل المجلس ، فنظر فكأنه لم يحضره فيها ما يقول ، فدفعها لمن يليه ، فدفعها الى الآخر وهكذا حتى وصلت ابا العباس المذكور . فلما تناولها استدعى الداوة فكتب عليها الجواب نحو ما حفظ ، فجعلوا ينظرون اليه متعجبين . فلما فرغ تعاطوها فقالوا : من ذكر هذا ؟ فقال لهم : ذكره فلان في تفسير سورة النور ، فالتمسوا التفسير فاذا الامر كما ذكر ، فدخلهم من ذلك ما هو شان النفوس .

قال الشيخ اليوسي وليس هذا ببدع ، فما زال هذا الجنس يتحاملون على من توسموا فيه شفوفا عليهم ، او مزاحمة في رفعة أو حظ الا من عصمه الله تعالى :

كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغضا انه لذميم

وقد أفتى بعض الفقهاء أنه لاتقبل شهادة بعضهم على بعض لهذا المعنى . ولاشك أنه ليس على العموم ، لكنه شائع معلوم . فمن ذلك ما وقع للامام سيبويه مع اهل الكوفة ، وقضيته مشهورة .

وما وقع لسيف الدين الامدي (1) مع اهل مصر (2) فانه لما برز عليهم في العلوم العقلية ، انكروه ونسبوه الى اهل الاهواء ، وكتبوا عليه رسما بذلك ، فكان يجمعه بعضهم لبعض ليوقعوا فيه الشهادة على ذلك ، فكانوا يشهدون حتى انتهى الى بعض من وفقه الله وعصمه ، فوقع تحت الشهادات .

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه فالقوم أعداء له وخصوم

وقد تناهى به ذلك حتى خرج من مصر (2) .

وما وقع للفقيه محمد بن تومرت المعروف بالمهدي امام الموحدين ، فانه دخل مدينة مراكش في قفلته ( من المشرق ) ، فحرك العلوم العقلية ، وكانوا أهل بادية لايعرفون ذلك ، فقالوا هذا أدخل علينا علوم الفلاسفة ووشوا به الا ىاللمتوني حتى كان من أمره ما كان .

ومثله ما وقع للامام أبي الفضل ابن النحوي حين دخل سجلماسة ، فجعل يدرس اصول الدين واصول الفقه ، فمر به عبد الله ابن بسام احد رؤساء البلد فقال : ما العلم الذي يقرأ هذا ؟ فأخبروه ، وكانوا قد اقتصروا على علم الرأي ، فقالوا هذا اراد ان يدخل علينا علم الفلاسفة وعلوما لانعرفها ، وامر باخراجه. فقام ابو الفضل وقال له: امت العلم هنا أماتك الله ها هنا ! قالوا وكانت عادة البلد أن يعقدوا الانكحة بالمسجد ، فاستحضروا ابن بسام لعقد نكاح صبيحة اليوم الثاني من ذلك اليوم ، فخرج سحرا وقعد في المكان المذكور ، فمر عليه جماعة من ملوان أحد قبائل صنهاجة فقتلوه برماحهم .وارتحل أبو الفضل الى مدينة فاس ، فتسلط عليه القاضي ابن دبوس ، ولقي منه ما لقي من ابن بسام ، فدعا عليه أيضا فهلك . ولما رجع الى وطنه القلعة واشتغل بالتقشف ، تسلط عليه ابن عط أيضا فقيه البلد بالاذاية .

---

1) هنا طرة في م : ضعفه الذهبي في **الميزان** ، وابن حجر في **اللسان** . ولا يلتفت الى قول السبكي فيه ، فانه رده شيخنا مولاي ادريس العراقي .

2) في **ك** و **م** : البصرة بدل مصر ، وهو خلاف ما في **المحاضرات** المنقول عنها ، وخلاف ما اتفق عليه كل من ترجم لسيف الآمدي انه تعصب عليه فقهاء القاهرة فخرج منها مستخفيا الى الشام .

وهذا النوع ، أعني الفقهاء ، ولا سيما أرباب المناصب منهم كالقضاة لم يزالوا متسلطين على أهل الدين ، كما وقع لهذا ، وكما وقع للقاضي ابن أبي الاسود مع الامام العارف أبي العباس بن العريف ، وابن أبى الرافع مع القطب الجامع أبي الحسن الشاذلي ، وكلهم قد أخذهم الله بذنوبهم في الدنيا قبل الآخرة ، نسأل الله العصمة من اتباع الهوى ، ونعوذ بالله أن نظلم أو نظلم ، انه الحفيظ الرحيم انتهى كلام الشيخ اليوسي ، وفيه اعتناء بصاحب الترجمة وبيان لمكانه ومنصبه في العلم وعلو شأنه ، حيث نظمه في سلوك هؤلاء الايمة الاعلام ، وأتى بما فيه أعظم تسلية لذوي التعظيم والاحترام .

قلت : ومن هذا النمط ما وقع للامام البخاري ، فانه لما خرج من بلده بخارى لقيه أهل الرأي بها ، وبينهم وبين أهل الحديث وحشة ومنافرة كما هو معلوم من حال الفريقين ، استوطن نيسابور ، وكبير علمائها اذ ذاك محمد بن يحيى بن خالد الذهلي ، وهو كما في ابن حجر من أهل المرتبة الرابعة من شيوخه وهم رفقاؤه في الطلب ، ومحمد بن عبد الرحيم صاعقة ، وعبد بن حميد ونحوهم ، فأقبل الناس على السماع عن البخاري حتى ظهر الخلل في مجلس الذهلي ، فلحقه من ذلك ما يلحق غالب الناس من آفة ، فتكلم فيه وقال لاصحاب الحديث أنه يقول اللفظ بالقرآن مخلوق ، فامتحنوه ، فلما حضر الناس قام اليه رجل فقال : يا أبا عبد الله ما تقول في اللفظ بالقرآن أمخلوق هو أم غير مخلوق ؟ فأعرض عنه ولم يجبه ، فأعاد السؤال فاعرض عنه ، ثم أعاد فالتفت اليه البخاري وقال : القرآن كلام الله غير مخلوق ، وأفعال العباد مخلوقة ، والامتحان بدعة . فشغب الرجل وشغب الناس واختلفوا عليه وتفرقوا عنه . وقال الذهلي : ألا من يختلف الى مجلس البخاري فلا يأتنا . وقال أيضا : من زعم أن لفظ القرآن مخلوق فهو مبتدع لا يجالس ولا يكلم ، ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر . فقعد البخاري في منزله ولزم بيته حتى تهيأ له الخروج فرجع الى بخاري ، ثم كان من أمره ما كان ، فوقع عليه قبول عظيم من أهلها ، فبعث اليه كبيرها أن احمل الي كتاب **الجامع** و**التاريخ** لاسمع منك ، فرد اليه : أنا لا أذل العلم ، فان كان لك حاجة فلنحضر بمسجدك ، والا فاسمع من المجلس ليكون لي عذرا عند الله يوم القيامة أني لا أكتم العلم ، فكان سبب الوحشة . وفي رواية سأله أن

يحضر منزله فيقرأ التاريخ على أولاده فأمتنع ، فتكلموا في مذهبه فنفاه من البلد ، فدعا عليهم فلم يأت شهر حتى أمر الظاهر بعدوه فنودي عليه وهو على أتان ، وآل أمره الى الذل والحبس . ولما خرج البخاري الى بعض المدن وهي خرتنك فنزل عند قرباء له بها ، سمع بالليل وقد فرغ من صلاته يقول : اللهم قد ضاقت على الارض بما رحبت فاقبضني اليك . فما تم الشهر حتى قبضه الله تعالى . وكان مرض أياما فوجه اليه أهل سمرقند يلتمسون منه الرجوع اليهم ، فأجاب وتهيأ للركوب ولبس خفه وتعمم ، فلما مشى قدر عشرين خطوة الى الدابة ليركبها متكئا قال أرسلوني فقد ضعفت فأرسلوه فدعا بدعوات ، ثم اضطجع فقضى وسال منه عرق كثير . وأوصى أن يكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة ، ففعلوا ، فاما وضع في القبر فاح من تراب قبره رائحة المسك ودامت أياما فجعلوا ياخذون منه التراب الى أن جعلوا عايه شباكا . وذكرت هذا تبركا به ، ولما في هذا من التسلية لصاحب الترجمة رحمه الله تعالى ونفعنا بجميع أهل العلم آمين .

## « رسالـة المقري الى محمد بن أبي بكر الدلائي »

ومن بديع انشاآت صاحب الترجمة مراسلة خاطب بها الامام أبا عبد رضي الله عنهما ، وهـــي :

خليلـــي ان جئـت الـدلا وجـرى ذكـــرى
لـدى حضـرة الشيـخ الرضـي ابـن أبـي بكـر
نتيجـــة سـر الاوليـاء محمـــد — معرف كليـات فضل بـلا نكـر
فأخبره أنـــي لم أحل عـن وداده — ولم يوهن البين الملم قوى شكري
ولا ما أقاسي في اتـقاء غوائل — يكيـد بها ظلمـا ذوو الطعن والمكر
أناس نســوا حد الزمـان وفتكـه — بمن راح من راح الغواية في سكـر
فسل سيدي حسن الخلاص لحائر — وختما بحسنى كي ينير بها فكري

يا مفردا علما اهتدى الجمع السالم بلألائه ، وتثنت في رياض ولائـه غصون آلائه وروى مسدد رأيه عن جابر سعيه عن علائه ، ما يسنده فـي مجالس املائه ، أهدي اليك يا بركة الزمان ، وبقية الناس بهذا الاوان

الذي حار فيه من يروم الامان ، وغلقت فيه الرهان ، ولم يثق لولا وجودك بضمان ، من ارتاب في حال غريمه ومان ، تحية تنافح خلالك ، وتصافح ـ أبقى الله جلالك ـ ظلالك ، وتؤدي بعض حقك الذي راق مرقى اجتلائه . وأنهي الى معاهدك الشريفة ، ومشاهدك المريعة الوريفة ، على بعد الديار ، وجرى بعض الاغراض على غير الاختيار ، أن العبد المخلص على ما تعهد من الود ، الذي به القلب يشهد :

سلوا عن مودة الرجال قلوبكم فتلك عدول لم تكن تقبل الرشى

وقد مهد في ديار الغربة فرشا ، وسلم لاحكام الاقدار ، في هذه الدار ، الكثيرة الاكدار ، ولم يسلك منهاج من عاند القدر وقصد به تحر شا . والدهر ذو ألوان ، ولبعض أفعاله على غيرها عنوان ، في امراره واحلائه . فأما الشوق الى سيدي ووليي فلا يستوفيه القلم واللسان ، وحدث عن مسند أحمد بما شئت من طرق هي مع غربتها حسان . وأما الحال ، في الحال والترحال ، فقد لبست من الصبر أحسن بزة ، كبرا ورق حالة وفراق أحباب أعزة ، محن لو أن أقلها يرمي به جبل لهزه . اللهم غفرا ، وشكرا لا كفرا . حج الفقير مرارا خمسا وأضحى في بعضها مجاورا وأمسى ، واستجلى من طيبة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام في سبع مرار بدرا وشمسا ، وجاور هنالك ، ودرس وصنف وأضاء فكره الحالك ، ونطق لسانه في الحضرة النبوية بالمطالب الدنيوية والاخروية همسا . ومما من الله به عليه أنه ألف بالحضرة **فتح المتعال ، في مدح النعال** ، **وأزهار الكمامة ، في أخبار العمامة** ، كل منهما مجلد كبير ، فاح منه عنبر وعبير ، وحاز ان شاء الله الشرفين بالتصنيف في هذين الطرفين ، الذين أحاطا بالذات الطاهرة . كان تصنيف كتاب العمامة تجاه الرأس الشريف لمناسبة باهرة . كان قصد العبد أن يرسل بهما الى سيده قبل هذا التاريخ ، فقدر الله أن بعض كبراء الدولة أخذهما فلم يبق والله عندي الا الاصل فقط وكانت اقامة ابن سيدي بمصر قليلة ، فلم يمكن في مدتها كتبهما ، ولعل الله ييسر في ذلك بعد . وقد ختمت كتاب العمامة برجز اشتمل على زبدته ، وقد وجهته اليكم صحبة هذا المكتوب ، وهو مكتوب بالمدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام . ثم زرت بيت المقدس ثلاث مرات ،

ومواطن الانبياء والصحابة والتابعين لهم باحسان بالشام كرات ، ثم عدت في هذا الوقت الى مصر بقصد الرحلة بالعيال الى الشام ، والله المسؤول في تيسير الامور ، ورفع الاجور . وما ذكرت هذا الا على وجه التحديث بنعم الله ذي الامتنان ، لا على وجه التفاخر الذي ينبغي للموفق أن يصرف الى غيره العنان (1) . وما أظهرت مثل هذا لسيدي الا لعلمي أنه الثقة الواثق الانوف ، بل سيدي واحد العصر المعدود بالالوف ، ولا يفتى ومالك بالمدينة اللهم احفظ مقام سيدنا ودينه . فليكن ما سطرته على شرف علمه ، وان أسأت فليلحفني برداء حلمه ، فلا عطر بعد عروس ، والمشاهدة قد ينوب عنها ما في سطور الطروس . وقد أوصيتهم أن يكتبوا ما بقى من الكتب في زمام ، ويرسلوه لسيدي لعله يختار منها ما يراه وهو الامام ، الذي له به التمام :

لا أبرح الباب وهب أنني    أردت أن ابرح ، اين البراح ؟

والله المسؤول في الخلاص من أسر النفوس والسراح ، حتى نصرف الهمة الى ما أمرنا به ، وننقطع الى خدمة من يلوذ بجنابه كل خامل ونابه ، صلى الله عليه وسلم .

ولسيدي أن يقول ما بال فلان لا يجاور بالمدينة ، ويكمل بالحلول فيها دينه ؟ وما له من أرب بمصر والشام ، وهل يقاس الحنظل بالبشام ؟ فأقول في جوابه ، مهتديا بصوابه ، هذا مقام قد رمته ، وبعت له ما اشتريته بعد ما سمته ، فأذا به متعذر متعسر ، وما لا يعمل فيما بعده لا يفسر . وذلك أنه يحتاج الى مؤن كثيرة ، وما كان يأتي من مصر الى طيبة المشرفة الاثيرة ، قد منع أكثره وجله ، أو جميعه وكله ، والاعراب تنتهب ما في ذلك المقام جهرا ، وتأتي الى الباب غلبة واستظهارا ، والناس يشاهدون هذا متحيرين ، وليسوا له بمغيرين ، والضرورة أحكام معروفة ،

---

1) هنا بتر نحو صفحة تحدث فيها المقري بحسرة بالغة عن بنته التي ترك بفاس وكتبه التي علم أنها تباع في الاسواق وتبعثر في الآفاق راجيا من شيخ الدلاء أن يزوج البنت ويحفظ ما بقي من الكتب . انظر هذه الصفحة الناقصة في كتابنا الزاوية الدلائية ، صفحة 288 سطر 16 وما بعده ، فقد نقلناها هناك عن مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 471 ك.

ويا سعادة من كانت همته الى قطع العلائق مصروفة ! وأيضا هناك مانع عظيم ، وهو أنهم يتحققون أن المغربي المجاور هنالك يصب عليه المال مطرا ، ولو فرض أنه أعطاهم الالوف لما قنعوا بذلك ولا رأوه وطرا . بل يتفاقم الامر ، الى زيد من الحكام وعمرو ، فلا ينجو من ورطة هذا الوهم ، أو يرمى بألف سهم . وقد كنت في سر أنتقد على أبناء سيدنا وولي الله أبي عمر نفع الله ببركاته ، وأقول كيف ارتحلوا من ذلك المحل الشريف ورضوا بالمغرب وحركاته ، حتى جاورت وعرفت الامر الذي من أجله فعلوا ما فعلوا ، وأوقدوا نار الفراق وأشعلوا . هذا مع كون زمان مجاورتهم كان الى الخيرات أقرب ، وأما هذا الوقت فالامر فيه أغرب ، ولو ترك القطا لنام وهل يكون ذو دين معادلا شيئا بسيد الانام صلى الله عليه وسلم ؟ فهو مع الموانع العرضية مشتاق أي شوق . قد صرح جماعة منهم الشيـــــخ الشعراني بأن الاولى ، عدم القرب حتى تبقى الهيبة والتقوى .

ولنرجع الى ما كنا فيه من التلذذ بخطاب سيدي ، ومثبتي في ربقة كرمه ومقيدي ، فنقول بعد أزكى السلام ، على ما شملته تلك الاكام ، من ولد وقرابة ، وصلحاء وطلبة علم بلغ الله ارابه ، أنا تشرفنا بحضور النجل الكبير ، وأنبأنا بما كان حصل مما لم نسمع جمله فضلا عن تفصيله ولا ينبئك مثل خبير ، والعاقبة للمتقين ، ولا يرتاب في ظهور أرباب اليقين تلاشى أمر المستريب .

وفي تعب من يحسد الشمس ضوءها ويأمـل أن يأتـي لهـا بضريب

والعود أحمد ، وماء التوكل لنيران الفتنة أخمد . وليس لما تبني يد الله هادم ، انه واهناه سيدي تحفة القادم ، فقد حصل له من المواهب ما اثمرته دعواتكم في الاسحار ، وظهور رفقه برفيقه عند التوغل في المهامه والاصحار ، وظهر له في الحرمين من الخيرات ما لا يقابل الا بالشكر ، وما هذه بأول بركاتكم يا آل أبي بكر . فلو رأيت سيدي عطفه على التوهم ، وفهمه حاجة من معه قبل التفهم ، ومبتدأ رفقة قبل الاستغاثة والندا ، لعلمت خبر خبره مسندا ، الى ذلك الجانب الذي لم يكن في مناقب الاريب منفدا . وهذا نوع من الاختصاص ، والفاعل المختار يخص من شاء ويلهم الابر الموفق لاقتداء آثار الوالد التي ينجو من له في مناهجها اقتناص .

هكـذا هكـذا تكـون المعالـــــي طـرق الجـد غيـر طـرق المـزاح

يزيده سيدي من نظرك ما يشتد به ساعده ، اذ :

لكـل زمـان واحـد يقتـدى بـــه وهذا زمان أنت لا شـك واحـده

فهذا سهم من كنانتك ، ونتيجة من قضايا ديانتك ، وسر من أسرار أمانتك . فنتضرع الى واهب المنح والمنن ، أن يطيل له ولا خوته وللمسلمين ولي عمرك ويوفق الجميع الى أقوى وأقوم سنن ، وينبغي بكل عالم مثلكم عامل فكل ينشد :

بقيـت بقـاء الدهـر يـ كهف أهله وهـــذا دعـاء للبريـة شامـــل

اللـــه بيقيـــك لنـــا سالمـــا بـــرداك تبجيـــل وتعظيـــم

آمين آمين آمين انه كريم ولا يواخذ سيدي في مد أطناب الاطناب ، وتطويل الاقائل والاكثار من النثار بمثل ذلكم الجناب ، ممن أخلص لله وأناب ، يعلم أن خطاب الاحباب ، لا سيما ذوي الالبأب ، مما يفتح اللـه فيه الباب ، فأكرم بذلكم الخطاب ، الذي ملأ الوطاب . ولا ينساني سيدي من دعواته ، في خلواته وجلواته ، بصلاح الاحوال ، وكفاية الشرور الاهوال فكم رأيت بعد مفارقتي سيدي من أمور لم تنسج على منوال ، في البلاد المختلفة العروض والاطوال ، كما قلـــت :

كـــم رأينـــا مـــن ســـرور وشـــرور مـــذ نـــأينـــا

فكـأنـــا مـــا سمعنـــا وكـــأنـا مـــا رأينـــــا

وقد قدرت أشياء فلم يفد التقدير ، وخلف التعجيز التصوير ، كمـا قـــلــــت :

أقـدر في ذهنـــي أمورا كثيـرة أسلي بها نفسي فتعكس في الخارج

فيا رب ما لي غير بابك ملجـأ وليس لباب الهـم غيرك من فـارج

وكيف يقر قرار من فارق مربعه ، وبلي بالكبر والغربة والحسد ، وفســاد الزمــــان :

اني رأيتك من حديثي والحديث له شجون
فارقت موضع مرقدي ليلا ففارقني السكون
قل لي فأول ليلة في القبر كيف أكون

وقلت أخاطب نفسي الامارة ، وفكري الذي باع الجواهر النفيسة بجمارة :

بادر الى التوبة مذ أمكنت فالمرء ما خوذ بما قد جناه
وانتهز الفرصة في وقتها ما فاز بالكرم سوى من جناه

والواصل لسيدي هي العقيدة التي من الله بنظمها ، وهي **اضاءة الدجنة بعقائد أهل السنة** ، وقد كتب من هذه العقيدة بالحرمين واليمن ومصر والشام أكثر من ألفي نسخة ، كتبت خطي على أكثرها ، ودرستها بمكة وبيت المقدس ودمشق ومصر والاسكندرية ورشيد وغزة ، ولله المنة . والعزم الآن على شرحها متوافر . وأما **قصيدة العمامة** الموجهة مع هذه فهي خاتمة أزهار الكمامة ، وأرسلتها مع ما فيها من الاصلاح تبركا بكونها كتبت بحضرته صلى الله عليه وسلم في تلك الاوراق غير الورقة الاولى فانها كتبت بمصر بدلا من التي كتبت بالمدينة لعذر اقتضى ذلك ، والقصد استمطار الدعاء من تكلم الحضرة ــ علم الله ــ لا التبجح بذلك ، على وجه الرياء ، والاعمال بالنيات . ولم نر من سيدنا مكتوبا مع النجل العزيز ولا ندري ما سبب ذلك :

اذا كان المحب قليل سعد فما حسناته الا ذنوب

وكل ما يفعل المحبوب محبوب ، أستغفر الله فسيدي أجل من أن يعاتب ، وما الفرق بين العبد في الشهادة والمكاتب ؟! وقد أكثرت على سيدي فليسمح ويصفح ، والسلام معاد على حضر مقامه والرحمة والبركة . وكتب عن عجل أواخر شهر ربيع الاول سنة احدى وأربعين وألف ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

وتقدمت وفاته في هذه السنة ، فتأخر وفاته عن هذه الرسالة ثلاثة أشهر أو أربعة ونصف شهر فقط . ورأيت لصاحب الترجمة اجوبة عن

أسئلة من سيدي محمد المخاطب بهذه الرسالة في علم الكلام ، ونوازل الاحكام ، وصدر منها بخطب عظم فيها قدره ، وأدى فيها شكره ، بعد أن بين من حاله ، من التواضع ما يقع للاكابر أمثاله .

وقد تمثل فيها بقول القاضي عبد الوهاب :

متـى تصل العطاش الى ارتـواء
اذا استقت البحار مـن الركايـا
ومن يثني الاصاغـر عـن مـراد
وقـد جلس الاكـابـر في الزوايـا
وان تقـدم الجـهـال يومـا
على العلماء من احدى الرزايـا
اذا استوت الاسافـل والاعالـي
فقـد طابت منادمـة المنأيـا

وهذا من تواضعه رضي الله عنه ، اذ جعل نفسه من الجهال وهو من الجهـابـذة الكبـار .

ومن عجائب صاحب الترجمة ما حكاه عنه أبو سالم في رحلته في ترجمة الشيخ أحمد البري الحنفي قال : أخبرني صاحب الترجمة أنه صاحب الشيخ الفقيه الاديب البارع حافظ المغرب سيدي أحمد المقري أيام اقامته بدمشق ، وكان يلازمه ويرافقه في زيارته ، فمما حكى له عنه بأنه ذهب معه ذات يوم لزيارة قبر الشيخ محيي الدين ابن العربي خارج المدينة، قال وكان خروجنا بعد صلاة الصبح ووصلنا الى المزار عند طلوع الشمس، فلما جلسنا عنده قال لي الشيخ المقري : اني ابتدأت عند خروجنا الى الزيارة ختمة من القرآن لروح هذا الشيخ وقد ختمتها الآن .وهو أمر غريب مما يحكى في هذه الازمنة . انتهى . وهذا مشهور عن غير واحد كالشيخ أبي موسى الصدراتي صاحب الشيخ أبي مدين ، فكان يختم في اليوم والليلة سبعين ألف ختمة ، وذلك كثير ، وبالله التوفيق . ولم نعلم في وقت صاحب الترجمة أحفظ منه ، أرقى الله مجادته ، وأعلى في عليين مكانته .

والعجب مما حكى عن الشيخ محمد بن أبي بكر الدلائي المذكور مقالته، وسيأتي بيان أنها مكذوبة عليه في ترجمة مولانا عبد الله بن علي بن طاهر . ورأيت خطه في عدة رسوم ، وله لفظ فصيح ، وتلطف وتوثق بليغ صحيح ، وخط رائق ، وعلم فائق ، يبالغ في تجويد الكتابة واتقانها ، ويأتي بالعجب في حسنها وبيانها . ورأيت أيضا خطه في بعض الكتب العلمية ، وهو دال على أن له حظاً من العلم لاتقانه وتوقفه عما لم يفهمه ، فيتركه بياضا حتى يصيبه أو يفهمه فيكتبه فيه . (1)

وكان من التواضع وزجر النفس ما لا يطيقه غيره ، وقفت على ذلك في رسائله ومخاطباته ، وكان كثير التعلق بالصالحين ، عظيم المحبة في أهل الخير والدين . وقد أكثر أهل عصره من الثناء عليه نظما ونثرا ، كشهاب الدين الخفاجي شارح **الشفا** وأضرابه . ومما أنشده الشهاب المذكور في مدحه اذ ختم صاحب الترجمة الشفا :

فخرا دمشق على كل البلاد بمـن
أولى البرية معروفا وغرفانـــا
شمس من الغرب قد كانت مشارقها
بل دونها الشمس يوم الفخر برهانا

الى آخر القصيدة ، وهي أكثر من عشرين بيتا . ولو أوردت مـــا وقفت عليه من مدح المشارقة والمغاربة اياه لطال الامر جدا ، والله الموفق .

## محمد بن أحمد المكلاتي

ومنهم الفقيه الاديب أبو عبد الله محمد بن أحمد المكلاتي المرقع ( كذا ) قال في أزهار البستان : سمع من الشيخ أبي محمد عبد الرحمان وحضر مجالسه ، وتوفي سنة احدى وأربعين والــف .

---

(1) هذه الترجمة الحافلة لأحمد المقري اختصرت في اقل من ثلاث صحات في كل من **ط** و **س** ، فلم يذكر فيهما مثلا من رسالة المقري لمحمد بن ابي بكر الدلائي غير ثلاثة اسطر ، وانفردتا بالفقرة الاخيرة التي اجمل فيها القادري ما فصله في النشر الكبير .

# العام الثاني من العشرة الخامسة

## موسى البهلول دفين جرنيز بفاس

فمنهم الولي الشهير سيدي أبو عمران موسى دفين جامع حومة جرنيز من فاس القرويين . قال في المقصد : كان رحمه الله أسمر جدا بهلولا ساقط التكليف ، وكان في آخر عمره ياوي بحانوت بجرنيز يغلق عليه بابه لا يخرج منه ، يقصده الناس للزيارة ويأتونه بالطعام كل يوم فيأكله هنالك . ولما مات لم ير له فيه فضلة . وله مكاشفات كثيرة ، وكرامات غزيرة ، يخبر بما في الضمائر ، وينبيء عن السرائر . وكان يعده سيدي قاسم الخصاصي فيمن لقيه . توفي يوم الاربعاء ثامن (1) جمادى الاخيرة سنة اثنتين وأربعين وألف . انتهى .

وتقدم في ترجمة سيدي علي ورزق أن صاحب الترجمة أخذ عنه . وفي التاليف المنسوب لابن عيشون أن صاحب الترجمة لم يكن له عقب لكونه كان عازبا . انتهى .

## ايدير البهلول دفين التياليين بفاس

ومنهم الولي الشهير سيدي ايدير دفين التياليين ( بأعلى ببرعلون ) من فاس . كان رجلا بهلولا تعتريه أحوال دائما وينطق بمغيبات ، وتظهر عليه مكاشفات ، فتقع كما أخبر . كان يعده سيدي قاسم الخصاصي فيمن لقي . توفي سنة اثنتين وأربعين وألف . انتهى .

---

1) في ط و س : ثاني جمادى الاخيرة .

# العام الثالث من العشرة الخامسة

## محمـد بـن محمـد القـادري

فمنهم جدنا أبو عبد الله محمد ، وهو رابع الاباء لجامع هذا التقييد . وقد عده الامام العلامة الحافظ أبو محمد سيدي عبد الرحمان بن سيدي عبد القادر الفاسي في جملة من أخذ عن عم جده الامام العارف سيدي عبد الرحمان ابن محمد الفاسي وانتفع به في كتابه **أزهار البستان** ما نصه : ومنهم الفقيه الأعدل سيدي محمد بن محمد القادري الحسني وتوفي سنة ثلاث وأربعين وألف . ومثله له في **تحفة الاكابر في مناقب الشيخ سيدي عبد القادر** . وقال الشيخ الامام أبو عبد الله المسناوي في كتابه المسمى **بنتيجة التحقيق** الذي ألفه في أسلافنا وأعقابهم لما ذكر صاحب الترجمة ما نصه : وكان فقيها ناسكا من أصحاب الشيخ سيدي رضوان رضي الله عنه . وقال سيدنا الجد ، وهو حفيد صاحب الترجمة المباشر ، في كتابه المسمى **بالعرف العاطر في ابناء الشيخ عبد القادر** في حق صاحب الترجمة ما نصه : كان فقيها ناسكا عدلا مرضيا ذا أخلاق حسنة ، وسيـرة مستحسنـة ، وديانة وأمانـة ، ومروءة وصيانة ، وحنانة وشفقة ، وتقى وأناقة ، ودعوى مجابة ، كارها للتكلفات ، والزوائد المالوفات ، متبركا به ، ملحـوظا في منصبه . وكان من أصحـاب الشيخ سيدي رضوان رضي الله عنه ونفعنا به ، وكان مولعا بزيارة القطب سيدي عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه ، زاره اثنين وثلاثين مرة ، في كل سنة مرة . ولم تكن له حرفة سوى تحمل الشهادة ، وكان يأتيه الناس للشهادة في باب داره . توفي في حدود ثلاث وأربعين وألف ، وقد ناهز التسعين سنة ، ودفن داخل باب الفتوح بازاء روضة سيدي أبي خزار نفع الله به .

### « تحمل الشهادة حرفة كبيرة بفـاس »

قلت : وتحمل الشهادة كان حرفة كبيرة من أكابر الفقهاء قديما ، ولا يرتضى لها الا من ترضى فطنته وديانته، فكان الاسم يطابق المسمى. ثم حدث

فيها في هذه الازمنة من التهاون والاختلال بالواجب ما أدى الى تعطيل شروطها وصار يتحملها من كأن لا يطمع في لمس شروطها . ورحم الله القائل حيث قال :

لقد هزلت حتى بدا من هزالها
كلاها وحتى سامها كل مفلس

وقوله :

تلك المكارم لا تعبان من لبن
سيمت بماء فعاد بعد أبوالا

ولما زوج ولده الامام سيدي احمد بن يحي الونشريسي مؤلف **المعيار** وهو الامام أبو مالك سيدي عبد الواحد ، أطلق عليه القاضي المكناسي تحمل الشهادة وقال لابيه : هذه هديتي لهذا العروس ، وهذه الخطة عندي عزيزة فمن طلبها مني كمن خطب عندي ابنتي . وما كان في عدول فاس في مثل هذه الازمنة الا الاكابر ، كالامام ابن غازي ، وابن هارون ، والزقاق ، وأضرابهم مما لا أحصيه . من الله علينا بالتوفيق آمين .

## « الاعتناء بخطتي الفتوى والشهادة في الاندلس »

وكان الاعتناء بها قديما أشد من ذلك ، فقد حكى في أوائل السفر الثاني من **نفح الطيب** أن أهل قرطبة كانوا لا يقدمون أحدا للفتوى ولا لقبول الشهادة حتى يطول اختباره وتعقد لهم مجالس المذاكرة ، ويكون ذا مال في غالب الحال خوفا من أن يميل به الفقر الى الطمع فيما في أيدي الناس فيبيع به حقوق الدين . ولقد أخبرت أن الحكم الربضي أراد تقديم شخص من الفقهاء يختص به للشهادة ، فأخذ في ذلك مع يحيى بن يحيى وعبد المالك بن حبيب وغيرهما من أعلام العلماء ، فقالوا له : هو أهل ، ولكنه شديد الفقر ، ومن يكن في هذه الحالة لا تؤمنه على حقوق المسلمين ، لا سيما وأنت تريد انتفاعه وظهوره في الدخول في المواريث والوصايا وأشباه ذلك ، فسكت ولم ير منازعتهم ، وبقي مهموما من كونهم لم يقبلوا قوله ، فنظر اليه ولده عبد الرحمن الذي ولي الملك بعده (وعلى وجهه أثر ذلك) فقال له : ما بالك يامولاي ؟ فقال : ألا ترى لهؤلاء الذين تقدمهم وننوه عند الناس بمكانهم حتى اذا كلفانهم

م ليس عليهم فيه شطط ، بل ما لا يعنيهم ( ولا هو مما يرزؤهم شيئا صدونا عنه ) وغلقوا أبواب الشفاعة ، وذكر له ما كان منهم . فقال : يا مولاي ، أنت أولى الناس بالانصاف ، ان هؤلاء ما قدمتهم أنت ولا ( نوهت بهم ، وانما قدمهم ونوه بهم علمهم . أو كنت تأخذ قوما جهالا فتضعهم في مواضعهم ؟ قال : لا . قال : فأنصفهم فيما تعبوا فيه من العلم لينالوا به لذة الدنيا وراحة الآخرة . قال : صدقت . ثم قال : وأما كونهم لم يقبلوا هذا الرجل لشدة فقره فالعلة في ذلك تنحسم بما يبقى لك في الصالحات ذكرا . قال : وما هو ؟ قال : تعطيه من مالك قدر ما يلحق به من الغنى ما يؤهله لتلك المنزلة ، ويزيل عنك هذا خجل ردهم لك ، وتكون هذه مكرمة ما سبقك اليها أحد . فتهلل وجه الحكم وقال : الي الي ، انها والله شنشنة عيشمية وان الذي قال فينا لصادق :

وأبناء أملاك خضارم سادة
صغيرهم عند الانام كبير

ثم استدعى عبد الملك بن حبيب وسأله عن قدر ما يؤهله لتلك المرتبة من الغنى ، فذكر له عددا ، فأمر له به في الحين ، ونبه قدره بأن أعطاه من اصطبله مركوبا ، وكانت هذه أكرومة لاخفاء بعظمها .

**يفنى الزمان وما بنيت مخلد**

ثم انه كان له من الغنى ما يكفه عن أموال الناس ، ومن الدين ما يصده عن محارم الله تعالى ، ومن العلم ما لا يجهل به التصرف في الشريعة أباحوا له الفتوى والشهادة ، وجعلوا علامة بذلك بين الناس القالس والرداء ) (1) .

والقادري نسبة الى شيخ المشائخ أبي محمد عبد القادر الجيلاني . قال سيدنا الجد في كتابه **الدرالسني** : وهي نسبة جارية في الالسنة على القياس العربي في النسب الى عجز المركب الاضافي الذي لم يتبين أوله بثانيه حيث

1) هذه القصة المنقولة عن **نفح الطيب** حذفت بعض جملها في المخطوطتين **ك** و **م** فاثبتناها بين قوسين ، وحذف القسم الاخير منها من **ك** وترك بها بياض بمقدار سبعة أسطر ، واثبت محرفا في م . والتصحيح من **نفح الطيب** ، 3 : 214 ـ 216 .

يخشى اللبس بالنسب الى صدره . وبهذا النسب ندعى لهذا العهد ، ولم يتفق لنا لقب سواه ، وهو عندنا متصل مرفوع أبا بعد أب الى الشيخ عبد القادر ثم منه الى الحسن بن علي رضي الله عنهما في رسوم أصدقة وغيرها قديمة وحادثة بخطوط أيمة معتبرين ، وتداول رفعه كذلك عند غير واحد من المؤلفين قديما وحديثا ، فقد رأيته مرفوعا كما ذكرنا في **شرح الافطشية** ، وليس هو المتقدم بل آخر متأخر عنه ، وفي **ريحان القلوب** للسراج الحلبي ، وفي **نتيجة التحقيق** وفي **ابتهاج القلوب** . وممن رأيته نبه عليه بخصوص النسبة الى الشيخ عبد القادر أبو عبد الله العربي الفاسي في **مرآة المحاسن** ، وحفيد أخيه في كتاب **الاقنوم في أصول العلوم** ، وصاحب **درر التيجان** وغيرهم ممن لست أحصيه . وفي خطوط الايمة كالشيخ القصار ، وشيخه أبي النعيم رضوان وأبي مالك الحميدي ، ومن بعدهم كالامام ابن عاشر والمحقق أبي الحسن البطيوي . ولم يزل متداولا للاكابر الى الآن ، وأدى الى هذا ما قدمناه غير ما مرة من كتب التاريخ عن غرر الانساب في أن نخرط هذا في سلوكهم بحسب الاجمال ، وهو مبسوط في بعض الكتب المشار اليها أولا ، فمن أراد الوقوف على ذلك فلينظـــره .

ثم صاحب الترجمة هو أبو عبد الله محمد بن محمد نزيل فاس ، لكونه قدم مع أبيه من الاندلس ، ابن محمد بن السيد المجاهد في الثغور أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن السيد أبي الخيرات سعد وظاهر هذا أن سعدا اسم ، ورأيت في شرح قصيدة في تاريخ ملوك المغرب لبعض الاندلسيين سعد الدين ، وعليه فهو لقب . وكان لاهل الاندلس اعتناء بالتسمية بسعد ، فقد رايت في بعض الرسوم المكتوبة بالجزيرة كثيرا ممن وضع شهادته واسمه سعد ، وتعدد ذلك في كثير من الشرفاء وأهل نسبة العرب . فهو سعد بن أحمد بن السيد الصالح أبي العباس أحمد بن احمد بن الشيخ العارف المحقق القدوة أبي عبد الله محمد بن علي ابن الفقيه الصالح الزاهد أبي العباس أحمد بن السيد الناسك الورع شرف الدين أبي عبد لله محمد بن الشيخ الامام سراج الدين أبي اسحاق ابراهيم ابن شيخ المشائخ وقطب الاقطاب محي الدين أبي محمد سيدي عبد القادر الجيلاني نفعنا الله به . ونسبه الى علي وفاطمة رضي الله عنهما مشهور مسطر ، وفي دواوين أعيان الايمة مقرر . وممن ذكره ورفعه اليهما من الكبراء الحافظ الذهبي في **تاريخ الاسلام الكبير الجامع** ، وسبط ابن الجوزي في **مرآة الزمان** ، والحافظ الشطنوفي في **بهجته** ، عرف بالشطنوفي هذا في **حسن المحاضرة** ، والحافظ ابن حجر العسقلاني في

نبطة الناظر ، وبسط القول أبو عبد الله المدني الشريف الحسني في كتابه المسمى **عمدة الطالب فيمن ينسب الى عبد الله وأبي طالب** في آبائه وأجداده، والمعقبين منهم من الحسن بن علي رضي الله عنهما اليه .

## « نسب الشيخ عبد القادر الجيلاني »

فهو عبد القادر ابن أبي صالح موسى ، ولقب موسى هذا لما حل بالبلاد العجمية جنكي دوست ، وجنكي بفتح الجيم فنون فكاف فياء ، ودوست بدال وواو مضمومتين وسين ساكنة فتاء مثناة ، ومعناه عندهم العظيم القدر ولم تزل الاسماء العجمية تجري على من حلّ من العرب ببلاد العجم وخصوصا في أهل البيت ، فمن ذلك واغزن بواو وغين معجمة بينهما ألف فزاي فنون ساكنة آخره ، وتبكأن بمثناة فموحدة تحت فكاف فألف فنون ، ابنا جعفر ابن أبي العباس محمد بن محمد بن الحسن بن جعفر بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم .. ومن ذلك أميركا وشراهيك ابنا علي بن حمزة بن موسى بن جعفر بن علي الهادي بن عبد الجواد صهر المأمون بن علي الرضى ، كما هو في **جمهرة** ابن حزم ، ومثل ذلك كثير . ثم موسى والد الشيخ عبد القادر هو بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد ابن داوود بن موسى بن عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن فاطمة بنت مولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكان سلف صاحب الترجمة ببغداد ، وهي قاعدة اشتهارهم ، وشمس نهارهم ، وعلية منارهم ثم رحل جده السيد ابراهيم من بغداد فأدركته الوفاة بواسط .

وولد الشيخ عبد القادر رضي الله عنه سنة سبعين ، بسين فموحدة ، وأربعمائة ، وتوفي في شهر ربيع الاول سنة احدى وستين وخمسمائة ، فقد بلغ عمره التسعين ، بتقديم المثناة ، وزاد عليها ، وأخذ من القرن الخامس ثلاثين سنة ، ومن القرن السادس أكثر من ستين سنة ، فهو من أهلهما معا الخامس والسادس .

## « مدينـــــة واســـط »

قال الامام عبد الحق : واسط مدينتان على حافتي دجلة ، فالمدينة القديمة في الجانب الشرقي من دجلة ، وهي مدينة كسكر ، وابتنى الحجاج مدينة في الجانب الغربي وجعل بينهما جسرا بالسفن ، وبنى الحجاج قصره بهذه المدينة الشرقية ، والقبة الخضراء التي يقال لها خضراء واسط ، والمسجد الجامع وعليها سور ، ونزلتها الولاة بعد الحجاج ومن كان من العاقبين ، فمنزله بالمدينة الشرقية ، هذا قول اليعقوبي واختصرته . وقال ابن الكلبي : كان بالغرب موضع يسمى واسط القصب ، وهي التي بناها الحجاج اولا قبل أن يبني هذه التي تدعى اليوم واسط ، فلما بناها سماها واسط بها . وقيل بل سميت واسط لتوسطها بين المصرين البصرة والكوفة ، لان منها الى كل واحدة منهما خمسون فرسخا . قال اليعقوبي : منها الى البصرة خمسون فرسخا والى بغداد كذلك ، فسميت واسط لذلك . وذكر الطبري أن الحجاج خرج يرتاد منزلا لاهل الشام فأمعن حتى نزل أطراف الكسكر ، فبينما هو كذلك اذ هو براهب قد أقبل على أتان له وعبرد جلة ، فلما كان بموضـــع واسط تفاجت الاتأن فبالت ، فنزل الراهب وحفر ذلك البول وحمله حتى رمى بـه في دجلة ، وذلك بعين الحجاج ، فقال علي به ، فلما أتاه قال : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : انا نجد في كتابنا أنه يبنى في هذا الموضع مسجد يعبد الله فيه ما دام في الارض أحد يوحده ، فاختط الحجاج مدينة واسط وبنى المسجد في ذلك الموضع ، وذلك في سنة ثلاث وثمانين . انتهى كلام عبد الحـــــق .

## « ابراهيم بــن عبد القــادر الجيــلانــي »

ـ ت. 592 ـ

وواسط ينسب اليها جماعة من العلماء فهذا محل وفاة السيد ابراهيم جد صاحب الترجمة وتوفى ابراهيم بن عبد القادر الجيلاني المذكور جد صاحب الترجمة سنة اثنين وتسعين وخمسمائة بتقديم التاء فيهما .

## « فتنــة التتــار العظمــى وجنركزخـــان »

## 680 ـ 597

ثم بعد ذلك أدركتهم الفتنة العظيمــة والطامة المدلهمة الصميمــة ، تلاطمت أمواجها ، وعمت من البلاد أفواجها ، لولا تدارك الله تعالى عباده باللطف المعهود منه لمحوا الاسلام من أصله ، فظهر رأس الكفر جنكز خان ، بجيم فنون فكاف فراء (1) فخاء فألف فنون آخر هذا المركب ، وهو خان بلغة العجم هو السلطان . وكان أطاعه قوم طاعة العباد المخلصين لـــرب العالمين يقال لهم التتار ، بتاءين فراء قبلها ألف ، ويكتب بغيرها . وأصلهم من بادية الصين ، وهم من عتاة الكفر وأشدهم بأسا . وكان مبدأ فتنتهم سنة سبع بموحدة وتسعين بتقديم المثناة على السين وخمسمائة . ووضع لعنه الله شرعا اشترعه وكفرا ابتدعه سماه الياسالا يحكمون الابه ، وكان يعبد الشمس ، وطالت فتنتهم على المسلمين واستولى عليهم حصنا بعد حصن ومصرا بعد مصر ، وغلبوا على أرض التــرك والعراق حتى كـادوا بملكون أكثر المعمور في الارض ، وما لم يملكوه من قليله فهو في انتظارهــم وأفعالهم متجددة في الظلم ، وسبوا وأسروا المسلمين وعذبوهم بأنـــواع العذاب ، حتى انهم قتلوا في يوم واحد سبعمائة ألف رجل ، وتركوا المساجد والمدارس بلا قعا ، وحرقوا الكتب والمصاحف ، وما دخلوا مدينة الا وسالت أوديتها بدماء أهلها . وكانوا اذا عجزوا عن حمل أمتعة أطلقوا فيها النـــار فكانت وقعة ما سطــر مثلها المؤرخون ، ومصيبــة ما عاينها الاولــون ولا الآخرون ، والداهية التي ما خطرت ببال ، والكائنة التي كاد يرجف عندها الجبال . قال الامام ابن السبكي في **طبقاته** بعدما بسط جميع ما ذكرنـــا واستوعب تمامه : أجمع الناس على أن العالم منذ خلق الله عز وجل آدم الى زمنا لم يبتلوا بمثل هذه الوقعة ، وأن ما فعله بخث نصر ببني اسرائيل من القتل وتخريب بيت المقدس يقصر عن فعلها . قال الحافظ عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن الاثير : وما بيت المقدس بالنسبة الى ما خرب هؤلاء الملاعين من البلاد التي كل مدنية أضعاف البيت المقدس ، وما بنو اسرائيل بالنسبة الى ما قتلوا ، فان أهل مدينة واحدة ممن قتلوا أضعاف بني

1) جنكزخان ـ بالزاي لا بالراء ـ وهو معروف مكذا عند المؤرخين العرب كابن خلدون وغيره ، وما ذكره القادري هنا سبق قلـم .

اسرائيل . ولعل الخلق لا يرون مثل هذه الحادثة الى أن ينقرض العالـــم وتفنى الدنيا الا ياجوج وماجوج . وأما الدجال فانه يبقى على من اتبعه ويهلك من خالفه، وهؤلاء لم يبقوا على أحد، بل قتلوا الرجال والنساء والاطفال، وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الاجنة ، فانا لله واليه راجعون ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهى . ومن أراد استيفاء الحادثة فليراجع **الطبقـــات** المذكورة في السفر الاول منها وفي السفر الثالث أيضا في ترجمة عبد العظيم المنذري . وكان مبدأ هذه الفتنة سنة ست وستمائة ، ودامت أزيد مـــن ثمانين سنة ، ووصلوا الى بغداد سنة ست وخمسين وستمائة في مائـــة ألف ، ودخل بغداد التتار يوم عاشوراء ، واستمر القتل نحو أربعين يوما ، ثم استولى على العراق وحران والرها وحلب . ثم في سنة ثمانين وستمائة وصل التتار الى الشام فخرج السلطان لقتالهم ، وحصل المصاف وحصلت مقتلة عظيمة ، ثم حصل النصر للمسلمين ، والحمد لله رب العالمين . أنظر **تاريخ الخلفاء** للجلال السيوطي .

## « فضل الله بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلاني »
## ـ ت. 656 ـ

وممن قتل بأيدي التتار في وقعة بغداد المذكورة من حفدة الشيخ عبـــد القادر الشيخ الامام أبو المحاسن فضل الله بن عبد الرزاق بن الشيخ عبـــد القادر ، ذكره الشيخ المحدث عبد اللطيف بن أبي طاهر بن هبة الله الهاشمي البغدادي النرجيسي في **نزهـــة الناظـــر** .

## « يحيـــى بـــن نصـــر حفيـــد عبد القـــادر الجيلاني »
## ـ ت. 656 ـ

والشيخ الامام سيف الدين يحيى بن نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر ، وذكره في **النزهة** أيضا قتلا في صفر في الوقعة المذكورة في سنة ست وخمسين وستمائة . وقتل أيضا جمع كبير من الاعلام ، واستمرت فتنتهـــم الى سنـــة ثمانين وستمائة وانقطعت .

## « انتقال القادريين الى الاندلس ثم الى فـــاس »

فلما تلاطمت هذه الامواج ، واتصل نارها في كل الفجاج ، انفزع الناس وأسرعوا الى النجاة ، فمنهم من قبض البرية ، ومنهم من ركب ظهور الامواج، لأن التتار لا يركبون البحر العجاج . فكان ممن ركب البحر من أسلاف صاحب الترجمة السيد أحمد بعد أن سكن بالمدينة المشرفة ، ولم يسعه طول المقام بالمدينة ، وقد خرج منها أكابر الصحابة كابن عباس وغيره ، اما لعدم القيام بأدبها ، واما للعجز عن دفع المناكر التي بها ، وربما ظهرت بها من أهل البدع ، وقد نص العلماء على الخروج منها بسبب ذلك . فذهب الـــى بغداد بعد خمود الفتنة فكتب نسبه القادري ، وخرج منها اذ لم يومن عدوها، فرمتهم رياح القضاء الى جزيرة الاندلس فاستقروا بها ، فسكنوا حصـــن القاهرة من سند وادي آش ثم مدينة غرناطة ، وكان بها مثواهم واستمروا بها الى أن رحلوا منها قبل أخذها بقريب الى مدينة فاس حاطها اللـــه آخر المائة التـــاسعـــــــة .

## « ســقـــوط غـرنـاطـــة »

### ـ 897 ـ

وكان أخذ غرناطة في اليوم الثاني من شهر ربيع الاول سنة سبـــع بموحدة وتسعين بفوقية وثمانمائة . مضت لهم بها نحن ثمانية آباء ، وكانت أيام مقامهم بها كلها فتنا بينهم وحروبا مع العدو ، فكان أول قادم منهم على الاندلس السيد أحمد بن محمد بن الشيخ ابراهيم دفين واسط، وذلك في حدود احدى وسبعين بموحدة وستمائة بمثناه. فمدة توطينهم بها نحو مائتي اثنتين سنة ، حتى وقع من أمر الاندلس ما وقع من ظهور الروم على أهل الاسلام بها ، وأنف من الاقامة بها كل من فيه أنفة ايمانية ، وقوة اسلامية ، فأسرعوا للخروج منها ، فكان ذلك من صنع الله لهم ورحمته بهم . وبعد ذلك استولى على جميعها ـ أعادها الله دار اسلام ـ . ولما خرج الاسلاف من الاندلس كان معهم الجم الغفير من الاندلسيين ممن كان من أهل محلهم وقرارهم ، ومن لا يخفى عليهم خبر صيتهم واشتهارهم . ومنهم أسلاف الامام الاوحد مفتي فاس وخطيب مسجدها الاعظم أبي عبد الله محمد بـــن قاسم القصار القيسي الغرناطي ، وغيرهم ممن يطول الحال بذكره . فأذعن والحمد الله الناس لهم وتلقوهم بالقبول ، وأذعن لهم من بين فاضل ومفضول. ذلك كله يذكر في بعض الكتب المشار اليها أولا وفي غيرهم معلوم مقرر ومحرر مســـطـــــــر .

## « خروج الادارسة من فاس على يد ابن أبي العافية ثـم رجـوعهــم اليهـــا »

وما زال شديد الامتحان لاهل هذا البيت الشريف أبد الازمان ، فقد عزم ابن أبي العافية على استئصال الادارسة بفاس ، مع أنها دار ملكهم ، ومختط جدهم لادتظام سلكهم ، وفروا بأنفسهم ، فاجتمعوا بسماتة وبقلعة النسر بنحو ستمائة ، وتبعهم فمنعه أهل المغرب من استئصالهم ، وأقنعـــوه بتسليمهم من حاضرتهم كما في **ابن خلدون** وغيره وتفرقت الادارسة فـــي سائر بلاد المغرب ثم صاروا يرجعون اليها أفواجا بعد اضمحلال شيعته ، وخمود شنعته في مدة طويلة . فأول من ظهر بها (1) الجوطيون ، وقد ذكر ابن خلدون بعضا منهم وكان آخر المائة الثامنة ، وذكر ابن حزم من كان منهم بفاس قبل ذلك ، وتتابع ورود الادارسة على فاس بعد ذلك في التاسعة والعاشرة ، وغيرهم من سائر الاشراف . وقد ظهر الصقليون بالاندلس وكان أسلافهم بالعراق ببغداد أيضا ، ثم من الاندلس الى فاس .

## « أبـــو سعيـــد المرينـــــي »

## ـ ت. 731 ـ

وورد على فاس أيام أبي سعيد المريني الشرفاء العراقيون الحسنيون من العراق بعد الفتنة المتقدمة بسنين ، وكانت بيعته أواخر جمادى الاخيرة من سنة عشر وسبعمائة ، ووفاته في أواخر ذي القعدة من سنة احدى وثلاثين وسبعمائة ، ودفن بشالة ، فدولته احدى وعشرون سنة ونيف . وهو باني مدرسة العطارين بفاس ومدرسة فاس الجديد وهو أبو سعيد عثمان بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ، وهو تاسع ملوك بني مرين ، كما أن جده عبد الحق هو أولهم ، وآخرهم أيضا عبد الحق ، وتقدمت قضيته في ترجمـــــة الشريف العمراني . وسبحان المنفرد بالدوام ، واليـــه يرجع الامر في البـدء والـــتـــمــــــــام (2) .

---

1) هنا طرة في م نصهـــا :
وأولهم قدوما عليها الطالبيون ، وسكنوا دار القيطون قبل زمان ابن عبد الحليم صاحب **القرطاس** في المائة السادسة ، ثم أخرجهم منها ابو عنان على يد ابن مرزوق وأسكنهم أقصى درب السعود من عدوة الاندلس ، وأسكن دار القيطون العمرانيين أصهار كاتبه ابن مرزوق الى ان أخرجهم بنو وطاس ( بعد ان ) غلبوا عبد الحق المريني على عدوانه وظلم وزيره ... واستوطنوا بفاس درب الطويل من فاس القرويين ، ثـم سكنهـا الدباغيـون والطالبيون والكتانيون والشفشاونيون وغيرهم من الادارسة .

2) اختصرت ترجمة محمد القادري في أقل من صفحتين في كل من **ط** و **س** ، وحذفت منهما كل الاستطرادات المتعلقة بخطتي الشهادة والفتوى بفاس والاندلس ، واخبار التتار وما أصاب العالم الاسلامي على يدهم من محن ، وتشرد القادريين والادارسة قبل استقرارهم بفاس الخ.

# من حوادث السنة

## « فذلكة عن قيام الدولة العلوية »

ومما أكرم الله به هذه الامة في هذا العام ، أي أمة مولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو النهوض الى طلب الخلافة ، وهم خلفاء وقتنا الشرفاء الاكابر ، والايمة الجماهر ، الذين قطع بهم زيغ الملحدين ، وأدام علينا ولايتهم الى يوم الدين . وسبب ظهورهم الى طلب الخلافة عداوة كانت بين مولاي الشريف وبين أهل تابوعصمت من أهل سجلماسة ، فاستصرخ عليهم أهل الساحل ، فحرك سيدي علي بن موسى بوحسون القائم الى تافيلالت لحصار تابوعصمت سنة ثلاث وأربعين وألف ، وهي سنة هذه الترجمة ، فاستغاثوا بسيدي محمد بن أبي بكر الدلائي ، فوجه اليه عسكرا وناشده الله أن يرجع ويتقي دماء المساكين ثم رجع علي دون قتال . وكان مولاي الشريف بن علي قد أتى به لصحبة كانت بينهما وعداوة بينه وبين المحصورين . ثم ان أهل تبوعصمت خدموه بأنفسهم وأموالهم فتقربوا اليه وحظوا عنده ، وصار حال مولاي الشريف ينقص عنده بزيادة أعدائه . ثم ان مولاي محمد بن الشريف انتهز الفرصة فيهم وخرج ليلا في نحو مائتين من الخيل موريا لجهة ثم انحرف بهم مما استظهره حتى أشرف على قصبة تابوعصمت ، وكان أخبر بأن فيها ثقبة غلقت بمدر ، فقال لاصحابه تدرون ما هذا ؟ انها قصبة بني فلان ، ثم نزع أكبيتهم وبعثها لوالده وقال أخبروه أننا أخذنا تابوعصمت ، ثم دخل القصبة واستولى عليها وبقيت الدار التي بها المال . ثم ان بعض أصحابه تسور عليها من فوق وصار يأخذ التبر فملأ الكنانة والمكحلة مكان البارود وعزموا على الهروب عنه ، فتفطن أخوه مولاي الحفيد لبعضهم ففتش الباقين فوجد ذلك ففتك بهم مولاي محمد وقتل منهم نحو الثمانين رجلا ، اذ خانوا عهده ، ثم ان مولاي الشريف أتاه بأطباله وأعلامه فأغاثه وتمت له البيعة ، فحمل المال ورجع .

ثم سمع بذلك علي بوحسون بسوس فاشتد غضبه ولكن لم يظهره .
ثم ان عليا تشاور في قبض مولاي الشريف فدل على صاحب لمولاي الشريف يقال له أبو بكر ، فأمره أن يقبض عليه فاعتذر له بالصحبة ، فهدده فنزل قريبا من مدشر الشرفاء من تافيلالت وبعث الى مولاي الشريف بأن عليا لم يجد على ما فعل الشرفاء ، وأن حمد لله الذي أظفر هذا الشريف بأعدائه ولم يخيبه اذ أتى أبوابه ليستنجده عليهم ، وطلب لقاءه فمنعه بنوه . ثم ان الرجل أبا بكر أصبح مريضا وبعث الى مولاي الشريف أن اقدم الي لان أريك مال المرابط علي بوحسون واني لا أقيم مريضا ، فلم يستشر مولاي الشريف أولاده حينئذ وسار اليه فسلم عليه ، ثم انه طلب منه المبيت معه فأبى ، فسدت الابواب ، فخرج مع أصحابه فوجده مسدود ، فأطلق لسانه وقال : هذا شأنكم يا ذوي كذا ، ولكن تركت لكم الاسد الاخدع مولاي محمد ، وأما أنا فقد كبرت فأعرضوا عنه وبعثوا الى السلطان وهو مثقف بالقصبة عندهم ، وولده يحاصر ويقتل ويأمر . ثم استعان على الحصار بالماء وبعثوا بمولاي الشريف الى الساحل فأدركهم صاحب الساحل والقصبة قاربت السقوط من الـمـــــــاء .

ولكن مولاي محمد بعث أخاه مولاي الحفيد ومولاى الرشيد الى أهل الزاوية الدلائية يستنصران بهم ويطلبان شفاعتهم للذي ثقف أباهم ، فبعث أهل الزاوية جماعة منهم للذي ثقف أباهم وبقي الشريفان عندهم يرتقبون أن يبعثوا معهم جيشا ينصرهم على عدوهم ويطلقون أباهم ، فأبوا من بعث الجيش معهما وقالوا لهما ان اردتما أن تصبرا حتى نكتب لسيدي علي ، فقالا انما جئنا اليكم لتمدونا لا لتكتبوا له علينا ، ثم أنفذوهم فرجعوا الى تافيلالت بعد أن قدم عليهما مولاي محمد الى الزاوية وقال لهما علمت أنهم لا يرون لكما وجها ، ولكن اشتريت معاداتكم اياهم بذلك . وكان رجوعهم الى تافيلالت عام سبعة وأربعين وألف .

ثم ان سيدي علي قال للقابض لمولاي الشريف يعني أبا بكر لما جاءه به : لو أطلقته ما قلت لك شيئا ، ولكن الآن اذا أراد ذلك فليعطني ما أفسدني فيه من المال الذي جهزت به المحلة له ، لانه ما زال يحارب أهل الساحل كلما بعدت المحلة منه ويضعف اذا قربت ، فرضـوا بذلك فأطلق مـولاي الشريف وتركه بدرعة حتى يدفعوا له المال ، وساروا ليأتوه بالمال فدفع مولاي محمد قنطارا ونصفا من الذهب ، فلما جاءهم به ودفعه لهم غدروه

ورد مولاي الشريف الى الساحل ، ثم بعد مدة قال علي بوحسون للشريف أعطني ولدين لك واسرحك ، فقال له : أما مولاي محمد فسلطان لا طاقة لي به ، وأما مولاي الرشيد فلو أزلت بصري ما أعطيته ، وافعل بالباقي ما شئت فاطلقه . فلما وصل مولاي الشريف الى تافيلالت أوفى له وبعث له ولديه مولاي الحفيد ومولاي مبارك ، وبقي أهل الساحل والحرب بينهم مع مولاي محمد الى سنة خمسين وألف ، فرجعوا الى بلادهم وانقطع نزاعهم عن تافيلالت وكمل بها أمر مولاي محمد فبويع بها حينئذ وبما والاها من بلاد الصحراء .

ثم بعد مدة قصد مولاي محمد فاسا فدخل دار الملك من مدينتها البيضاء في منسلخ جمادى الثانية عام ستين وألف ، فنازعه سيدي محمد الحاج الدلائي ووقع بينه وبينه حرب على رأس الماء ، ثم رجع مولاي محمد لتافلالت حتى استولى على الغرب مولاي رشيد ، ويأتي تفصيل ذلك ان شاء الله تعالى . وستأتي ترجمة مولاي الشريف عام تسعة وستين ، ويأتي فيها ذكر ابتداء مولاي الرشيد ان شاء الله ، وتأتي ترجمة مولاي محمد عام خمسة وسبعين ، وفي حوادثه قضية مولاي محمد مع مولاي الرشيد فلينظر هناك .

## « علي أبوحسون »

**ـ ت. 1070 ـ**

وسيدي علي هذا المذكور في هذه القصة هو علي بن محمد بن محمد بن الولي الصالح سيدي أحمد بن موسى الجزولي السملالي ، كان اذ ذاك أميرا بسوس والشيخ سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي هو المخاطب له أن يخمد تلك الفتن . نطلب من الله أن يعصمنا من أهل البيت ويوفقنا الى الادب معهم . ومات أبو حسون علي هذا عام سبعين بموحده وألف .

## « محمد بن محمد الحاج الدلائي »

ـ ت. 1070 ـ

وفيه أيضا توفي الرئيس أمير فاس الجديد العليا محمد بن الامير الرئيس سيدي محمد الحاج بن محمد بن أبي بكر الدلائي بفاس مسموما ، وحملوه الى الدلاء فدفن بزايتهم ، وولى أخوه سيدي أحمد على فاس واعمالها (1) .

## « الوباء بالهند »

ومن الحوادث أيضا في عام الترجمة أن وقع في اقليم الهند وخم عظيم ترك الديار منه والمدائن خالية ، ووقع باثره الغلاء والقحط ورفع المطر والعياذ بالله .

## « ثورة محمد بن سعيد بسوس »

وقام بسوس محمد بن سعيد من أولاد سيدي عبد الله بن حسين .

1) حررت حوادث هذه السنة بعبارات ركيكة احيانا ، ومختلفة بالزيادة والنقصان في مختلف النسخ أحيانا أخرى ، فلفقناها حسب الامكان لتستوعب كل الاخبار المذكورة فيها جميعا ، عدا الفقرتين المتعلقتين بترجمة أبي حسون ومحمد الدلائي فقد انفردت بهما ك و م ، والفقرة الاخيرة عن وباء الهند وما بعده ففي ط و س وحدهما .

# العام الرابع من العشرة الخامسة

## عبد الله بن علي بن طاهر

فمنهم الامام الكبير الشريف الشهير الحافظ الحجة ( الضابط النفاع المتقن المقريء المتضح ) (1) أبو محمد ( مولانا ) (2) **عبد الله بن علي بن طاهر** بن الحسن بن يوسف بن ( السيد الصالح الزاهد العابد المثاغر المجاهد أبي الحسن مولانا ) (3) علي الشريف ( المحمدي ) (4) الحسني السجلماسي ( من أهل البيت الشهير ذي المجد الاثير أشراف سجلماسة ، تقدم رفع نسبهم الى سيدنا محمد النفس الزكية بن مولانا عبد الله الكامل ابن الحسن بن الحسن بن مولانا علي وسيدتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسم ، وذكرناه فيما تقدم غير ما مرة ) (5) ، ووصفه في **المرآة** بالامام العلامة الاستاذ المتبحر . قال : أدركناه واستفدنا منه ( وكانت بيننا وبينه ألفه أكيدة ) (6) ( وقال الامام أبو علي الحسن اليوسي في **محاضراته** : حدثنا شيخنا العلامة أبو بكر بن الحسن التطافي رحمه الله قال : دخلت على شيخنا العلامة الزاهد أبي محمد عبد الله بن على ابن طاهر الحسني رضي الله عنه يوما وهو اذ ذاك بقرية أولاد الحاج من بلاد مطغرة فقال لي : ان بني يفرش ، وهم قرية من الخنق ، وقع بينهم قتال . قال : فقلت : يا سيدي ! أجاء من هنالك أحد ؟ قال : لا ولكن أخبرني بذلك قلبي وقلبي لا يكذب علي ، فقد جربته . وكان بينه وبين هؤلاء مرحلة . قال : فجاء الخبر بعد ذلك بوقوع الامر كما أخبر به (7) انتهى .

---

1 - سقط من ط. و س.
2 - زيادة في ط .
3 - زيادة في ط. و س.
4 - سقط من ط .
5 - زيادة في ط. س.
6 - سقط من ط. و س.
7 - مختصر في ط. و س.

وفي **مباحث الانوار في أخبار بعض الاخيار** لسيدي أحمد بن محمد بن يعقوب به عرف الولالي عن والده المذكور أن صاحب الترجمة غاب، ولده الفقيه العلامة مولاي عبد الهادي بفاس وصاحب الترجمة مع سيدى محمد بن أبي بكر الدلائي بالزاوية الدلائية ، والطريق مخوفة ، فتخوف على ولده فقال له سيدي محمد وكان يعرفه ينكر وقائع الفقراء : ما تقول يا مولاي عبد الله ان أخبرتك بشيء مما يخبر به الفقراء من الغيب ؟ فقال : ما ذاك ؟ قال : ان ولدك مولاي عبد الهادي هو الآن في كذا ويأتيك قريبا في كذا . فقال له : ننظر ما تقول . فجاءه في الوقت الذي عين له ، وسأل من كان في الوقت الذي ذكر له أنه الآن به ، فأخبر بما يطابق ما قال . فقال له : لقد وافقتك القدرة . ولم يستطع أن يقول له ما يقوله الفقراء صحيح حفظا على الجري على ظاهر الشرع والعادة . انتهى .

قلت : ولا يفهم من قوله : لقد وافقتك القدرة انه ينكر مكاشفة الاولياء وخرق العادة في ذلك كما أفصح به هذا المؤلف ، بل يفهم من قوله : وافقتك القدرة ، أي في صحة ما نطقت به ، وصدقتك فيه بمطابقته للواقع . فيكون الاخبار بذلك اما عن تحديث ، كما أخبر به مولاي عبد الله عن نفسه في القضية التي نقلها عنه الشيخ التطافي آنفا بقوله : أخبرني بذلك قلبي وقلبي لا يكذب علي وبعد أن يثبت ذلك لنفسه وينفيه عن غيره ، بل لا يصح أصلا لما صح من صحة صدقه وهذا بالنظر الى المخاطب خصوصا . وأما نفي الكرامة مطلقا فمذهب أهل البدعة ، وحاشا لمثل هذا الامام ، واما أن يكون الاخبار بذلك عن كشف على اختلاف أنواعه كما تقرر في محله . وفي الحديث : يكون في أمتي محدثون فمنهم عمر . أنظر لفظه )(8) .

## « مقالة حفاظ المغرب في القرن الحادي عشر ثلاثة »

وكان صاحب الترجمة اماما في العلم والعمل والدين واتباع السنة ، ومن العلماء الراسخين والائمة المحققين ، آية في الحفظ والصدق والامانة والضبط والاتقان والتحقيق والزهد والورع والاجتهاد في العبادة ( ولا التفات لما يتشدقون * به أهل الاغراض ، الفاقدين * الاعراض ، ممن أولع بالطعن في

8 ــ ما نقل عن الولالي مختصر في ط. و س.

* هكذا .

الاكابر ، ليتوصلون * بذلك الى ما انطووا عليه من الخبث في الضمائر ، وقد عمرهم الحسد وأحاط بهم الكمد ) (9) .

فحكوا عن محمد البجيري المكناسي أن بعض من ينتسب الى العلم كان يقول : حفاظ المغرب في زماننا ثلاثة : حافظ ضابط ثقة ، وهو أبو العباس أحمد بن يوسف الفاسي ، وحافظ ضابط غير ثقة ، وهو أحمد المقري ، وحافظ غير ضابط ولا ثقة ، وهو أبو محمد عبد الله بن علي بن طاهر الشريف السجلماسي رحم الله الجميع . قال الشيخ أبو عبد الله المسناوي : وأنا أقول : أعوذ بالله من ذلك انتهى . قال مقيدة : وأستغفر الله من كتبه ، وانما كتبته للتشنيع على قائله . فكيف يسلب معنى الثقة عن هذين الامامين ( الكبيرين اللذين كأنا كالنيرين ، رزقنا الله بركتها ) (10) وقد تتلمذ لهما ( الجم الغفير من الشيوخ ) (11) ، وحمل عنهما العلم في الدواوين أهل الرسوخ . وكلاهما كان ( مصدرا للفتوى والتدريس ) (12) بحاضرته مع توفر شيوخ زمانهما ، ( ولم يقل أحد منهم مثل هذا ولا ذكره حاسد ولا جاحد الى هذا الزمن الذي ظهر فيه مثل هذا القائل . وهل هذا الاقدح في جماعة المسلمين ، وغمط لقدر العلماء العاملين . وزادوا بأن يسندوه لمن يتحاشى قدره عن هذا الضلال المبين . فالذي يتعين أن هذا الكلام مكذوب على من أسند اليه من الاعلام . وقد أطلت البحث عن أقوالهم وتقييداتهم ، ووقع بيدي منها شيء كثير ولا رأيت ما يشعر بشيء من هذا الكلام ولا ما يقاربه ، بل الذي وقفت عليه عندهم ضده ونقيضه . فليس يذكرون هؤلاء الائمة الثلاثة الا بمجموع الاوصاف الثلاثة : الحفظ والضبط والثقة ، وكل ما هو من مراتب التعديل . والله يوفق من يشاء بفضله ، ويخذل من يشاء ) (13) وظهر على أقرانهما وشيوخهما . وانما هذا قدح في جماعة المسلمين الناقلين عنهم والمقلدين لهم في الواجب من أمر الدين . وقد عبر عنه المحققون بالشيخ المتبحر ، وشيخ الاسلام ،

---

* كذا

9 – في **س**. و **ط**. : لا عبرة بمقالة يحكيها أهل الجهل وأسندوها لبعض الاكابر .

10 – في **س**. و **ط**. اللذين كانا كالنيرين .

11 – زيادة في **ط**. و **س**.

12 – **س**. و **ط**. : منتصبا للفتوى .

13 – زيادة في س. و ط.

وغير ذلك من الالفاظ الدالة على أعلى مراتب التوثيق . فالذي أراه أن هذا الكلام مكذوب ، كذبه محمد البجيري المكناسي على من نسبه اليه وهو سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي . ومما يدل على كونه كذب عليه ويصححه هو أني رأيت أسئلة كثيرة موجهة من سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي اليهما اي الى مولاي عبد الله والى أبي العباس المقرى ، وبالغ في تعظيمهما فيها . على أن هذا البجيري الناقل لهذا الكلام مجهول لا يعرف له ذكر مع أهل العلم ، ولم نعثر على من وصفه بالعلم أو ذكره أو سماه الى من روى عنه ذلك ، ولم يذكره أحد لا في تقييد ولا في فهرسة ولا نقل ولا مؤلف مع مطالعتنا لكثير من ذلك **كفهرسة** سيدي عبد القادر الفاسي وولديه أبي زيد وأبي عبد الله وابن أبي زيد وابن أبى عبد الله والشيخ اليوسي ولا في **المرآة والممتع والروضة والابتهاج والمقصد والالماع وتحفة الاكابر وأزهار البستان** وكثير من الكنانيش والمقيدات التي وقع النقل عنهم في هذا التقييد . فكل هذه المسميات تضمنت التعريف بطبقة الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي ومن بعده . ولم نعثر في ذلك على من ذكر البجيري المذكور سوى من نسب له هذه المقالات المكذوبات قطعا . فلا شك أنه من المجهولين . هنا يرد بها الخبر عند أهل اصطلاح النقل . ولذلك لا يلتفت لقوله ولا ينظر اليه . وما ذكرناه الا ليكون الواقف عليه على بصيرة في أمره . ويرحم الله القائل حيث قال :

ما ذلك الا لضمرات يعلمها الواحد القريب (14)

فنعوذ بالله من ذلك كما قال المنوفي ، فثقة هذين الامامين أجل من أن تنكر ، وضبطهما واحد ، وأخبارهما مشهورة مقررة ، والنقل في حقهما أجل من أن يحصر . وراجع تراجمهما .

وأما صاحب الترجمة فقال تلميذه الزاهد الورع المحقق سيدي أحمد ابن علي السوسي : كان من كبار الشرفاء ، وعظماء العلماء ، ثاقب زمانه في حفظ السيرة النبوية وأيام الصحابة وأنساب العرب وسير السلف الصالح ، ومناهج ( انتظام ) (15) سلكهم الواضح . وله بصيرة بالمذاهب

---

14 ـ سقط من ط. و س.

15 ـ س. و ط. : انقطاع .

السنية والابتداعية ، لشن الانتقاد على الفرق الباغية . حضرته بمراكش عام أربعة أو خمسة من هذا القرن الحاديفي تفسير القرآن ، وكلامه فيه طلاوة ، تنصت له الاسماع لما فيه من الحلاوة ، يمزجها بأحوال النبوة وأسرار ( النزول ، ويحديها ) (16) بما قل من النحو وبما لابد منه من النقول ، في بسط المناسبات فيما بين الآيات والسور بأوائلها . وله في ذلك صناعة بديعة واليد الطولى . وكان يكره أهل البدع ويشنع عليهم في دروسه . وتسلط عليه بعض سفهائهم وكانت له ( طوية ) (17) شيطانية ( ومظهرة ) (18) من قبل ولاة الامر ويصرح بذلك ( فضربه ضربا مبرحا ) (19) فلم يقدر مولاي عبد الله على الانصاف منه . وله أمداح كثيرة في النبي صلى الله عليه وسلم . وله كتاب سماه : الدر الازهر ذكر فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم له ألف اسم ثم نقله عن ابن العربي في ( العريضة ) (20) ونقل ( فيه ) (21) كلاما طويلا في السماع ( وأوصاف ) (22) المتفقرة ( انتهى كلام سيدي أحمد بن علي ) (23) ثم قال ز وفيه دعابة لا تفارقه ، ومن مستطرفاته ) (25 ) أن قبيلة يقال لهم بنو أبي يحيى يتطيرون من الهر ولا يذكرون اسمه لا في ليل ولا نهار وخصوصاً الغداة . وكان شيخ منهم ساكنا معه في حومته ، فيأتي مولاي عبد الله بالهر ( تحته ) (25) صباحا ( فيضرب ) (26) باب الشيخ ،

16 - في ك و م : النور ويجدبها .

17 - ط. : صولـة

18 - سقط من س. و ط.

19 - زيادة في س. و ط.

20 - ط. : العارضة

21 - س. و ط. : عنه .

22 - سقط من س. و ط.

23 - زيادة في س. و ط.

24 - زيادة في س. و ط.

25 - س. و ط. : تحت ثوبه .

26 - س. و ط. : فيأتـي .

فاذا فتح رمى له بالهر فيحلف الشيخ له لو فعله غيرك لقتلته ، ومراده التانس بينه وبين الهر لتزول عنه الطيرة التي لا أصل لها . وكان سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه له دعابة ) (27) انتهى باختصار ، وتركنا ( من كلام سيدي أحمد ) (28) أجوبة من صاحب الترجمة لانه يطول جلبها .

أخذ صاحب الترجمة عن جماعة من الاشياخ ، ومن أشهرهم أبو عبد الله القصار . ويتصل سنده في المصافحة بأبي النعيم رضوان ابن عبد الله الجنوي (29) وابن عبد الجبار الفجيجي وأبي العباس ( المنجور ) (30) . وأخذ عنه ( جماعة ) (31) أيضا منهم الامام العالم العلامة أبو بكر بن الحسن التطافي وابن سعيد صاحب **المقنع** . ( قال الامام أبو علي الحسن اليوسي ) (32) في **فهرسته** لما ذكر أخذه عن التطافي هذا : وكان رحمه الله ، ما يذكر أمير المومنين مولانا أحمد الذهبي المنصور بالله الا ذكره بانكار ، ثم يقول كذا : ( أي لعنه الله ) (33). قال الشيخ اليوسي : ولعله ورث ذلك من شيخه الامام العارف بالله أبي محمد مولاي عبد الله بن علي بن طاهر الشريف الحسني ، فانه كان له قدم في الزهد راسخ . وكان رحمه الله يحدثنا عن شيخه المذكور بفوائد ( من ذلك ) (34) ما في **صحيح البخاري** في قول النبي صلى الله عليه وسلم في بدء الوحي فأخذني الملك فغطني حتى بلغ مني الجهد الخ . كان الشيخ رحمه الله يقول : ( يعلم ) (35) منه أن العلم لا ينال بالرحمة، فان أشرف الخلق صلى الله عليه وسلم وهو حبيب الله لم ينله الا بعد هذا الجهد . فما بالك بغيره وهو ظاهر .

27 ـ زيادة في **س.** و **ط.**

28 ـ **ط.** : من كلام سيدي احمد اجوبة من صاحب الترجمة يطول جلبها .

29 ـ في **ك** : الجوفي ، وهو تحريف .

30 ـ زاد في **س.** و **ط.** : واعتمده في علوم .

31 ـ **س.** و **ط.** : خلق كثير .

32 ـ قول اليوسي غير وارد في **س.** و **ط.** .

33 ـ هذا الدعاء مضاف بخط مخالف رقيق فوق السطر في **ك** و **م** . وقد ورد في طرة **ك** تعليق بخط عبد الحي الكتاني جاء فيه : « هذه الكلمات المعلم عليها (في ك. مكتوبة على القادري مؤلفه وعلى اليوسي رحمه الله مستعملة لا توجد في النسخ الاخرى والذي كان يلعنه التطافي المذكور الذهب المعدن المعروف لافتتان الخلق به عن الله وتحاسدهم عليه انظر كتابنا **فهرس الفهارس** لدى حرف الياء في الكلام عن اليوسي **وفهرسته** . »

34 ـ سقط من النسخ غير م.

35 ـ ثبت في **م** .

## « الصــــلاة التــازيـــــة »

ومن ذلك الصلاة التازية ( أي المروية عن سيدي ابراهيم التازى ) (36) وهـي هـذه : اللهـم صـل صـلاة كاملـة وسلم سـلامـا تـامـا علـى نبي تحل به العقد ، وتنفرج به الكرب ، وتقضي به الحوائج ، وتنال به الرغائب وحسن الخواتم ، ويستسقى الغمام بوجهه الكريم ، وعلى آلـــه وصحبه . كذا كتبها لنا رحمه الله . ويقول انها كأنت عند شيخه المذكور ترياقا مجربا في جميع الحاجات دنيوية وأخروية ( وعنده رحمه اللــــه كذلك ، وكذا عند كل من أخذها منهم الى يومنا ، وكذا نحن ما زلنا نأمر باستعمالها فتصرف لنا البركة الظاهرة . وصفة استعمالها أن يركـــع ركعتين ثم يقولها أربعة آلاف . وكانت عادة الاخوان اذا استصعبهـــا الانســان وحده يقتسمونهـــا ) (37) .

وكان رحمه الله ينشدنا كثيرا عند ذكر جلالة العلم والتشرف بــه متمثــــــلا :

**ومـا عـرف الارجـاء الا رجالهـــا والا فلا فضـل لترب علـى ترب**

وأنشدنا قول لبيد بن ربيعة العامري رضي الله عنه :

**الحمـد للـه اذ لـم يأتنـي أجلـي حتـى لبست مـن الاسلامِ سربالا**

انتهى كلام الشيخ اليوسي رحم الله الجميع ونفعنا بهم آمين .

## اجـازة عبـد اللـه بـن علـي ابـن طاهـر الحسنـي
## لاحمـد بـن علـي البوسعيـدي

وممن أخذ عن صاحب الترجمة الامام الزاهد المحقق الورع العلامة سيدي أحمد بن علي المتقدم قريبا ، وتقدم ذكره لحضور مجالسه وقراءته عليه وكتبه له بالاجازة لفاس برواياته قبيل الاربعين وبعث بها اليه الى مدينة فاس وقراءته عليه قبل العشـر .

ونص ما كتب به اليه حسبما ذلك كله في **بذل المناصحة** :

36 ـ زيادة في **س**. و **ط**.

37 ـ ورد الكلام عن تلاميذ المترجم مختصرا في **ط** .

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ، السيد الفقيه العالم الصالح سيدي أحمد بن علي الصنهاجي حفظه الله أجزت جميع **فهرسة الشيخ المنجور** بجميع ما اشتملت عليه سماعا مني لبعضها عليه واجازة لسائرها ، وجميع **فهرسة خروف التونسي** عن المنجور والقصار وابن عبد الجبار الفجيجي عنه ، وجميع **فهرسة الونشريسي** عن الفجيجي عن أبيه عنه ، وجميع **فهرسة ابن غازي** عن المنجور عن ابن هارون عنه ، وجميع **فهرسة سقين** عن المنجور عنه ، وجميع **فهرسة ابن حجر** عن المنجور عن سقين عن زكرياء عنه وعن العلقمي اجازة عن زكرياء عنه ، وجميع **فهرسة المنثوري** عن القصار عن التسولي عن الدقون عن المواق عنه ، وجميع **فهرسة ابن الزبير** عن العلقمي اجازة عن زكرياء عن ابن الفرات عن ابن جماعة عنه بجميع ما تشتمل عليه هذه الفهارس . والله تعالى يفيض علينا من بركاته . والسلام . وكتب العبد الفقير عبد الله بن علي الحسني لطف الله به .

قال : ولم يذكر **فهرسة سيدي رضوان** عن سقين فقد حدثني بعض الشرفاء أنه قال له : فرطنا في **فهرسة سيدي رضوان** وبعثه أن يبحث عنها في مدينة فاس وكتبت له منها جملة ، فتبين بهذا أن من جملة مروياته ما يصح أن يجيزه سيدي رضوان ، اذ لا اشكال أن النسبة بينهما حاصلة لما علم أنه كان من جملة من كان يتردد اليه ، فهو من جملة الآخذين عنه ويجوز له أن يجيز عنه ، لان عادتهم اطلاق الاجازة لمن يحضر ، ومعمول به عندهم . فقوله رحمه الله فيما كتب لي به الصنهاجي نسبة لم تعرف لي ولا للآباء الاقربين ، وهي في أصل الاجداد الاقدمين كذلك ، وكأنه كشف بها انتهى . وكتب بها مثله بعض أشياخنا وهو العالم المشارك الثبت المتقي سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي وعلى قوله ما يصح أن يجيزه ما نصه : التاريخ يقبل ذلك . وقد ذكر ابن القاضي أن سيدي رضوان توفى سنة احدى وتسعين وتسعمائة ، ومولاي عبد الله ولد في الستين وتسعمائة انتهـــى .

ومن الآخذين عن صاحب الترجمة الشيخ العالم العلامة المحقق أبو عبد الله سيدي محمد بن سعيد السوسي ، ويأتي تراجم هؤلاء الثلاثة بعد هذا ان شاء الله . فهو يروي عنه **الموطأ والكتب الخمسة** ،

حسبما ذكر عنه الشيخ أبو علي اليوسي في **فهرسته** ، ونص المراد منه : أما **صحيح البخاري** بالسند الذي لا يوجد في الدينا أعلى منه سماعا عن الشيخ الحافظ الحسني أبي محمد مولاي وسيدي عبد الله بن علي بن طاهر الحسني السجلماسي رحمه الله سماعا عليه نحو النصف بقراءة ولده العلامة أبي عبد الله مولاي عبد الهادي ، وباقيه بالاجازة ، عن عدة من شيوخ منهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن قاسم القصار القيسي ، عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل خروف التونسي ، عن قاضي القضاة الطويل القادري ، عن شهاب الدين عن أبي المجد الدمشقي ، عن الحجازي ، عن الزبير عن أبي الوقت ، عن عبد الاول بن عيسى السجزي عن الداودي ، عن ابن حمويه السرخسي ، عن ابن مطر عن أبي عبد الله الامام محمد بن اسماعيل البخاري رحمه الله . قال : بسم الله الرحمن الرحيم . كيف كان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره ) (37) . ونقل في **شرح المقنع** بعض المسائل بينها كما قال في متنه :

**أفضل ما في العام مولد النبي صلى الله عليه الله ليلة يب**

حتى قال : ظاهره . أفضل حتى من ليلة القدر . ثم قال : حدثني شيخنا سيدي ومولاي وسمط عياني أبو عبد الله سيدى عبد الله بن علي بن طاهر الحسني أن الاجماع وقع على ذلك . قال : ورأيت في **المعيار** أنها أفضل من ليلة القدر بعشرين وجها . انتهى .

**قلت** : وللعلامة ابن مرزوق الجد ما هو صريح في ذلك وبسط القول فيه كما ينبغي في تأليفه المسمى **جنى الجنتين في فضل الليلتين** أي ليلة القدر وليلة المولد . ( وأورد عليه أن ليلة القدر دل الدليل على أن ما تختص به موجود في كل سنة على القول المشهور في بقائها وعدم رفعها ولم يثبت في ليلة المولد ما يوجب اعتبارها في كل سنة ) (38) وأجاب بما محصله بانه دل الدليل على مراعاة فضل ليلة المولد باعتبار

38 ـ زيادة في س.

تكرر زمانها حسبما رواه مسلم عن أبي قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم الاثنين فقال : فيه ولدت وفيه أنزل علي ، وفي طريق وفيه بعثت وفيه أنزل عليه القرآن . انتهى . وهذه فائدة تبركنا بايرادها هنا .

فلنرجع الى المقصود . ( ومن المهم التنبيه على أن ما يذكر عند الجهلة من أن صاحب الترجمة اجتمع مع السلطان أحمد المنصور الشريف الملقب بالذهبي على طعام فقال السلطان له : أين يلتقي جدي وجدك ؟ فقال له صاحب الترجمة : هنا التقت يدي ويدك ، معناه لا التقاء بينهما لينفيه عن الشرف ، فاحتال الذهبي في قتله بأن أجلسه على رخام في زمن البرد قدرا معلوما من الزمن حتى تمكنت منه علة البرد فمات منها ، فهو كله من الكذب الذي لا يمكن لامور لا يمكن بسطها هنا لما يفضى اليه من التطويل ، ومن أوضحها أن وفاة السلطان أحمد المذكور تقدمت على وفاة صاحب الترجمة بأزيد من ثلاثين سنة ، فان السلطان المذكور تقدمت وفاته عام اثنى عشر وصاحب الترجمة سنة وفاته أربع وأربعون . فهذه المقالة من هدر البطالين الذين لا يعقلون ) (39) .

كانت ولادة صاحب الترجمة بعد الستين وتسعمائة كما تقدم وتوفى في شهر جمادى الثانية عام 1044 كما في **بذل المناصحة** لتلميذه سيدي أحمد بن علي المذكور . وفي **فهرسة سيدي الطيب بن محمد الفاسي** توفى عام خمسة وأربعين وألف وعلى الاول نظمناه هنا ( والاول أرجح لان الذي ذكره معاصر له وحاضر لزمن وفاته ، وليس من رأى كمن سمع والله أعلم ) (40) . ودفن صاحب الترجمة ببلاد مدغرة من أعمال سجلماسة بضفة واديها ، وبنيت عليه قبة ، فهو مقصود للزيارة والتبرك ، ( رضى الله عنه ونفعنا به آمين . وأعقابه موجودون الآن معروفون بالتبرك والدين والسمت الحسن ( وأداء الرئاسة ) (41) حفظهم الله آمين ونفعنا ببركاتهم ) (42) .

---

39 ـ زيادة في س.

40 ـ سقط من ك .

41 ـ سقط من ك .

42 ـ غير وارد في س. و ط.

## « محمـــد القجيـــــــري »

ومنهـم الشيخ الولي البركة أبو عبد اللــه سيدي محمـد القجيـري . قــال في **التحفة** بعدما حــلاه بنص مــا ذكرنـــا : بضـم القــاف وفتـــح الجيم توفي رحمه الله ودفـن بوطنه القصر الكبير سنة خمس أوســـت وأربعين وألف . وذكره صاحب **المطمح في فهرسته** في جملة مشايخ الصوفية الذين لقيهم سيدي عبد القادر وتبرك بهم . انتهى .

## أحمـد بـن أندغمحمـد السودانـي

ومنهم الشيخ العالم النحوي **أحمد بن أندغمحمد** . وكأن هذا اللفظ عند أهل السودان من الالفاظ الدالة على التعظيم . ورأيت في بعض المقيـــدات ما يدل على معناه . سيدي أحمد وهو ابن **أحمد** السوداني قاضي تنبكت . كان جامعا للنحو وأصول الفقه وأصول الدين ، قرأ على الفقيه محمد بن محمود بغيع ، تقدمت ترجمته عام اثنين ، قرأ عليه **مختصر خليل والرسالة والشافية** ، وقرأ على غيره من أهل بلده . وكان أبيض جميل الملبس فصيح اللسان وعليه هيبة . وتولى تنبكت بعد موت أخيه القاضي محمد عام عشرين بعد ألف . يجيد قراءة **الالفية** لابن مالـك والبحث مع شراحهـا . وكان يدرس **قطر الندى وشذور الذهب** ، كلاهما لابن **هشام** ، **والتسهيـل والرسالة والمختصر وتحفة الحكام** وشرح **الجرومية** ، وله تعاليق علـــى **المرادي** . ولد عام واحد وتسعين بموحدة وتسعمائة ، وتوفي عام الترجمة. كذا أخبر به بعض أهل بلده . وشرحه على **الجرومية** متداول بفاس وهـــو معتني به وهو دال على ما ذكرته هنا . والله تعالى أعلم .

# من حوادث السنة

**« مبايعة أحمد بن زيدان السعدي »**

من حوادث العام بالمغرب أن خرج أحمد بن السلطان زيدان في سابع رجب من السجن مختفيا في نساء بعد سجنه سبع سنين . وفي سابع شعبان نادى الناس بنصره .

**« ابطاء المطر »**

وأبطأ المطر فصلى الناس صلاة الاستسقاء مرارا ولم ينزل مطر ، الا أن ريحا جنوبية هبت من ناحية المشرق ثلاثة أيام باردة فنفعت الزرع وقامت مقام المطر على ما قيل .

**« ارسال نحاس الى مصر من قبل السلطان العثماني »**

ومن الحوادث بمصر أن بعض سناجقها أرسل الى السلطان يخبره أن دار الضرب تحتاج الى نحاس يضرب فلوسا لصلاح المسلمين ، فأرسل اليهم اثنى عشر ألف قنطار ، ففرقوه على جميع من سكن مصر ولم يتركوا أحدا من الفرق ، ودفعوا منه للمغاربة ألف قنطار ، وجمعوا من ذلك مالا كثيرا جدا ، فأرسلوه الى السلطان . وسأل عن حقيقة ذلك فأخبروه . فكره ذلك وقال : أرسلت بضرب فلوس ليكون للمسلمين توسعة ورحمة فأذا هم جعلوه لهم نقمة . وحلف لئن مد الله في عمره ليأخذن ثأر المسلمين ، وقطع رؤوس من جاء بتلك الاموال .

**« منع شرب الخمر والقهوة والدخان باسطمبول »**

ومن عدله أنه أمر بقطع الخمر والقهوة والدخان من اصطمبول . وأرسل بذلك الى حلب والشام ومصر . وكل من ظهر عليه لا شافع فيه كائنا من كان . كل هذا أخبر به في رسالة سيدي عبد القادر الفاسي عن بعض أصحاب الدين والصدق ممن كتب به للمغرب (1) .

---

1) لم ترد حوادث هذا العام في كل من ك و م . وانما ذكر بعضها في جملة حوادث السنة التالية : 1045 ضمن الاخبار المشرقية التي وردت على فاس من مصر .

# العام الخامس من العشرة الخامسة ✡

## عبد الله بن حسين الرقي

فمنهم الشيخ الزاهد ( الناسك أبو محمد ) (1) عبد الله بن حسين التمجروتي الدرعي الرقي . ( أحد الاكابر الاعلام ) (2) . أخذ عن أبى العباس أحمد بن علي الدرعي عن سيدي الغازي عن سيدى علي بن عبد الله دفين سجلماسة عن سيدي أحمد ( بن يوسف الراشدي عن الشيخ ) (3) زروق ، وأخذ عنه الاخوان ( الامامان ) (4) الولي الصالح أبو عبد الله محمد بن ناصر الدرعي وشقيقه سيدي ( الحسين ) (5) .

قال الشيخ اليوسي انه لقيه وتبرك به ، ذكره آخر **المحاضرات** ، وفي ( كلامه ) (6) أنه أخذ عن سيدي علي الحاجي ( عن الشيخ الغازي . وقد قال سيدي الحسن بن أحمد **في فهرسته** وأمرني الشيخ ) (7) سقين بمواظبة أبي صاحب الترجمة والتسليم عليه كل يوم بكرة وعشيا وطلب الدعاء والفاتحة منه كلما دخلت عليه . فواظبت على ذلك الى أن توفاه الله عام خمسة وأربعين وألف يوم الجمعة بعد الزوال من جمادى الثانية ، ورمز سيدي محمد بن ناصر لوفاة شيخه صاحب الترجمة بكلمة هشم من قوله في هذه الابيات :

---

✡ بطرة م. : في هذا العام اصلح ضريح ابن غازي بالروضة التي الكائنة بالكغاطين في خامس صفر منه .

1) سقط من **س**. و **ط**. 2) سقط من **س**. و **ط**. 3) سقط من **ك**. و **م**. 4) زيادة في **ط**.

5) **س** و **ط** : الحسين .

6) في طرة **م** لا في كلام **المحاضرات** بل في **الفهرسة** .

7) سقط كلام اليوسى مما عدا **م** .

رعنا لفقد الشيـخ بعـد الـــزوال
يـوم عروبـة على خيـر حـــال
سنـة هشـم في جمادى الثانـــي
أضحـى لهـا رجب جـارا ومـال
عليـــه مـــن رب العـلا رحمـــة
تهمـي مـدى الازمـان أي انهمال

وجمادى التي أضحى لها رجب جارا هي جمادى الثانية ) (8) وكـان قوت صاحب الترمة ، ( حسبما ذكره أخوه سيدي الحسين في فهرسته ) (9) المتقدم ذكرها ، اثنتى عشرة تمرة كل يوم وقدر ثلاث لقم من الطعـــام وجرعات من الحسا ، ونهاره صائم ، وليله قائم ابدا الا يوم الجمعة فيفطر . وكان ورد المجردين عند سبعين ألفا ، والمتوسطين في السبب اثنا عشـر ألفا ، والمتوغلين سبعة آلاف ، والطلبة ألفا ، والنساء كذلك ، ( أخذ ) (10) صاحب الترجمة عن الشيخ أحمد بن علي الحاجي الدرعي . وكان اذا ذهب لزيارته **يأخذ زاده** تحت ابطه ، فاذا وصل زاوية الشيخ انفرد بنفسه ، واعتزل في المسجد ، واقتات من زاده ولا يأكل من طعام زاوية الشيـــخ شيئا . ( قال بعضهم انه لما قلده الله رياسة ) (11) العباد أخذ العهد من ربه ألا يسوق اليه شقيا . قال : وكان شديد الشكمية على الطلبة ، غـاض الطرف منهم عما في أيديهم لا يقبله ، وكان اذا تصدق بشيء على الزاويـة امتنـع ونقلـــه .

## علـــي بـــن محمـــد العـــدي

ومنهم أبو الحسن علي بن محمد العدي مقدم الفرض بفاس . قال في **أزهار البستان** : الفقيه النحوي كأن يقرأ على الشيخ أبي زيد وينتسب اليه بالاخذ عنه ، توفى سنة ست وأربعين وألف . انتهى .

8) لم يرد في **س.** و **ط.**

9) **س.** و **ط.** : حسبما في الفهرسة له .

10) سقط من **ط.**

11) **ك.** و **م.** : ولما قلد رئاسة العباد .

## محمــد بــن محمــد المصمــودي

ومنهم الاستاذ محمد بــن محمد المصمودي *

## أحمــد بــن درهــم

ومنهم المرابط سيدي الحاج أحمد بن درهــم *

## محمـد الاعرابــي الوزروالــي

ومنهم الشيخ ( الانور أبو عبد الله ) (1) محمد الاعرابي الوزروالي . قال في الابتهاج ( السيد الصالح المشاهد منة الله وكرمه في جميع حالاته ) (2) ممن له بركة وصدق في المحبة والخدمة (3) . وكأن رفيق سيدي محمــد النيجي في زيارة الشيخ أبي المحاسن. ومما وقع له أنه كان في قبيلته دم قتيل ، فأتاه أصحاب سيدي أحمد بن عبد الوارث ، وقالوا له : يا سيدي ! سيدنا بعثنا اليك لتسمح للقاتل . فقال : اني لست بالاقرب اليه ، فان قرابة أقعد مني . وكانت بأيديهم عصي ، فرموا بها الى الجو غضبا واشارة منهم أنه فعل فعلا عظيما يخاف منهم حيث ردهم . فقال لهم : أما أنــــا فسمعت سيدي يقول : ان الوقت ظلام ، وقليل فيه استجابة الدعوات . ولكني قد عرفت من هو أقوى من هذا . قال : وكان القاتل يرجوهم في غابة بعيدة فاستجس خبره أهل الدم فقتلوه فبينما هم يرمون عصيهم كذلـك وأهل الدم أتوا فخبروه بقتله . فقال لهم : اذهبوا فأجيبوا الآن : وجــاء الحق وزهق الباطل ، وخسر من كان يجادل به ويناضل . انتهى . وتوفي في حدود خمس وأربعين وألف . انتهى .

## مــوســى البطيــوي

ومنهــم القاضي أبــو عمران موسى البطيوي . وقد أخر عن القضاء قبل وفاتــه بأيـــــأم .

---

* - لم يرد ذكر المصمودي وابن درهم في س و ط ، ولم يزد عن ذكر الاسمين في ك و م مع تــرك بيــاض

1) سقط من س. و ط.

2) سقط من س. و ط.

3) بقية الترجمة مختصرة في س. و ط.

# من حوادث السنة

## « فتن بين أهل فاس القديم وفاس الجديد »

ومن حوادث العام (1) : في خامس وعشرين من ربيع الاول منه لعب أبو الاهوال على باب السبع ، ووقعت فتنة بين أهل فاس الجديد وفاس القديم ، اذ رمى أهل فاس الجديد الرصاص فمات بعض الناس وسلب كثير .

## تغيير في امامة القرويين وخطبتها »

وفي الثاني والعشرين من ربيع الاول أخر سيدي أحمد بن جلال عن امامة القرويين وخطبتها لكبره واختلاطه ) (2) .

## « فتن بين سكان عدوتي القرويين والاندلس »

وفي صلاة العصر من ربيع الاول غدر ابن أبي سعيد ابن الاشهب في جامع القرويين فانتهب اللمطيون القسارية وحوانيت العطارين ووقع الحرب بين الاندلس واللمطيين بسبب ذلك ثمانية أيام ووقع الصلح بعد ذلك ( وبنوا * اللمطيون الدرب الذي بباب العطارين (3) ، وأتى السلطان مولاي أحمد بن أمير المومنين مولاي زيدان ومعه الحياينة فحاصروا فاسا وأفسدوا الزروع ، وهاج الحرب بينهم ، وخرجت جماعة من الاندلس الى السيد العياشي ينتصرون به على عدوهم ثم رجعوا من عنده ، وأقلع عنهم وبطلت حركته وذلك في منتصف ذي القعدة .

## « مقتل الوليد بن زيدان السعدي »

وفي النصف من رمضان قتل السلطان مولاي الوليد بن أمير المومنين مولاي زيدان الشريف المحمدي الحسني بمراكش وخلفه أخوه مولاي محمد الشيخ بن مولاي زيدان بمراكش وحوزها .

---

1 ـ مخضصرة في س. و ط.

2 ـ لم يرد في س. و ط.

3 ـ ك. و م. : وبنوا اللمطيون الدروب

## « الاتصـال بين مصر وفـاس »

ومن الحوادث المشرقية (4) في هذا العام ما وجه به من ديار مصر الى فاس في رمضان عام خمسة وأربعين وألف أن السلطان مراد خرج غازيا الى أرض العجم بعد عيد الفطر سنة أربعة وأربعين وألف في ثلاثمائة مقاتل وجعل في مقدمته ثلاثين ألفا لا تحمل الا الشواقير والمعاول لقطع الاحجار وحطب الاشجار لتوسع الضيق من الطريق لمرور العساكر مقدمته أيضا من المقاتلة منهم مع أخواه ( كذا ) ( طرطار ) (5) وسلطانا تسعين * ألفا ، وسلطانان من سلاطين النصارى الذين تحت طاعته ويؤدون الجزية له ، خرجا معه أحدهما معه تسعون ألفا والآخر لم أحفظ على التحقيق ما معه . وبعث الى حلب وديار بكر والشام ومصر مددا له ، وأمر أهل مصر أن يمدوه بثلاثة آلاف ليس فيهم شيخ الا صغيرا جدا وأرسل الى صاحب بخارى أن يمده وهو مشتغل بنفسه لكن بينه وبين الترك مصالحة وبين عدوه عداوة فأمده بألوف لم أحفظ عددها وخرج وزيره في مائة ألف قبله وكان مبدأ سير جيوشه في أوائل شوال واستمر سيرهم الى آخر المحرم سنة خمس وأربعين وألف ، فدخل أرضهم وأمر وزيره ان يحاصر أهل بغداد فنزل عليها بمائة ألف وأقام عليها ، وقطع الدجلة عنهم ، وبلغ الغاية في قتالهم والتضييق عليهم .

وأما الحجاز أصلحه الله فأمير المومنين أصلحه الله مولانا الخليفة الشريف الذي تولى أمره انقادت له الاعراب وفتح حصونا لم تفتح لآبائه قبله بنجد العرب .

---

4 ـ لم يرد في س. و ط.

5 ـ بياض في ك .

* هكذا .

## « اختلاف المشارقة والمغاربة في الوقوف بعرفة »

ولكن وقع في هذه السنة اختلاف في الوقفة بين المشارقة والمغاربة فادعى المغاربة الرؤية وأن الوقوف بالجمعة ، ورفعوا ذلك الى الشريف وأمير الحاج المصري ، فطلبوا منه الاشهاد والتعديل . والحاصل أن المغاربة وقفوا بالجمعة وبعدهم المصري والشامي ، ووقع التكبر على المغاربة ، والغالب أنهم أقرب الى الصواب .

وأما مصر فهي بخير . ولكن وقع فيها سنة أربع وأربعين وألف امر نظيع عم الشريف منها والوضيع ، وذلك أن بعض سناجق مصر ، كما يقال عندنا القايد ، أرسل الى السلطان يخبره أن دار الضرب يحتاج الى نحاس يضرب فلوسا لصلاح المسلمين . فأرسل اليها اثنى عشر ألف قنطار ونيفا . ولما بلغ ذلك مصر فرقوه على الخاصة والعامة ولم يتركوا أحدا من الفرق التي سكنت مصر ، ومن ذلك المغاربة دفعوا لهم ألف قنطار وطلبوا التخفيف بالرشوة فخففوا عنهم بدون الالف وجمعوا من ذلك مالا كثيرا لا يحصى نفصيلا . لكن الذي أرسلوا به الى الملك ثلاثة خزائن . كل خزانة ثلاثون حملا ذهبا ليس فيها فضة ، والخزانة الرابعة التي يرسلون كل سنة . والحاصل الجميع مائة وعشرون حملا ذهباً . وأرسلوا بذلك ثلاثين بغلة بعد ثلاثين . فسأل الملك عن حقيقة الامر فأخبر بالواقع وقال : أرسلت بضرب فلوس بدار السكة ليكون للمؤمنين توسعة ورحمة فاذا هم جعلوه المؤمنين نقمة لئن مد الله في عمري لاخذن بثأر المسلمين . وقطع رؤوس من جاء بتلك الاموال .

ومن عدله أنه أمر بقطع الخمر واللهو والدخان من اصطمبول ، وأرسل بذلك الى حلب والشام ومصر فقطع . وكل من ظهر عليه لا نسامح فيه كائنا من كان .

وأما السند فوقع فيه عام ثلاثة وأربعين وألف وقع عظيم ترك الديار والمدائن خالية ، ثم وقع باثره الغلاء والقحط ورفع الامطار . والتفصيل في ذلك يطول لان حاملها أعجلني والسلام . وكتب أحمد بن علي الصفراوي به عرف كان الله له بمنه من خط سيدي عبد القادر الفاسي . انتهى .

# العام السادس من العشرة الخامسة

## محمد بن أبي بكر الدلائي (1)

فمنهم الشيخ الامام العالم الكبير الهمام ، كهف الانام ، وملجأ المستضعفين من ذوي الاسلام ، المكرم لاهل بيته عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ، أبو عبد الله بن الشيخ أبي بكر بن محمد بن سعيد الدلائي . وتقدم الكلام على نسبه في ترجمة والده سيدي أبي بكر .

قال في المرآة : المجاطي الصنهاجي ، خاتمة مشائخ المغرب ، انتهت اليه رياسة الدين والدنيا ، واستقل بسياسة الامور الجليلة والرتبة العليا ، عالم حافظ دارك متوسع في علم التفسير ومعاني الحديث وعلم الكلام ، حسن المشاركة فيها وفي غيرها ، رزين العقل ، سديد الرأي جميل المعاشرة مراع لحقوق الصحبة كريم النفس ، علي الهمة ، فياض الاعطاء ، واسع المعروف . لو تفرغ متفرغ لجمع فضائله في ديوان مستقل ، لما تجمع منها الا ما ينزر ويقل . ولو صنف من أنواعها أصنافا ، وألف من أعدادها آلافا . ولد رضي الله عنه تقريبا سنة سبع وستين وتسعمائة ، وتوفى في صلاة العصر يوم الاربعاء الحادي عشر من رجب سنة ست وأربعين والف ، ودفن من الغد ضحوة يوم الخميس في الدلاء قرب روضة والده ، وبنيت عليه قبة ملاصقة له بلغ التأنق فيها غاية . صحبته سنين في محبة خالصة ومراعاة تأمة ومجالس خاصة وعامة جرت فيها من الفوائد والنكت ما لا يحصى ولا ينحصر نفع اللــه بذلك . انتهى بنصه .

ومن خط أحد احفاد صاحب الترجمة وهو الامام أبو عبد الله المسناوي أن زمن وفاة صاحب الترجمة في دولة السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ ابن السلطان أبي المعالي زيدان ، وهو الذي بنى عليه القبة المذكورة .

---

1 ــ وردت ترجمته مختصرة جدا في س. و ط.

وحاصل مشائخه في الطريق وأسانيدهم باختصار أنه أخذ على سبيل الارادة والانتساب عن الشيخ أبي عبد الله محمد المدعو الشرقي بن الشيخ أبي القاسم الزعري الجابري ، والزعرى هذا علم لا وصف ، وتقدم التنبيه عليه ، ثم السميري ، وأولاد سمير كلهم ينتسبون الى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وأخذ على سبيل التبرك والاستفادة عن عدة مشايخ ، منهم والده الشيخ أبو بكر ، وقد تقدم سنده ، ومنهم الشيخ أبو المحاسن الفاسي ، فأنه زاره بفاس وتبرك به ، ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن مبارك الزعري دفين تاسوت . ومنهم الشيخ أبو مهدي عيسى انبوكيلي دفين تادلا ، وهو عن أبي محمد عبد الله الهبطي ، وهو عن القطب أبي محمد عبد اللهالغزواني. ومنهم الشيخ زينالعابدين بن شيخ العارفينوامام الواصلين أبي المكارم محمد البكري الصديقي ، فانه لما حج سنة خمس والف لقيه بمصر ولازمه مدة اقامته بها ، واستفاد ، وهو عن والده الشيخ أبي المكارم المذكور ، عن والده الاستاذ محمد تاج العارفين أبي الحسن ، عن والده الشيخ العالم الولي محمد جلال الدين ، عن والده الشيخ الامام العالم العامل الكامل عبد الرحمان ، عن والده شيخ الاسلام العارف بالله تعالى زين الدين ، عن والده الشيخ الامام ، شيخ مشائخ الاسلام ، رئيس العلماء الاعلام ، ناصر الدين ، عن أستاذ الاساتيذ العظام ، القطب الجامع الفرد الغوث أبي الحسن الشاذلي ، وتقدمت ترجمة أبي عبد الله الشرقى . انتهى من خط المسناوي ، وحذفنا منه ما أغنى عنه ما تقدم في التراجم .

وقال في المرآة : حدثني الشيخ أبو عبد الله صاحب الترجمة ، يعنى ابن أبي بكر ، أن شيخه أبا عبد الله الشرقي المذكور قال له : كنت مع سيدي محمد بن عمر ، يعني المختاري ، مثل والدك سيدى أبي بكر معي ، وقال لي : ضيق الباب وقل أنت لسيدي أبي بكر : ضيق الباب . فقلت لصاحب الترجمة : ما قصدهم بذلك ؟ قال : التقليل من جموع الناس . ثم قال في المرآة : ولما زار الشيخ أبو بكر الشيخ أبا الطيب ، كما تقدم ، كان معه ولده صاحب الترجمة في صغره ، فجاء بعض أصحاب أبيه الى الشيخ أبي الطيب وقالوا له : يا سيدي ! هذا ولد سيدي أبي بكر . فتلقاه بما يحسن ويحمد ، وقال لهم : عند أبيه ما يكفيه . انتهى .

وقد تداولت مدح صاحب الترجمة وأهل دارهم ألسنة البلغاء والفحول ، وأئمة المغرب ممن بهم على المشرق يصول . فمن ذلك قول الامام العالم العارف الولي الكامل أبي عبد الله سيدي محمد بن ناصر الدرعي من قصيدة في مدح صاحب الترجمة :

لـه يـدان يـد للظلم مخمـدة
ويـد جود تفيـد الناس أموالا
كأنما هاتف الحق يخاطبـه
أنفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا

ومن ذلك قول العالم الصالح البركة المحدث أبي عبد الله سيدي محمد ابن سعيد المرغيثي صاحب **المقنع** في صاحب الترجمة مع الاشارة الى تاريخ وفاته فقال :

هـذا المحب لآل بنت فاطمة
محمد البكري الرضى العلم
قد سار في رجب للـه عام مشـوا
به الى جنـة الرضوان والنعـم
من أجل ذا قام في تشريف روضته
محمد الشيخ مولى العرب والعجم

وكتب هذه الابيات على ضريح صاحب الترجمة ، ومراده بمولى العرب والعجم السلطان أبو عبد الله محمد الشيخ بن أمير المومنين مولاي زيدان الشريف المحمدي الحسني ، وقد تقدم أنه بنى عليه القبة المذكورة . وقد أشار أيضا الى وفاته سيدنا الجد عبد السلام القادريالحسني بقوله :

محمد الاسمى الدلائي هاشم    بكت فقده لما تناءى بمرحل

وفيه تورية بديعة في أسف الاشراف آل البيت بالمغرب لفقده لما كان له فيهم من جزيل المحبة واصطناع المعروف وشدة الاحترام والبرور ، فقد كان غاية في ذلك مع أهل البيت خصوصا ، والعلماء وسائر الناس عموما . ويأتي ان شاء اللـه .

وقيلت فيه وفي مدح أهله أمداح كثيرة منها أرجوزة لسيدنا الجد ضمن فيها سلسلة أشياخه . وراسله الشيخ المقري المذكور برسالة أطال في مدحه ما شاء الله ، وتقدم نصها في ترجمة المقري المذكور وللاديب البارع أبي عبد الله المكلاتي في مدحـه قصيدة :

فمنهـــا :

جئـت الديـار علـى مـرور زمـان — وسلكت منهـا مـا نـأى والدانـي
وسألـت أهل الغرب عن أفضالـه — وخبرت أهـل الجود مـن تهـلان
وبلوت كـل الماجديـن فلم أجـد — لمحمـد في جـوده مـن ثـان

ومنهـــا :

يـا ابن الذين رووا أحاديث العـلا — عن خير خلـق الله مـن عدنـان
قوم اذا دجت الخطوب وأظلمـت — ودهـى البريـة فاجـيء الرجفان
تركـوا سيوف الهند في أغمادهـا — وتقلـدوا سيفـا مـن القـرآن

وأما القصائد التي قيلت في مدح صاحب الترجمة فلا يسع ايرادها في هذا المسطور . فمنها لسيدي العربي بن يوسف افاسي قصيدة مطلعها (2) :

أدار بذات السدر في الجانب الشرقي — سقاك الحيا ما دام صوب الحيا يسقي
واني لمن عينى عليك سحائـب — تمن اذا شحـت بها أعين الودق

وقد اشتملت على نحو أربعين بيتا . ومنها قصيدة الاديب البارع أبى العباس الدغوغي فمنهـا :

وقد جـل قدر كان صرح باسمـه — ولـم يخف وهو الشمس دون غمام
ألاح سناه ويح من أنكرا الضحى — أعمـى فعمـا عـم أم متعـام
لـه اسم وسيم ان يسام وهمـة — سمت فوق مـا فوق السماك وسام

2 ـ لـم تـرد هـذه الابيـات في ك.

وتشتمل على أزيد من ثمانين بيتا . وله قصيدة أخرى في هذا المعنى . وللشيخ سيدي الحسن اليوسي قصائد في رثاء هذا الشيخ وزاويته وأهله منها التي مطلعهـــا :

أكاف جفن العين أن ينشـر الدرا    فيأبـى ويعتاض العقيق بها جمرا
وأسأله أن يكتم الوجد ساعـــة    فيخشى وان اللوم آونـة اغـــرا

وقـد كنـت أستصحيـه حتـى تـوقـدت
جـذى الوجـد فاستسقيتـه يطفـيء الجمـرا

على أن دمع العين فضل حشاشة    تذاب فماذا ينفـع الدمع أن يجرا

ومنها في تشوقه لارض الدلاء وزاويتهـا :

ريـاض اذا أبصرتهـا ونشقتهـا    فلا تذكرن نجدا ولا تذكرن شحرا
وأزر على مـن كان حن صبابـــة    اليها قديما اذ على مثله يـــزرى
فمن لي ببواديها اذا فاح رنـــده    ومن لي بمرعاها اذا أطلع المشرا
ومن لي بروضات يفوق ضياؤهـا    على الشمس حسنا كلما ابتهجت زهرا
وهيهات واد ينبت الرنـد أيكـــه    وهيهات روض يطلع الشمس والبدرا
وعـذب فـرات تستقيـه وقايـــة    وتطعمـــه راحـــا وتبصـره درا

ومـنـــهـــا :

فان الفتى بالنفس لا اللبس مجده    فما شان درا كون أصدافه كـــدرا
وماذا على العضب الذي رث جفنه    اذا كان في الهيجاء ينعمك البتـرا
وانك تلفي الناس كالنبت ذابـــل    لذيذ وغـض كلمـا ذقتـه مــــرا
وقدما يكون التبر في الترب تختفى    مكانتـه حتـى تخلصـه سبـــرا
فـان كنـت لا تعتـد الا بملبـس    فسيان مـن يكسى العمائم والخمرا
وان الغنى ما أورث المرء في الورى    محامد في الدنيا وعلياء في الاخـرا

وهي قصيدة طويلة تزيد على مائة وخمسين بيتا في أعلى درجـــة البلاغة . ولقد أخمد بها جميع مـن يزعم القول من نظرائه وسلم له مـن مثلهـــــا .

وقد أثنى على صاحب الترجمة غير واحد من الاكابر بمتانة الديانة والرسوخ ، منهم الامام سيدي أحمد بـن علي السوسي ، قال : في بـذل **المناصحة :** سيدي محمـد بن أبي بكر العالـم العلامة الاصولي الهمـام ، الرئيس الامام ، الذي امتدت أعناق الخلائق لعظمته واعطاء الشرفاء والعلماء وغيرهم . وقد بسط يده في ذلك ما استطاع ، حتى عز القاصد زيارته في الله عز وجل وانما فيما يتناولونه من يديه ، وحتى أن من لم يرضه يطلق فيه اللسان لقلة الانصاف من الانسان لديه . يعرف **صحيح البخاري** وأتقن ضبطه . لقيته وتذاكرت معه عقيدة لا يثنيه فعله . انتهى .

وذكر سيدي عبد الله بن سعيد لاي وجـه اسقاط لفظـة أفضل مـن قولنا جزى الله عنا نبينا محمد أفضل ما هو أهله . فقلت : ان سيدي محمد ابن ابراهيم صاحب تامنرت هو الذي نبه أولا على ذلك . ورحل اليه الشيخ بسبب ذلك حتى تكلماً في ذلك وبين له وجه فساد زيادة تلك اللفظة ، فقال لي : ليس لهم وجه لمنعها الا أن يكون من جهة الرواية ، وأما الصناعة فلا يمتنع بالكلية ، ثم استشهد بقول ابن مالك :

وأفعـــل التفضيـل صلــه أبـــدا تقديـرا أو لفظـا بمن ان جـــردا

فقلت له : وبعدما بلغت القضية سيدي أحمد باباً وافق على المنع فقال لي : لا يكون لهم منع الا منجهة الرواية . وهذا ما جرى من الكلام بيني وبينه والذي يظهر لي الآن في منع تلك الزيادة ، وأن معنى الكلام صحيح فـي حق غير النبي صلى الله عليه وسلم فنقول : جزى الله عنى أبا بكر أفضل ما هو أهله ، ولا يجوز في حق النبي صلى الله عليه وسلم ، لانك فـــي الشاهد تستأجر أجيرا بعشرة فيستحق أن يعطى عشرة فيقال لك : أفضل مما هو أهله اي أفضل مما يستحق فتعطيه خمسة عشر مثقالا ، فالخمسة الزائدة ليس لها أهلا وانما أعطيتها زيادة على ما يستحق فباعتبار هـــذا المعنى لا يجوز زيادة تلك اللفظة ، فأن كل ما عند الله من الخيرات والمزايا أعطيها ويستحقها بوعد من الله تعالى ، وهو أهل لها ، فان لفظة أفضل

تتضمن معنى الزيادة وكون الشيء أعلى وأفضل ، ولفظة ما هو أهله مع أفضل تدل على انتقال المعطى له من الرتبة التي يستحقها بعمله الى أعلى منها ، فيتصور ذلك في كل واحد الا في حق من نرى أنه من أهل مراتب الكمال كلها . فربما من عبر بلفظ الافضل في حقه خرج الى المستحيل الذي هو ليس أهلا له . فمن هذا الوجه ، والله أعلم يرى أصحابنا عدم جوازه ، ومن اجازه كان ينظر الى تركيب الكلام ، وهي غير ممنوعة وان الاشياء الفاضلة لا نهاية لها عند الله تعالى ، والترقي فيها كل بحسب مقامه عند ربه سبحانه . وأقرب مثال من هذا مملوك أطلق يده سيده في كل ما وجد له ولا يستفيده بعده لما علم من صلاح مملوكه وأمانته وأهليته لذلك ، فلا يصح أن تقول لهذا السيد أعطه واجزه أفضل من ذلك لانه لا يعلم أفضل مما أتاه حتى يزيده منه ، فتأمله ، والله أعلم .

وقد رد جماعة منهم مفتي مراكش أبو عبد الله الترغي والشيخ القصار وأبو زيد الفاسي العارف بالله وولد أخيه أبو العباس أحمد وصاحب **المرآة** والشيخ الحسن بن مهذي الزياتي وبسط ذلك الشيخ المهدي بن أحمد الفاسي في شرح **دلائل الخيرات** ، وحاصله أن التفاضل يرجع الى أبعاض ما هو صلى الله عليه وسلم أهل له ، وكون ما هو أهله صلى الله عليه وسلم تتفاضل أبعاضه من الواضح الذي لا يحتاج الى ايراد دليل ، فانظره ه.

قلت : لكنه يؤدي الى انحلال الكلام عن أسلوب البلاغة . فالراجح نظرا لذات اللفظ ما قاله سيدي أحمد بن علي . والله أعلم . والآن اعتبرنا أنه مهما صح للفظ محمل فلا نعدل عنه أبدا مع الاشياخ ، فنرجح الشق الآخر ه.

ولنرجع الى المقصود من أحوال صاحب الترجمة . فقد كان آية في السخاء والكرم . فمن خط حفيده الشيخ العلامة الضابط المحقق الثقة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد المسناوي بن صاحب الترجمة ما نصه : وأما جوده فحدث عن البحر ولا حرج . كان فياض العطاء ، واسع المعروف يعطي عطاء من لا يخشى الفقر . وكان يقول : قفة تبر عندي كقفة تبن . وكان يقول : اذا ارتحلت من موضع الى موضع بموزونة واحدة ، فالله يسمرها في جبهتي وكان لا يصر الدراهم بل لا يمسها بيده . ولقد كان في

سنة من سني الغلاء يطعم سبعة آلاف من أهل المرقعات زيادة على الواردين عليه والمضافين اليه من طلبة العلم وغيرهم . أخبرني بذلك ابن عمنا سيدي أحمد بن الفقيه العلامة سيدي الشاذلي نقلا عن والده . وكان يعول ديارا كثيرة ، ويقوم بمؤن كثير من أهل الحاجة والايتام والارامل والضعفاء والمساكين والمتفرغين للعبادة أو لطلب العلم ، ويعين كثيرا منهم بحسب الحاجة والامكان . وكان يرسل مواشيه اذا أقبل عيد الاضحى الى نواحي المغرب من فاس وتطوان وتفلالت ودرعة وغيرها لتفرق على المحتاجين من الاشراف وغيرهم اعانة لهم على أداء سنة الضحية . وكانت التجار تأتيه بأنواع الثياب من سائر البلدان فيشتريها منهم ، فاذا كان فصل الخريف عند استقبال الشتاء دعا الاشراف فأعطى كل واحد ما يحتاج اليه . فمن كان ذا عيال أعطاه ما يكفيه هو وعياله ، ومن كان خاليا من العيال أعطاه القدر الذي يكفيه في نفسه . فاذا فرغ من الاشراف فرق على طلبة العلم ما يحتاجون اليه ، كل على حسب حاله ، فاذا فرغ منهم أمر المنادي في البلاد : ألا من احتاج الكسوة فليأت اليوم الفلاني ، حتى يعم النداء البلد ويسمعه جميع من بها من أهلها والواردين عليها . فاذا كان ذلك اليوم اجتمع عنده من الخلائق ما لا يحصي عددهم الا الله . فما ظنك بخرقاء وجدت هو ( كذا ) فقسم عليهم جميع ما بقي من الثياب حتى يصدروا عن آخرهم .

وكان آية باهرة في اطعام الطعام ، للخاص والعام ، بحيث يقطع من يشاهده ويراه بأن ذلك انما يتأتى بزيادة الكون . وكان يجعل قيمات من النساء على الطعام تحت كل قيمة عدد من اماء الخدمة ، فيدفع من يقدمه لذلك لكل واحدة من القيمات من الدقيق وما يخصه على عدد من تحت يدها من الخدم ويوظف عليها من أواني الطعام العدد الذي يحتمله ما دفع لها . فاذا كان وقت الاطعام حزر من بالحضرة من الاضيا فوغيرهم فتومر كل واحدة من القيمات بدفع ما عندها . وكانت له برمة معدة لطعام المساكين لها قيم يخصها أقل ما قيل انها تسع من اللحم بقرة أو ثورا ، والكسكاس الذي يوضع عليها يسع أكثر من وسق ، ويلقى تحتها في الدفعة الواحدة من الحطب قدر حمل الدابة . والجفنة التي كان يجعل لهم الطعام فيها تكفي المئينمن الناس وتدعى قديحة . ولكثرة ما يصنعون من الطعام كانوا لا يعالجون تبريد ما يحتاج اليه كالكسكس بالايدي لعجزها عن تبريده ، بل بالالواح التي يذرى بها الزرع عند الدرس . هذا شأنه على الدوام وفعله مع الخاص والعـام .

أما اعطاؤه المخصوص بالبعض ، ونوافله الزائدة على هذا الفرض ، فلو أفرد لها ديوان مستقل لم يجمع منها الا ما ينزر ويقل ، فان الشيخ كان منتجع الوفود من مشارق الارض ومغاربها ، وملتجأ القاصدين من الائمة باختلاف طبقاتها ومراتبها ، فكان يجيز كلا على قدره ، ولا يدخر عن أحد شيئا من بره ، بل يبذل ما حضر لديــه ، ويسوق ما ساقه الله اليــه ، ولا سيما كبراء الاقدار ، وذوي الصيت والاشتهار ، من الشرفاء والفقهاء ، والاعيان النبهاء . وأعطى مرة لبعض الاشراف وقد تزوج جميع ما تحتاج اليه الدار من جليل الاشياء وحقيرها ، وأنفق في ذلك مالا جزيلا ، فقيل له في ذلك ، فقال : قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي : ما قدر الدنيا حتى يبخل بها عمن لا يستحقها ؟ فكيف بمن يستحقها ؟ وحكى عمنا سيدي الشرقي أنه ورد على الشيخ بعض الشرفاء الطاهريين فشكا اليه حاله وأنه خطب من الفضلاء أولاد الشيخ سيدي يحيى بن بكار امرأة كانت عند بعض

الشاميين احدى قبائل أهل ( الثروة ) بفاس ، فمات عنها ، فتعصبوا عليه وامتنعوا من اعطائه لفقره وثروتهم ، فأخرج له الشيخ ثوبا من ثياب الفراش ، اشارة الى أنها تكون فراشا له ، فسر بذلك غاية . ثم ان الله تعالى يسر عليه أمرها فتزوجها وأسكنها بدويرة غير صالحة بالحومة المسماة بجزاء برقوقة ، ثم انه قدم على الشيخ مرة أخرى فسأله عـــن مسكنها ، فأخبره بذلك ، فقال له : لا يكون هذا بعد أن أسكنها الشامي في عرصة الريحان تسكنها أنت في تلك الدويرة . فاشترى لها دارا بخمسمائة مثقال بالموضع المسمى بدرب الخطار ، وهي الآن باقية على ملك أولاده . انتهــى كله من خط الشيخ المسناوي .

## « محمـد العربـي الصقلـي الحسينـي »

وذكر سيدنا الجد في كتاب **مطالع الاشراق** هذه الحكاية بزيـــادات ونصه : ومن معنى هذه المرائي ما وقع قبيل عصرنا هذا للسيد الجليل ، الشريف الاصيل ، كبير وقته ، وفريد نعته ، أبي عبد الله محمد العربي الصقلي الحسيني الذي كان بدرب الدرج ودرب الخطار من عدوة فـــاس الاندلس ، رحمه الله ، المتوفي في شوال سنة تسع وخمسين وألف مـــع

الشيخ الامام ، العالم الهمام ، الولي الصالح صاحب وقته أبي عبد الله سيدي محمد بن الشيخ الولي الشهير سيدي أبي بكر الدلائي . كان هذا الشريف أراد خطبة امرأة من ذوات القدر والجاه فأبت عليه فرأى الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر النبي صلى الله عليه وسلم مناما وهذا الشريف معه وهو يوصيه به . فأتفق أن سافر الشريف الى الزاوية البكرية أو ذهب اليها شاكيا . فلما رآه الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر وعرف شخصه الذي كان أي مع النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن يعرفه قبل ذلك ، لم يتمالك أن بادر اليه يسلم عليه ، والتزمه ، وأكب عليه ، وأنزله عنده ، وفرح به فرحا عظيما ، وأعطاه عطايا جزيلة ، وأرسل الى أولياء المرأة ، وخطب له بنفسه عندهم ، فزوجوه اياها ، والتزم أداء صداقها من ماله وكل ما اشترطوا عليه . وبقي معه في مواصلة ومودة الى أن مات ، فورث ذلك منه بنوه فكانوا يعظمون هذا الشريف ويجلونه أجل تعظيم وأعظم اجلال ، وكأن أمير الوقت منهم السيد أبو عبد الله محمد الحاج على ذلك يواصله بأعظم العطاء وأحسن الهدايا في حظوة عظيمة عنده ، يقبل ما جاء فيه شافعا أبدا ولو عظم خطره ، فكان له في زمنه صيت كبير (3) .

---

3) هنا في م طرة نصها : ومن خط ابي عبد الله المسناوي ما نصه : ولما توفي سيدي محمد بن مولاي العربي بن محمد الطاهري الحسني المراكشي الصقلي كتب رئيس فاس وقائدها احمد بن صالح الليرني الاندلسي الى من ولاه الله عليها وهو أمير المومنين سيدي محمد الحاج بن سيدي محمد حيمي بن سيدي أبي بكر الدلائي بما نصه : من خديمك ورضيع نعمك احمد بن صالح ، أصلح الله حاله ، الى مولانا أمير المؤمنين ، وظل الله على العالمين ، سيدي محمد بن محمد بن الشيخ سيدي ابي بكر الدلائي اللمتوني الصنهاجي . اما بعد ، نخبرك بأن سيدي خديمك سيدي محمد بن العربي الشريف الطاهري الحسيني المراكشي الاندلسي الصقلي توفي عشية يوم الاحد متم شوال عام تسعة واربعين وألف ولم يترك ولدا سوى بنت اسمها عائشة من السيدة البكرية التي زوجه أبوك رضي الله عنه اياها ، واراد من يزعم انه ابن عمه تعصيبه ، والدار داركم ، والموروث انما اجتمع له من عطائكم ، وانه كان قبل معرفتكم مفلسا لا يملك درهما ولا فلسا ، وهذا يشهد به كل من يعقل . والآن مرني بما يخدم ، فان أمرتني بمنعهم منعتهم ، وان تفضلت عليهم وانعمت بابقاء الدار والمتروك تركته لهم والسلام . وعقب الخط الكريم مضمنه خديم مقامكم العالي بالله احمد بن صالح الليرني الاندلسي الله وليه ومولاه .

فاجابه بما نصه : بعد الفاتحة والبسملة والتصلية والختم بين الحمدلة والبسملة : خديمنا أحمد بن صالح الليرني أصلح الله رايك وسدد امرك ، فانه قد وصلني كتابك في شأن الشريف سيدي محمد بن مولاي العربي الحسيني وذكرت فيه أنه توفي عن غير ذكر ، والآن الميت يرحمه الله ، والبنت يصلحها الله ، والمتروك يبارك الله لهم فيه وأجرنا وأجرهم على الله . وما صرفنا ذلك عليهم إلا لله . والله لا يضيع أجر من أحسن عملا . ولا حظ لنا في ذلك ، ولو لم يكن من عطائنا . فنطلب من الله ألا يجعل لنا فيه نصيبا ، ونرجو من الله أن يعصمنا من مثل ذلك وألا نكون أول من منع الميراث الذي قسمه الله في وقتنا هذا ... والسلام

قلت : ولم يستمر لسيدي العربي المذكور الى الآن عقب من أولاده المذكورين . فمن خط الشيخ المسناوي عند قول النظم المنسوب للشيخ القصار :

( محمد سيد هذا العصر ابن محمد الجليل القدر )

الى آخره ، ما نصه : وسيدي محمد المبدأ به نظم الشيخ القصار المذكور هو المدعو العربي ، وهو والد سيدي محمد الذي كان بدرب الدرج ودرب الخطار ، صاحب سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي وأولاده من بعده . ولم يعقب هذا الولد ذكرا . وكانت وفاته أي الوالد عشية يوم الاحد خاتم شوال سنة تسع وخمسين وألف . وكان لسيدي العربي المذكور أخ اسمه حمدون لم يعقب أيضا . انتهى كلام المسناوي بنصه .

قلت : وأما عقب سيدي العربي الصقلي المذكور من البنات فموجود الآن في أولاد السيد الفقيه الفاضل سيدي محمد طاهر الحسيني الصقلي ، وأعقابه موجودون الآن حفظهم الله ، وسكناهم بمصمودة ودرب السعود ودرب الدرج وبدرب الخطار بالدار المذكورة التي اشتراها الشيخ صاحب الترجمة . وللشرفاء الصقليين فروع أخر ، سكناهم بمواضع من فاس متفرقة . وقد بينت الكلام على جميعهم اجمالا ، وعلى فرعين منهم تفصيلا في تاليف لنا المسمى **بلمحة البهجة العلية ، في بعض النسبة الصقلية** (4) .

---

4) هنا طرة أخرى في م نصها : ومن خط سيدي محمد المسناوي ما نصه : وخلف سيدي محمد بن مولاي العربي الطاهري الحسني الماكشي الاندلسي الصقلي بنتا اسمها السيدة عائشة من زوجه البكرية التي كانت عند الشامي قبله وزوجه اياها جدنا سيدي محمد بن الشيخ سيدي ابي بكر . وكانت هذه السيدة عائشة فقيهة صالحة خيرة ناسكة تحفظ القرآن . ولما توفي والدها المذكور وتركها في حجر أمها وعصبه ابن عمه مولاي العربي بن حم ، والح على أمها في المتروك ، وكان مولاي العربي فقيرا واكثر من التهمة لامها ، حتى ساءت أخلاقهما بينهما على الموروث كما هو معلوم . فلما بلغت السيدة عائشة مبلغ الزواج وخطبها من أمها مولاي العربي المذكور فامتنعت أمها من اعطائها اياه لنسوبة معها وفقره . وخطبها غيره . فرد حاكم الوقت عمنا سيدي محمد الحاج الخيار الى البنت فاختارت البنت ابن العم وان كان فقيرا وسفيها لاجل النسبة التي تجمعهما ، فتزوجها فولدت معه أولادا وبنات . ومولاي العربي هذا هو ابن محمد المدعو حم بن احمد بن علي بن محمد والد مولاي العربي والد سيدي محمد صاحب جدنا والد البنت المذكورة . وكان هؤلاء الشرفاء وقع استقرارهم بفاس الاندلس ... مراكش حيث كانوا كتابا وقضاة عند الموحدين ... الاندلس ورفع نسبهم ووقت انتقالهم ... من خدمة العبيديين والموحدين . فعائشة بنت محمد بن محمد المدعو العربي بن محمد هو القادم على فاس والعربي بن محمد بن احمد بن علي بن محمد القادم من حضرة من حصن تاوريرت الذي به العين البيضاء من قبيلة بني ورتغن من قبيلة صنهاجة صفرو ونزلوا بالدار الكائنة (...) وكان سلفهم يترددون على فاس بالدخول والخروج على عادة اهل البوادي حتى استقروا بفاس وصاروا من أهل الحضرة .

ولنصرف العنان الى ما نحن بصدده من مآثر صاحب الترجمة . فمن خط أبي عبد الله المسناوي لما ذكر امامته ما نصه : فمنها أن ولده شيخنا الامام العلامة القدوة الصالح البركة الحاج الابر الخطيب البليغ حائز قصب السبق في العلوم اللسانية في عصره أبا عبد الله محمد الشهير بالمرابط ، أخبر بأنه كان يعتريه في ابتداء أمره وسواس في العقائد بالله ، فشق ذلك عليه حتى كان كثيرا ما يريد أن يلقى نفسه من بعض الشواهق ، فحضر مجلس والده في التفسير يوما بين العشاءين ، والمجلس غاص بالطلبة والعلماء ، فجلس في أخريات المجلس وبينه وبين الشيخ خلق كثير وأدخل رأسه في ثيابه وقال : يا أبت ! اني أشكو اليك نفسي ، ثلاث مرات ، والشيخ اذ ذاك في أثناء التدريس يلقي الى الحاضرين ما لديه من العلوم والمعارف ، فالتفت اليه وقال يخاطبه : قد أمناك في نفسك ، ثلاث مرات ، قال شيخنا المذكور : فلم أجد ما كنت أعهده من الوساوس من ليلتي اذ شفاني الله شفاء تاما . وأخبرنا أيضا أنه كان يرى المدد عيانا يأتيه من قبل أبيه كالنهـــر .

ومنها ما أخبرنا به شيخنا المذكور أنه كانت باحدى عينيه سلفـــة كادت أن تطمسها ، وخشى على بصره أن يذهب بسببها ، فاغتـم لذلك وهاله أمرها ، فتذكر الصحابي الذي كانت بكفه سلفة منعته من امساك السيف فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا له ذلك ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يلمسها بيده الكريمة حتى ذهبت واضمحلت كأنها لـــم تكن . فلما أن تذكر ذلك أتى والده فشكا اليه ما بعينه فوضع الشيخ يـده عليها وهو يتلو آية قرآنية . وكلما أراد أن يرفع يده قبضت عليها ، فما انقضى يومه حتى شفاه الله منها .

ومنها أنه كان في وجهته الحجازية في بعض المواضع فجاء طائر ووقف بازائه وجعل يترنم ، فلما سمعه بكى وقال : ان هذا الطائر نعى الي اخوتي وأولادي ، ثم قال : ان عاش لي سيدي أبو بكر ، يعني والده ، فكل مصيبة بعده جلل . فلما بلغوا مدينة طرابلس ملتقى الركب ، وهم قافلون ، أتـاه نعـى اخوته وأبنائه كما ذكـر . ونقلت الثلاث من خط سيدي محمد بـن شيخنا المذكور ، سمع الاوليين من والده ، والثالثة من غيره ممن وثـق بــــــــه .

قلت وسيأتي ترجمة الشيخ المرابط المنقول عنه ، وترجمة ولده الناقل أيضا ان شاء الله تعالى .

قال الشيخ المسناوي أيضا : ومنها ما وقع له مع السيد الشريف الامام العلامة الاستاذ المتبحر أبي محمد عبد الله بن علي بن طاهر الحسني الساكن بدمغرة القبلة ، وذلك أن الشريف المذكور كان ينكر طريق الكشف على من سبق من أكابر الاولياء فضلا عن أهل عصره . وكان بعض أولاده غائبا عنه بفاس ، فاشتد تشوفه اليه . فلما رأى الشيخ شدة تشوفه اليه قال له ، مبرزا ذلك في قالب المزاح : أكاشف لك اليوم . فقال له الشريف : نعم . قال : ان ابنك الاول مولاي عبد الهادي ينزل بأزرو ، ويقدم عليك صبيحة اليوم الثالث . فكان الامر كما قال .

ومنها أنه لما ارتحل الى فاس لطلب العلم والاخذ عمن بها من الشيوخ اشتاقت اليه أمه وهي بالدلاء فجعلت تنادي يا محمد ! يا محمد ! وحاد به مشوقا ( كذا ) ، فسمعها وهو نازل بمدرسة العطارين من فاس وبيده تلة يريد أن يملأها ماء ، فخرج من يومه ذلك وقدم عليها اجابة لندائها وابتغاء لمرضاتها .

ومنها أنه لما أراد أن يتوجه لاداء فريضة الحج شق فراقه على أمه وأسفت لذلك كل الاسف ، فلما رأى منها ذلك قال لها : أو ما كنت وهبتني لله أيام كنت حاملة بي ؟ فتعجبت من ذلك وقالت له : يا ولدي ! كان هذا ولكن لم يطلع عليه الا الله . وذلك أنها لما أحست بحمله حلت بموضع وأشارت الى ما في بطنها وقالت : وهبتك لله . أو قالت : ان كنت ذكرا فقد وهبتك لله .

ومنها أنه وقف يوما على برمة طعام وهم يغترفون منها للاضياف ، فجعلوا يأخذون منها حتى أطعموا منها خلقا كثيرا يستحيل عادة أن تكفيهم ولم ينقص ما فيها من الطعام ، فضجرت من ذلك بعض مولاته التي كانت قائمة على ذلك وقالت : حتى متى لا تفرغ هذه البرمة ؟ فعنفها وقال : ها هي قد تمت فلم يرفعوا منها بعد ذلك الا ما لا بال به .

ومنها أن بعض بنيه جاءه يوما ، وقد نفذ الطعام وفرغ الناس من الاكل ، فسأل : هل بقى شيىء من الطعام . فأتى بفضله يسيرة جدا فضلت عن بعض الآكلين لا تسمن ولا تغني من جوع ، فأمر بها فغطيت بما يقال له في العرف المكب ، فبقي كذلك مدة ثم عجل بعض نسائه ، فرفع الغطاء فاذا الاناء ممتليء طعاما . قال الشيخ المسناوي : وهذه الخمس من خط ابن عمنا سيدي أحمد المذكور تلقاه من والده رحمه الله . وابن عمه هذا هو سيدي أحمد بن الفقيه العلامة سيدي الشاذلي المتقدم في الكلام الذى نقله عنه جدوده ، وتقدم لنا نقله . وستأتي ترجمة سيدي أحمد هذا ان شاء الله .

قال : ومنها اخباره بما آل اليه أمر بنيه من الرياسة والملك والسلطنة، فكأن يقول لهم : ان الله مبتليكم بنهر من الملك فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني ، ثم يقول : قال الله العظيم : الا من اغترف غرفة بيده ، وأنا أقول : ولا من اغترف . قال المسناوي : ويعترض عليه هذا حيث قال : وأنا أقول ، فقابل كلام الله بكلامه . وأجاب عن ذلك بكلام محرر في رسالة له على عادته في أمثاله ، فانظره ان شئت وايراده هنا يطول . وقال يوما لاخته : سيجعل لكم محمد ، يعني ولده المعروف بالحاج سلما تصعدون معه فيه وتدعون خنيفا يعني ثياب المسكنة فترجعون فلا تجدون خنيفا ، وتلتمسون السلم فلا تجدونه . فكان الامر كما قال : فانا لله وانا اليه راجعون . اللهم اجعل لنا في القضاء لطفا وفي المكتوب رفقا وفي اللطف رحمة .

ومنها أنه أخبر يوما بأن خيلا بموضع كذا ، الموضع هنالك معلوم ، لا يدرى ما هي . فقام فازعا وقال : الله طار قلبي ! الى أن كاد يخرج من فمي . ثم قال لمن اخبره لو علمتم ما يأتيكم من ذلك الموضع ! فكان ورود مولانا الخليفة أمير المومنين مولانا الرشيد بن مولانا الشريف المحمدي الحسني السجلماسي لاخذ زاوية بنيه من ذلك الموضع .

ومنها أنه كان لا يهتم لغيبة أحد من بنيه وأقاربه كاهتمامه لغيبة ولده الفقيه العلامة الحافظ الدراكة المحدث الاستاذ سيدي محمد المدعو المسناوي . فانه كان لا يقر له قرار ما دام غائبا ، بل لا يزال يسأل عنه

كل ساعة هل جاء أم لا ، مهتما به ، قلقا لاجله ، مع أن من أولاده من هو أحب اليه منه ، وما ذلك الا لما كوشف به من أنه يموت مقتولا فكان ذلك بعد موت الشيخ .

ومنها أن الحرب وقعت يوما بين قبيلة مجاط وأضدادهم من بني اسحاق ، فقال له بعض من كان يلازم خدمته ويظهر محبته من بني اسحاق : يا سيدي ان غلبت مجاط فلا تصلح لشيء ، وان غلبت بنو اسحاق فقد أخذتك النفس . فقال : دعها تنام . فدامت الحرب بينهما من أول النهار الى غروب الشمس ، فافترقا ولم تغلب احدى القبيلتين الاخرى .

ومنها أن صبيا انكفأت على فخذه قدر بعدما اشتد غليانها فاحترق فخذه حتى ظهر العظم ، فحمل الى الشيخ ، فمسح ذلك المحل وأمر الحاملة له أن تبيته في ظهرها ، فلما أصبح التمس الصبي فلم يوجد به أثر .

ومنها أنه وقع حريق مرة بجواره فجعل يشير الى النار بخفية على بعد منها ، وقد اشتد اشتعالها ، وخشى الناس منها ، فخمدت من حينها من غير سبب ظاهر .

ومنها أن بعض المستضعفين من أهل زيز شكا اليه أيام اقامته عندهم بما فعله بعض أعيانهم ، وذلك أنه أخذ من أعلى الوادي سقية كثيرة لنفسه ، وترك من تحته لا يصل اليهم ماء ، فكلم الشيخ ذلك الانسان فلم يمتثل أمره فرفع الشيخ الامر الى ربه فأرسل الله اليه السيل ، وأجرى الوادي ، والسماء صاحية لا ترى فيها قزعة .

ومنها أنه لما زار قبر الشيخ أبي وكيل دفين زيز من بلاد القبلة حين خرج من بلده مغاضبا لبني اسحاق وشيعتهم من البربر ، خرج اليه الشيخ أبو وكيل من قبره وكلمه في شأن الذين أغضبوه أن الله ينتقم منهم ، وأن العاقبة له ، فكأن الامر كذلك لما سبقت الاشارة اليه . وهذه الكرامة مستفيضة بين أهل تلك البلاد . وأخبرنا بعض الثقات من أبناء سيدي أبي وكيل انه دخل على الشيخين انسان في وقت الملاقاة ، فلما أشرف عليهما غاب الشيخ أبو وكيل في القبر ، فدعا سيدي محمد بن أبى بكر على ذلك الانسان بالعمي ، فاستجيبت دعوته . انتهى .

فهذا الذي نقلناه من هذه الكرامات وما قبله من وصف الشيخ بالجود والاطعام الى آخره ، كله من خط الشيخ المسناوي المذكور . ولا غرابة في مثل هذا السيد الكبير وأمثاله ، فان كرامات الاولياء حق ، ووقع منها ما لا يحصى ، وقد ملئت منها دواوين العلماء الكبار ، وانكارها بدعة وضلالة . قال ابن رشد في **الاجوبة** بثبوتها في الناس ، وأنكرها أهل الزيغ والتعطيل ، الذين لا يقرون بالوحي والتنزيل ، ويجحدون آيات الانبياء والمرسلين . وقال الغزالي في **الاحياء** بعد كلام : ومن أنكر طور الولاية لزمه أن ينكر طور النبوءة انتهى . والعياذ بالله ونسأل الله السلامة . وكون انكار الكرامة بدعة نقله القاضي أبو بكر الباقلاني وامام الحرمين والغزالي والقشيري والامام الرازي والنفسي والبيضاوى في **الطوالع والمصباح** . نقل ذلك الشيخ خليل في مقدمة **تأليفه في كرامات سيدي عبد الله المنوفي** ، والشعيبي في **تأليفه في مناقب الشيخ أبي يعزى** ، فانظرهما . وفي **جمع الجوامع** : وكرامات الاولياء حق . قال الزركشي كون كرامات الاولياء حق هذا قول أهل الحق ، حتى قال أبو تراب : من لا يومن بها فقد كفر . ولعله يرى تكفير المبتدعة . والدليل على الجواز أنه لا يلزم من فرضه محال ، والدليل على الوقوع قصة أصحاب الكهف ، ولم يكونوا نقباء بالاجماع . ثم قال بعد كلام : والمنكرون لها هم المعتزلة . ولعل من نقل عنهم وهم ، وانما أنكروا خرق العادة . انظر تمامه . ودليل وقوعها في الكتاب والسنة يفيد القطع لو لم تقع ، كيف وقد وقع منها ما لا يحصى ، حتى صارت مشاهدة لعامة الناس . وقد سردنا أدلة ذلك من الكتاب والاحاديث المتفق عليها والصحيحة وغيرها في مقدمة كتابنا **الزهر الباسم في مناقب الشيخ سيدي قاسم** . وما في الكرامة الرابعة من هذه المنقولة هنا أن الشريف مولاي عبد الله بن علي بن طاهر كان ينكر طريق الكشف تقدم فصل الخطاب فيه في ترجمة هذا الشريف ، فراجعه فيها ، وتقدمت قريبا . فواجب أن يحمل انكاره على كشف من لم يسلم ولايته ، لا مطلقا .

## « اجـازة محمـد القصار لمحمد بن أبي بكر الدلائي »

وأخذ العلم صاحب الترجمة عن عدة أشياخ ، منهم شيخ الاسلام الاسلام القصار ، وقد تقدمت ترجمته ، وقد أجاز القصار صاحب الترجمة ، ونص المراد منه بعد الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد خيـر الانـــــام .

يقول كاتبه محمد بن قاسم بن محمد بن علي القيسي الغرناطي اصلا وأبا ، القصار لقباء ، عفا الله عنه وعمن دعا له : كان من أنعم الله على لناء الفقيه المتقن الصالح مربي طلبة العلم والدين ، الكثير الاحسان الـــى الضعفاء والمساكين ، حاج بيت الله الحرام سيدي محمد بن ولي اللـه بالاتفاق ، الشهير ذكره في الافاق ، سيدي أبي بكر بن محمد أبقاه اللـــه ، فخرا للاسلام ، ونفعا للفقراء والايتام ، آمين ، فطلب من محبه الاجازة ، فقلـت لـه :

أجـــزت لكـم مـرويـنـــا مطلقــا ومـــا
لنــا سـائـــلا أن تتحفــوا بــدعـــاء

ثم قال في آخرها بعد تفصيل ما وقعت فيه الاجازة : وكتب محمـــد المذكور اول ربيع الثاني عام اثني عشر وألف . وفي هذا العام توفى القصار كما تقدم في ترجمته ولو فسح الله في الاجل وتيسر الحال لالفت في صاحب الترجمة وفي والده ، فان ذلك حق علينا أن نكتب فيهما الدفاتر . وتاتي ان شاء الله تراجم بنيهما وأعقابهما . وللشيخ سيدي العـربي الفاسي مؤلف المرآة رسالة في مدح صاحب الترجمة يأتي نصها ان شاء الله في ترجمـة ناشئهـــــا .

وكان صاحب الترجمة في آخـر عمره ينصت للسماع وينشـر به ، وانتهى ذلك لسيدي أحمد ابن القاضي فكتب له هذا البيت

عهدتـك مـا تصبو وفيك شبيبـة فمالك بعد الشيب أصبحت صابيا

فأجابـه صاحب الترجمة ببيت آخر وهو هـذا :

لقد لاح برق الحسن فاختطف الحشا فابيته مـن بعد ما كان آبيـا .

أخذ عن صاحب الترجمة الشيخ ميارة وأبو العباس المقري وعبد الواحد بن عاشر وأبو عبد الله محمد أبو عنان وجماعة غيرهم ممن لا يحصى ولا ينحصر استيعابهم . وأثنى على صاحب الترجمة والده سيدي أبو بكر ، والشيخ أبو سالم العياشي في اول **فهرسته** وبكلام يتأكد الوقوف عليه . وننقله فيما يأتي ان شاء الله في ترجمة سيدي محمد اعياش والد ابي سالم المذكور في العام السابع من العشرة السابعة .

## أحمد بن علي السوسي (1)

ومنهم الامام الزاهد الورع المحقق الشهير سيدي أحمد بن علي السوسي البوسعيدي الهشتوكي الصنهاجي من بنى أبى سعيد هشتوكه والصنهاجي وصفه به (الامام المتبحر الحافظ النسابة أبو محمد) (2) مولاي عبد الله بن علي بن طاهر السلجماسي الحسني في اجازة كتبها له ( وتقدم نصها في ترجمة أبي محمد المذكور ، وتقدم قول صاحب الترجمة في **بذل المناصحة** بقوله فيما كتب لي : الصنهاجي نسبة لم تعرف ولا للآباء الاخرين وهي في أصل الاجداد الاقدمين كذلك ، وكأنه كشف بها انتهى وتقدم ما قاله ابن عيشون في نسب صنهاجة في ترجمة سيدي أبي بكر الدلائي) (3). وكان صاحب الترجمة من عباد الله الصالحين، (والعلماء العاملين، وحزبه المتقين) (4)، فقيها ورعا زاهدا متقشفا قانعا من الدنيا بالدون من المأكل والمشرب، .منزويا عنها منقبضا عن أهلها (لايألف مخلوقا يرتفق به) (5) ولا يقبل من أحد شيئا، ويأنف من أن يتبرك به أو تنسب له خصوصية صحب الشيخ أبا محمد عبد الله بن الشيخ أبي عثمان سعيد بن عبد المنعم الحيحى فانتفع به (قال في **بذل المناصحة** : وقد انتفعت به في داره في هذا الامر انتفاعا يوجب شكره) (6) ثم نزل بمدينة فاس فكان يأوي بالمدرسة المصباحية منها الى أن توفى . ( وكانت وفاته في أواخر ليلة الجمعة رابع عشر ذي القعدة عام ستة وأربعين والف ، ودفن بالروضة التي هي مقبرة الشرفاء الطاهرين من الجوطيين الحسنيين) (7) . وذكره الحافظ الفاسى في **أزهار**

---

1)وردت ترجمته مختصرة جدا في س. و ط .

2 ـ 3) سقط من ط و س .

4) سقط من ك و م .

5 ـ 7) سقط من ط و س .

**البستان** فيمن انتفع على جده العارف بالله سيدي عبد الرحمان من أعيان وقته فقال : ممن سمع عليه الشهاب بلفظه ، وحضر مجالسه في الحديث وغيره . مولده في حدود التسعين وتسعمائة . وذكر في وفاته المشار اليها بالورع والتحقيق اشتمل كتابه **الزلفي تقربا بآل المصطفى** ، وكتاب **بذل المناصحة في فعل المصافحة** على تحقيقات كثيرة ونفيسات خطيرة قل أن توجد عند غيره . ومما يستغرب ما ذكره عن شيخ شيوخه الزاهد الورع سيدي خالد بن يحيى فقال في فصل ذكر شيوخه من الكتاب المذكور : وهو الذي كتب على صفح الصخرة الصماء بأصبعه : لا اله الا الله محمد رسول الله ، كما يكتب واحد منا في الطين الخالص الذي تبقيه السيول في حواشي الانهار وتغوص فيه الاقدام . ذكره ابن القاضي في تذييله وقال : كما يكتب في الشمع أقول لا بل كما يكتب في الطين والزبد ، لان الشمع لا يتأتى فيه الكتب بالاصبع أصلا . وقد رأيته ومارسته وقد أجريت أصبعي مع الحرف فاذا هو أملس كاللوح ، ولو كان منقوشا لكان داخل الحرف احرش ، ودخلت الحروف في الصخرة دخولا متساويا الى مثل انتصاف الظفر عبرة لاولى الالباب ، وكتب معه تاريخا ، فلولا ذلك التاريخ لقيل خلق كما خلقت الجبال : 889 وبيانه تسعة وثمانين * وثمانمائة . وفي رواية : 898 وبيانه ثمانية وتسعين * وثمانمائة . النسيان من الراوي . وقد كان أول رؤيتي له عام ثلاثة أو أربعة مبدأ القرن الحادي عشر ، ونحن الآن في سنة ستة وأربعين على حال الارتحال . ولا شك أن مثل هذا العدد على سبيل العادة لم يتبادر في العقل ابقاؤه . شباب صنع في المعاصي ، وشباب بساق في أسواق الاماني سوق التقاصي . قال ولا حول ولا قوة الا بالله ، وأفوض أمري الى الله ، وأفاد هذا أن بعض الكرامات تبلغ حد الاعجاز خلافا لمن قصرها على اجابة دعاء او اظهار ماء بفلاة ونحوها .

**قلت** : وما قاله هو الاصح ، نقله النووي في **شرح مسلم** في باب البر والصلة عند كلامه على حديث ابن جريج لما عد الفوائد التي فيه ونصه : وفيه أن الكرامات قد تكون بخوارق العادات على جميع أنواعها ، ومنعه بعضهم وادعى أنها تختص بمثل اجابة دعوة أو نحوه ، وهذا غلط من قائله وانكار

* : هكذا .

للحس ، بل الصواب جريانها بقلب الاعيان ، واحضار الشيء من العدم ، ونحوه . انتهى . ثم قال صاحب الترجمة بعد الكلام السابق : ولم أسمع ببقاء مثل هذا الخارق للولاية ببلادنا المغربية الا ما يروي من أثر قدم القطب المشهور مولاي عبد السلام بن مشيش بالعلم في الحجر أيضا . لكن تسلطت عليه جملة العوام فجعلوا ينقرونه ويحملون ما يتناثر منه زعما منهم تبركا . فازالوا آية الله ومعجزته لرسوله لمن يراها من المومنين قوي ايمانه والصدق بأهل الولاية والعناية ، فبقى محل القدم في الحجر حفرا لا يستفيد من رآه الا أن يقال له ها هنا كان أثر القدم ، فيحتاج صحة ذلك بالاثر الصحيح أو تقييد ثقة . انتهى .

قلت : وقد استفدناه والحمد لله بتقييد الثقة الذي لا شك في صدقه . فقد قال الامام الولي العالم العارف بالله المحقق سيدي عبد الوارث بن عبد الله اليلصوتي في شرحه لابن البناء ما نصه : وقد شهدت أثرا من كرامات الشيخ أبي محمد عبد السلام بن مشيش كنا نزور قبره قبل أن يشتهر ، وذلك في أوائل هذا القرن العاشر ، فوجدنا أثر قدميه في صفحة من حجر أمام باب مسجده ، على الحافة أثر رجله اليمنى لم يبق فيه من أثر أصابعه سوى ابهامها ورجله اليسرى باق فيها أثر أصابع رجله الخمسة كلها كما هي ، فكنا نتبرك بها ولا يمسها أحد . فلما اشتهر وجاءت العامة لزيارته أخذوا في حفر أثره بحديدهم وغيرها . فلما مشيت بعد ذلك لزيارته لم أجد لذلك الاثـــــر خبـــــرا .

قلت : وكذا وقع لي اذ كنت زرته في حدود عام خمسة وأربعين ومائة وألف فرأيت موضع القدمين حفرتين ، فلما اتفق عود الزيارة بعد ذلك بنحو ثلاثة عشر عاما وجدناهما زادتا اتساعا كثيرا بسبب الحفر . ثم ذكر صاحب الترجمة حكاية الشيخ التباع مع ستة من كبراء أصحابه جمعهم للاختبار في بيت مظلم بين المغرب والعشاء وامتحنهم بتين أخضر قدم لهم طبقا كله حين جرى فيه الطيب ، وجعل فيه اثنتين طيبتين تقبل عليهما النفس ، فصاروا ياكلون ويتحدثون وهم في ظلمتين : ظلمة الليل وظلمة البيت ، فكل من وقع الى يده أحد الاثنين * نحاه يمينا وشمالا ليوثر به صاحبه ، حتى لم يبق في الطبق غيرهما . وأتى الشيخ بالسراج، ولما رأى أولئك - الاثنتين *

---

* : هـكـذا .

قال لهم أهكذا أنتم ؟ اذهبوا حيث ينتفع بكم الناس . قال : هكذا سمعت هذه القضية عن بعض أصحابنا ، وذكر أن فيهم الغزواني وسيدي سعيد بن عبد المنعم . انتهى . وهذا خروج عن الموضوع لايراد هذه الفوائد فلعلها غريبة .

أخذ صاحب الترجمة عن عدة مشائخ ، منهم الشريف سيدي أحمد ابن عبد العزيز العلامة الحسني نزيل درعة ، حضره في **الالفية والجرومية والرسالة** ، وكان يختم بسرد **مدخل ابن الحاج** ، فانتفع من ذلك ما شاء من سيره . وأخذ أيضا عن شيخ المشائخ العالم المحقق سيدي أحمد بابا التنبكتي الصنهاجي . وقد حكى في **بذل المناصحة** أنه سمعه يحكى أن عز الدين ابن عبد السلام أفتى في نازلة فتبين له الخطأ بعد فوات السائل، وطلبه فلم يجده ، فأقام مناديا ثلاثة أيام يقول : ألا من أفتاه عز الدين ابن عبد السلام في مسألة كذا فلا يعمل به فانه خطأ صراح . وتقدم الكلام على هذا الشيخ في ترجمته . وأخذ أيضا عن العارف بالله سيدي عبد الرحمان الفاسي ، وعن العلامة أبي القاسم ابن أبي النعيم ، وعن أحمد المقري ، وعن سيدي عبد الواحد بن عاشر . وتقدم تراجم هؤلاء ، وأخذ أيضا عن أستاذ درعة أبي القاسم الوحداني (8) الدرعي ، ممن قرأ عليه ابن مجبر والمنجور ، وحكى عنه ، بواسطة ، أنه كان لا يمحي * اللوح حتى يقرأها بكل ما تعلق بها من الاحكام والتجويد بالقراآت والرسم والاعراب والتفسير . قال : وربما يبقى في الثمن الجمعة حتى يجتاز بها على جميع شيوخ ومطالبها . وأخذ أيضا صاحب الترجمة عن سيدي الحسن الدادسي، ممن قرأ عليه المنجور ، وأخذ ايضا صاحب الترجمة عن سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي ، وتقدمت ترجمته قبل صاحب الترجمة ، وعلى غير هؤلاء من الشيوخ .

وغالب كلامه في الورع والوعظ والايقاظ والتذكير بأحوال الاخرة والانذار بأهوال القيامة ، ويتكلم في الحقائق ويتنزل لغوامض الامور بما ذكره في **بذل المناصحة** أن العلماء على أربعة أقسام : قسم هم خلفاء الرسل

---

8 ــ كذا في المخطوطين **ك و م** . وهو تحريف ، فابو القاسم الدرعي هذا يقال له التفنوتي والكوش والشيخ . انظر **فهرس احمد المنجور** ، ص 75 والهامش المتعلق بمصادر ترجمته في نفس الصفحة .

وهم الذين تبحروا في علوم الكتاب والسنة بالتقوى ، مأذونا لهم في تربية الناس ، وهم أعلى درجة كما قال تعالى في المرسلين : تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض . ثم قال تعالى : ورفع بعضهم درجات . وكذلك خلفاؤهم وليس من جمع منهم بين الشريعة وأختها كصاحب طريق واحدة . وقسم خلفاءالانبياء ، وهم في المعرفة والحال كالاولين الا أنهم لم يؤذن لهم في تربية الامة ، وكلهم جلساء الرحمان يوم القيامة أي يوم لا ظل الا ظله . وقسم لم يرتفعوا في هذا الامر أنملة لضعفهم في آداب الشريعة ، باقين في أخلاط العامة ، خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم . وقسم أفاعي * وسموم ، وهم المذكورون في الصحيح . أخرج البخاري من حديث أسامة بن زيد : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يجاء برجل فيطرح في النار فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه ، فيطيف بـه أهل النار فيقولون : أي فلان ! ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول : كنت آمر بالمعروف ولا أفعله ، وأنهي عن المنكر وأفعله . ثم سرد الاحاديث في ذلك . اعتنى بالحض على أكل الحلال وتصفية اللقمة ويحذر من الغفلة . وله مشاركة في العلوم ( والاطاع على بعض الغرائب ) (9) وله أنظام في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم . فمنه تأليف بخطه سماه بما نصه : **هـذه سلوانة بذكر المصطفى وآل المصطفى ووسائل بالمصطفى العظيم الجاه الرفيع** . وهي على وزن الرجز وليست على سننه لكون نظمها غير مشطور . وليست من راق * المقصور لانها على غير سننه لكونها مقفاة بكلمات مفردة . والمراد بها شخص العالم فالفتح ورئيسه من بشرية آدم ، فان كان من العيوب عند أعيان الكلام فهو في محافل الوسائل ( من تشد * ) الاوطار للمرام، فعند أهل الصناعة من عيوب القوافي ، وفي شريعة المغرمين من تكثيـر الثواب ، وافتتاح الابواب ، واعتياد الالباب ، بتذكار الاحباب ، واتصال الاسم بالاسم والوسم بالوسم والتصافي قال :

أعـد ذكـره ان القلـوب تحبـــه وأطنب ففي ذكـر الحبيب شفـاء
لوصلـة حب اقتضاها محبــة ألـذ مـن المحيـا ابتغاء بقـاء
ألـم تعلموا أن انتهـا الحب موتة تـرد الـى حوض الحياة غنـاء

9 ـ سقط من ط و س .

وليس بصدق قيل في السكت راحة ولكن سكون السكت بيت عناء

ولا يستطيع أهل الصناعة انكار ذلك ، ولا يسعهم الا التسليم لما هنالك، لان المذهب الاول في اعراض هذه الحياة الدنيا ، والثاني ليوصل الى الاشياء الباقية الدائمة المحيا وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد المصطفى صلاة وسلاما يعمان أبد الابدين بحق المصطفى وآل المصطفى . وهذا مطلعه :

الحمد لله توالى المصطفى محدقنا بدل النبي المصطفى
صل وسلم اللهم دائما سرمدا على النبي المصطفى
وصل صلاة الله يحذو المصطفى مع سلام الله وصل المصطفى
صلاتك اللهم تأتي المصطفى واهد السلام منتهى للمصطفى
نبينا محمد المصطفى سيدنا محمد المصطفى
ان دهمت بالحادثات أزمة او غيم غمة فعذ بالمصطفى
او اطمأن باستكان منزل فدن بشكر واستدن بالمصطفى
أو رمت رفعة ارتفاع رتب محكمات فارتفع بالمصطفى
أو كنت ساورت العلا ومصمت صلد فلذ مستفتحا بالمصطفى
او كنت عاينت اعتماد مبهم مستعجم فاستفت علم المصطفى
وان تناءت أوبة ورودها لتوبة فتب لورود المصطفى
أو قرعت من بد لهم غياهب زلزلة فاستطمئن بالمصطفى
أو اعترت من الذنوب غشية فلك رقية بدار المصطفى
أو فرقت من الهموم روعة قلبا فآمن حصن ابن المصطفى
أو ان تعاظم مصاب نزلة بزلة فاحرم برحب المصطفى
كم كربة تزحزحت بذكره وفرجة توجهت بالمصطفى
وقدمن بين يدي تصريح صدقة بذكر آل المصطفى
واسلك سبيلا للسلوك سلكه سنته تستوف بسبب المصطفى
أعظم توسلا بآل المصطفى أوسع حبا (الحدوى *) بآل المطفى
أوصل بهم حبل العهود تتصل بهم الى حبل الحبيب المصطفى
واحتط بشيد الحب منهم الملا احتاطه منهم ( ملات * ) المصطفى
صهر الهدى والحسان منهم مهما حامسهم المصطفى
والحسن السبط الكبير المنتقى أورث نسبة لقوم المصطفى

* كذا

من دارة الجون الى المحض الـى — المثنى ثـم هو سبط المصطفـى
فمنهـم دور أقطـاب كـالعـلا — اكتـال بالعلـم معالـي المصطفى
والمغـرب العلمـي غيلمـة — نبـذ الورى خدمـة بـاب المصطفى
كـلا انتماهما الى محـض الـى — مثنى فالحسن سبط المصطفـى
والشاذلي شـاد في كل انتهـا — دارف الهدى الى النبـى المصطفى
سلسلـة الذهـب سلسـال المنـى — ببرسـاهـا نسل الرسول المصطفـى

وهي طويلة تزيد على مائة بيت بنحو عشرة أبيات . وبالجملة فهو أحد الاعلام المجتهدين ومن الاولياء المهتدين ومن خاصة العلماء المشار اليهـم بالورع والزهد ومتانة الدين . ومقابر الشرفاء الطاهرين التي سبق أن بها مدفنه هي بجوار سيدي أبي زيد الهزميري من الكغادين داخل باب الفتوح . يقصدونه * الناس بالزيارة والتبرك به . وسمعنا أنه لما مات الفقيه الشريف سيديمحمد طاهر الجوطي الحسني حفر له بموضع متصل بصاحب الترجمة فسقط بعض الحائط الذي يستره في القبر ، فاطلع عليه بعض من حضر . فرأى صاحب الترجمة صحيحا فيقبره لم تعد الارض على شيء من جسده. وذلك في حدود أربعين ومائة وألف بعد مدفنه بأزيد من مائة سنة ، وتحقق فيـه أنه كان من أهل القرآن والعلماء العاملين الذين لا تعدو عليهم الارض . جعلنا الله في حماه ، ونفعنا ببركاته وبأمثاله ، آمين .

ووقفت من تآليف صاحب الترجمة على **صلة الزلفي** ، **وبذل المناصحة** اللذين تقدم النقل عنهما ، وعلى **تاليـف** حسن **في أهـل بدر** عرف فيـه بهم وبأسمائهم وأنسابهم ، **وتاليف في العشرة الكرام وبالزوجات الطاهـرات** وكلهم * في غايـة الجـودة .

## علـي بـن محمـد الحديـد الاندلسي

ومنهم العدل الارضي الكاتب الرئيس أبو الحسن علي **بن محمـد الحديد الاندلسي** . ذكره في **أزهار البستان** ممن انتفع على سيدي عبد الـرحمـان .

# من حوادث السنة

## « نزول أمطار كثيرة وصواعق بفاس »

ومن حوادث السنة رعد عظيم وأمطار كثيرة في آخر يوم من مايه . وربما ذكروا أنها نزلت صواعق . وحمل السيل بباب الفتوح رجلا بسلاحه فنجا الرجل وتلف مدفعه وسكينه . ودخل سيل على باب عجيسة أيضا حمل حجارة وأرحية على ما ذكروا .

## « اختطاف الحياينة وشراقة نساء وبنات من فاس »

وفي عشية الاحد ثامن عشر المحرم أخذ الحياينة وشراقة نساء فـي في الخلاء وذهبوا بهن بعد أن مات خلق كثير ( في حربهم ) (1) فذهب بعض أهلهن للفداء من الاسر فوجدوا أكثرهن قد باعوهن في حلتهم ، ووثبوا على وطئهن ، وكان * بنات القائد أحمد عميرة وبنات الاندرشي ، وفعلوا بهن الفواحش . نسأل الله العافية . ( وهذا من مرسوم السيبة وخلو الدنيا عن الاحكام ولا حول ولا قوة الا بالله ) (2) . وتوفي سليمان يزرور السلاسي رئيس اللمطيين وسليمان الرماني ( من أبي رمان من صنهاجة أعمال بلاد ورغة ) (3) عاشر رمضان ثم اصطلحوا ثالث وعشرين منه .

## « زلـزلــة بـفـــاس »

ووقعت زلزلة ضحى يوم الاثنين خامس جمادى الاولى .

## « حرب بين أهل الطالعة واللمطيين بفاس »

ووقع حرب بين أهل الطالعة واللمطيين بفاس في حادي عشر رجب واستمر الى ثانــي عشر رمضان ثم اصطلحوا .

## ثــورة أحمـد أعــراص بالريــف »

وفيه استقل القائد أحمد أعراص برئاسة بلاد الريف .

## « علــي بــن محمـد العــدي »
## « دحمــان الليرينـــي »

وفيه أيضا توفي مقدر الفرض بفاس أبو الحسن علي بن محمد العدي ( كان قاطنا بالعقبة الزرقاء مع أهله ) (4) . والقائد دحمان الليريني .

---

1 ـ سقط من ط . 2 ـ زيادة في س. و ط. 3 ـ زيادة بطرة م . 4 ـ زيــادة في م .

# العام السابع من العشرة الخامسة

## « ابــراهيـــم الجـــلالـــي »

فمنهم الفقيه العلامة الصالح البركة سيدي ابراهيم بن عبد الرحمان ابن عيسى الجلالي أصلا الورياجلي دارا ومنشئا ، الفاسي قرارا ومتبوءا ووفاة . امام دراك له تآليف ، وله كلام في النوازل والاقضية والفتاوي . ذكر بعض أحواله في تأليفه المسمى **تنبيه الصغير من الولدان على ما وقع في مسألة الهارب مع الهاربة من الهذيان لزاعم الفتوى آجليان** ، بمد أولى الهمزتين وجيم ساكنة فلام مكسورة فياء فألف ونون ، لقب لرجل اسمه عبد الله الزجلي . فقال : نشأت في قبيلة بني ورياجل ( في حياة والدي ، ثم مات والدي وخلفني صغيرا ) (1) ، ثم حفظت القرآن ( برواية ورش (2) وأنادون بلوغ ثم الامهات ( على شيخنا سيدي ابراهيم بن عبد السلام الشدادي من بني بوشداد ، وحفظت **ألفية ابن مالك** و **الكراريس** و **الجرومية** كل ذلك وأنا غير بالغ ببني ورياجل ) (3) ثم سرت ( مع أخي شقيقي سيدي أحمد ) (4) للمدينة الفاسية ( في شهر ربيع الاول ) (5) عام أربعة وتسعين وتسعمائة . وأدركت من فقهائها ( حيا رئيس المحققين وآخر المصنفين ، الفقيه المشارك المعقولي الاصولي أبا العباس أحمد بن علي ) (6) المنجور ( وكان طلبة مجلسه يصحبونه وراءه في مجيئه للمسجد وهو معتمد بمنكبه على قريبه سيدي علي أبي الاعراب وآخر مقابل له . وكان يقرأ التفسير على الكرسي الكائن عن يسار الداخل من الباب المقابل لباب ( القرافين من جامع ) القرويين ، ولا يحضره الا القليل لضعف صوته ، ومن عادته الاشتغال بتدقيق النقل ، ونفوس العامة تنافر ذلك . وأما الطلبة فكل من أحاط به أصحاب الخطط والولاية . وكان يقرأ في الخميس والجمعة

---

1 ـ سقط من س. و ط.
2 ـ سقط من ط.
3 ـ سقط من ط.
4 ـ سقط من ط.
5 ـ سقة من ط
6 ـ سقط من س و ط .

قصيدة **ابن زكري** في كرسي عن يمين الطالع من باب الحفاة وحضـــرت مجلسه يوما فيه وهو يقرر في ايمان المقلد . وسمعت تقرير قول ابـن زكـــــري :

مذهـب مالـك حكـى ابن القصـار جوابـه والجمـع عنـد المختـار

وحفظت البيت من لفظه . وكان يقريء حديث مسلم في كرسي عـــن يمين الداخل من باب الكتبيين بين العشاءين لم أحضره . توفي ليلة الاثنين سادس عشر القعدة عام خمسة وتسعين وتسعمائة ودفن خارج باب الفتوح تحت روضـة سيدي رضوان انتهى . وقـد غيرت منـه قليلا وحذفـت اختصـــارا ) (7) .

ثم ذكر أخذه عن الشيخ أبي عبد الله ( المريي ) (8) والشيخ ( أبي الحسن ) (9) الزياتي ، وعن الشيخ أبي زكرياء يحيى السراج ( وتقدم في ترجمته ما حلاه بـه ) (10) ، وعن أبي القاسم بن سودة وابن أبي النعيم وأبي مالك الحميدي ( ولازم مجلسه في التفسير ) (11) ، وعن الحافـــظ الحيسوبي أبي يعقوب اليدرى عن أبي العباس الزموري ( وتقدم ما حكى عنه في ترجمته ) (12) ، وعن أبي الحسن علي بن عمران ، وعن الامام أبي عبد الله القصار ( والحافظ النقـاد عبد العزيـز الفـلالي ، وسيدي محمد الشريف التلمساني ) (13) وأبي القاسم ابن القاضي .

ولصاحب الترجمة أجوبة وتقاييد وتآليف منها هذا المنقول منه ومنها التأليف المسمى : **بالمسألة الامليسية في الانكحة المعقودة على عادة البلاد الغريسية** . وأمليس اسم بلد . قال الزبيدي تمر أمليس لا عظم له . وكان صاحب الترجمة كثير التقييد للحوادث والنوازل ( وغير ذلك من الفوائد العلمية ) (14) .

---

7 ـ غير وارد في **س** و **ط**.

8 ـ في **ك** : المريني ، وهو تحريف .

9 ـ **س** : محمد .

10 ـ 14) سقط من **ط** و **س** .

« فذلكـة عن دولة الشرفاء السعديين »

ومما وقفت عليه منقولا من خطه بخط من يوثق به ما نصـه :

« عبد الله الغالب الشريف الحسني »
ـ ت. 981 ـ

توفي مولاي عبد الله بن مولاي محمد الشريف الحسني رحمه الله يوم الجمعة ثامن عشر شهر رمضان عام واحد وثمانين وتسعمائة . وتولى بعده ولده مولاي محمد وبقي الى أن حرك عليه مولاي عبد الملك ( عمه ) (15) ابن مولاي محمد الشيخ فالتقى معه بالركون ، ففر منه ، مدخل مولاي عبد الملك مدينة فاس يوم الاحد سابع ذي الحجة عام ثلاثة وثمانين وتسعمائة على باب الفتوح . وسار مولاي محمد الى مدينة مراكش ، ثم تبعه اليها مولاي عبد الملك فأخرجه منها قهرا ، ودخل مراكش يوم الاثنين تاسع عشر ربيع الثاني عام أربعة وثمانين وتسعمائة .

« ظهـور نجـم كثيـر الاشعـاع »

وفي دولته طلع نجم من ناحية المغرب ليلة الجمعة سابع عشر رمضان عام خمسة وثمانين وتسعمائة ، وله شعاع كشعاع الشمس يمده الى ناحية المشرق ، وبقي يطلع نحو خمسة عشر يوما .

« معـركـة وادي المخـازن »

ولما خرج مولاي محمد بن عبد الله من مراكش وفر الى جبل سوس اتبعه خدام السلطان مولاي عبد الملك (16) مع أخيه أبي العباس مولاي أحمد المنصور بالله فقاتله ، ففر من ذلك وصار يتبع الجبال الى أن دخل بلاد النصارى دمرهم الله ، فبقي عندهم مدة ، ثم انه خرج بجيوش النصارى من ناحية طنجة معه من النصارى مائة ألف وخمسة آلاف مقاتل ، فخرج اليه مولاي عبد المألك مع أخيه مولاي أحمد من مراكش ، ونادى في المسلمين بالجهاد ، فانتصر المسلمون ، فالتقوا بواد المخازن على مقربة من أصيلا ، فانهزم الكفار ، وكانت غنيمة عظيمة للمسلمين ( لم ينج منهم من الكفار

15 ـ سقط من ط .
16 ـ في ك و م : مولاي عبد الله ، وهو تحريف .
17 ـ ط : أحمد المنصور .

أحـد ) (18) من بين قتيل وأسير ، وكان ذلك اليوم يوم الاثنين تاسـع عشر جمادى الاولى ، بتقديم التاء على السين ، عام ستة بتقديم السيـن وثمانين وتسعمائة بتقديم التاء . وفي ذلك اليوم مات ثلاثة من الملوك : مسلمان وكافر ، فالمسلمان : مولاي محمد بن عبد الله الآتي بالنصارى ، ومولاي عبد المالك . والكافر صاحب النصارى البرتقال . وفي ذلك اليوم تولى الملك مولاي أحمد المنصور بالله تعالى بعد موت أخيه مولاي عبـد الملك وكانت بيعته متفقا عليها لعدم المعارض حسا وشرعا . فبقى خليفة وتمهدت لهالبلاد ( واطمأن عليه العباد ) (19) واستوطن مراكش .

## « النقـود في عهـد أحمـد المنصـور »

فكان المثقال من أربع أواق ، والدرهم الواحد من ثمانية دراهم ، ثم تبدلت السكة بزيادة صرفها فصار المثقال البالي يمشي في خمس أواق زيد فيه ربعه وحمل عليه ، والمثقال الجديد الذي بطابع مولاي أحمد زيد فيه فصار يمشي بين الناس بست أواق بسبب الزيادة التي في وزنه على البالي، والدرهم الجاري يمشي في اثني عشر درهما . والتبديـل المذكور كله حدث بفاس يوم الاحد ثاني عشر شعبان عام خمسة وتسعين وتسعمائة ، وقد كان قبله بقريب انتقال المثقال البالي الى أربع أواق ونصف ، والجديد الـى خمس أواق ، والدرهم الى عشرة دراهم . ولكن ، انما بقي ذلك زمنا قليلا فانتقل الحال الى ما ذكر ، وبقي كذلك الى موته رحمه اللـه .

## « بنـاء البستيونيـن بفـاس »

وفي يوم الاثنين ثاني وعشرين ربيع الاول من عام تسعين وتسعمائة في دولة مولاي أحمد المذكور افتتح بناء البستيونين خارج باب عجيسة وباب الفتوح ، وهما : أحدهما الذي بدار الرخاء قرب قبة السلاطين ، والاخر هو الـذي بحجر القطران قرب زاوية سيدي علي حماموش .

---

18 ــ سقط من ط. و س.

19 ــ س. و ط. : واضمحل عليه العناد .

## « ثــورة قرقــوش بـالريـف »

وفي يوم الجمعة وهو آخر يوم من ذي الحجة عام خمسة وتسعين وتسعمائة قام قائم بقرية تيزيران بكسر المثناه أوله فياء فزاي فياء فراء فألف فنون ، قرية من عمل شفشاون من بني خالد ، اسمه قرقوش المكناسي ، في خلافة مولاي أحمد المذكور ، وبقى هنالك يدعي الملك لنفسه وتبعه على ذلك بعض سفلة غمارة ومن لا خلاق له ، وبقي كذلك الى أن حرك له قائد السلطان القائد محمد المدعو حم بن بجة ففر منه الى ناحية وادي المخازن ، فقبض هنالك عليه فجيء به لفاس ، فادخلها على بغتة عشية اليوم التاسع والعشرين من رجب عام ستة وتسعين وتسعمائة ومن الغد أصبح معلقا مقطوع الرأس على البرج الجديد خارج باب السبع ، فبقي كذلك الى أن تمزقت أشلاؤه .

وبقيته ذكرناها في ترجمة القاضي ابن سودة في العام الرابع بعد ألف ، وأتينا به وان كان خروجا عن الموضوع لكونه مظنة الصحة لعدالة الناقل عن هذه الغزوة المباركة وسببها مع ما فيه من زيادة الفائدة . وهو وان كان الناقل لم يدرك زمان الغزوة وما ذكر معها حسبما يدل عليه ما تقدم ، فهو في حكم المرسل المصطلح عليه عند أهل الحديث ، وقد احتج به مالك وغيره من الائمة لقرب زمنه ، فلا يكون بينه وبين الحاضرين لذلك كله اكثر من واسطة غالبا والله أعلم . ( وما قيده صاحب الترجمة أوردته لثقته وضبط نقله ، وكذلك من نقله عنه لا شك في ثقته وضبطه ، وهو من أمثل ما يعتمد في هذه الغزوة المباركــة ) (20) .

ولنشر الى أمرين ، أحدهما : سبب قيام هؤلاء الشرفاء ، وثانيهما : تكميل الكلام على هذه الغزوة المباركة .

## « سبب قيــام الشرفـاء السعدييـن »

فأما سبب قيامهم فان سكناهم كان بدرعة ، وكان أبو عبد الله محمد الشيخ والدهم تتوسم فيه الامارة ، وأنه يكون له شأن ، كأنهم سمعوا ذلك من بعض المرابطين ، فاتفق أن ظهر من بني مرين أو بني وطاس ملوك

20 ـ زيادة في ط .

المغرب اذ ذاك قبح سيرة وانحطاط همه ، فسقطوا من الاعين ، فصاروا يسيرون كيف اتفق لهم ، وأعرض عنهم رعيتهم ورؤساؤهم ، وقل حزبهم فنشب الحرب بين النصارى وأهل سوس ، ودام ، وبنو مرين يمدونهم بالمال والعدد ، فتوجه للجهاد مع أهل سوس محمد الشيخ وأخوه أحمد الملقب الاعرج ، فلما وردا على المريني تلقاهما بالخير وأقبل عليهما لاجل قيامهما بالجهاد وأعطاهما عدة وخيولا كثيرة ، فرجعا الى جهادهما ، ثم عادا اليه فأعطاهما مثل ذلك ، وكانت لهم وقائع مع النصارى وظفر ، فاشتهرا ، وصارا يكتبان الى القبائل يساعدونهم على ذلك ، فاجتمعت عليهم جموع عديدة من أهل المغرب ، فدعيا لانفسهما وصارا يحاربان من تمسك بدعوة المريني ، الى أن حرك لهما المريني فوقعت وقعة درنا بينهم ، فانهزم فيها المريني ، وتخلى عن مراكش ، وبقي ملكه من تادلا فقط . ثم دخل الشريفان لمراكش وأكدا الدعاء لانفسهما . وذلك عام واحد وخمسين وتسعمائة . ثم وقعة أخرى على واد أم الربيع ، فانهزم المريني أيضا ورجع الى فاس ، وتخلى أيضا عن تادلا وتامسنا . ثم عملا للمريني مكيدة فأرسلا له شرفاء وعلماء أنهم يقولان له ان هذا الامر كلفتهما به قبائل المغرب لعجز المريني ، فتعين عليهما وأنهما لا يرضيان قتال المسلمين ، فآل الامر الى الصلح على أن من وادي أم الربيع الى تازا للمريني ، وما عداه للشريفين . الا أن تافيلالت للمريني أيضا . فانعقد الصلح بذلك ، ومن ضاع له شيء في احدى القسمتين كان على ملكها . فاكتفى المريني بذلك وفشل ، ولم يزل الشريفان في اجتهادهما الى أن نكثا عليه العقد بعد نحو ستة أعوام ، فالتقى جمعهما بأبي عقبة ووقع على المريني هزيمة كبيرة ، ولم يزل أمر المريني يضعف الى أن فاجأه الشريفان بالحصار على فاس فضايقاه الى أن غلا القوت جدا فلم يكن للمريني الا الدخول بيد الشريفين فبايعهما واستوليا على فاس . وتمام هذا تقدم لنا عام ثمانية عشر ، وتقدم فيه انتزاع محمد الشيخ الملك من أخيه أحمد الاعرج وسجنه ) (21) .

---

21 ـ زيادة في ط.

## « تمـام الكـلام على غـزوة وادي المخازن »

وأخرج الى تمام الكلام على الغزوة المباركة . ففي **المرآة** : يقال ان مجموع النصارى كان مائة ألف وعشرين ألفا ، وأقل ما قيل في عددهـم ثمانون ألف مقاتل ، وكانت أصيلا تصيرت اليهم قبل ذلك بأشهر فعايـن أهل القصر الهلاك لقرب العدو منهم وقوته وفشا النفاق لاجل السلطان محمد الذي معهم وبعد صريخ المسلمين ، فان السلطان أبا مروان عبد الملك كان اذ ذاك بمراكش فلم يبق لهم تدبير الا الفرار والتحصن بالجبال ، فقال أبو المحاسن الفاسي لبعض أصحابه ناد في الناس أن الزموا بلادكم فان عظيم النصارى مسجون حيث هو حتى يجيء السلطان من مراكش ، والنصارى غنيمة للمسلمين ، ومن شاء فليعط خمسين أوقية للنصراني . فما انتقل النصارى من مكانهم ذلك أزيد من شهر حتى قدم السلطان ، وكان مريضا ، فالتقى الجمعان يوم الاثنين مكمل جمادى الاولى سنة ست وثمانين ، فمنح الله المسلمين النصر وقتل سبستيان في ذلك اليوم واستولى على من معه فما نجا من النصارى الا القليل وفر مستصرخهم السلطان أبو عبد الله ، واضطر الى عبور وادي المخازن فوقع في غدير فمات غريقا فيها ، واستخرج منه . وحصل المسلمون على غنيمة لم يكن قط مثلها ، الا أنها لم تقسم وانما انتهبها الناس وكان الناس يتوقعون مغبتها لاختلاط الاموال بالحرام ، فظهر ذلك من غلاء وغيره ، وكنا نسمع أن البركة رفعت من الاموال مـــن يومئذ ، وظهر مصداق ما قال الشيخ . وسبب عدم قسم الغنيمة موت السلطان أبي مروان قبل هزيمة النصارى ، وكان مريضا في محفة فأخفى أصحابه موته حتى أظهر الله المسلمين ، فاشتغل أخوه أحمد المنصور بجمع الكلمة ، فتم له ما قصد انتهى كلام **المرآة** بحذف قليل .

(وذكر بعضهم أن الكافر العدو فادى من أسر من النصارى من المنصور فلما مثلوا بين يديه قال لهم : ما بالكم لم تأخذوا الحصون أولا ؟ قالوا : ان الذي أمرت علينا لم يتركنا لذلك فأحرقهم بالنار . ثم لما رأى الروم قلة أباح لهم اناثهم لذكورهم فوثبوا عليهن كالحمر رجاء كثرة النسل لعنهم اللـــــــــه ) (22) .

---

22 ـ سقط من س. و ط.

## « قتـــال وفتـــن بفـــاس »

وكانت وفاة صاحب الترجمة أواخر جمادى الاخيرة من عام سبعـــة وأربعين وألـــف .

ومن حاودث العام ( ما في مقيدات صاحب المطمح ) (23) : وقع شر بين الاندلسيين وأهل الطالعة في هذا العام خامس عشر رمضان ، ثم وقع الصلح من الغد بعد موتى وجرحى . ثم وقع شر ثان في شوال منه ، وفي يوم الثلاثاء واحد وعشرين من ذي القعدة وقع قتال مع الحياينة وشراقة نحو قنطرة سبو مات فيه من أهل فاس فيما قيل خمسة وأربعون رجلا ( وحمل من رؤوس موتى فـاس نحـو ثمانيـــة ) (23) .

## « استصـــراخ أهل فاس بالمجاهد العياشـــي »

وخرج شرفاؤها وفقهاؤها مستغيثين بالسيد العياشي ليأتوا به اليهم وذلك في خامس عشر ذي القعـدة .

## « استيـلاء الشريف بن علي على تابوعصمت »

وفي هذا العام أخذ الامام مولانا الشريف بـن علي الشريف المحمدي الحسنـي تابوعصمـت .

## سعيـد بـن علـي السوسـي

ومنهـم سيدي سعيـد بن علـي السوسـي .

23 ـ سقط من س. و ط.

# العام الثامن من العشرة الخامسة

## أحمد بن محمد ابن جلال

فمنهم الفقيه الخطيب أبو العباس أحمد بن الامام أبي عبد الله محمد ابن ( علي بن ) (1) عبد الرحمان ابن جلال ( توفي رحمه الله سنة ثمان وأربعين والف ) (2) أخذ عنه ولد أخيه الفقيه ( المتقن ابو العبأس ) (3) أحمد وغيره .

## محمد بن علي أبو عسرية

ومنهم السيد أبو عبد الله محمد بن علي الملقب بوعسرية ( بن سيدي على بن أبي المحاسن الفاسي ) الولي الصالح القدوة الناصح كذا وصفه أخوه سيدي عبد القادر في مكتوب له ( كان له درس واقراء وحض على الخير وتجرد للدين أخذ عن مشايخ بفاس وغيرها وانتفع به أقوام ) قال في الابتهاج وهو رجل اعتكف على الخير والدين وطال تقلبه في الساجدين وكان لقوم هدوا على يديه من المرشدين مولده بالقصر ثالث محرم خمسة وتسعين وتسعمائة ، واياه استوطن الى أن مات 1648 ودفن بزاويته هنالك في سابع عشر رجب سنة ثمان وأربعين وألف . وممن أخذ عنه وانتفع به ولد عمه الشيخ أبو العباس أحمد (4) .

## محمد بن يوسف التملي

ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف التملي له شهرة بفاس وغيرها *

---

1 ـ سقط من س. و ط.

2 ـ سقط من س. و ط.

3 ـ سقط من س. و ط.

4 ـ اختصرت ترجمة بوعسرية في اقل من اربعة اسطر في ط. و س.

* لم يرد ذكر التملي في ك. و م.

## عبد الرحمان الشريف اللجائي

ومنهم الولي الشهير الفياض الخطير الشريف الكبير مولاي عبد الرحمان الشريف دفين لجاية امام محبوب كانت حالته الجذب ، ويستعمل السماع كثيرا يتابع بذلك الليالي ، ويظهره في الملأ ولا يبالي ، كانت له أتباع ، وله كرامات شهيرة ، وضريحه بلجاية مقصود للتبرك والزيارة معظم ( عليه حرم ، لهجت بولايته العامة والخاصة ) (1) ( ذكره صاحب **المطمح** في **فهرسته** في جملة مشائخ الصوفية الذين لقيهم سيدي عبد القادر الفاسي ونبرك بهم . وفي **التحفة الصديقية** أن صاحب الترجمة ) (2) أخذ عن عمه سيدي الحسين الشريف بالياء اللجائي ، وكلاهما مدفون بلجاية بروضة واحدة ( قال : وتوفي سنة ثمان وأربعين وألف ) (3) . أخذ سيدي الحسين الشريف عن سيدي العافية البرق ، وأخذ سيدي البرق عن سيدى يوسف التليدي . وأخذ التليدي عن الشيخ الغزواني عن الشيخ التباع عن الشيخ الجزولي حسبما كل ذلك في التحفة للعلامة المحقق سيدي المهدي بن أحمد الفاسي ، واختصارها المسمى **بالطرفة** لعم والدنا العلامة محمد العربي بن الطيب القادري الحسني ) (4) ضريح سيدي البرق مقصود للزيارة بفدان الجبل على مسافة قليلة من سيدي يوسف التليدي .

وذكر لنا بعضهم أن سبب فتح الله عليه أنه قصد زيارة الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش وأنه زاره راجلا حافيا مائة مرة غير مرة واحدة . وكانت تظهر على يديه عجائب من الخوارق في حياته وبعد مماته ، وليس هو سيدي عبد الرحمان اللجائي المؤلف في التصوف ( الذي ذكره الامام أبو علي اليوسي في **محاضراته** في حكايةوقعت له فيزيارته ، ونص كلامه : وقع في يدي كتابان في هذا العلم ، يعني في علم التصوف ، ينسبان لابي زيد عبد الرحمان اللجائي أحدهما **قطب العارفين** والاخر **شمائل الخصوص** ، فكنت أستحسنهما مع العلم من نفسهما أن مؤلفهما ليس من فحول العلماء ، ولكن ما كان فيهما حسن المسلك ، سهل المدرك . فكنت أتمنى زيارة المؤلف لاعتقادي

---

1 ـ زيادة في س. و ط.
2 ـ سقط من س. و ط.
3 ـ سقط من س. و ط.
4 ـ سقط من ط. و س.

أنه من أهل الطريق . وكنت اذا ارتحلت الى زيارة الشيخ مولاي عبد السلام ابن مشيش رحمه الله أسأل عنه فأجده بعيدا عني حتى اذا كان الحصار على مدينة فاس حرسها الله تعالى حين قتلوا القائد زيدان خرجت منها وأخذت على جبل بني زروال ، فاذا بجبل لجاية قريباً مني . فأجمعت زيارته ، وتركت الركب واقتربت اليه في نفر من أصحابي ، فصعدنا الجبل اليه ، واذا هم يسمونه سيدي عبد الرحمان التراري . فلما وصلنا الى مقامه خرج الينا أولاده فأنزلونا وأكرمونا مثوانا . فلما اطمأن بنا المنزل وزرنا قالوا لنا : هل لك في أن نخرج اليك كتب الشيخ لتراها ؟ فقلت : نعم ، فأخرجوا الكتابين المذكورين . فلما رأيتهما سررت بهما واستدللت بذلك على أنه هو المؤلف لهما ، وأخرجوا كتابا ثالثا مجلدا ضخما ، ففتحته ، فاذا هو يسميه **المقصد الاسنى في المهدي الاقنى** . فلما رأيته ظننت أنه يتكلم في المهدي المنتظر على نحو ما تكلم عليه الائمة ، فاذا هو يخرج أحاديث لعبد الرزاق ويذكر حسابا يتضمن ظهوره اثر المائة الخامسة ، واذا هو من الطائفة التومرتية . وذكر في أثناء الكتاب أنه امتحن على يد قضاة الوقت في ذلك حتى دعي الى فاس ثم الى مراكش وأنه أنقذه الله من المحنة ، ورجع الى بلاده سالما . فلما رأيته استضحكت في نفسي وقلت كما قال أبو علي الفارسي حين وجد الباء منقوطة : ضاعت خطواتنا واستعجلت القيام ، ولم انتظر ما يصنعون من طعام ، وتخلصت بالاعتذار بأصحابي الذين خلفت بعدي . ولما انفصلت عنهم تأملت فقلت : حصل العلم بأن هذا الرجل من تلك الطائفة ، والعلم بأن تلك الطائفة فيها من يحتج لد عواهم الباطلة من أهل العلم ، وهاتان فائدتان غريبتان ، فلم تضع الخطوات ، مع أن الخطب سهل انتهى .

## « الطائفة التومرتية »

والطائفة التومرتية أتباع المهدي بن تومرت الذي تظاهر بأنه المهدى المنتظر ، وأجمع عليه خلائق شديدة ، مات خلالها وأوصى بعده لعبد المومن ابن علي ولولده بعده ، فاستولى معه من شايعهم وهم أتباع المهدي . وقد أنكر الفقهاء عليهم ذلك وضللوهم . قال الشيخ اليوسي رحمه الله : ولا شك في ضلالهم بذلك عند كل من يعترف بوجود المهدي في آخر الزمان . قلت : وضلالهم بديهة عند من يعتقد مذهب أهل الحق ، فقد رأيت في كتاب **اختصار الموطأ** كتب فيه بعض تلامذة المهدي روايته عنه ما نصه : حدثنا الامام المعصوم المهدي المعلوم . وهو من الكتب المحبسة على خزانة القرويين يوجد بها الآن .

### أحمد المريد *

ومنهم أبو العباس أحمد بن عبد الواحد المريد .

# من حوادث السنة

### « المجاهد العياشي في فاس »

ومن حوادث العام ( ما في تقييد لصاحب **المطمح** ) : (1) خرج أهل فاس ( وأشياعهم ) (2) لقتال الحياينة ( وأشياعهم ) (3) مع الرئيس السيد محمد العياشي في السادس والعشرين من صفر فقاتلوهم ( بالبغلة من الحوز ) (4) وعند فجر رابع ربيع النبوي بلغ أول الناس بفاس مهزومين دون جرح ولا موت ، ثم حرك لهم السيد العياشي في ربيع الثاني مع بعض أهل فاس فقاتلهم بموضع يقال له ( تبلوط ) (5) بعد صلاة الجمعة خامس عشر جمادى الاولى ، فهزم الحياينة ( ومن معهم من أشياعهم ) (6) حتى صعدوا جبل مجاصة ، ثم حرك لهم أيضا مع أهل فاس خامس عشر جمادى الثانية ( ووقع ذلك كله منه عن أمر أهل الدلاء ، يعني عن أمر سلطانهم الامام سيدي محمد الحاج بن سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي ) (7) ثم اصطلح معهم سيدي محمد العياشي على أن يفرقهم في القبائل .

---

* سقطت ترجمته من **ط.** و **س.** وترك بعد الاسم بياض في **ك** و **م** .
وهو أحمد بن عبد الحميد المريد المراكشي . انظر كتابنا **الحركة الفكرية** ، 2 : 394 وهامش 59 .

1 ـ سقط من **ط.** و **س.**

2 ـ زيادة في **س.** و **ط.**

3 ـ سقط من **ط.**

4 ـ **س** و **ط** : في الكــور .

5 ـ **س.** و **ط.** : تلبـوط .

6 ـ سقط من **س.** و **ط.**

7 ـ سقط من **ط.** و **س.**

## « قتال بين الدلائيين ومحمد الشيخ الاصغر »

وفيه تقاتل أهل الدلاء ومعهم رئيسهم السلطان سيدي محمد الحاج مع السلطان مولاي محمد الشيخ بن أمير المومنين مولاي زيدان أمير مراكش وحوزها فانهزم الشيخ بأبي عقبة ورجع الى مراكش مهزوما .

## « تعطيل الصلاة بالقرويين بسبب الفتن »

وفي أواخر شعبان من العام عطلت الصلوات بجامع القرويين ولم يؤذنوا فيها ( بسبب الفتن الواقعة بين الاندلس واللمطيين ) (8) وهاج ريح وزكام وسعال في الناس .

## « منع التدخين بفاس »

وقلد الاندلس الحاج صالح ولاية الحسبة ، فقطع شراب الدخان وبيعه وقطع اللهو وآلات الطرب من النساء ، وألزم الناس الصلوات في الوقت والستر في الحمام ، وغير مناكر شتى ، وكانت ولايته في أواسط شوال (9)

## « الشروع في بناء الزاوية الدلائية الحديثة »

وفيها شرع أمير المومنين السلطان سيدي محمد الحاج الدلائي في بناء قصبة الدلاء في منتصف يوم الاحد سادس وعشرين ربيع الاول من العام ، وانتظر لذلك طالع سعد .

## « بداية دولة الشرفاء العلويين بتافيلالت »

وفيها بدأ بفتح البلاد الخلفاء المحمديين * الحسنيين * شرفاء سجلماسة البلدة المدعوة بتفيلالت ، ثم لم يزالوا يفتحون البلاد ويتبعون أهل البغي والفساد والعناد ، ويهدون البلاد والعباد ، فأطاعتهم العباد لسبب ذلك وتمهدت لهم البلاد ، وهم خلفاء وقتنا وسلاطينه أبقى الله ظلهم منشورا علينا ، ويدهم مبسوطة علينا ، وسيوفهم قاطعة للظالمين منا .

---

8 ـ سقط من ط. و س.

9 ـ لم يرد ذكر هذا الحدث في س و ط .

* : هكذا .

# العام التاسع من العشرة الخامسة

## من حوادث السنة

### « ظهور الجراد »

ومن حوادث العام ظهر فيه الجراد العظيم حتى امتلأ الجو منه الا أنه لم يضر شيئا بلطف الله ورحمته .

### « مبايعة محمد بن الشريف بسجلماسة »

وفيه بويع أمير المومنين الخليفة السلطان مولاي محمد بن مولاي الشريف المحمدي الحسني السجلماسي بالخلافة ، وخلص له الولاية على جميع بلاد سجلماسة وأعمالها . (1) وفيه قدم عليه الى سجلماسة والده مولانا الشريف بن مولانا علي الحسني من سوس ( قاله أبو عبد الله الطيب الفاسي ومن خطه نقلت ) (2) وتقدم ذكر بعض خبره في العام الثالث من هذه العشرة الخامسة ( فقد أوردنا منه جملة صالحة ) فراجعه .

---

1 ـ ط و س : وفيه استقل مولاي محمد بن مولاي الشريف بأمر تافيلالت .

2 ـ زيادة في س. و ط.

# العام العاشر من العشرة الخامسة

## محمـــد الصيــد الطرابلســـي

فمنهم الولي الكبير أبو عبد الله سيدي محمد الصيد من العمـــالات الطرابلسية . قال أبو سالم العياشي في **رحلته** ( فيه ) (2) ولي بلا نزاع ، ( كثير الانتفاع ، سيدي محمد الصيد رضي الله عنه ) (3) ( والصيد ) (4) في لغة أهل هذا القطر هو الاسد ، وسمي بذلك لكثرة ( ردعه للظلام ) (5) وقهره للجبابرة ( حتى كان لا يجترىء أحد على معارضته فيما أمر به ولا يتعرض لمن انتسب اليه ) (6) وظهرت له كرامات وقد أخذ ( الطريق ) (7) عن سيدي عيسى بن محمد التلمساني الشهير بأبي معزة ، وهو أخذ عــن الولي الكبير ، العالم الشهير ، سيــدي أبي عمر القسطلــي دفين مراكش . وتوفي السيد محمد الصيد سنة خمسين وألف ( بحذف ما ) (9) ، وممن أخذ عنه سيدي محمد بن مساهل ، وتأتي ترجمته ان شاء الله في العام الرابع والسبعيــــــــــن .

## محمــــد بــــن أحـمـد الشفشــاونـــي

ومنهم الفقيه النبيه العدل النزيه سيدي محمد بن الفقيه المؤرخ أبــي العباس أحمد الشفشاوني الحسني العلمي ، برز لشهادة زماننا ، وولى النيابة في القضاء عن سيدي محمد بن أحمد بن ابراهيم الدكالي الفاسي (10) في جمادى الثانية سنة أربع وثلاثين وألف ، وولي القضاء زمانا ، وتوفــي في ذي القعدة سنة خمسين وألف .

---

1 ــ في ك. و م. : الصياد ، وهو تحريف .

2 ــ لم ترد في ط. و س.

3 ــ سقط من س. و ط.

4 ــ س. و ط. : والصيد

5 ــ سقط من س. و ط.

6 ــ سقط من س. و ط.

7 ــ سقط من س. و ط.

8 ــ س. و ط. : القسطلي

9 ــ زيادة في س. و ط.

10 ــ زيادة في س. و ط.

## محمد بن أحمد الجنان

ومنهم الفقيه ( العدل الفرضي ) (1) الاستاذ ( النحوي ) (2) أبو عبد الله محمد بن أحمد الجنان به عرف الاندلسي ، أحد الاعلام ، كان اماما بمسجد الشرفاء بفاس ( وله حاشية مختصرة جدا على **مختصر الشيخ خليل** ، وهي مشهورة بأيدي الطلبة ) (3) . ولد سنة ثلاث وخمسين أو أربعين وتسعمائة ، وتوفي سنة خمسين وألف ، فبلغ في السن أزيد من مائة سنة واحدة ( أخذ عنه سيدي عبد القادر الفاسي ) (4) ( والعلامة ابن عاشر ) (5) وأبو عبد الله بن سعيد ( السوسي ) (6) ناظم **المقنع** ، والشيخ أبو العباس أحمد المدعو حمدون الابار وحلاه في حاشيته بما نصه وحيث ذكرت الشيخ فالمراد به الشيخ الذي من الله على بملازمته والاخذ عنه المتفضل المنان العلامة الدراكة أبو عبد الله سيدي ممد بن أحمد الجنان .

1 ـ سقط من س. و ط.

2 ـ سقط من س. و ط.

3 ـ سقط من س. و ط.

4 ـ سقط من س. و ط.

5 ـ زيادة في س. و ط.

6 ـ زيادة في س. و ط.

# من حوادث السنة

## « فتن كثيرة بفاس »

ومن حوادث العام وقع شر بين أهل الطالعة العليا من فاس وبين اللمطيين ، وشاع في سائر البلد في سابع ربيع الاول وعطل فيه الصلوات بالقرويين والاذان واصطلحوا بعد ثلاثة عشر يوما . ثم في عاشر رجب وقع شر آخر بها بين اللمطيين والاندلس بسبب أن اللمطيين غدروا القائد أحمد عميرة كبير الاندلس برصاصة من صومعة مسجد فوق سويقة ابن صافي وبقي جريحا ثم مات بعد ذلك بأيام ، واستمر القتال بسبب ذلك بين اللمطيين والاندلس مدة . وبنى ابن الاشهب الدرب الثاني ( بسوق الشهود ) ■

## « رجوع المجاهد العياشي الى فاس »

وفي آخر جمادى الثانية جاء سيدي محمد العياشي من ناحية أزمور ( بأمر محمد الحاج الدلائي ) وأصلح بينهما ووقعت المهادنة من الشر المذكور وأمر بقتل من غدر عميرة المذكور وهو أبو الزبير .

## « النفرة بين العياشي والدلائيين »

وفي شعبان وقع الشر بين سيدي محمد العياشي وبين أهل الدلاء لثورته عليهم واستقلاله بالرياسة والخروج عن أمرهم .

وتوفي فيه سيدي محمد طاهر الحسيني ، وتوفي فيه محمد الحفيان أيضا وتوفى فيه أيضا العدل سيدي محمد الشفشاوني ايضا وذلك في ذي القعدة .

وفي آخر ذي القعدة كان قتال آخر بين أهل الدلاء والعياشي فكان لهم الظفر عليه وغلب . قال جميع هذا أبو عبد الله الطيب الفاسي في بعض مقيداته ، ومن خطه نقلت . لله الامر من قبل ومن بعد .

**هنا ينتهي الجزء الاول من نشر المثاني**
**في مخطوط المكتبة الملكية بالرباط**

# فهرس

# اعلام الأشخاص المترجمين في الجزء الاول

## - حسب الترتيب الابجدي -

# فهرس

## الحوادث والاستطرادات الواردة في الجزء الاول

- حسب تسلسل ذكرها في الكتاب -

تم طبع هذا الكتاب بمطبعة

دار المغرب

للتأليف والترجمة والنشر

في 27 شوال 1398 - 30 شتنبر 1978

يطلب هذا الكتاب من :

**مكتبة الطالب**

207 شارع محمد الخامس - الرباط

الثمن

60,00